تفسير الكتاب المقدس

سفر التكوين

الأرشيدياكون

نجيب جرجس

تفسير الكتاب المقدس

شرح سفر التكوين

تأليف
الأرشيدياكون نجيب جرجس

الكتاب : **تفسير سفر التكوين**
المؤلف : **الأرشيدياكون نجيب جرجس**

الناشر : **بيت مدارس الأحد القبطى**
الطبعة : **الرابعة – فبراير ٢٠٠١**
المطبعة : **مدارس الأحد بروض الفرج**
رقم الإيداع بدار الكتب : **١٩٧٨/٤٥٥٦**

قداسة البابا المعظم الأنبا شنوده الثالث
بابا الاسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية

الكعب
تفسير الكتاب المقدس
سفر التكوين
للارشيدياكون **نجيب جرجس**

سفر التكوين

1- التعريف

هو السفر الأول من الكتاب المقدس، يسميه العبرانيون (بيراشيت) ومعناها (فى البدء) وهى الفقرة التى يبتدئ بها السفر، وفى ترجمته إلى اللغات الأخرى سمى (التكوين) أو (تكوين الخلائق)، وقد دعى باليونانية Genesis واستعيرت هذه التسمية فى اللغة القبطية واللغات الإفرنجية، ودعى السفر هكذا لأنه يستهل بذكر خبر تكوين العالم المادى وخلق الكائنات الحية، فهو إذن يبحث فى البداءات، ويشرح الصدور الأولى للخلائق. ويعتبر سفر التكوين بالنسبة لمادته أقدم كتاب فى الوجود لأنه يقص أقدم الحوادث.

2- تاريخ كتابة السفر

كُتب سفر التكوين مع باقى الأسفار الخمسة فى المدة المحصورة بين دعوة الله لموسى ووفاته، أى ما بين سنة ١٤٩١، وسنة ١٤٥١ قبل الميلاد، أو ما بين سنة ٢٤٧٣ وسنة ٢٥٥٣ للخليقة بحسب أعمار الآباء فى النسخة العبرية. ومن المعروف أن هذا السفر قد كُتب قبل الأسفار الأخرى من التوراة.

3- لغته

كتب سفر التكوين باللغة العبرية وهى إحدى اللغات السامية.

4- أهم موضوعاته

يشتمل هذا السفر على خمسين إصحاحاً، تبتدئ بالتكلم عن خلق العالم، ثم عن حوادث استغرقت نحو ٢٣٦٩ سنة وهى المدة من خلق آدم إلى وفاة يوسف الصديق، ومن بين الموضوعات التى يشملها:

أولاً: قصة الخليقة حيث خلق الله السموات والأرض.
ثانياً: وضع الله أبوينا فى جنة عدن، ووصيته لهما، ومخالفتهما، وعقابهما مع وعده لهما بالخلاص.
ثالثاً: قتل قايين لأخيه هابيل.
رابعاً: تكاثر البشرية وضلال العالم وهلاكه بالطوفان ونجاة نوح وأسرته وتكاثر العالم من جديد.
خامساً: محاولة الأشرار بناء برج بابل، وبلبلة الألسنة، وتفرق الناس فى أنحاء الأرض.
سادساً: دعوة ابراهيم ووعده بالبركة، ثم تاريخ اسحق ويعقوب وأولاده الإثنى عشر.
سابعاً: بيع يوسف وحضوره إلى مصر، ثم مجئ أبيه واخوته ليتغربوا فى مصر.
ثامناً: وفاة يعقوب، ثم وفاة يوسف فى أرض مصر.

5- بعض أهداف هذا السفر

أولاً: إثبات وجود الله الواحد الخالق لجميع الكائنات، الحى الأزلى الأبدى، القادر على كل شئ.
ثانياً: توضيح قبح الخطية وعقابها المر، كما يتضح ذلك من طرد آدم وحواء من الجنة وإهلاك العالم بالطوفان وإحراق سدوم وعمورة.
ثالثاً: الحالة المريرة التى ورثها بنو آدم من جراء خطية الأبوين الأولين.
رابعاً: عداء الشيطان للبشرية من الإبتداء.
خامساً: وعد الله بالمخلص الذى يسحق رأس الحية القديمة أى إبليس.
سادساً: عناية الله بقديسيه وأتقيائه، رغم الضيقات والظروف القاسية التى تصادفهم كما نرى ذلك فى

سير الآباء الأولين مثل نوح وإبراهيم ولوط وإسحق ويعقوب ويوسف.

6- قانونية السفر وصحة نسبته إلى موسى

أولاً: ان الأسفار الأربعة التى كتبها موسى بعد التكوين تعتبر مكملة لهذا السفر، فسفر التكوين ينتهى بخبر موت يوسف ووصيته لإخوته قبل أن يموت بأن يحملوه معهم إلى أرض كنعان، وسفر الخروج يبدأ بذكر أسماء بنى إسرائيل الذين حضروا إلى مصر، ثم بقيام ملك جديد على مصر لم يكن يعرف يوسف.

ثانياً: ان الأسلوب الذى كُتب به سفر الخروج موافق جداً للأسلوب الذى كُتب به سفر التكوين مما يدل على أن كاتب السفرين واحد.

ثالثاً: ان ابتداء سفر الخروج بحرف العطف (و) فى قوله (وهذه اسماء بنى إسرائيل ..) يدل على أنه مواصلة لسفر التكوين، وعلى أن موسى صاحب الخروج هو الذى كتب التكوين، وعلى أنه موافق على قانونية سفر التكوين.

رابعاً: ان كل الآباء من المؤرخين والعلماء سواء من اليهود أو من المسيحيين وحتى من الوثنيين سلموا بأن كاتب سفر التكوين هو موسى النبى ولم يوجد منهم من عارض هذه الحقيقة.

خامساً: ان أنبياء العهد القديم، والسيد المسيح ورسله فى العهد الجديد تحدثوا كثيراً – كما ذكرنا فى المقدمات على الأسفار الخمسة عن الأشخاص والحوادث التى وردت بسفر التكوين مما يدل على أن السفر قانونى وموحى به، ولإيضاح هذا نورد هذين البيانين:

(أ) شواهد من سفر التكوين فى العهد القديم:

من أمثلة ذلك:

١- خلق الله السموات والأرض (تك ١:١) فى (مز ١١:٨٩، أش ٥:٤٢).

٢- الإنسان والحيوان (تك ١:٢٠-٣٠) فى (أر ٥:٢٧).

٣- الطوفان وعهد الله مع نوح (تك ٨:٩-١٧) فى (أر ٩:٥٤).

٤- بنو نوح وتناسل الناس منهم (تك ١٠) فى (١أى ١).

٥- إبراهيم وسارة (تك ٢١) فى (أش ٢:٥١).

٦- خراب سدوم وعمورة (تك ١٩) فى (عا ١١:٤، أش ٩:١، صف ٩:٢).

٧- عهد الله مع ابراهيم واسحق ويعقوب (تك ١٨:٢٢، ٢٤:٢٦، ١٣:٢٨-١٤) فى (٢مل ٢٣:١٣، مز ٨:١٠٥-٩).

٨- ملكى صادق (تك ١٨:١٤) فى (مز ٤:١١٠).

٩- عيسو ويعقوب وتفضيل الثانى على الأول (تك ٢٣:٢٥) فى (مل ٢:١).

١٠- الأسباط الإثنى عشر (تك ٤٦) فى (يش ٢٢:١٤، مز ٦٧:٧٨، ١:٨٠، زك ٦:١٠).

١١- بيع يوسف كعبد وحبسه فى مصر ثم خروجه ليكون سيداً على الأرض (تك ٣٧-٤١) فى (مز ١٦:١٠٥-٢١).

١٢- مجئ يعقوب وأولاده إلى مصر (تك ٤٦) فى (مز ٢٣:١٠٥).

(ب) شواهد عن سفر التكوين فى العهد الجديد:

من أمثلة ذلك أيضاً:

١- خلق العالم من العدم (تك ١) فى (عب ٣:١).

٢- خلق آدم من التراب (تك ٧:٢) فى (١كو ٤٧:١٥).

٣- خلق الإنسان ذكراً وأنثى (تك ٢٧:١) وذكره السيد المسيح فى (مت ٤:١٩، مز ٦:١٠).

٤- خلق حواء من آدم (تك ٢:٢٢-٢٣) فى (١كو ٨:١١).
٥- خداع الحية لحواء (تك ٤:٣) فى (٢كو ٣:١١).
٦- محاربة الشيطان للبشر منذ القدم (تك ١٥:٣) فى (يو ٤٤:٨).
٧- قبول ذبيحة هابيل الصديق وقتل قايين لهابيل (تك ٤) فى (عب ٤:١١، ٢٤:١٢).
٨- نقل أخنوخ إلى السماء (تك ٢٤:٥) فى (عب ٦:١١).
٩- نوح والطوفان والفلك (تك ٨:٦) فى (مت ٣٨:٢٤، ١بط ٢٠:٣، عب ٧:١١).
١٠- دعوة إبرآم وإيمانه (تك ١٢) فى (عب ٨:١١-٩).
١١- اشتهاء إبراهيم لرؤية يوم المسيح فرأى وفرح (تك ٣:١٢، ١:٢٢-١٨) ذكره السيد المسيح فى (يو ٥٦:٨).
١٢- ايمان ابراهيم بالله فحُسب له براً (تك ٦:١٥) فى (رو ٣:٤، يع ٢٢:٢).
١٣- ابراهيم وملكى صادق (تك ١٨:١٤) فى (عب ٧).
١٤- ابراهيم وهاجر واسماعيل (تك ١٦) فى (غل ٢٢:٤).
١٥-سارة والبشارة بولادة إسحق (تك ١٨) فى (عب ١١:١١-١٢).
١٦- إحراق سدوم وعمورة (تك ١٩) فى (لو ٢٨:١٧-٢٩، ٢بط ٦:٢).
١٧- إمرأة لوط (تك ٢٦:١٩) فى (لو ٣٢:١٧).
١٨- وعد الله لإبراهيم بأنه باسحق يدعى له نسل (تك ١٢:٢١) فى (عب ١٨:١١).
١٩- تقديم إبراهيم ابنه اسحق ذبيحة (تك ٢٢) فى (عب ١٧:١١، يع ٢١:٣).
٢٠- بيع عيسو البكورية (تك ٣٣:٢٥) فى (عب ١٦:١٢).
٢١- أخذ يعقوب البركة من عيسو (تك ٢٧) فى (عب ١٧:١٢).
٢٢- مباركة يعقوب لإبنى يوسف (تك ٤٨) فى (عب ٢١:١١).
٢٣- نبوة يعقوب بمجئ المسيح من سبط يهوذا (تك ١٠:٤٩) فى (مت ٣٦:٢، لو ٣٢:١-٣٣) .
٢٤- توصية يوسف لاخوته ليحملوا عظامه معهم (تك ٢٥:٥٠) فى عب (٢٢:١١).

ملحوظة: ومن المعروف أن الاسلام يصدق على كل ما جاء بسفر التكوين، ففى القرآن ذكر لقصة خلق العالم، وخلق الإنسان من التراب، وعصيان آدم لوصية ربه وطرده من الجنة، وقت (قايين) قابيل، لأخيه هابيل، وقصص نوح والطوفان وإبراهيم وإسحق ويعقوب ويوسف وغيرهم.

7- بعض النبوات الواردة فى سفر التكوين

١- وعد الله لآدم بأن نسل المرأة يسحق رأس الحية (تك ١٥:٣) وقد تم هذا فى شخص المسيح الذى ولد من عذراء وسحق رأس الحية القديمة أى إبليس حسب تعبير الكتاب فى (رو ٢٠:١٦، ١يو ٨:٣، رؤ ٢:٢٠).

٢- وعد الله لإبراهيم بقوله "ويتبارك فى نسلك جميع أمم الأرض" (تك ١٨:٢٢) مشيراً إلى السيد المسيح الذى جاء من نسل ابراهيم وبه نالت شعوب الأرض الخلاص والبركة (أع ٢٥:٣، غل ١٦:٣).

٣- تنبأ يعقوب بأن المسيح يكون من سبط يهوذا حيث يقول "لا يزول قضيب من يهوذا ومشترع من بين رجليه حتى يأتى شيلون وله يكون خضوع شعوب" (تك ١٠:٤٩) وقد جاء المسيح رجاء الشعوب من سبط يهوذا (مت ٢٦:٢، لو ٣٢:١-٣٣) وسيأتى تفصيل النبوات فى مواضعها بمشيئة الله.

8- بعض الرموز فى التكوين

١- آدم الأول: وكان مثالاً للمسيح آدم الثانى، فآدم الأول كان نائب البشرية الذى خالف أمر الله، وبه دخلت الخطية إلى العالم وبالخطية دخل الموت، والمسيح آدم الثانى ونائب البشرية الجديد أطاع حتى الموت موت الصليب، وبطاعته وبره تبررت البشرية ونالت الحياة (تك ٣:١، ١كو ١٥).

٢- فلك نوح الذى كان سبب خلاص نوح ومن معه رمز إلى المسيح المخلص وإلى المعمودية التى

يدخل بها المؤمنون إلى كنيسة العهد الجديد ويخلصون (تك ٨:٧) مع (١بط ٢٠:٢-٢١).
٣- ملكى صادق الملك والكاهن ويشير إلى المسيح ملك السلام ورئيس الكهنة (تك ١٨:١٤-٢٠ مع عب ٥:٨-٨).
٤- اسحق المطيع رمز إلى المسيح الذى اطاع حتى الموت موت الصليب (تك ٢٢ مع فى ٨:٢).
٥-يوسف الذى أُلقى فى الجب ثم صعد حياً، وباعه اخوته، وسجن فى مصر ثم صار سبب حياة، كان يشير إلى المسيح الذى بيع وصلب وقبر وقام ووهب الحياة للعالم (تك ٤٧:٣٧) مع (مت ٢٨:٢٧).
٦- شجرة الحياة التى كانت تعطى الخلود كانت تشير إلى المسيح شجرة الحياة الذى يهب الحياة للعالم (تك ٢٢:٣) مع (يو ٣٦:٣).
٧- السلم الذى رآه يعقوب متصلاً من الأرض إلى السماء كان يرمز إلى المسيح الذى صالحنا مع الله الآب وأزال الحجاب المتوسط عاملاً الصلح بدم صليبه (تك ١٢:٢٨)، مع (٢كو ١٨:٥، أف ١٦:٢، كو ٢٠:١-٢١).
٨- الذبائح والتقدمات التى قدمها الآباء وكانت ترمز إلى المسيح المبارك إذ قدم ذاته ذبيحة حية عن حياة الجميع (تك ٤:٤ و٢٠:٨-١، ١٣:٢٢ و٧:٣٥ ....) مع (يو ١٦:٣ ....).
وسيأتى تفصيل هذه الرموز فى مواضعها.

بسم الآب والابن والروح القدس
الإله الواحد .آمين

m

الحمد لله الذى أنار البشرية بكلمته، وهداها بشريعته، وجعل لها وحيه المقدس نورا وسراجا. وطريقا ومنهاجا، يهتدى المؤمن بهديه المبين، وشرعه الأمين، فيحظى بالسلام والسعادة فى دنياه، ويرث النعيم الأبدى فى أخراه.

وبعد. فلا يخفى على اخوتى المؤمنين أن الكتاب المقدس هو دستور الحياة وقانون الوجود، وجدير بكل مؤمن أن يقرأه، ويتفهم نصوصه الالهية ويحفظها فى قلبه، ويعمل بها، فينال تعزية روحية، وسلاما قلبيا، وشبعا وسرورا، ويلم بحقائق دينه القويم، ويكون دائما مستعدا لمجاوبة من يسأله عن سبب الرجاء الذى فيه.

والدارس فى كلمة الله، قد يحتاج إلى ما يوضحها ويفسر معانيها، ويحل بعض المسائل التى قد تحيط بها.

ولقد رأيت – بنعمة الله وارشاده – أن أقوم بانجاز هذه التفاسير، رغم ما أشعر به من الضعف وعدم الكفاءة وعدم الاستحقاق، ولكننى أستمد من نعمة الله لضعفى قوة ومن فيض مواهبه غنى وثروة. وها أنا أقدم للقارئ العزيز الجزء الأول الذى يتضمن تفسيرا لسفر التكوين، راجيا أن يكون لعملى المتواضع شئ من النفع لاخوتى المؤمنين، وملتمسا منهم الصلاة من أجلى، وغض الطرف عما به من قصور أو نقص، فلله وحده الكمال، وله المجد إلى الأبد آمين،

المؤلف

ملاحظـــــات

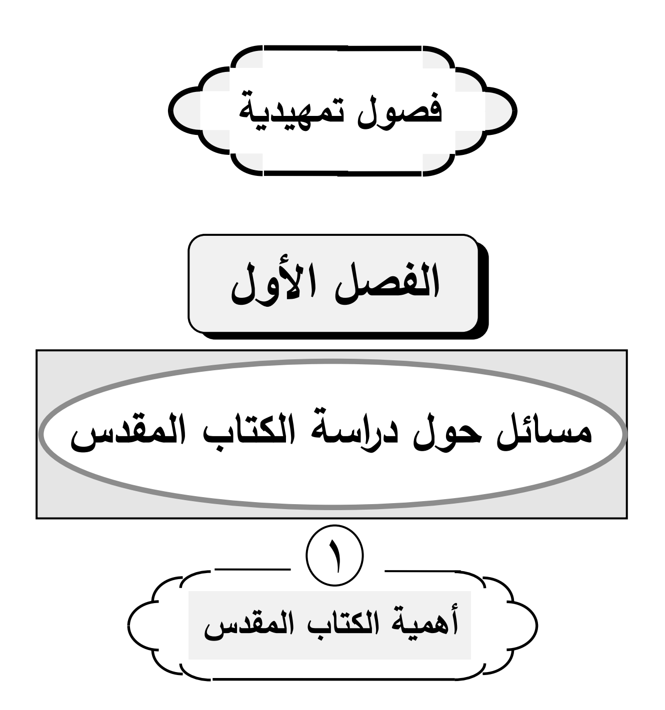
أولا: يلاحظ القارئ العزيز أننى أوردت النصوص الالهية من الكتاب المقدس حسب طبعة بيروت بالنسبة لانتشارها وتداولها فى أيدى معظم المسيحيين، ولكننى – عند اللزوم – أعرض بعضها أيضاً حسب الطبعة القبطية أو طبعة الآباء اليسوعيين العربية أو حسب بعض الترجمات الأخرى.

ثانيا: بما أن معظم الاعلام للاشخاص والأماكن الواردة فى الكتاب المقدس من أسماء المعانى ، والكثير منها سمى لمناسبات خاصة، فقد أوضحت معانيها بقدر الامكان، لأن هذا قد يساعد فى فهم النصوص الكتابية.

ثالثا: الشواهد الكتابية مكتوبة حسب الاختصارات المصطلح عليها والمعروفة مثل (تك) لسفر التكوين، و(خر) لسفر الخروج، و(مت) لانجيل متى... الخ، وهناك اختصاران أرجو ملاحظتهما:

(أ) (ص) اختصار لكلمة أصحاح).

(ب) (ع) اختصار لكلمة (عدد) أى آية من الكتاب المقدس.



فصول تمهيدية

الفصل الأول

مسائل حول دراسة الكتاب المقدس

١
أهمية الكتاب المقدس

الكتاب المقدس هو كلام الله الذى أوحى به إلى أنبيائه ورسله لفائدة البشرية وهو من الأهمية بمكان عظيم لأنه عنوان محبة الله للبشر، ورسالته التى تفيض حياة وهداية وارشادا. فهو يعلمهم عن الله تعالى: عن وجوده وطبيعته وصفاته، وعن علاقته تعالى بهم، ومحبته لهم التى تجلت خصوصا فى عمل الفداء العجيب الذى دبره الله لخلاص البشر، كما أنه يعلمهم عما يجب أن تكون علاقتهم به عز وجل.

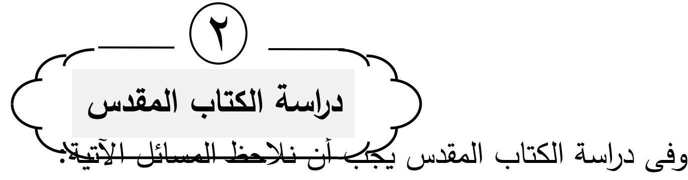
وفى الكتاب المقدس حقائق عن الإنسان، عن خلقه وخلود روحه، وعن حياته وموته وبعثه من جديد ليستقبل حياة أبدية يجازى فيها عن مسلكه على الأرض، وفيه أيضاً تاريخ لشعوب وأفراد أو حى الله بها لتكون دروسا نافعة للناس، فضلا على أن فيه حكما ذهبية ونصائح ثمينة تمكن الإنسان من أن يتصرف التصرف الحسن ازاء الله وازاء الناس وازاء نفسه، وبه صلوات وتسابيح وتماجيد لله وتعزيات للمؤمنين فى محنهم وضيقاتهم.

وبالجملة فالكتاب المقدس هو رائد المؤمنين ومرشدهم، قصد الله من الايحاء به أن يحيا الإنسان حياة نقية صالحة يتمتع فيها بالسلام والسعادة فى دنياه، ويحظى بعدها بحياة أبدية ينعم فيها بالنعيم الأبدى والمجد الذى لا ينطق به.

من ثم يجب على كل إنسان أن يعتنى بقراءة الكتاب المقدس وحفظه والإيمان بكل ما جاء به والعمل بالوصايا الالهية التى يحتويها. ولقد شدد الله على عبيده أن يهتموا بكلمته، فقال على لسان موسى النبى "فضعوا كلماتى هذه على قلوبكم ونفوسكم واربطوها علامة على أيديكم ولتكن عصائب بين عيونكم. وعلموها أولادكم متكلمين بها حين تجلسون فى بيوتكم وحين تمشون فى الطريق وحين تنامون وحين تقومون. واكتبها على قوائم أبواب بيتك وعلى أبوابك..."(تث١١: ١٨-٢٠) وقال ليشوع بين نون "لا يبرح سفر هذه الشريعة من

فمك بل تلهج فيه نهارا وليلا لكى تتحفظ للعمل حسب كل ما هو مكتوب فيه"(يش١: ٨) وأمر السيد المسيح أتباعه قائلا "فتشوا الكتب لأنكم تظنون أن لكم فيها حياة أبدية"(يو٥: ٣٩) ومن ثم كان رجال الله فى كل الأجيال يهتمون بقراءة الكتاب المقدس اهتماما كبيرا. فداود النبى يقول "سراج لرجلى كلامك ونور لسبيلى"(مز١١٩: ١٠٥) وبولس الرسول يمتدح تلميذه تيموثاؤس بقوله "وأنك منذ الطفولية تعرف الكتب المقدسة القادرة أن تحكمك للخلاص"(٢تى٣: ١٥).

والواقع أن تقصير الإنسان فى قراءة الكتاب المقدس وتفهمة يعتبر تقصيرا مرا وخطيرا، لأن معنى هذا اهماله لرسالة الله المحب، وتعريض حياته للفوضى والجدب الروحيين.



وفى دراسة الكتاب المقدس يجب أن نلاحظ المسائل الآتية:

أولا: يجب أن ندرس الكتاب المقدس بما يليق به من الاكرام والاهتمام والخشوع بما أنه كلام الله ورسالته.

ثانيا: أن نواظب على دراسته. والكتاب المقدس كالكنز الذى لا يفرغ، كلما اغترف منه الدارسون كلما عثروا على جواهر جديدة، وكلما قرئ كلما زاد جدة وجمالا ولذة، واكتسب منه المرء متعة وتعزية.

ثالثا: أن ندرسه بتمعن وتفهم كاملين بما أنه يشتمل على الشرع المقدس الذى يتوقف عليه سلامنا وسعادتنا فى الدنيا والآخرة.

رابعا: وجدير بالمؤمن ان يصلى دائما عند قراءة الكتاب المقدس ويطلب ارشاد الروح القدس ليعطيه نعمة وفهما لمعرفة كلمة الله وحفظها والعمل بها.

خامسا: ولنتذكر أن الكتاب المقدس قد أعطى لنا كناموس نورانى، فيجدر بنا أن نحفظ الكثير من نصوصه، ونرددها ونجعلها مقياسا لسلوكنا وحياتنا.

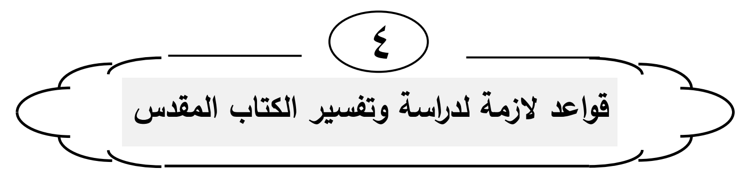


تفسير الكتب المقدسة يساعد على دراستها وفهمها، ولأن الناس قد يختلفون فى النظر إلى الكثير من الأمور وفى فهمها، إما لطبيعة استعدادهم الذهنى، وإما لمقدار أو نوع ثقافتهم، وإما لتأثير البيئة، أو لأغراض شخصية يتعصبون لها، أو لغير ذلك. لهذا عمد علماء الكتاب المقدس إلى اخراج تفاسير النصوص الالهية اظهارا وتوضيحا لما فيها من حقائق، وصيانة لدارسيها من الوقوع فى الاخطاء.

وتفسير كلمة الله قديم العهد، فلقد كان على كهنة العهد القديم أن يحفظوها ويشرحوها

للناس (لا١٠: ٨-١١) وقد كان عزرا ونحميا وأصحابهما يقرأون الكتاب على الشعب ويفسرونه (نح٨: ٨) ولأن اليهود قد تعرضوا لفهم بعض أقوال الكتاب فهما غير صحيح وبخهم السيد المسيح على ذلك فقال لهم مرة "تضلون إذ لا تعرفون الكتب ولا قوة الله" (مت٢٢: ٢٩)، وقد وبخهم مرارا على عدم فهمهم معنى تقديس يوم السبت حيث كانوا يفسرون ذلك تفسيرا حرفيا ماديا (مت٢: ٩-١١، لو١٣: ١٤-١٧) ومن جراء التفاسير الخاطئة للكتب المقدسة ظهر الكثيرون من المعلمين الكذبة الذين حرفوا حقائق الإيمان وزرعوا زوان تعاليمهم الفاسدة وابتدعوا بدعا غريبة، ومن بينهم أبيون ومرقيون ومانى وغيرهم، حتى قال بطرس الرسول مشيرا إلى الكتب المقدسة "التى فيها أشياء عسرة الفهم يحرفها غير العلماء وغير الثابتين كباقى الكتب أيضاً لهلاك أنفسهم"(٢بط٣: ١٦)، كما حذر السيد المسيح ورسله جميع المؤمنين من الالتصاق بالمعلمين الكذبة أو الأخذ بآرائهم المنحرفة فقال لتلاميذه "انظروا وتحرزوا من خمير الفريسيين والصدوقيين"(مت١٦: ٦) أى من تعاليمهم، وكتب بولس الرسول إلى أهل غلاطية عن الذين يحرفون فى معانى كلمة الله "إنى أتعجب أنكم تنتقلون هكذا سريعا عن الذى دعاكم بنعمة المسيح إلى انجيل آخر، ليس هو آخر غير أنه يوجد قوم يزعجونكم ويريدون أن يحولوا انجيل المسيح"(غلا١: ٦و٧) وقال يوحنا الرسول عن أمثال هؤلاء "إن كان أحد يأتيكم ولا يجئ بهذا التعليم فلا تقبلوه فى البيت ولا تقولوا له سلام" (٢يو١٠) وقال يعقوب الرسول "لا تكونوا معلمين كثيرين يا أخوتى عالمين أننا نأخذ دينونة أعظم لأننا فى أشياء كثيرة نعثر جميعنا"(يع٣: ١و٢) وفى نفس الوقت اهتموا بتنبيه الخدام والرعاة والمعلمين ليعلموا الشعب التعليم الصحيح حتى يكون كل معلم "مفصلا كلمة الحق بالاستقامة"(٢تى٢: ١٥).

من ثم كان التفسير الصحيح للكتاب المقدس بمثابة معلم ومرشد للمؤمنين يوضح لهم غوامضه، ويحل ما يظهر فيه من مشاكل أو التباسات.



وضع العلماء قواعد يجب أن تراعى فى دراسة الكتاب المقدس وتفسيره، نذكر من هذه القواعد:

أولا: من الواجب أن يستعين المؤمنون بالصلاة وطلب ارشاد روح الله القدوس الذى يسندهم ويؤيدهم كما أسلفنا.

ثانيا: ومن الواجب أن يطالع المؤمن الكتاب لغرض الحصول على الفائدة الروحية ويتقبله ككلمة الله الحية ورسالته النافعة للتعليم والتقويم والتعزية، وهذا يتطلب أن يخلى ذاته من كل تعصب شخصى أو تحيز لفكرة قد تبعده عن الوصول إلى الحقيقة.

ثالثا: يجب الاستعانه بأقوال الآباء القديسين الذين سلمونا كلمة الحق بأمانة، وبنصوص

قوانين الإيمان الصحيح، وبرأى الكنيسة المقدسة وعقائدها السليمة، لأن الكنيسة دائما تنير الطريق أمام بنيها.

رابعا: ومن أهم ما يجب مراعاته أن الكتاب المقدس يجب أن يدرس ككل، لأن الكتاب تربطه وحدة الهية عجيبة، ومن الخطأ أن تفسر أجزاء منه منفصلة دون ربطها بالأجزاء الأخرى التى تدور حول الموضوع الذى يدرس. فقد تشتمل فصول من الكتاب على بعض النقاط التى تتعلق بموضوع ما، وتشمل فصول على نقاط أخرى تتعلق بنفس الموضوع، وقصر الدارس دراسته على نصوص دون نصوص تجعله لا يفهم حقائق الإيمان فهما كاملا، ولكنه – بربط أجزاء الكتاب بعضها ببعض وتفهم الموضوعات على ضوء كل ما كتب بخصوصها فى الأسفار المقدسة – يستطيع أن يرى الحق الالهى واضحا ويفهم ما يقصده الوحى الطاهر.

خامسا: وفى هذا المقام يقول العلماء أنه إذا وجد موضوع أو حادث فى أكثر من موضوع بأساليب مختلفة فمن الواجب تفسير النص المختصر بالنص المفصل، والنص الغامض بالنص الواضح.

سادسا: ويغلب أن يكون المعنى الواضح البسيط الذى يطرق إلى الذهن فى قراءة الكثير من النصوص الكتابية هو المعنى الصحيح الذى يقصده الوحى، ولا يكون هذا طبعا مقياسا فى كل الحالات.

سابعا: يجب ملاحظة الظروف الجغرافية والتاريخية والاجتماعية التى كانت تحيط بالنصوص فى أزمنة الوحى بها

ثامنا: يجب أن نذكر أن معظم أسفار العهد القديم قد كتبت باللغة العبرية، كما أن معظم أسفار العهد الجديد كتبت باليونانية القديمة، وفى حالات نادرة قد يجد القارئ فى النسخ المترجمة بعض الصعوبات فى فهم بعض العبارات إما لأن بعض الألفاظ المترجمة قد تحتمل أكثر من معنى فى اللغة المترجمة عنها أو إليها، وإما أن تكون باللغات الأصلية بعض اصطلاحات غير مألوفة فى اللغة المنقول إليها، وبما أن الكتاب المقدس موجود باللغات الأصلية فبالرجوع إلى هذه الأصول يزول كل التباس وتظهر المعانى المقصودة.

تاسعا: بما أن الكتاب المقدس يحوى أمثالا واستعارات وتشبيهات وأشعارا وقضايا منطقية إلى غير ذلك فإنه يلزم كثيرا الرجوع إلى قواعد البلاغة والمعانى والبديع والمنطق وغيرها، خصوصا فى لغات الكتاب الأصلية للوقوف على حل المسائل الكتابية التى تتطلب ذلك.

عاشرا: لا يجوز الأخذ بجزء من النص وترك باقيه حتى لا تكون الأحكام مبتورة.

حادى عشر: فى الألفاظ والعبارات التى تحتمل أكثر من معنى يجب اختيار المعنى الذى يقتضيه الحال وملاحظة القرائن المتعلقة بكل نص.

ثانى عشر: يجب أن يلم القارئ بموضوع كل سفر والغرض منه، ويطالع السفر كله حتى يقف على المعانى المقصودة من نصوصه.

ثالث عشر: ولئن كان الله قد منح الإنسان العقل ويسوغ له أن يقرأ كلمته مستخدما عقله

فى فهمها، فإنه يجب فى نفس الوقت ألا يحمل الإنسان عقله فوق طاقته فيسوقه ذلك إلى العجرفة والكبرياء ازاء كلمة الله، بل يجب أن يذكر أن العقل البشرى محصور وطاقته محدودة، وقد توجد أشياء يعسر على العقل المتعجرف فهمها، فيجب أن يفحص كلمة الله فى حدود الإيمان وبروح الخشوع والتواضع "ولا يرتئى فوق ما ينبغى أن يرتئى بل يرتئى إلى التعقل" (رومية١٢: ٣).

رابع عشر: من الطبيعى أن لكل نص مقصدا إلهيا محددا فلا يجب تفسير النص الالهى الواحد بمعنيين متضادين.

خامس عشر: توجد بعض نصوص وأمثال ونبوات يفسرها الكتاب المقدس نفسه ويجب قبول هذه التفاسير بدون جدال أو تحوير.

سادس عشر: يسجل الوحى الأخطاء التى وقع فيها بعض رجال الله ولا يقدح هذا فى جلال الكتاب لأن الوحى الالهى يذكر الحوادث التاريخية كما وقعت مبينا الضعفات التى تعرض لها حتى الصديقين ليكون ذلك تحذيرا وعبرة للمؤمنين فى كل الأجيال.

سابع عشر: قد يكون لبعض الأشخاص أو الأماكن أكثر من اسم واحد، وبالوقوف على هذه الحقيقة تزول الاشكالات التى قد تعترض دارس الكتاب المقدس.

ثامن عشر: لايجب اصدار قانون ايمانى أو قاعدة أو إقامة برهان على حقيقة ما أو استنتاج تعليم بمجرد قراءة نص كتابى دون فهم المقصود منه والوقوف على معناه الحقيقى.

تاسع عشر: التفسير الصحيح لايناقض العقل السليم المخلص ولا الآداب السامية ولا الذوق السليم.

عشرين : قد تشير النبوة أو الزمن إلى امور قريبة العهد وأمور بعيدة العهد. وقد تشير إلى امور خاصة وجزئية والى امور أعم وكلية، وقد يطابق المرموز إليه الرمز فى جميع الوجوه أو فى بعضها فقط لأن الله تعالى يقصد تعليم البشر بوسائل متعددة ومتنوعة.

واحد وعشرين : يتكلم الأنبياء أحيانا عن المستقبل بصيغة الماضى أو بصيغة الحاضر، تأكيدا لوقوعه.

اثنين وعشرين: الالمام بالعلوم العصرية يفيد كثيرا فى تفسير الكتاب المقدس ويحقق صحته وصدقه واعجازه للعلم الصحيح.



*** السؤال الاول : لماذا نلاحظ فى الكتاب المقدس بعض المتناقضات؟**

الواقع أن الكتاب المقدس يخلو كلية من المتناقضات. ولدى ملاحظة القواعد التى ذكرت فى الحديث السابق نجد حلولا لجميع المشاكل التى قد تعترض القارئ أو التى قد يعترض بها خصوم الكتاب المقدس أو الغير المتمكنين من فهمه. وقد استطاع علماء الكتاب المقدس أن يحلوا جميع المشاكل ويزيلوا مايبدو فيها من التباسات أو تناقضات ظاهرية،

وتفاسير الكتب المقدسة توضح للقارئ كل هذه.

*** السؤال الثانى : ما موقف الكتاب المقدس من العلم الحديث ؟**

قد يلذ لبعض المغرضين أن يتهموا الكتاب المقدس بأنه مناقض للعلوم الحديثة أو خصم لها، والحقيقة أن الكتاب المقدس يسير مع العلم الصحيح جنبا إلى جنب، ولإيضاح هذا الموضوع نذكر الأمور الآتية :

أولا : من المهم أن نذكر أن الكتاب المقدس لم يوح به ككتاب علمى يوصل للبشرية بطريقة مباشرة النظريات العلمية القديمة أو الحديثة وإنما هو كتاب روحى قصده الأساسى تهذيب الأرواح والوصول بالإنسان إلى المعارف الروحية الصحيحة ليكفل لنفسه سعادة فى الدنيا وفى الآخرة.

وكما أنك لاتكلف مؤلفا فى التاريخ مثلا أن يوضح فى مؤلفه أسرار الذرة أو معلومات عن المغناطيسية أو الكهرباء، ولايسوغ لك أن تطلب من عالم الرياضة أن يزود مؤلفه فى الرياضة بأخبار الحروب التى خاضها ملوك مصر أو الاغريق أو الرومان... هكذا
لا يسوغ لأحد أن يطالب الكتب المقدسة بتفصيل النظريات والمسائل العلمية، فالعلم والكتب العلمية لها غايتها وأهدافها وأبحاثها، وكذلك الكتب المقدسة لها غايتها وأهدافها وأبحاثها.

ثانيا: مع كل هذا نقرر أن الكتاب المقدس يحبذ العلم الصحيح ويشجعه ويحث على البحث والدرس. فسليمان الحكيم الذى أوحى إليه بأسفار مقدسة تكلم أيضا عن الأشجار والبهائم والطيور والأسماك (١مل٤: ٣٣)، وقد قال السيد المسيح " كل كاتب متعلم فى ملكوت السموات يشبه رجلا رب بيت يخرج من كنزه جددا وعتقاء" (مت١٣: ٥٢).

وبولس الرسول كان يستشهد بأشعار اليونان (أع١٧:٢٨) ولوقا البشير كان طبيبا (كو٤:١٤).

ثالثا: والكتاب المقدس لم يكن مناقضا للعلم الصحيح مطلقا، بل بالعكس كل ماذكر فيه من حقائق تخص الطبيعة أو العلوم المختلفة يتفق اتفاقا عجيبا مع أحدث النظريات العلمية الصحيحة.

رابعا : ومن اعجاز الكتاب المقدس وأظهر البراهين على أن كتبته كانوا ملهمين من الله ومؤيدين بروحه القدوس أن واحدا من هؤلاء الكتبة لم يقع فى أى خطأ علمى من الأخطاء التى كانت سائدة فى عصره أو مما كان يقول به الفلاسفة والعلماء. فموسى مثلا نشأ فى مصر وتهذب بحكمة المصريين (أع ٧: ٢٢)، وأيوب عاش فى أرض عوص وكان أعظم بنى المشرق (أى١)، ودانيال عاشر البابليين والفرس، ومن الأنبياء والرسل من اختلطوا باليونانيين والرومانيين وغيرهم، ومع ذلك فان موسى لم يذكر الخرافات التى كان يقولها المصريون مثل قولهم مثلا أن فيضان النيل ينشأ عن دموع الآلهة ايزيس على أخيها أوزوريس، وأيوب لم يكتب ما كان يقوله بعض بنى المشرق من أن الأرض يحملها ثور على قرنه، ودانيال لم يقل ما قاله حكماء بابل من أن الأرض حيوان ضخم وله العشب والأشجار بدل الشعر، ولم يقل نبى من الأنبياء ماقاله علماء اليونان من أن الأرض يحملها الإله أطلس، أو ماقاله بعضهم من أن الأرض قرص كبير مركزه بلاد اليونان ويحيط به نهر

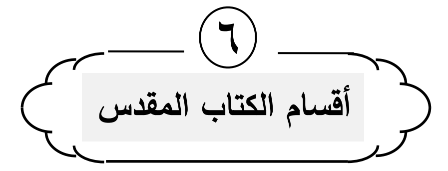
الأوقيانوس العظيم وأن الشمس تخرج من هذا النهر وتغرب فيه، وأن قرص الأرض محمول على أعمدة وعليها قبة تسمى الفلك، وان الكواكب تسير على عجلات على السحب... إلى غير ذلك.

خامسا : ومع كل هذا نقول أن الكتاب المقدس الذى كتب منذ ألوف السنين يحوى الكثير من الحقائق والنظريات العلمية الصحيحة التى لم يكتشفها العلم إلا فى العصور الحديثة، من هذه الحقائق نظرية ترتيب ظهور الخلائق التى يقررها علم الجيولوجيا الحديث وقد وردت فى سفر التكوين الذى كتب قبل الميلاد بنحو ١٥٠٠ سنة، ونظرية كروية الأرض التى لم تعرف إلا منذ قرون قليلة قد كتب عنها أشعياء قبل الميلاد بنحو ٧٥٠ سنة، فضلا عن مئات الحقائق الطبيعية والفلكية والجغرافية والتاريخية التى يتخذها العلماء كمراجع صادقة يستعينون بها فى بحوثهم.

سادسا : يجب أن نذكر أيضا أن كثيرا من النظريات العلمية التى يقرها العلماء قد يعود العلم فيخطئها، وكثيرا مايغير العلماء آراءهم أو آراء غيرهم فى أمور علمية متعددة. فان وجد تناقض أو شبه تناقض بين بعض النظريات العلمية وبين الكتاب المقدس فلا يجب أن يجزم بصحة هذه النظريات فقد يعود العلم فيكشف خطأها، ولا ندرى ماذا تخبئه الأيام. ومن الطريف أن نذكر فى هذا المقام ماذكره بعض الكتاب أن الاكاديمية الفرنسية أصدرت فى سنة ١٨٦١ بيانات إدعت فيها أن الكتاب المقدس يحوى نحو إحدى وخمسين غلطة علمية، ولكن الأيام حققت خطأ هذه الادعاءات لأن نظريات الاكاديمية كانت خاطئة وظهر أن الكتاب المقدس وحده الصادق، وهكذا تم قول الوحى " ليكن الله صادقا وكل إنسان كاذبا" (رو٣: ٤).

سابعا : هذا الوحى الالهى أحيانا يتحدث إلى البشر باللغة والاصطلاحات المفهومة لديهم حتى يوصل اليهم الحقائق الروحية، ولو تحدث اليهم بالاصطلاحات العلمية فى الأزمنة التى لم يدركوا فيها هذه الاصطلاحات لصدموا وعثروا ولم يفهموا كلمة الله.

ويجب أن نضيف إلى هذا أنه وإن كانت دراستنا للكتاب المقدس تؤكد وتظهر إخاء عجيبا واضحا بين الدين والعلم الصحيح، فانه يجب على المؤمنين فى نفس الوقت ألا يتعسفوا فى التفسير فيحاولوا اخضاع كلمة الله للآراء العلمية اخضاعا أعمى، لأن كل الآراء والاعتبارات يجب أن تخضع لكلمة الله، وقبل كل شئ يجب أن نؤمن ايمانا كاملا بأن كلمة الله صادقة وأمينة، وأن الله وجهها إلى البشرية لخيرها الروحى، وأنه تعالى وجهها بحكمته بالأساليب والاصطلاحات التى توفر هذا الخير الروحى للبشرية.



(٦) أقسام الكتاب المقدس

ينقسم الكتاب المقدس إلى قسمين كبيرين، هما العهد القديم والعهد الجديد. فالعهد القديم يشتمل على الكتب التى أوحى بها قبل مجئ السيد المسيح. والعهد الجديد يشتمل على الكتب التى أنزلت بعد السيد المسيح.

وكلمة العهد باللغة اليونانية (ذياتيكى) وبالاتيينية Test amentum وتعنى الميثاق Covenant أو الوصية التى يوصى بها الإنسان قبل موته.

وقد قطع الله عدة عهود مع أتقيائه كآدم ونوح وابراهيم وغيرهم، ولكن المقصود من العهدين القديم والجديد : العهد الذى قطعه الله قديما مع المؤمنين على يد موسى والعهد الذى قطعه السيد المسيح مع تابعيه فيما بعد. وقد تكلم الرسول عن العهدين فقال (ثم العهد الأول كان له أيضا فرائض خدمة والقدس العالمى.... وأما المسيح وقد جاء رئيس كهنة للخيرات العتيدة فبالمسكن الأعظم والأكمل غير المصنوع بيد أى الذى ليس من هذه الخليقة... ولأجل هذا هو وسيط عهد جديد لكى يكون المدعوون اذ صار موت لفداء التعديات التى فى العهد الأول ينالون وعد الميراث الابدى...عب ٩: ١ الخ).

وقد أعطى كل من العهدين بالدم، العهد الأول بدم الذبائح الحيوانية والعهد الثانى بدم المسيح نفسه، ويقول سفر الخروج عن العهد الأول ان موسى لما رش على الشعب من دم الذبائح عند كتابة أقوال الله قال لهم "هوذا دم العهد الذى قطعه الرب معكم على جميع هذه الأقوال" (خر ٢٤: ٨)، كما رسم المسيح العهد الجديد فى الليلة التى أسلم فيها ذاته للموت حين أعطى الكأس لتلاميذه وقال لهم :

"إشربوا منها كلكم لأن هذا هو دمى الذى للعهد الجديد الذى يسفك من أجل كثيرين لمغفرة الخطايا" (مت٢٦: ٢٧-٢٨).

ومن المعروف أن كلا من العهدين يقسم إلى أسفار (كتب) يطلق عليها أسماء كاتبيها أو عنوان الموضوعات التى كتبت لأجلها، وقد كان اليهود يبدأون كل سفر من الأسفار الخمسة الأولى بالعبارة الأولى من السفر. وقد قسم كل سفر بدوره إلى إصحاحات (فصول) كما قسمت الأصحاحات إلى أعداد أو آيات. وقد أجرى المؤمنون هذا التقسيم لتسهيل دراسة الكتاب والوقوف على موضوعاته.

وكان اليهود يقسمون أسفار العهد القديم إلى :

(١) الناموس أى الشريعة وقصد بها أسفار موسى.

(ب) الأنبياء وتتضمن أسفار الانبياء وما اشتملته من أقوال وتعاليم ونبوات.

(ج) والمزامير.

وقد قسموها أيضا تقسيما آخر إلى ٥٢ قسما بعدد أسابيع السنة لكى يقرأوا قسما فى كل سبت فى عبادتهم الجمهورية.

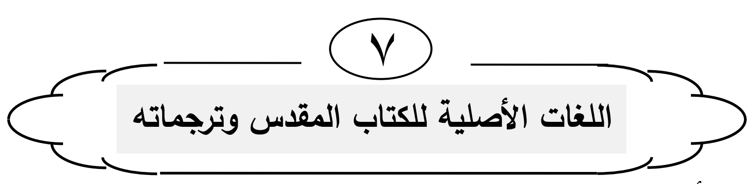
ويقسم العلماء الكتاب من جهة مادته وموضوعاته إلى :

(١) أسفار تاريخية : مثل سفرى التكوين والخروج وغيرهما فى العهد القديم والأربعة أناجيل وسفر أعمال الرسل فى العهد الجديد.

(ب) أسفار تعليمية :مثل أسفار اللاويين والتثنية والعدد فى العهد القديم، ورسائل الرسل فى العد الجديد.

(ج) أسفار نبوية: مثل نبوات أشعياء وأرميا وحزقيال فى العهد القديم، وسفر الرؤيا فى العهد الجديد.

(د) أسفار شعرية : كأسفار أيوب والمزامير والأمثال والجامعة ونشيد الأنشاد، على أن الأسفار التاريخية قد تحوى أيضا تعاليم ونبوات، والأسفار النبوية قد تحوى تعاليم، والأسفار الشعرية قد تحوى شذرات من التاريخ ونبوات وتعاليم وهكذا.



٧ اللغات الأصلية للكتاب المقدس وترجماته

كتبت معظم أسفار العهد القديم باللغة العبرية، وهى إحدى اللغات السامية (نسبة إلى سام بن نوح) واللغات السامية تشتمل على العبرية والعربية والاشورية والسريانية والفنيقية والحبشية (الاثيوبية).

وبعض أسفار العهد القديم كتبت باللغة الآرامية إحدى لهجات اللغة العبرية.

أما كتب العهد الجديد فقد كتبت معظمها بالغة اليونانية، كما أن بعضها كتب بالآرامية وبعضها بالعبرية.

ومن المعروف أن الكتاب المقدس قد ترجم من النسخ الأصلية إلى لغات متعددة. ومن الترجمات القديمة الترجمة السبعينية والترجمة القبطية والترجمعة السريانية والترجمة الاثيوبية والترجمة العربية، كما ترجم كله أو أجزاء منه إلى جميع لغات ولهجات العالم تقريبا. ومما هو جدير بالذكر أن نسخ الكتاب المقدس باللغات الأصلية التى انزلت بها الأسفار المقدسة لاتزال موجودة إلى اليوم كمراجع حية للأسفار الالهية.



الفصل الثانى

أسفار موسى الخمسة

هى الخمسة كتب الأولى من العهد القديم، وهى أسفار التكوين والخروج واللاويين والعدد والتثنية. وتدعى بالعبرية (التوراة Tora) ومعناها الناموس أو الشريعة نسبة إلى الناموس الذى سلمه الله لموسى النبى، وقد أطلق اسم (التوراة) على الخمسة أسفار، ثم على جميع كتب العهد القديم من باب التغليب والمجاز. وتدعى باليونانية (بنتاتوك Pentateuch) وهى تتركب من كلمتى (بنتا Penta) أى خمسة و(توكوس teuchos) أى كتب. وقد كتب موسى هذه الأسفار مابين سنتى ١٤٩١و١٤٥٠ق.م وهى المدة مابين دعوته ووفاته.

وتشتمل الخمسة أسفار على الحوادث من بدء الخليقة إلى موت موسى مع الشرائع والأحكام التى سلممها الله للشعب الاسرائيلى القديم على يد عبده موسى.

ومن الملاحظ أن الأصحاح الأخير من سفر التثنية الذى يتضمن خبر وفاة موسى النبى كتبه يشوع بن نون بوحى من الله، وقد ألحق بسفر التثنية لأنه يتعلق بتاريخ هذا النبى العظيم.

إدعاءات واعتراضات ضد الخمسة أسفار

ظل العلماء حتى قريب يسلمون بصحة ماجاء بالخمسة أسفار المقدسة، وبصحة نسبتها إلى موسى النبى، حتى ظهر فى العصور المتأخرة بعض الأشخاص الذين نقدوا هذه الكتب نقدا غير برئ وادعوا ضدها ادعاءات هى فى الحقيقة افتراءات باطلة. ومما هو جدير بالذكر أنهم لم يتمكنوا من إثبات صحة ادعاءاتهم وكانت حدسا وتخمينا.

ومما يؤسف له أن قلة من الكتاب العصريين قد استهوتهم آراء أولئك المدعين فأخذوا بها دون تمعن. ولو أنصفوا لدرسوا الأمر دراسة كافية خالية من الغرض، واطلعوا على الكتب القيمة والآراء الثمينة التى وضعها موسى النبى وفندوا فيها تزييفات خصوم الوحى والدين.

من بين العلماء والفلاسفة الذين ناهضوا الخمسة أسفار هوايت ونزرتزون وفولتير وسيبونزا وغيرهم، ومن بين الاعتراضات التى قدموها ما يأتى :

الاعتراض الأول: يقول بعض المعترضين انه ليس من المعقول أن يكون موسى قد كتب الاسفار الخمسة لأن هذا يستدعى معرفته لكتابة الحروف الهجائية التى لم تكن معروفة فى أيامه.

الاعتراض الثانى: إدعى هوايت أن القصص الموجودة فى التوراة مأخوذة عن أساطير

الديانة الوثنية القديمة مع إحداث بعض التحريفات، وأن آلهة الوثنين مثل أوزيريس عند المصريين، وبكخوس عند العرب، وأبولون عند الرومانيين وغيرهم هى موسى الذى تمثلوه بصور مختلفة.

الاعتراض الثالث: ويظهر أن ادعاءات هوايت قد استهوت فولتير فجعلته ينكر وجود موسى بالمرة ويدعى أنه شخصية خيالية وأن كل الحوادث الواردة بالتوراة قصص وهمية لا أساس لها من الصحة.

الاعتراض الرابع: ويقول البعض أن وجود الشرائع الدينية والسياسية والاجتماعية فى الاسفار دليل على أنها لم تكتب فى عصر متقدم كعصر موسى، ومن الراجح أنها قد كتبت فى عهد الملكية على الأقل.

الاعتراض الخامس: وادعى سيبونزا ونورتون أن الأسفار الخمسة ليست من تصنيف موسى، وقال فريق من المعترضين العصريين أنها لم تكتب إلا فى أيام داود أو سليمان، بل أن البعض يدعى أن عزرا هو الذى كتبها أيام السبى مستعينا ببعض القصص والروايات والشرائع التى تداولها الخلف عن السلف.

الاعتراض السادس: ويقول البعض أنه حتى لوكان موسى هو الذى كتب التوراة فانها قد فقدت لعدة عوامل منها :

(١) أن طول المدة بين موسى وبين عهد سليمان وبناء الهيكل، ووقوع الشعب فى أيدى أعدائهم فى عهد القضاة قد تكون عوامل لضياع الكتب بدليل أن سليمان حينما أدخل تابوت العهد إلى الهيكل لم يكن فى التابوت إلا لوحا الحجارة اللذان وضعهما موسى فى حوريب (١مل٨: ٩).

(ب) أن الشعب كان كثير الارتداد، وكثيرون من الملوك كانوا أشرارا مما جعل التفريط فى الكتب المقدسة أمرا كثير الاحتمال.

(جـ) المحن الكثيرة التى حلت باليهود قديما وكلها كفيلة بضياع كتبهم المقدسة ومن بينها حضور شيشق ملك مصر إلى بلادهم ونهب أمتعة الهيكل (١مل١٤: ٢٥،٢٦)، وفتح نبوخذ نصر لأورشليم وإحراق الهيكل ثم سبى اليهود إلى بابل (٢مل٢٤: ١٢-١٦)، ومنها اضطهاد أنطيوخوس لهم وتخريب هيكلهم (١مكا١) ثم إحراق الهيكل الأخير على يد تيطس الرومانى سنة ٧٠م.

الاعتراض السابع: يقولون أن التوراة قد ذكرت بها بعض مدن وأماكن لم تكن موجودة أيام موسى ولم تعرف إلا بعده مما يدل على أنها لم تكتب إلا بعد موسى بأزمنة طويلة.

الاعتراض الثامن: وكذلك ذكرت بها أخبار وحوادث متأخرة عن عهده مثل خبر موت موسى الذى ورد فى الأصحاح الأخير من سفر التثنية.

الاعتراض التاسع: ويقولون إذا كان موسى هو الكاتب للأسفار الخمسة فكيف يكتب عن نفسه أحيانا بصيغة الغائب كقوله مثلا (قال موسى خر١١: ٤) و(رسم موسى ١٥: ١) و(أما الرجل موسى فكان حليما جدا. عد١٢: ٣) إلى غير ذلك.

ويحسن بنا أن نورد ردودا سريعة على هذه الشبهات ومثيلاتها فيما يلى :

أولا: بخصوص إلمام موسى بالكتابة ووجود الكتابة بالفعل قبل عصره بأجيال طويلة، فهذا أمر لايحتاج ايضاح، فان موسى قد تربى فى بلاط فرعون وتهذب بكل حكمة المصريين، ومن المعروف أن الكتابة كانت معروفة فى مصر وفى غيرها من الشعوب المتحضرة فى أيام موسى وقبله، وقد كان المصريون القدماء يكتبون على جدران معابدهم وعلى المسلات وعلى ألواح الآجر، وعلى البردى الذى كانوا يزرعونه ويصدرونه إلى الخارج وعلى الرقوق، ومن المعروف أن الكتابة الببهستانية المعروفة بالخط المسمارى كانت معروفة فى قارتى آسيا وأفريقيا قبل عهد أبينا ابراهيم، وقد وجد فى تل العمارنة بمصر ألواح من الطين عليها كتابات بالخط المسمارى ويرى المستر سايس والكولونيل كوندر والدكتور نافل أن موسى لابد وأن يكون قد كتب أول نسخة من التوراة بالخط المسمارى على ألواح من الآجر كما كانت العادة فى مصر.

وفى أطلال أور الكلدانيين التى كان يسكنها أبونا ابراهيم عثر على آثار لمدارس ووجدت ضمنها أعداد وافرة من ألواح اللبن التى كان التلاميذ يتعلمون فيها وقد وجد عليها دروس القراءة والنحو والنظريات الرياضية والحسابية كاستخراج الجذر التربيعى والجذر التكعيبى وايجاد مساحات الأشكال المتعددة الأضلاع، كما يوجد على بعضها إرشادات فى الطب والجراحة وغير ذلك.

وقد ثبت من التاريخ أن الخط المسمارى كان مستعملا فى بابل قبل عهد أبينا ابراهيم فى الأمور الدينية والسياسية وفى جميع المصالح، وقد كان لبابل مؤسسة بريد المراسلات إلى أقصى مستعمراتها فى فلسطين من أيام الملك نارام سن الذى حكم قبل أيام ابراهيم بمدة طويلة، وكان بهذه المملكة القديمة الكثير من المدارس والمكتبات، وكان الرجال والنساء يتعلمون القراءة والكتابة حتى أن البروفسور سايس يقول "لقد كانت بابل فى عصر ابراهيم مملكة مستنيرة بالعلوم والمعارف أكثر من انجلترا فى عصر الملك جورج الثالث.

ثانيا: أما عن الاعتراض باحتواء الديانات الوثنية على بعض الشرائع والقصص المشابهة لما جاء فى التوراة فنقول أن هذا الأمر مما يؤيد صحة الكتاب المقدس.

(١) فمن المعروف أن العصور القديمة التى سبقت التوراة لم تخل من أشخاص أشخاص مؤمنين بالله وقد عرفوا الكثير من الأمور التى ترضى الله أو تغضبه من وجوه الخير والشر، لما كان لهم من الصلة العميقة بينهم وبينه تعالى. فان وجدت بالديانات الوثنية شرائع أو آداب راقية تكون منقولة بطريق المجاورة أو التقليد عن هؤلاء الأشخاص الصديقين وإن كان قد لحقها بعض التشويهات.

(ب) فضلا عن ذلك وجود الناموس الطبيعى الذى أوجده الله تعالى بحكمته فى الناس وقد أخذت بعض الديانات الوثنية والفلسفات البشرية الكثير من مبادئ هذه الشريعة الطبيعية. فوجود مشابهات بين ماجاء به الوحى وبين الشريعة الطبيعية لا يمس الوحى بشئ لأن كليهما من وضع الله تعالى.

(جـ) ولا يغرب عن الذهن أن الأخبار القديمة التى كتب عنها موسى موحى بها من الله كانت قريبة العهد إلى موسى، وكان الكثيرون من الآباء يحفظونها بطريق التقليد، فلقد كان بين موسى وآدم خمسة أشخاص فقط هم :

١- متوشالح الذى ولد سنة ٦٨٧ للخليقة وعمره ٩٦٩ سنة وكان موته سنة ١٦٥٦ فكأنه عاصر آدم نحو ٢٤٣ سنة وعاصر نوحا ٤٠٠ سنة.

٢- سام بن نوح وقد عاصر متوشالح ٩٨ سنة.

٣- واسحق بن ابراهيم وعاصر ساما ٥٠ سنة.

٤- ولاوى بن يعقوب الذى عاصر جده اسحق نحو ٣٤ سنة.

٥- ثم قهات بن لاوى جد موسى وعاش ٣٣ سنة عاصر فيها لاوى وابنه عمرام أبا موسى. فالاخبار التى كتبها موسى كانت محققة لحفظها لدى هذه الاجيال القليلة، هذا فضلا عن أن الله هو الذى أوحى بها وحفظها من التحريف أو الخطأ.

(د) زد على ذلك أن هناك فروقا شاسعة بين الشرائع والمبادئ التى ذكرت فى الكتاب المقدس وبين المبادئ الخاطئة التى جاءت بها الديانة الوثنية وكذلك بين التواريخ الصحيحة التى وردت فى الكتاب المقدس والتى تعتبر بحق أصدق المراجع التى يستعين بها المؤرخون وغيرهم فى دراساتهم وبين القصص المشوشة التى جاءت بها الديانات الوثنية.

(هـ) ويجب أن نذكر أن التشويهات التى جاءت بها الوثنية لاتضير التاريخ الصحيح بشئ فكثيرا مايحدث التشويه فيما يكتبه مؤرخ أو تأليف قصة أو رواية إما لعدم تقصى الحقائق بدقة وإما لغرض خاص لدى المؤلف وإما لتأثير البيئة أو المبادئ الدينية أو السياسية وإما لأى عامل من العوامل الأخرى. وكل ذلك لا يضير التاريخ بشئ ما دامت هناك مراجع صحيحة له. وعلى هذا نقول ان ماجاءت به الفلسفات البشرية والديانات الوثنية يؤيد تأييدا تاما صحة الكتب المقدسة لأن مابها من حقائق صحيحة تعتبر شاهدة للكتاب وما بها من زيف تظهر الفرق العظيم بين حقائق الكتاب الواضحة الصحيحة وبين الخرافات والضلالات التى أتت بها تلك المؤلفات البشرية. ويحسن بنا أن نورد على سبيل المثال- ماقاله بروفسور بنشس فى مقارنتين بين ماجاء بسفر التكوين عن قصة الخليقة وما جاء بالالواح الأشورية عن هذه القصة نقلا عن كتاب "شهادة علم الآثار للكتاب المقدس" أن النقطة الجوهرية هى أنه لا يوجد بهذه الألواح ما يحملنا على الاعتقاد بأن كاتب سفر التكوين قد استعار منها شيئا. ففى اعتقاد البابليين أن السموات والأرض قد ظهرت فى الوجود ولم تخلق، وأنه لا أثر فيها لوجود الله كمبدع لكل الكائنات. ففكرة اللاهوت الواضحة فى سفر التكوين لم تكن معروفة عن البابليين أو الاشوريين بل كانت تحل محلها فكرة جذابة صادقة من نظريات علم الكون. وعلى ذلك فرغما عن كل مايدعيه أصحاب الآراء الحرة وغيرهم لم تكن هذه الألواح

مصدر رواية الخليقة فى سفر التكوين، تلك الرواية التى تحل مكانها الرفيع بلا منازع، وما قالته مسز موندر وهى عالمة شهيرة فى الآثار البابلية فى اجتماع بمعهد فيكتوريا "أن من يقول بأن كاتب سفر التكوين قد تأثر بالأفكار البابلية يحكم على نفسه بالجهل بتلك الأفكار".

ثالثا: أما عن وجود (موسى) بالفعل فهذا أمر حقيقى أثبته التاريخ وأجمعت عليه الشعوب كلها كالمصريين والفينيقيين والأشوريين واليونانيين والرومانيين وغيرهم، كما تأيدت حقيقة وجوده ليس فى كتبه الخمسة فقط بل فى الكتب التى كتها أنبياء اليهود فى العهد القديم (راجع يش١: ١،قض١: ١٦،١صم١٢: ٦،١مل٢: ٣،٢مل١٤: ٦،عز٣: ٢،نح١: ٧،مز٧٧: ٢٠،أش٦٣: ١١،أر١: ١، دا٩: ١١،ملا٤: ٤) وقد شهدت بوجود الديانة المسيحية (مت٨: ١٧،٤: ٣، مر١: ٤٤،لو٢: ٢٢،يو١: ١٧،رو٥: ١٤،عب٣: ٢،رؤ٥: ٣١) وذكر فى الاسلام فى كثير من السور القرآنية.

(سورة البقرة ٥١،آل عمران٩٤،النساء١٥٣،المائدة٢٠).

وإذا كان فى أبطال الشعوب من يشبه بموسى من بعض الوجوه فهذا لايعنى عدم وجود موسى لأن الأشخاص كثيرا مايتخذون لأنفسهم مثلا عليا من الأبطال، والشعوب كثيرا ماتنسب لأبطالها بعض ماتستحسنه من الصفات التى يتصف بها أبطال آخرون سواء فى الشعوب نفسها أو فى شعوب أخرى، واذا كا نيرون الطاغية قد قام باحراق روما ليرى صورة لحريق طرواده الذى قام به أوليس ملك اليونان وجيشه، فهل ينفى عمله هذا وجود أوليس؟ ويكفى أن فولتير المتطرف يشبه موسى ببكخوس اله العرب مع أن بكخوس هذا شخصية خيالية لا وجود لها فى التاريخ !!

رابعا: أما عن القول بأنه يتعذر على موسى فى ذلك التاريخ القديم أن يكتب الشرائع الدينية والسياسية والاجتماعية التى وردت فى التوراة فنجيب بأن التاريخ القديم يثبت أن الشعوب القديمة التى عاصرت موسى والتى كانت قبله كان لها شرائع دينية وقوانين سياسية ومبادئ اجتماعية وأدبية منظمة وفيها أمور حسنة وانسانية، يرجع هذا إلى اقتباس الشعوب من الأتقياء والصديقين بطريق المجاورة أو التقليد كما أسلفنا، وإلى الناموس الطبيعى فى الانسان. ومن أمثلة ذلك ماتركه المصريون القدماء من النصائح الأدبية والاجتماعية الثمينة وماتركه الملك أخناتون من تسابيح للاله أتون وماجاء فى كتاب الموتى، وماتركه حمورابى ملك بابل من القوانين، وكان هذا الملك معاصرا لأبينا ابراهيم أى قبل موسى بأجيال طويلة، فمجئ التوراة فى عهد موسى بالشرائع الراقية أمر مؤكد أن يستغربه العقل ليس لأن الإنسان كان قد قطع شوطا فى المدينة والتقدم فحسب، بل بالأولى لأن الله تعالى هو الذى أوحى بها إلى عبده موسى لتكون هداية ونبراسا للمؤمنين.

خامسا: أما إنكار نسبة الأسفار الخمسة إلى موسى فهو أمر لا سند له ولا دليل وليس إلا تهمة باطلة يلصقها المغرضون بالكتاب المقدس :

١- فلدى النقد الداخلى لهذه الكتب يتضح جلياً أن الكاتب شخص عاش فى العصور القديمة، وقد كتب بكل نزاهة وصراحة ووضوح وتفصيل، ليس فى التاريخ فقط بل

وفى التشريع، ولايمكن أن يكون هذا غير موسى الذى سلمه الله الكتاب والشريعة ليسترشد بها الشعب، وفى دراسة كل سفر باذن الله سيلمس القارئ صورا من البيانات الداخلية التى تثبت أن موسى هو الكاتب.

٢- وأما عن النقد الخارجى فما قلناه فى إثبات حقيقة وجود موسى نقوله فى هذا الأمر أيضا : (١) فأنبياء العهد القديم تكلموا عن أسفار موسى وعن شريعته كما مر بنا فى الشواهد التى ذكرناها وفى مئات غيرها (ب) وشهد لها السيد المسيح وأمر بقراءتها، وأشار إلى حوادث كثيرة مما جاء بهذه الأسفار كحديثه عن ابراهيم الذى تهلل بأن يرى يومه فرأى وفرح (يو٨: ٥٦)، وعن إمرأه لوط (لو١٧: ٣٢) وعن خلق الإنسان ذكراً وأنثى من البدء، وعن نوح والطوفان (مت٢٤: ٣٨) وعن سدوم وعمورة (مت١٠: ١٥)، وقد تحدى اليهود بقوله: "..يوجد الذى يشكوكم وهو موسى الذى عليه رجاؤكم لأنكم لو كنت تصدقون موسى لكنتم تصدقوننى لأنه هو كتب عنى (يو٥: ٤٥و٤٦) (جـ) وتحدث القديس اسطفانوس عن الكثير مما جاء بهذه الأسفار عن موسى (أع ٧) وقارن بولس الرسول بين آدم الأول وآدم الثانى (رؤ٥: ١٢-٢٠)، وعن مباركة ملكى صادق لابراهيم (عب٧: ١-٨)، وعن هابيل ونوح وابراهيم واسحق ويعقوب وغيرهم من الآباء كأبطال للايمان (عب١١)، وكذلك الحال مع باقى الرسل الذين ذكروا الكثير من الحوادث والشرائع إلى جاءت بأسفار موسى (د) والديانة الاسلامية بدورها أوضحت أن موسى نبى عظيم وأن التوراة قد نزلت عليه (هـ) والواقع أن نسبة الكتب الخمسة إلى موسى أمر مسلم به ومجمع عليه من جميع الديانات ومن جميع النقاد والعلماء فى كل العصور ،حتى الوثنين والملحدين، وإن كان سيبونزا أول من أنكر هذه الحقيقة الواضحة، وتبعته قلة من الناقدين، فان تهمتهم باطلة، وادعاءهم لا أساس له من القوة أو الصحة.

سادسا: كذلك لا صحة البتة للقول بأن الاسفار الخمسة قد فقدت فى التاريخ الطويل المدى، ولاثبات هذا الامر يحسن بنا أن نقف على الحقائق الآتية :

١- ان الله تعالى أمر موسى بأن يصعد إلى الجبل حيث سلمه وصاياه وشرائعه (خر١٩: ٣١). وكان الله يأمره بكتابة الأخبار التاريخية والشرائع فى توراته فقال له بعد محاربة عماليق مثلا "أكتب هذا تذكارا فى الكتاب وضعه فى مسامع يشوع" (خلر١٧: ١٤) واوصاه بتدوين شرائعه بقوله أكتب لنفسك هذه الكلمات لاننى بحسب هذه الكلمات قطعت عهدا معك ومع اسرائيل (خر٣٤: ٢٧).

٢- وقد أوصى الله موسى بأن يكتب كل ملك لنفسه نسخة من التوراة من عند الكهنة واللاويين (ت ٢٧: ١-٨)، كما أمر الكهنة واللاويين أن يقرأوها على الشعب فى عيد الإبراء الذى كان يقع كل سبع سنين (تث٣١: ٩-١٢)، وأمر الله موسى بان يضع نسخة من الكتاب مع تابوت العهد حيث يقول "خذوا كتاب التوراة هذا وضعوه بجانب تابوت عهد الرب الهكم ليكون هناك شاهدا عليكم" (تث ٣١: ٢٤-٢٦)، وأوصى الشعب أن يحفظوا كلام الله.

فقال لهم: "وجهوا قلوبكم إلى جميع الكلمات التى أنا أشهد عليكم بها اليوم لكى توصوا بها أولادكم ليحرصوا أن يعملوا بجميع كلمات هذه التوراة" (تث ٣٢: ٤٤-٤٧) وقال للشعب

جميعه ".. ولتكن هذه الكلمات التى أنا أوصيك بها اليوم على قلبك وقصها على أولادك وتكلم بها حين تجلس فى بيتك وحين تمشى فى الطريق وحين تنام وحين تقوم واربطها علامة على يدك ولتكن عصائب بين عينيك واكتبها على قوائم أبواب بيتك وعلى أبوابك" (تث٦: ٦-٩).

٣- ولقد خصص الله سبطا كاملا هو سبط لاوى ليكون منه الكهنة واللاويون الذين يحافظون على الكتب المقدسة ويعلمونها للشعب ويرشدونهم إلى مافيها من تواريخ مقدسة ووصايا وشرائع دينية وسياسية واجتماعية (تث٢٧)، كما كانت القضايا والمعاملات تقوم على ماجاء بالكتب المقدسة. ويقول يوسيفوس المؤرخ اليهودى أن موسى كتب اثنتى عشرة نسخة من التوراة ووزعها على الاثنى عشر سبطا لتكون مرجعا لكل سبط.

٤- وقد اشترك شيوخ الشعب مع موسى فأمروا الشعب بأن يعملوا على تذكر وصايا الله وشرائعه فيكتبوها على أعمدة من الحجارة بعد عبورهم نهر الأردن حتى تظل ظاهرة أمامهم وتذكرهم بنواميس الله (تث١:٢٧-٣).

٥- ولما مات موسى أمر الله يشوع: " لايبرح سفر هذه الشريعة من فمك بل تلهج فيه نهارا وليلا" (يش١: ٨). وبناء على ما أوصاه به موسى من قبل الرب كتب توراة موسى على الحجارة وقرأها على جميع الشعب (يش٨: ٣٢-٣٥).

٦- كما كانت الكتب المقدسة موضع اهتمام الشعب فى أيام القضاة حتى أن الكتاب يقول أن الأمم المعادية لهم كانت (لامتحان اسرائيل بهم لكى يعلم هل يسمعون وصايا الرب التى أوصى بها آبائهم عن يد موسى قض٣: ٤).

٧- وبناء على أمر الله كان الملوك يكتبون نسخا من التوراة لأنفسهم.

ويهتم الكتاب المقدس بذكر مواقف الملوك ازاء العمل بأوامر الكتاب، فيقول داود عن نفسه "كم أحببت شريعتك. اليوم كله هى لهجى" (مز١١٩: ٩٧) ويثنى على الإنسان الذى يلهج نهارا وليلا فى ناموس الرب (مز١: ٢) ويوصى إبنه سليمان بقوله "احفظ شعائر الرب الهك إذ تسير فى طرقه وتحفظ فرائضه ووصاياه وأحكامه وشهاداته كما هو مكتوب فى شريعة موسى" (امل٢: ٣) وفى هذا القول الواضح تفنيد لزعم الذين يقولون أن التوارة كتبت فى عهد داود أو سليمان أو بعدها.

أما عن وجود لوحى الشريعة فقط بالتابوت فى أيام سليمان فلا يعنى ضياع الكتب بل بالعكس يعنى أنه لم يفقد شئ مما يتعلق بشريعة الله، ومن المعروف أن اللوحين كانا قد وضعا فى التابوت بأمر الرب (تث٣١: ٢٤-٢٦) أما التوراة فكانت موضوعة بجانبه (تث٣١: ٢٤-٢٦) فضلا على أنها كانت محفوظة بحرص لدى الكهنة واللاويين الذين كانوا يعلمون الشعب ولدى الأسباط الاثنى عشر، ولدى جميع أفراد الشعب، حيث كانوا يحفظون منها ويعلمونها لاولادهم، ولدى داود النبى الذى كان يتلوها نهارا وليلا، وقد أوصى ابنه سليمان قبل موته بحفظها وكذلك حفظها سليمان ومن بعده من الملوك.

والدليل على ذلك أن الكتاب يندد بأمثال رحبعام الذى ترك شريعة الرب (٢أى ١٢: ١)، بينما يمتدح أمثال آسا الذى حرض الشعب على (أن يعملوا حسب الشريعة والوصية

٢أم١٤:١٤) ويوآش الملك ويهوياداع الكاهن اللذين قطعا عهدا مع الشعب أن يعملوا بكل ماهو مكتوب فى شريعة موسى (٢أى ٢٣: ١٨)، ويهوشاط الذى أمر الكهنة أن يجولوا فى جميع المدن ومعهم سفر الشريعة ويعلموا الشعب (٢أى ١٧: ١-٩).

٨- ولما سبى شلمناصر جزءا من شعب اسرائيل وأحل محلهم فى السامرة أناسا من شعوب أخرى أرسل أحد كهنة السبى إلى السامرة ليعلم أهلها شريعة الله، وقد تمسك السامريون فيما بعد بخمسة أسفار موسى وبسفر يشوع (٢مل١٧: ١٨).

٩- وعند ترميم البيت فى أيام يوشيا الملك الصالح وجد حلقيا الكاهن التوراة التى كتبت بيد موسى وسلمها لشافان الكاتب وهذا سلمها للملك، فلما سمع الملك ماجاء بها مزق ثيابه ووقف على منبره وقطع عهدا أمام الله أن يحفظ وصاياه (٢أى ٣٤: ١٩-٣٠). وليس معنى هذا أنه لم يوجد فى أيدى الشعب سوى هذه النسخة، ولكن المقصود أن حلقيا الكاهن وجد نفس النسخة التى كتبها موسى بيده، وقد أرسلها حلقيا إلى الملك فى الوقت الذى كان بعض الملوك ومن بينهم يوشيا نفسه، قد أهملوا قراءة كلمة الله، وكانوا يكتفون بحفظ التوراة فى مكتباتهم دون أن يعرفوا ما بها. ولما قرأ الملك شريعة الله تأثر لدى قراءته للعنات التى يتعرض لها مخالفو الشريعة.

١٠- ولا صحة للقول بأن نبوخذ نصر أحرق الكتب حينما فتح أورشليم لأن الملوك الفاتحين لم يكن يهمهم احراق الكتب أو نهبها. بل نهب الأمتعة الثمينة فقط، وقد قيل أنه أخذ آنية الذهب والفضة من الهيكل ٢أى٣٦: ٢٢،٢٣) كما كان الحال مع شيشق ملك مصر الذى قيل عنه أنه أخذ خزائن بيت الرب وخزائن بيت الملك (٢أى ٩:١٢)، هذا وقد مر أن أعدادا وافرة من الكتب كانت مع الكهنة واللاويين ولدى جميع الأسباط.

١١- وبناء على هذا فقد كانت الكتب المقدسة مع الشعب فى سبى يهوذا بدليل قول دانيال "فى السنة الأولى لداريوس... أنا دانيال فهمت من الكتب عدد السنين التى كانت عنها كلمة الرب إلى أرميا النبى"، وبدليل اعترافه أيضا "...... كما كتب فى شريعة موسى قد جاء علينا...دا٩".

١٢- وبعد عودة الشعب من السبى كانت الكتب المقدسة معهم أيضا، وقد قيل عن عزرا أحد البارزين من الراجعين من السبى أنه (كاتب ماهر فى شريعة موسى التى أعطاها الرب اله اسرائيل وأعطاه الملك حسب يد الرب الهه عليه كل سؤله عز٧: ٦)، كما ذكر أن الشعب الذى رجع على يد عزرا ونحميا (قد اجتمعوا كرجل واحد فقرأ عليهم عزرا الكتاب هو ومن معه من الكهنة واللاويين وأفهوهم الشريعة (نح٨).

ومما هو جدير بالذكر أن عزرا قام بجمع الكتب المقدسة، وقد اشترك معه مجمع اليهود والعلماء وجماعة من الأنبياء الملهمين الذين عاصروه مثل ملاخى وحجى وزكريا. ومن هذا يتضح أن فتح الملوك الأجانب لأورشليم والسبى البابلى لم يكونا بأى حال عاملا على ضياع الكتب.

١٣- ولا صحة أيضا للقول بأن محاصرة أنطيوخوس لأورشليم قبل الميلاد بنحو ١٧٠ سنة، أو حصار تيطس الرومانى لها بعد الميلاد بسبعين سنة كان عاملا على فقدان الكتب، ذلك:

(١) لأن الغزاة لم يتمكنوا من الاستيلاء إلا على بعض الكنوز والكتب التكانت بأورشليم بينما كانت مئات النسخ من الكتب المقدسة منتشرة بأيدى الكهنة والعلماء والشيوخ فى أنحاء البلاد، ورغم وقوع أورشليم فى يد أنطيوخوس فإن سفر المكابيين الأول يثبت وجود الكتب المقدسة معهم حيث يقول "ونشروا كتاب الشريعة التى كانت الأمم تبحث فيه عن مثال لأصنامهم" (١مكا ٣:٤٨)، ويكتب يوناثان رئيس الكهنة ومعه الكهنة وشيوخ الشعب إلى اخوتهم فى اسبرطة: (فنحن وإن لم تكن بنا حاجة إلى ذلك بما لنا من التعزية فى الأسفار المقدسة التى فى أيدينا.... ص١٢: ٩).

(ب) وزيادة على ذلك فقد كانت الشريعة تدرس منذ القدم فى المدارس التى كانت منشرة فى كثير من المدن مثل أورشليم وأريحا وغيرهما وكان للأنبياء تلاميذ يدرسون أقوال الله ويدعون (بنى الأنبياء ٢مل: ٧).

(ج) ولقد كان الكتاب المقدس منتشرا ليس باللغة العبرية فقط بل لقد ترجم قبل الميلاد إلى اللغة الكلدانية، والى اللغة اليونانية، وكانت الترجمة الأخيرة بأمر بطليموس فيلادلفوس سنة ٢٨٢ق.م وتعرف بالترجمة السبعينية لأنه قد قام بها اثنان وسبعون عالما يهوديا، وقد نقلت الأسفار أيضا إلى اللغة السورية فى القرن الأول للميلاد، ولا تزال هذه الترجمات موجودة للآن، هذا فضلا على انتشاره فى جميع العالم فى أيدى اليهود الذين استوطنوا فى جهات وبلاد كثيرة وفى أيدى غيرهم. والخلاصة أنه لا حصار أنطيوخوس ولاغزو تيطس كان له أى أثر على سلامة الكتب المقدسة.

١٤- ونختتم هذا بقولنا أن عناية الله قد حافظت على كتبه المقدسة التى أنزلت هداية للبشر، وقد مر بنا أن المسيحية تشهد ببقاء هذه الكتب سالمة، حيث تكلم السيد المسيح عنها وأمر بقراءتها وتفتيشها، وكذلك شهد لها رسله القديسون، كما شهد الاسلام أيضا بوجود التوراة سالمة صحيحة حيث يقول القرآن (وكيف يحكمونك وعندهم التوراة فيها حكم الله) (سورة المائدة ٤٢).

سابعا: أما ما يقال عن ذكر مدن لم تكن موجودة فى عهد موسى فان هذا يرجع إلى عاملين:

آلهسئ: أن هناك أكثر من مدينة تسمت باسم واحد، والكتاب المقدس يقصد فى كل موضع واحدة من المدن غير مايقصده فى الموضع الآخر. وفى بلادنا الآن عدة بلاد يطلق عليها اسم (شبرا) و(طوخ) و(المنشاة)، وهناك (باريس) عاصمة فرنسا و(باريس) بمحافظة الوادى الجديد، إلى غير هذه الأمثلة.

ولعئطلبمو: أن بعض الأماكن القديمة قد أعطيت أسماء جديدة وكان بعض النساخ والمفسرين للكتاب المقدس يكتبون فى الحاشية أو الهامش الأسماء الجديدة تجاه المدن التى تغيرت أسماؤها كما يكتب مثلا الهامش الأسماء الجديدة تجاه المدن التى تغيرت أسماؤها كما يكتب مثلا أحد المؤرخين اسم (مصر القديمة) تجاه (بابليون) واسم (مصر الجديدة) تجاه (هليوبوليس) واسم الاقصر تجاه (طيبة)، وقد يتصادف أن بعض النساخ كانوا يقتصرون على نقل الاسم الجديد للشهرة والمام القراء به. وهذا كله لايخلق أى لبس فى

نصوص الكتاب.

وإذا كانت هناك أخبار قد ذكرت من الأسفار الخمسة مع أنها حدثت بعد عهد

ثامنا : موسى كقصة موته التى وردت فى الأصحاح الرابع والثلاثين من سفر التثنية فإن

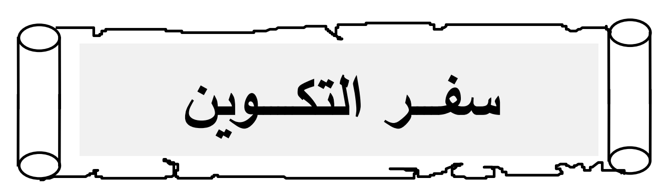
الله هو الذى أوحى إلى عبده يشوع خليفة موسى أن يدرجها فى موضعها لمناسبتها للمقام لأن "ماسبق فكتب كتب لأجل تعليمنا" (رو١٥: ٤).

وكون موسى يتكلم عن نفسه أحيانا بصيغة الغائب لا ينفى كونه الكاتب

تاسعا : للأسفار، ذلك لأن موسى يروى الروايات التى وقعت بوحى من الله لتكون

عبرة للأجيال، ويجوز لأى كاتب أن يكتب عن نفسه بصيغة المتكلم أو بصيغة الغائب، مثال ذلك ما كتبه الملوك والفاتحون على الآثار، ففى منشور نبوخذ نصر الذى يصف فيه كيف قام بتكميل البرج القريب من بابل يتكلم عن نفسه أولا بصيغة الغائب فيقول (نبوخذ نصر ملك بابل راعى الشعوب الذى يشهد انعطاف مروداخ.. ونبو.. المخلص الحكيم الذى يعير أذنيه لأوامر الإله الاعلى..) ثم يتكلم بصيغة المتكلم فيقول له (مروداخ الرب العظيم أنار فكرى لأصلح هذا البناء. لم أغير الموقع ولا نزعت حجر الأساس.. شرعت بيدى أن أكمله وأن أعلى رأسه..) ومثال ذلك ماوجد على صفيحة (بلاطة) فى قصر الملك سنحاريب ملك أشور عليها صورته وهذه الكتابة فى صيغة الغائب وهو يعبر عن فتحه لبلدة لخيش (٢مل ١٨:١٣، ١٤) سنحاريب ملك الأمم ملك أشور جعل أسلاب لخيش تجتاز أمامه، بينما نراه يتحدث عن إنتصاراته أيضا بصيغة المتكلم على إحدى الاسطوانات الخزفية التى وجدت فى أطلال نينوى فيقول (فى ابتداء ملكى قهرت مروداخ بلادان ملك بابل...)

ويواصل حديثة فيتكلم عن محاصرته لأورشليم فى عهد حزقيا الملك إلى غير ذلك، وقد نهج يوليوس قيصر وبروكوبوس ويوسيفوس المؤرخ هذا النهج فى كتاباتهم فكانوا يتحدثون عن أنفسهم أحياناً بصيغة المتكلم وأحيانا بصيغة الغائب حسب مقتضى الحال، والقديس متى يكتب عن نفسه فى بشارته بصيغة الغائب فيقول (وفيما يسوع مجتاز هناك رأى إنسانا جالسا عند مكان الجباية إسمه متى فقال له اتبعنى فقام وتبعه..مت٩:٩) وبولس الرسول يتكلم عن نفسه أيضا بقوله (أعرف إنسانا فى المسيح قبل أربع عشرة سنة.. اختطف هذا إلى السماء الثالثة ٢كو ١٢: ٢-٤)، والقرآن يتكلم عن الله تعالى أحيانا بصيغة المتكلم، فيقول مثلا (إنا أنزلنا الذكر وإنا له لحافظون)، وآتينا موسى البينات) كما يتكلم عنه تعالى بصيغة الغائب كقوله (وما ربك بظلام للعبيد) ،(ويحمل عرش ربك بومئذ ثمانية...) ويتكلم أيضا عنه بصيغة المخاطب كقوله فى سورة الفاتحة (الحمد لله رب العالمين مالك يوم الدين إياك نعبد وإياك نستعين).



١- التعريف

هو السفر الأول من الكتاب المقدس، يسميه العبرانيون (بيراشيت) ومعناها (فى البدء) وهى الفقرة التى يبتدئ بها السفر، وفى ترجمته إلى اللغات الأخرى سمى (التكوين) أو (تكوين الخلائق)، وقد دعى باليونانية Genesis واستعيرت هذه التسمية فى اللغة القبطية واللغات الإفرنجية، ودعى السفر هكذا لأنه يستهل بذكر خبر تكوين العالم المادى وخلق الكائنات الحية، فهو إذن يبحث فى البداءات، ويشرح الصدور الأولى للخلائق. ويعتبر سفر التكوين بالنسبة لمادته أقدم كتاب فى الوجود لأنه يقص أقدم الحوادث.

٢- تاريخ كتابة السفر

كُتب سفر التكوين مع باقى الأسفار الخمسة فى المدة المحصورة بين دعوة الله لموسى ووفاته، أى ما بين سنة ١٤٩١، وسنة ١٤٥١ قبل الميلاد، أو ما بين سنة ٢٤٧٣ وسنة ٢٥٥٣ للخليقة بحسب أعمار الآباء فى النسخة العبرية. ومن المعروف أن هذا السفر قد كُتب قبل الأسفار الأخرى من التوراة.

٣- لغته :

كتب سفر التكوين باللغة العبرية وهى إحدى اللغات السامية.

٤-أهم موضوعاته

يشتمل هذا السفر على خمسين إصحاحاً، تبتدئ بالتكلم عن خلق العالم، ثم عن حوادث استغرقت نحو ٢٣٦٩ سنة وهى المدة من خلق آدم إلى وفاة يوسف الصديق، ومن بين الموضوعات التى يشملها:

◎ **أولاً:** قصة الخليقة حيث خلق الله السموات والأرض.

◎ **ثانياً:** وضع الله أبوينا فى جنة عدن، ووصيته لهما، ومخالفتهما، وعقابهما مع وعده لهما بالخلاص.

◎ **ثالثاً:** قتل قايين لأخيه هابيل.

◎ **رابعاً:** تكاثر البشرية وضلال العالم وهلاكه بالطوفان ونجاة نوح وأسرته وتكاثر العالم من جديد.

◎ **خامساً:** محاولة الأشرار بناء برج بابل، وبلبلة الألسنة، وتفرق الناس فى أنحاء الأرض.

◎ **سادساً:** دعوة ابراهيم ووعده بالبركة، ثم تاريخ اسحق ويعقوب وأولاده الإثنى عشر.

◎ **سابعاً:** بيع يوسف وحضوره إلى مصر، ثم مجئ أبيه واخوته ليتغربوا فى مصر.

◎ **ثامناً:** وفاة يعقوب، ثم وفاة يوسف فى أرض مصر.

٥- بعض أهداف هذا السفر

◎**أولاً**: إثبات وجود الله الواحد الخالق لجميع الكائنات، الحى الأزلى الأبدى، القادر على كل شئ.

◎**ثانياً**: توضيح قبح الخطية وعقابها المر، كما يتضح ذلك من طرد آدم وحواء من الجنة وإهلاك العالم بالطوفان وإحراق سدوم وعمورة.

◎ **ثالثاً** : الحالة المريرة التى ورثها بنو آدم من جراء خطية الأبوين الأولين.

◎ **رابعاً** : عداء الشيطان للبشرية من الإبتداء.

◎ **خامساً**: وعد الله بالمخلص الذى يسحق رأس الحية القديمة أى إبليس.

◎ **سادساً** : عناية الله بقديسيه وأتقيائه، رغم الضيقات والظروف القاسية التى تصادفهم كما نرى ذلك فى سير الآباء الأولين مثل نوح وإبراهيم ولوط وإسحق ويعقوب ويوسف.

٦- قانونية السفر وصحة نسبته إلى موسى

أولاً: إن الأسفار الأربعة التى كتبها موسى بعد التكوين تعتبر مكملة لهذا السفر، فسفر التكوين ينتهى بخبر موت يوسف ووصيته لإخوته قبل أن يموت بأن يحملوه معهم إلى أرض كنعان، وسفر الخروج يبدأ بذكر أسماء بنى إسرائيل الذين حضروا إلى مصر، ثم بقيام ملك جديد على مصر لم يكن يعرف يوسف.

ثانياً: إن الأسلوب الذى كُتب به سفر الخروج موافق جداً للأسلوب الذى كُتب به سفر التكوين مما يدل على أن كاتب السفرين واحد.

ثالثاً: إن ابتداء سفر الخروج بحرف العطف (و) فى قوله (وهذه أسماء بنى إسرائيل..) يدل على أنه مواصلة لسفر التكوين، وعلى أن موسى صاحب الخروج هو الذى كتب التكوين، وعلى أنه موافق على قانونية سفر التكوين.

رابعاً: إن كل الآباء من المؤرخين والعلماء سواء من اليهود أو من المسيحيين وحتى من الوثنيين سلموا بأن كاتب سفر التكوين هو موسى النبى ولم يوجد منهم من عارض هذه الحقيقة.

خامساً: إن أنبياء العهد القديم، والسيد المسيح ورسله فى العهد الجديد تحدثوا كثيراً – كما ذكرنا فى المقدمات على الأسفار الخمسة عن الأشخاص والحوادث التى وردت بسفر التكوين مما يدل على أن السفر قانونى وموحى به، ولإيضاح هذا نورد هذين البيانين:

(أ) شواهد من سفر التكوين فى العهد القديم: من أمثلة ذلك:

١- خلق الله السموات والأرض (تك ١:١) فى (مز ١١:٨٩، أش ٥:٤٢).

٢- الإنسان والحيوان (تك ١:٢٠-٣٠) فى (أر ٥:٢٧).

٣- الطوفان وعهد الله مع نوح (تك ٨:٩-١٧) فى (أر ٩:٥٤).

٤- بنو نوح وتناسل الناس منهم (تك ١٠) فى (١أى ١).

٥- إبراهيم وسارة (تك ٢١) فى (أش ٢:٥١).

٦- خراب سدوم وعمورة (تك ١٩) فى (عا ١١:٤، أش ٩:١، صف ٩:٢).

٧- عهد الله مع ابراهيم واسحق ويعقوب (تك ١٨:٢٢، ٢٤:٢٦، ١٣:٢٨-١٤) فى (٢مل ٢٣:١٣، مز ٨:١٠٥-٩).

٨- ملكى صادق (تك ١٨:١٤) فى (مز ٤١:١٠).
٩- عيسو ويعقوب وتفضيل الثانى على الأول (تك ٢٣:٢٥) فى (مل ٢:١).
١٠- الأسباط الإثنى عشر (تك٤٦) فى (يش٢٢:١٤، مز٦٧:٧٨، ١:٨٠، زك ٦:١٠).
١١- بيع يوسف كعبد وحبسه فى مصر ثم خروجه ليكون سيداً على الأرض (تك٣٧-٤١) فى (مز١٠٥:١٦-٢١).
١٢- مجئ يعقوب وأولاده إلى مصر (تك٤٦) فى (مز١٠٥:٢٣).
(ب) شواهد عن سفر التكوين فى العهد الجديد: من أمثلة ذلك أيضاً:
١- خلق العالم من العدم (تك ١) فى (عب ٣:١).
٢- خلق آدم من التراب (تك ٧:٢) فى (١كو ٤٧:١٥).
٣- خلق الإنسان ذكراً وأنثى (تك ٢٧:١) وذكره السيد المسيح فى (مت ٤:١٩، مر٦:١٠).
٤- خلق حواء من آدم (تك ٢٢:٢-٢٣) فى (١كو ٨:١١).
٥- خداع الحية لحواء (تك ٤:٣) فى (٢كو ٣:١١).
٦- محاربة الشيطان للبشر منذ القدم (تك ١٥:٣) فى (يو ٤٤:٨).
٧- قبول ذبيحة هابيل الصديق وقتل قايين لهابيل (تك ٤) فى (عب ٤:١١، ٢٤:١٢).
٨- نقل أخنوخ إلى السماء (تك ٢٤:٥) فى (عب ٦:١١).
٩- نوح والطوفان والفلك (تك ٨:٦) فى (مت ٣٨:٢٤، ١بط ٢٠:٣، عب ٧:١١).
١٠- دعوة إبرآم وإيمانه (تك ١٢) فى (عب ٨:١١-٩).
١١- اشتهاء إبراهيم لرؤية يوم المسيح فرأى وفرح (تك٣:١٢، ٢٢ :١-١٨) ذكره السيد المسيح فى (يو٥٦:٨).
١٢- ايمان ابراهيم بالله فحُسب له براً (تك ٦:١٥) فى (رو ٣:٤، يع ٢٢:٢).
١٣- ابراهيم وملكى صادق (تك ١٨:١٤) فى (عب ٧).
١٤- ابراهيم وهاجر واسماعيل (تك ١٦) فى (غل ٢٢:٤).
١٥-سارة والبشارة بولادة إسحق (تك ١٨) فى (عب ١١:١١-١٢).
١٦- إحراق سدوم وعمورة (تك ١٩) فى (لو ٢٨:١٧-٢٩، ٢بط ٦:٢).
١٧- إمرأة لوط (تك ٢٦:١٩) فى (لو ٣٢:١٧).
١٨- وعد الله لإبراهيم بأنه باسحق يدعى له نسل (تك ١٢:٢١) فى (عب ١٨:١١).
١٩- تقديم إبراهيم ابنه إسحق ذبيحة (تك ٢٢) فى (عب ١٧:١١، يع ٢١:٣).
٢٠- بيع عيسو البكورية (تك ٣٣:٢٥) فى (عب ١٦:١٢).
٢١- أخذ يعقوب البركة من عيسو (تك ٢٧) فى (عب ١٧:١٢).
٢٢- مباركة يعقوب لإبنى يوسف (تك ٤٨) فى (عب ٢١:١١).
٢٣- نبوة يعقوب بمجئ المسيح من سبط يهوذا (تك٤٩:١٠) فى (مت٢:٣٦، لو١:٣٢-٣٣) .
٢٤- توصية يوسف لاخوته ليحملوا عظامه معهم (تك ٢٥:٥٠) فى عب (٢٢:١١).
ثالثاً: ومن المعروف أن الاسلام يصدق على كل ما جاء بسفر التكوين، ففى القرآن ذكر لقصة خلق العالم، وخلق الإنسان من التراب، وعصيان آدم لوصية ربه وطرده من الجنة، وقتل (قايين) قابيل، لأخيه هابيل، وقصص نوح والطوفان وإبراهيم وإسحق ويعقوب

ويوسف وغيرهم.

٧- بعض النبوات الواردة فى سفر التكوين

١- وعد الله لآدم بأن نسل المرأة يسحق رأس الحية (تك ٣:١٥) وقد تم هذا فى شخص المسيح الذى ولد من عذراء وسحق رأس الحية القديمة أى إبليس حسب تعبير الكتاب فى (رو ١٦:٢٠، ايو ٣:٨، رؤ ٢٠:٢).

٢- وعد الله لإبراهيم بقوله "ويتبارك فى نسلك جميع أمم الأرض" (تك ٢٢:١٨) مشيراً إلى السيد المسيح الذى جاء من نسل ابراهيم وبه نالت شعوب الأرض الخلاص والبركة (أع ٣:٢٥، غل ٣:١٦).

٣- تنبأ يعقوب بأن المسيح يكون من سبط يهوذا حيث يقول "لا يزول قضيب من يهوذا ومشترع من بين رجليه حتى يأتى شيلون وله يكون خضوع شعوب" (تك ٤٩:١٠) وقد جاء المسيح رجاء الشعوب من سبط يهوذا (مت ٢:٦، لو ١:٣٢-٣٣) وسيأتى تفصيل النبوات فى مواضعها بمشيئة الله.

٨- بعض الرموز فى التكوين

١- **آدم الأول:** وكان مثالاً للمسيح آدم الثانى، فآدم الأول كان نائب البشرية الذى خالف أمر الله، وبه دخلت الخطية إلى العالم وبالخطية دخل الموت، والمسيح آدم الثانى ونائب البشرية الجديد أطاع حتى الموت موت الصليب، وبطاعته وبره تبررت البشرية ونالت الحياة (تك ١:٣، اكو ١٥).

٢- فلك نوح الذى كان سبب خلاص نوح ومن معه رمز إلى المسيح المخلص وإلى المعمودية التى يدخل بها المؤمنون إلى كنيسة العهد الجديد ويخلصون (تك ٧:٨) مع (ابط٢:٢٠-٢١).

٣- ملكى صادق الملك والكاهن ويشير إلى المسيح ملك السلام ورئيس الكهنة (تك ١٤:١٨-٢٠ مع عب ٨:٥-٨).

٤- اسحق المطيع رمز إلى المسيح الذى اطاع حتى الموت موت الصليب (تك ٢٢ مع فى٢:٨).

٥-يوسف الذى أُلقى فى الجب ثم صعد حياً، وباعه اخوته، وسجن فى مصر ثم صار سبب حياة، كان يشير إلى المسيح الذى بيع وصلب وقبر وقام ووهب الحياة للعالم (تك ٣٧:٤٧) مع (مت ٢٧:٢٨).

٦- شجرة الحياة التى كانت تعطى الخلود كانت تشير إلى المسيح شجرة الحياة الذى يهب الحياة للعالم (تك ٣:٢٢) مع (يو ٣:٣٦).

٧- السلم الذى رآه يعقوب متصلاً من الأرض إلى السماء كان يرمز إلى المسيح الذى صالحنا مع الله الآب وأزال الحجاب المتوسط عاملاً الصلح بدم صليبه (تك ٢٨:١٢)، مع (٢كو ٥:١٨، أف ٢:١٦، كو ١:٢٠-٢١).

٨- الذبائح والتقدمات التى قدمها الآباء وكانت ترمز إلى المسيح المبارك إذ قدم ذاته ذبيحة حية عن حياة الجميع (تك٤:٤ و٨:٢٠-٢١، ٢٢:١٣ و٣٥:٧ ....) مع

(يو٣:١٦.....).

وسيأتى تفصيل هذه الرموز فى مواضعها.

الأصحاح الأول

مقدمة بين العلم والدين

يتكلم هذا الأصحاح عن خلق العالم، ولأن العلم يتصدى لهذه المسائل فيحسن بنا أن نشير فى هذه المقدمة إلى بعض الآراء الدينية والعلمية بهذا الخصوص:

ذكرنا فى المقدمات عن الكتاب المقدس أن العلم الصحيح يتمشى مع الدين ولايناقضه، وأن الله بحكمته قد أراد أن يكتب الكتاب المقدس باللغة التى يفهمها الناس فى كل العصور سواء كانوا من العلماء أو من العوام، ولوجاء الكتاب بلغة العلم المحضة لأشكل فهمه على العصور التى أنزل فيها، وعلى العامة فى باقى العصور. لأن القصد من الوحى بالكتب المقدسة لا أن تكون كتبا علمية، بل دستورا روحيا يقود الناس إلى معرفة الله والى السعادة فى الدارين. وفى موضوع تكوين العالم نجد وفاقا بين العلم النزيه والدين، وفى بحث هذا الموضوع يصادف الدارسين ثلاث مسائل :

المسألة الأولى
أصـــل الكـــون

يقدم علماء الجيولوجيا وغيرهم عدة نظريات فى أصل تكوين الموجودات أهمها:

٠- ***مطدإبطحتظ :*** المقصود بالسديم كتلة متميعه من العناصر المنصهرة لشدة حرارتها لدرجة كبيرة جداً تصل إلى ألوف الدرجات، وقد تكونت فى الأصل من أعداد ضخمة من الكهارب الدقيقة السالبة والموجبة التى يدور بعضها حول بعض، وكل مجموعة منها تكون ذرة من الذرات، وتختلف العناصر باختلاف عدد الكهارب فى الذرة الواحدة من العنصر، وبعامل الحركة السريعة المتواصلة تتولد الحرارة العالية فيصير السديم كتلة مضيئة سائلة.

وقد رأى العالم لابلاس أن الأرض والأجرام السماوية الأخرى كانت فى الأصل كتلة سديمية كبيرة من الغازات المضيئة والمواد المنصهرة، ولما كانت تدور فى الفضاء بسرعة فائقة كانت تتقلص بعامل البرودة وتتمدد بعامل الحرارة الناجمة عن الحركة فكانت تصغر أو تكبر تبعاً للتقلص أو التمدد وكانت تتناثر منها قطع تتخذ لنفسها مدرات فى الفضاء مثل الكتلة الأم، وعندما كان بعضها يبرد كانت تكون كواكب مثل الأرض والقمر، أما الأسدمة الأخرى التى لاتزال ساخنة فهى لاتزال مضيئة ومنها تكونت الشمس وغيرها من النجوم المضيئة.

١- ***مطدإبطخنه طسنئرق:*** ويقول أصحابها أن الأجرام أصلها نيازك وشهب وكانت تدور فى الفضاء بسرعة هائلة، وكان يتصادف أن يصطدم بعضها ببعض فيتسبب عن ذلك حرارة شديدة وضوء وانصهار فى سطحها، وبالتحامها ببعضها تكونت الشموس والأقمار

والأرض والنجوم.

٢- ***مطدابك حظ ولاهد ظكعطظ:*** وملخصها أن الكون كله كان سديما عظيما وتصادف أن مر به نجم كبير جدا فأحدث بالسديم اضطرابا وجعله يدور حول نفسه بسرعة كبيرة جداً مما سبب انفصال بعض أجزاء منه مكونة أسدمة أصغر، وهكذا تكونت المجموعات الشمسية والأرض والأقمار والنجوم.

هذه نظريات يطرحها العلم، ولم يقل العلم قولا باتا فى إحداها ولايزال العلماء يناقشون غيرها، كما لا يزالون يبحثون هل الشمس والأرض والقمر وباقى الأجرام يرجع ظهورها إلى تاريخ واحد، وهل كلها من أصل واحد أم من أصول مختلفة، إلى غير ذلك من الأبحاث. على أن النظريات العلمية جميعها تثبت:

(١) أن العالم حادث وليس أزلياً، وأن وجد قلة تدعى أزلية المادة فقولها لايستند على دليل كما يتضح ذلك بمشيئة الله.

(ب) أن الأجرام بما فيها الأرض كانت مشوشة قبل أن تتخذ شكلها الحالى.

(ج) أن الأرض كانت خالية من الحياة ثم ظهرت فيها الحياة فيما بعد.

المسألة الثانية

مسألة التطور وترتيب ظهور الكائنات

ويستمر العلم فى شرح التطورات التى وقعت على الأرض فيقول أن الأبخرة التى كانت تحيط بكتلة الأرض كانت تسقط أمطاراً غزيزة عليها، وأن الأرض بدورانها السريع وبرودة قشرتها الخارجية أخذت تتكسر فى أماكن فترتفع قشرتها فى جهات مكونة تلالا وهضابا وجبالا، وتنخفض فى جهات أخرى مكونة سهولا ووديانا ومجارى للمياه.

وعندما أصبحت الأرض صالحة للحياة ظهرت عليها الكائنات الحية مندرجة من الأدنى إلى الأرقى. وأول ما ظهر بالطبع كانت الأحياء الدنيئة، ثم النباتات القليلة الرقى كالأعشاب، إلى أن ظهرت الأشجار. وكذلك الحال فى الحيوان فقد ظهرت أولا الأحياء المائية فالزواحف فالطيور ثم الحيوانات البرية، إلى أن ظهر الإنسان أخيراً..

وأحياناً ينحرف العلم فى شرح كيفية هذا التطور مما سنعرض له بمشيئة الله فى شرح النصوص الإلهية. ولكن الملاحظة العجيبة أن الكتاب المقدس يوضح كيفية نشوء الكائنات على الأرض بتدرج عجيب يسير مع العلم الصحيح جنبا إلى جنب كما ترى ذلك فى سفر التكوين (راجع أيضا الملاحظات على قصة الخلق فى آخر الأصحاح الأول).

المسألة الثالثة

مسألة الزمــن

يقول الكتاب المقدس أن العالم خلق فى ستة أيام والعلم يقول أن العالم تكون فى حقبات طويلة من الدهر يقدرها البعض بمئات الألوف والبعض بمئات الملايين من السنين، وتعليقاً

على هذا نقول:

أولا: قد يكون العالم تكون فى ستة أيام طبيعية بالفعل حسب ما يروى سفر التكوين والله قادر أن يبدع العالم لا فى ستة أيام بل فى لحظة أو أقل من اللحظة.

ثانيا: وقد تكون الأيام المذكورة فى سفر التكوين أيام مجازية يقصد بها حقبات طويلة من الزمن كما يقول العلم. واليوم فى الكتاب المقدس قد يأتى بمعان مجازية ومن أمثلة ذلك:

١- (اليوم) قد يأتى بمعنى الأزل مثل قول الكتاب عن نبوة الابن وولادته الأزلية من الآب "أنت ابنى أنا اليوم ولدتك" (مز٢: ٧،أع١٣: ٣٢، عب١: ٥) وكما قيل عن الله أنه "القديم الأيام" أى الأزلى (دا٧: ٩).

٢- وقد يأتى بمعنى الأبدية كقوله ".. ربنا يسوع المسيح له المجد الآن اليوم و إلى يوم الدهر" (٢بط٣: ١٨).

٣- وبمعنى يوم الرب أو يوم الدينونة أو القيامة ومثال ذلك قول الكتاب ".. هكذا يكون ابن الإنسان فى يومه" (لو١٧: ٢٤) و "..قبل أن يجئ يوم الرب العظيم الشهير" (أع٢: ٢٠) "ولاتحزنوا روح الله القدوس الذى به ختمتم" (١كو٢: ١٣). ومن المعروف أن يوم القيامة أو يوم الدينونة لايقصد به أربعا وعشرين ساعة بل فترة غير محددة.

٤- وذكر اليوم بمعنى الوقت أو الفترة الزمنية مثل قوله "هذه مبادئ السموات والأرض حين خلقت يوم عمل الرب الإله الأرض والسموات" (تك٢: ٤) أو كقول موسى للشعب "أنت اليوم عابر الأردن" (تث٩: ١) ويقصد بهذا المستقبل القريب، وكقول هوشع النبى "هلم نرجع إلى الرب لأنه هو افترس فيشفينا. ضرب فيجبرنا. ويحيينا بعد يومين. فى اليوم الثالث يقيمنا" (هو ٦:١) أى بعد وقت قصير أو كقول المخلص "أبوكم ابراهيم تهلل بأن يرى يومى فرأى وفرح" (يو٨: ٥٦) مشيرا إلى فترة تجسده وصلبه وقيامته.

٥- وذكر اليوم بمعنى سنى الحياة أو العمر كقول الكتاب "فكانت كل أيام نوح تسعمائة وخمسين سنة" (تك٩: ٢٦) وكقول أيوب "واما الآن فقد ضحك على أصاغرى أياما" (أى٣٠: ١) وكقول اليهو "أنا صغير فى الأيام وأنتم شيوخ" (أى٣٢: ٤) وكقول الكتاب عن أصحاب اليهو "لأنهم أكبر منه أياما" (ع٤).

٦- وجاء بمعنى السنة كقول الملاك جبرائيل لدانيال "سبعون أسبوعا قضيت على شعبك وعلى مدينتك..."(دا٩: ٢٧) ويقصد بها سبعين اسبوع سنين أى ٤٩٠ سنة، وقد ميز دانيال بين أسبوع السنين وأسبوع الأيام فقال فيما بعد ".. كنت نائما ثلاثة أسابيع أيام" (دا١٠: ٢).

٧- وجاء اليوم بمعنى الحياة أو العهد كقوله عن فالج الذى من نسل سام "فى أيامه قسمت الأرض" (تك١٠: ٢٥) أى فى حياته وكقوله فى "أيام كلوديوس قيصر" (أع١١: ٢٨) أو فى عهده أى فى حكمه.

٨- وجاء بمعنى الاستمرار كقول المزمور "أسست الأرض فثبتت على أحكامك ثبتت اليوم" (مز١١٩: ٩٠-٩١) أى (ثبتت دائماً).

وكقوله "هذا هو اليوم الذى صنعه الرب نبتهج ونفرح فيه" (مز١١٨: ٢٤) وتشير إلى

خلاص الرب وإلى قيامة المسيح وعهد النعمة.

٩- وجاء بمعنى الأجيال كلها كقول المخلص "ها أنا معكم كل الأيام إلى انقضاء الدهر (مت٢٨: ٢٠).

١٠- ومن المعروف أن الله الغير محدود لايقيده زمننا المحدود حتى أن الكتاب يقول "لأن ألف سنة فى عينيك مثل يوم أمس بعدما عبر وكهزيع من الليل" (مز٩٠: ٤) ويقول "إن يوما واحدا عند الرب كألف سنة وألف سنة كيوم واحد" (٢بط ٣:٨) كما يقول أيوب "ألك عينا بشر أم كنظر الإنسان تنظر؟ أأيامك كأيام الإنسان أم سنوك كأيام رجل؟" (أى ١٠: ٤-٥) ويقول الوحى "واجعل إلى الابد نسله وكرسيه مثل أيام السموات" (مز٨٩: ٢٩)، مشيراً إلى البركة وطول المدى.

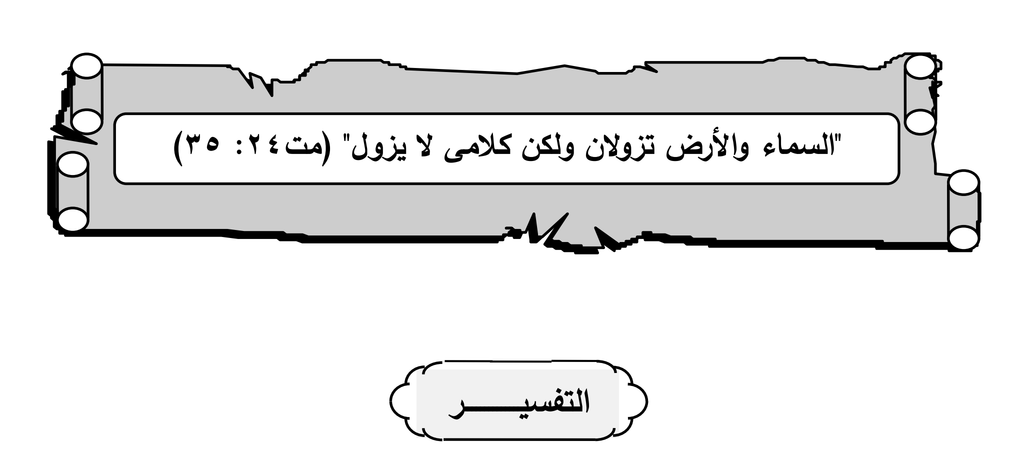
ثالثاً: هذا ولايخفى أن اليوم الطبيعى المكون من الليل والنهار يحدث من دوران الأرض حول نفسها مرة فى كل أربع وعشرين ساعة فالجزء المواجه للشمس يكون نهارا والجزء البعيد عنها يكون ليلا.

ومن المعروف أن الشمس لم تتكون إلا فى اليوم الرابع مما يرجح أن الثلاثة أيام الأولى لم تكن أياما طبيعية كل منها اربع وعشرون ساعة، وإنما كانت مددا يعلم الله طولها، وعلى هذا القياس قد تكون باقى أيام الخلقة مددا من الزمن أيضا.

رابعاً: علاوة على هذا فإن اليوم فى القطبين تتم دورته فى كل سنة مرة واحدة فيكون النهار هنالك ستة أشهر والليل ستة أشهر.

فإن كان الكتاب المقدس- كما رأينا - قد ذكر أياما مجازية كثيرة كيوم الأزل ويوم الرب والأبدية وغيرها لايقصد بها اليوم العادى المكون من الليل والنهار وانما المقصود منها حقبات غير محددة. فمن الجائز جدا أن يكون يوم الخلقة من الأيام المجازية، وأن الله قد عبر عنها بالأيام لتكون فى متناول فهم عقول الناس فى كل العصور، ولتعليم البشرية.

إن الله هو الخالق لكل المخلوقات، وإن المخلوقات خلقت بترتيب إلهى عجيب: وقد قال الكثيرون من الآباء من بينهم القديس أغسطينوس وعدد كبير من علماء مدرسة الاسكندرية اللاهوتية أن المقصود بأيام الخلقة عمليات وحقبات من الزمن.



التفسيـــــر

خلق السموات والأرض (ع١)

٠- غوطلهت كيخ مِلِك نلك صمئ ة هئلآ نص

هناك رأيان فى تفسير هذه الآية:

◎**الرأى الأول:** إنها عبارة إجمالية تفيد أن الله الخالق لجميع المخلوقات وأن الوحى فصل بعدها عمليات الخلق واحدة فواحدة، ويضرب أصحاب هذا الرأى فى ذلك مثلا بقول إنسان ما أنه بنى بيتا، ثم يأخذ بعد ذلك فى تفصيل عمليات البناء من وضع الأساس إلى إقامة الجدران إلى غير ذلك. وممن يحبذون هذا الرأى القديس يوحنا فم الذهب.

◎**الرأى الثانى:** وهو مايرجحه معظم الآباء والمفسرين أن الآية تفيد عملية قائمة بذاتها هى عملية خلق السموات بما فيها والأرض خربة وخالية، ثم بعد هذه العملية عمليات الخلق الأخرى كما هو واضح فى الأصحاح.

فى البدء: البدء هنا بدء زمنى يقصد به الوقت الذى بدأ الله فيه عمل المخلوقات، وهو خلاف (البدء) الأزلى الذى لابداءة له ولاحد، كقول يوحنا الرسول وهو يعبر عن أزلية الله الكلمة "فى البدء كان الكلمة والكلمة كان عند الله وكان الكلمة الله" (يو١: ١) وقوله عنه "الذى كان من البدء" (١يو١: ١).

خلق: أى أوجد من العدم والخلق احداث الشئ من لاشئ والموجود من غير الموجود والفعل فى العبرانية (برا) يقابله فى العربية (برأ) أى خلق. والله تعالى هو (البارئ) أى الخالق، و(البرية) هى الخليقة. ويعنى هذا أن العالم ليس أزليا، والمادة ليست أزلية كما يدعى بعض الماديين لأنه لايمكن أن يكون معلول بدون علة، ومن البديهى أن تكون هناك علة أولى لجميع المعلولات وهذه العلة قائمة بذاتها، وواجبة الوجود، والقائم بذاته أى الذى لم يوجده آخر ولم يعتمد فى وجوده على آخر، والواجب الوجود أى الذى لابد من وجوده والله تعالى هو العلة الأولى لجميع الموجودات.

وهو الوجود القائم بذاته، ولايمكن أن يكون هذا الوجود إلا واحدا، وهو خالق الجميع كما يقول الرسول "لأن منه وبه وله كل الأشياء" (رو١١: ٣٦).

الله: هو فى العربية علم للخالق الفرد الأحد ولايطلق على غيره ويسمى بالعربية أيضا (ال) يقابلها فى العبرية (ايل) بمعنى القوى ولذلك يعبر عن (الله) فى العربية بلفظ الجلالة،يقول بعض اللغويين أنه أصلى وغير مشتق، ويقول البعض
أنه مشتق، وفعله (أله) بمعنى (عبد)، وأصله (الاله) وهو اسم مفعول بمعنى المعبود مثل (البساط) بمعنى المبسوط، وقد بدل لفظ (الاله) إلى الله. واللفظة فى العرانية (الوهيم) بصيغة الجمع. وهى جمع (ألو) أى قوة مخوفة، ويرى البعض أن فعله فى العبرانية (أول) بمعنى (قوى) أو (أله) بمعنى (عبد) كالعربية.

ولاتعنى صيغة الجمع تعدد الآلهة، **ولكنها تعنى أمرين:**

◎ **أولا:** أن الله تعالى هو الواحد الأحد جامع كل القوى والقدرات وهذا دحض لعقائد الشعوب الوثنية المشركة التى كانت تقول بالاثنينية أى بوجود إله للخير وآخر للشر، أو التى تقول بوجود إله لكل قوة من القوى، كوجود إله للحرب وإله للجمال وإله للعلم، إلى غير ذلك، فأعلن الله تعالى ذاته بصيغة الجمع فى (الوهيم) الذى يشير إلى ملء القوة فى الله ليبين أنه إله جميع القوات.

◎ **ثانياً:** ورأى الكثيرون من العلماء أن صيغة الجمع فى (الوهيم) تشير أيضا إلى قيام الله الواحد بثلاثة أقانيم هم الآب والابن والروح القدس، وهذه أول أشارة لحقيقة التثليث فى الكتاب المقدس.

السموات: جمع (سماء) والسماء فى الأصل كل ما يعلو ويظل. ودعيت السموات هكذا لأنها تعتبر كمظلات للأرض، والمقصود فى الآية أن الله خلق:

أولا: السماء الروحية بما فيها من الملائكة وجميع الخلائق الروحية.

ثانيا: والسماء المادية (الهيولية) فيما عدا طبقة الجلد التى أوجدها الله فى اليوم الثانى. وأن ثبتت صحة السديم الأول أو الشهب والنيازك وغيرها فيكون الله قد خلقها ضمن هذه السموات المادية، كما أوجد معها العناصر الأولى بذراتها وكهاربها، وكل هذه تكون المادة الأولى التى خلق منها العالم المادى. وسواء كانت الأرض والشمس والقمر والنجوم وجميع الأجرام السماوية قد خلقت خلقا مباشراً كل منها على حدة، أو أن الله خلقها من سديم أو مواد قد سبق فأعدها، فإن الله هو الذى خلق الجميع بالكيفية التى دبرتها حكمته ونرى لاجل الفائدة – أن نذكر المسائل الآتية:

١- يقسم علماء الكتاب السموات إلى السماء المادية (الهيلولية) والسماء الروحية. والمقصود من السماء المادية طبقات الفضاء المادى التى تعلو الأرض، وهذه السموات المادية هى التى ستنحل مع الأرض ليحل محلها سموات جديدة وأرض جديدة (٢بط٣: ١٢، رؤ٢١: ١). أما السماء الروحية فهى التى خصها الله لذاته ليتجلى فيها مجده بنوع خاص، وجعل فيها مساكن الملائكة والخلائق الروحية الطاهرة، وهى التى سيرثها المؤمنون. وإن كان الله غير محدود لاتسعة السموات والأرض، إلا أنه عبر للبشر عن رفعته وجلاله فدعا الموضع الذى يتجلى فيه مجده (مسكن الله رؤ٢١: ٣)، (كرسى الله أع٧: ٤٩) ودعاه المسيح (بيت الآب يو١٤: ٢٠)، كما سميت (سماء السموات ١مل ٨: ٢٧) أى أرفعها وأسماها.

وقد عبر الوحى عن كل من السماء الروحية أو السماء المادية أو عنهما معا أحيانا بصيغة المفرد باعتبار أن كل مايعلو الأرض وحدة عالية واحدة وإن كانت تشتمل على عدة طبقات ومساكن، كما عبر عنها أحيانا بصيغة الجمع باعتبار أن كل طبقة سماء بالنسبة لسموها. فقد قال الكتاب مثلا عن السماء المادية بصيغة المفرد (طيور السماء تك٢: ٢٠) و(نجوم السماء ٢٢:١٧) و(السموات تحدث بمجد الله.. مز١٩: ١)و(الباسط السموات وحده أى٩: ٨) و(إن كنت لا أفتح لكم كوى السموات مل ٣:١٠)، وقال عن مسكنه

ومواطن العالم الروحى بصيغة المفرد (لأنى عرفت أن الرب مخلص مسيحه، يستجيبه من سماء قدسه مز ٢٠: ٦)(أخطأت إلى السماء وقدامك لو١٥: ٢١)و (ليس أحد صعد إلى السملء إلا الذى نزل من السماء ابن الإنسان الذى هو فى السماء يو٣: ١٣) و(الرب فى السماء كرسيه مز ١١: ٤) و(ان الهنا فى السماء مز ١١٥: ٣)، وبصيغة الجمع (السماء وسماء السموات ١مل٨: ٢٧) و(يارب من السموات رحمتك مز٣٦: ٢) و(هو ذا فى السموات شهيدى أى ١٦:١٠) و(هو ذا الله فى علو السموات أى ٢٢: ١٢) (الساكن فى السموات يضحك.. مز٢: ٤) و(طأطأ السموات ونزل مز ١٨: ٩) إلى غير ذلك.

وبناء على هذا فقد قال القديس يوحنا فم الذهب بوجود سماء واحدة، وقال آباء آخرون من بينهم القديس باسيليوس والقديس يوحنا الدمشقى بوجود عدة سموات. وكلا الرأيين صحيح بالنظر إلى الاعتبارين السابقين.

وقسم الآباء مثل يوحنا الدمشقى السموات إلى السماء الهوائية والسماء المكوكبة (وهما ماديتان)، والسماء الثالثة أى (السماء الروحية)، وكان البعض يعتبر الأفلاك سموات، وقسمها علماء اليهود إلى سبع سموات، أربع منها مادية وثلاث روحية، ويقسمها بعض المفسرين العصريين إلى السماء الهوائية والجلد (وهما ماديتان) والسماء الثالثة وبيت الآب (وهما روحيتان) وبعضهم يقسمها إلى سماء الطيور والسحاب، وسماء الكواكب، والسماء الثالثة، وهذا التقسيم يقارب تقسيم الدمشقى ونحن يمكننا أن نستخلص من كل ذلك أنه توجد:

(١) السموات المادية أو المنظورة ونعرف منها نوعين من طبقات الفضاء، الأولى الطبقة الهوائية المحيطة بالأرض وهى التى تطير فيها الطيور ويرى فيها السحاب والضباب، والثانية طبقات الفضاء العالية الخالية من الهواء وفيها الأجرام السماوية.

(ب) والسموات الروحية (الغير منظورة) وقد جعل الله فيها مقر انتظار أرواح الصديقين كما سيتضح ذلك بالتفصيل فى مواضع أخرى من الكتاب المقدس بمشيئة الله، وجعل فيها أيضا مساكن الملائكة وجميع الكائنات الروحية المقدسة بطغماتها. والسماء العليا منها التى دعيت اصطلاحا كرسى الله، وهى ميراث القديسين فى الحياة الأبدية. حيث يسكنون مع الله، ويتمتعون بالمجد، ويبتهجون بفرح لاينطق به ومجيد (١بط١: ٨).

٢- يرى معظم الآباء أمثال القديسين ايرنيموس واغريغوريوس الناطق بالالهيات ويوحنا الدمشقى أن الملائكة خلقوا البشر، وقد يشير إلى ذلك قول الله لأيوب: (أين كنت حين أسست الأرض .. عندما ترنمت كواكب الصبح معا وهتف جميع بنى العلى أى ٣٨: ١-٧).

٣- لم يتكلم سفر التكوين تفصيليا عن السموات وسكانها من الخلائق الروحانية لأنه موجه إلى البشر، ومعظم حديثه اليهم عن الأرض وهى الكوكب الذى يعيشون عليه. وقد تكلم عن السموات وعن باقى الأجرام السماوية فيما له علاقات روحية أو نفع مادى للبشر، كحديثه عن كون السماء مسكن الله ومقر الأبرار، وعن عمل الملائكة فى تنفيذ مقاصد الله وخدمتهم للناس (تك٣: ١٤،١٩: ٢٢،١: ٢٤-٢٩). وعن فائدة الشمس والقمر والنجوم

والضباب والأمطار وقوس قزح وغير ذلك (١: ١٤-١٨،٢: ٩،٦: ١٣). ويضيف القديس يوحنا فم الذهب إلى هذا سببين آخرين: أولهما أن موسى كان يوجه كلامه إلى شعب لايدرك إلا العالم المادى، ويعسر عليه فهم مايتعلق بالعالم الروحى، والثانى لكى لايتعرضوا لعبادة الملائكة لأنهم لو عرفوا كل الحقائق عن العالم الروحى وأن الخلائق الروحية فوق الخلائق المادية وقد وجدت قبلها لظنوها آلهة أزلية وعبدوها كما عبدوا الشمس والنجوم مثلا.

٤- إن فريقا من الملائكة الأطهار عارضوا الله منذ القدم فطردهم من رتبهم وأصبحوا شياطين وكان إبليس يترأسهم (٢بط ٢: ٤،يه٦) ويرى معظمهم الآباء أيضا أن سقوطهم كان قبل خلق البشر.

والأرض: ويقصد بها الكرة الأرضية قبل أن تأخذ شكلها الحالى وقبل أن تظهر عليها الكائنات الحية.

١- هكڤوئلأنص خدپ هخڭذب هعو هجنڭضد طكدب هنهجڭكنيد . عو هجنڭسنئى.

خربة وخالية: وبالعبرية (توهو وفوهو وقد ترجمت بالانجليزية Without form and empty، والقصد من هذا أنها كانت مشوشة (عديمة الشكل) ومقفرة، لأنها لم تكن قد أخذت شكلها أو تضاريسها كما أنها كانت خالية من كل أثر للحياة ويتفق العلم مع هذا لأنه يقرر أن الكتلة الأرضية عند ظهورها سواء أكانت قد انفصلت من سديم أو نشأت بأية طريقة، كانت غير منتظمة الشكل أو حسب تعبير الآباء (عارية من الصورة) ولم تكن الحياة قد ظهرت فيها بعد.

وعلى وجه الغمر ظلمة: الغمر، هو المياة الكثيرة، وقد كانت المياه تحيط بالأرض وتغمرها وتختلط بها، كما أن الأرض كلها كانت محاطة بضباب وأبخرة كثيفة جعلتها حالكة الظلام ومنعت وصول أى ضوء اليها. ويقول رجال العلم أن الأرض عند بدء ظهورها كانت شديدة الحرارة وإذ كانت تبرد ببطء شديد كانت تغمرها المواد المنصهرة والمياه، كما كانت الحرارة الذاتية والخارجية تبخر المياه فتنتشر حول الأرض غلافا كثيفا من الضباب والأبخرة.

وروح الله يرف على وجه المياه: ظن بعض علماء اليهود ومن بينهم الربى (المعلم) موسى أن المقصود (بروح الله) الريح العظيمة، ولكن علماء المسيحية يرون أنه الروح القدس الأقنوم الثالث من الثالوث الأقدس، ولم يفهم اليهود هذا لعدم ادراكهم سر التثليث، وقد ذكر الوحى (روح الله) ليبين أن الله هو الحى والمحيى، وليس كآلهة الأمم الميتة العاجزة عن الخلق وإيجاد الحياة فى الكائنات. (ويرف) أى يتحرك، والتعبير مجازى يعبر عن عمل روح الله فى خلق الكائنات منذ البدء، ثم فى عمله المستمر فى الكون، فى حفظه وضبطه ورعايته وتسييره. ويقول الكتاب فى عمل روح الرب (ترسل روحك فتخلق وتجدد وجه الأرض مز ١٠٤: ٣٠) ويشبه أحد المفسرين عمل الروح إذ (يرف على وجه المياه) بالصانع الذى (ترف إرادته على المادة قبل الباسها صورة) ويرى البعض أن هذا النص قد يدل أيضا على خلق الكائنات الحية الدنيئة كالأميبا والبكتريا فوق سطح المياه، ولم يفصل الوحى هذه العملية لعدم إمكان عقول

البشر إدراكها فى الأزمنة القديمة التى لم تكن الأحياء المجهرية قد عرفت فيها بعد.

خلق النور (ع٣ – ٥)

٢ هفلكطيكنلكنگك مدمذ غبئم مدمذ. ٣. هدآظكطيكنلحكدمذ آمذ حك. هغ سفكطيكذ انلكطحدمذ هطيكطكدب. ٤. هخ عئكطيكنلحكدمذ مدمخ هطيكطكدب خ عئ هئكنلإ. هككم لحئ؟ هككم شئجيملئ هئحجئ.

وقال الله ليكن: ليس من الضرورى أن يكون الله قد تكلم، وانما معناه أن مشيئة الله قد سرت بأن يفعل شيئاً ما، وأن كل شئ قد عمل بأمره وقدرته.

والنور: الذى وجد فى اليوم الأول إما أن يكون قد تكون:

(أ) عن طريق تجاذب العناصر وانضغاطها أو عن تحرك الكهارب الموجودة فى كل ذرة من ذرات العناصر.

(ب) وإما عن سقوط النور من الكتلة السديمية الأم التى يقول العلماء أن الشمس تكونت منها فيما بعد، أو من كتل سديمية غيرها بعد انقشاع الأبخرة المحيطة بالأرض.

(ج) وإما بأى عامل من العومل الطبيعية أو الكيماوية الأخرى التى أعدها الله، والعلم يوافق على كل هذا، فهناك النور الذى ينشأ مستقلا عن نور الشمس عن طريق الكهارب أو الأثير أو عن طريق عوامل أخرى، كما أن نظرية السديم ونظريات أخرى تقول أن الضباب والأبخرة المحيطة بالأرض أخذت تنقشع شيئاً فشيئاً وبذا سقطت أنوار السديم على الأجزاء المواجهة لها من الأرض. ومن العجيب أن الآباء لم يخف عليهم هذا الرأى العلمى الحديث، فإن القديس ديونيسيوس قال أن النور الذى ظهر فى الثلاثة أيام الأولى كان نفس نور الشمس غير أنه كان عاريا من الصورة ثم تصور فى اليوم الرابع، وهذا هو نفس مايقوله العلماء من أن الكتلة السديمية المضيئة الأم كانت مشوشة الصورة ثم انتظمت فيما بعد وصارت الشمس التى تشرق علينا.

وهناك عاملان عامان لوصول النور (أولهما) عدم وجود حاجز فى طريق الأشعة (والثانى) وجود ذرات الغبار الدقيقة فى الجو حيث تنكسر عليها الأشعة الضوئية فيظهر النور، ومن المعروف أن ذرات الغبار توجد فى العغلاف الهوائى إلى ارتفاع عدة أميال، ويليها فضاء مظلم لخلوه من هذه الذرات. وبذلك يكون النور قد ظهر على الأرض:

(أ) بعد انقشاع الضباب والأبخرة التى كانت حواجز فى طريق الأشعة تعمل على انعكاسها فى جهات مضادة للأرض.

(ب) وبعد إتاحة الفرصة لذرات الغبار الخارجية من قشرة الأرض للانتشار فى الفضاء، وفى هذه الحقائق الرائعة وجهان جديدان للاتفاق بين العلم والدين.

ورأى الله النور أنه حسن: أى ملائم وموافق لمشيئته، وأعمال الله كلها كاملة وحكيمة وحسنة.

وفصل الله بين النور والظلمة: وفى إحدى الترجمات (وفرق.. وفى أخرى وقسم بين

النور والظلمة وتعنى أمرين:

(ا) أن الله ميز بينهما لأن الظلمة قد عرفت بخلق النور.

(ب) أن الله جعل فاصلاً بين الأماكن المنيرة والأماكن المظلمة من كتلة الأرض لأن الأجزاء التى كانت تواجه النور الذى أوجده الله كانت تنير بينما الأجزاء البعيدة عنه كان يسودها الظلام، وكان النور والظلام يتناوبان على أجزائها لدورتها حول نفسها. ووجود النور والظلام فى الوقت الواحد على نصفى الكرة الأرضية حقيقة علمية كشفها الجغرافيون فى الأزمنة الحديثة، وقال بها الوحى منذ القديم دليلا على صدق الكتاب المقدس وجلاله.

ودعا: أى سمى وقوله (ودعا الله النور نهارا والظلمة دعاها ليلا) فللتمييز بين النور والظلام.

والليل والنهار فى النظام الشمسى يحدثان بدورة الأرض التى تتم فى أربع وعشرين ساعة، أما فى الأيام الثلاثة الأولى فكانا يحدثان فى مدة يعلمها الله بالنسبة لجرم الأرض وأبعادها وسرعتها وغير هذه من الاعتبارات آنئذ.

وكان مساء وكان صباح يوما واحدا: يقصد (بالمساء والصباح) البداية والنهاية لعملية من عمليات الخلق. وقدم المساء على الصباح لأن الظلمة وجدت قبل النور. ومن المعروف أن (المساء) هو بداية الليل ويقصد به الليل كله من باب إطلاق الجزء على الكل كالقول (أرسلت العيون) بمعنى الجواسيس، كما أن الصباح بداية النهار، ويقصد به النهار كله، فالمساء والصباح يقصد بهما اليوم الكامل. والمقصود من النص إتمام عملية كاملة من عمليات الخلق فى زمن كامل، ومعناه بالتالى كمال الله وكمال حكمته.

وقوله (يوما واحدا) أى يوما أولا فى ترتيب أيام الخلقة. واليوم هنا، يعنى إما يوماً وإما طبيعياً كما يرى ذلك بعض المفسرين وإما حقبة من الزمن كما يراه معظم المفسرين ورجال العلم، وهو الأرجح.

تأملات روحية

١- كانت الأرض (خربة وخالية وعلى وجه الغمر ظلمة)، ولكن بعمل روح الله الذى كان يرف على وجه المياه، وبقوة كلمته، ظهر النور، وتجدد وجه الأرض، وامتلأت بالمخلوقات العجيبة، وعمرت بعد أن كانت مقفرة، وقلب الإنسان بدون نعمة الله، يكون مقفرا يسوده الظلام والوحشة، ولكن حينما يعمل الروح القدس فى حياتنا وحين نستمع إلى كلمة الله، يتبدد الظلام، ويحل النور، وتغمر حياتنا بالسلام والصلاح والخصب والثمر الصالح، وحينئذ يصبح كل إنسان خاضع لنعمة الله (انسانا جديدا) (أف ٢: ١٥).

٢- قال الله (ليكن نور) فكان نور، وهكذا الحال فى خلق جميع المخلوقات. فالعدم كان يخضع لأمر الله ويطيع كلمته، ويصبح شيئاً موجودا، فبالأولى كم يليق بالبشر الأحياء أن يستمعوا لكلمة الله ويطيعوا وصاياه وينفذوا مشيئته.

٣- يرى بعض الآباء أن الماء الذى كان يغمر الأرض، كان يمثل المعمودية، وكما كان روح الله يرف على المياه ويخلق ويجدد، فإن الروح نفسه يعمل فى المعمودية للخلاص والتجديد والولادة من فوق، وكما ظهر النور فوق الغمر وفصل الله بين النور والظلام، هكذا نعمة الله تعمل فى المؤمنين الذين ينالون سر المعمودية فتنقلهم إلى حياة النور، كما أنها – فى نفس الوقت – علامة لتمييز أبناء النور من أبناء الظلام، ولقد قال الرب فى سر العماد (إن كان أحد لايولد من الماء والروح لايقدر أن يدخل ملكوت الله يو٣: ٥).

خلق الجلد (ع-٨)

٥. هفنك ىلىكنكنگىلى تك غو هزمرطىسنى. هكنگ غنّشلاٍ انك لنى هلنى. ٦. نعف ىلىكنلى تك هغنف انكطىسنى ىلىنو ة ثؤىلى تك وطىسنى ىلىنو غفىلى تك. هكنم قلعظ. ٧. هخ عئلىكنلى تك زصنٔ؟. هكنم لحنٔ؟ هكنم ثىنجيملن تمنئ.

الجلد: فى العبرية (رفيع)، ومعناه شئ مطروق وممتد ويقصد به غطاء، أو خيمة. (والرفيع) فى العربية سماء الدنيا كما أنه يطلق اصطلاحا على أى سماء من السموات. والقصد (بالجلد) هنا الفضاء المحيط بالأرض الذى يشتمل على الهواء. ولقد هيأ الله الجلد كمنطقة هوائية تمهيدا لخلق الكائنات الحية من النباتات والحيوانات والانسان للزوم الهواء لحياتها، كما أنه لازم أيضا لتنظيم سير الرياح والتيارات البحرية والطقس والضغط الجوى والأمطار وغير ذلك، والطبقات العليا من الجلد هى ماتظهر لنا بلون أزرق جميل وتبدو كأنها تتلاقى مع الأرض فيما نسميه الأفق.

وقوله (فى وسط المياه) أو (متوسطا بين المياه التى كانت تغمر الأرض والتى ملأت البحار والأنهار والمجارى المختلفة فيما بعد، والمياه التى تحت الجلد والمياه التى فوق الجلد) يرى المؤمن منتهى الدقة والحكمة حيث قدم المياه التى تحت الجلد على المياه التى فوقه، ذلك لأن الأولى هى الأصل والثانية أصلها بخار تصاعد من الأولى.!

ويقول القديس باسيليوس، ويوافق على رأية القديس أغسطينوس أن كل ماكان من الأجسام كثيفا شديدا يسمى جلدا، ويعلل تسمية الجلدهكذا بالنسبة لوجود الهواء فيه لأن الهواء جسم له صلابة "أى كثافة وشدة"، ولذلك يحمل السحاب فوقه.

وتعليقا على هذا الرأى العجيب نقول أن الجلد باللاتينية Firmamentum وتعنى دعامة أو أساس ثابت، كما أنه بالأنجليزية Firmament ويغلب أن الكلمتين من الأصل Firm أى ثابت أو متين بالنسبة لكثافة الهواء.

وهذه الحقيقة تكشف عن حقيقتين علميتين هامتين تتفقان مع نصوص الكتاب المقدس الدقيقة:

◎ **الأولى:** أن الوحى الإلهى بتسميته السماء الهوائية (جلدا) أوضح أن للهواء كثافة وشدة فى الوقت الذى كان الناس يتوهمون أن الهواء مجرد جسم لطيف لا كثافة له، وقد قال الكتاب المقدس عن هذه الحقيقة أيضا (ليجعل للريح وزنا)(أى٢٨: ٢٥).

◎ **الثانية** : أن هذا دليل على أن الهواء موجود فى الفضاء القريب من الأرض، أما فى فيما يلى ذلك فيكون الهواء مخلخلا ثم منعدما بالكلية، وتقرر أحدث النظريات العلمية هاتين الحقيقتين الكتابيتين.

ظهور اليابسة والبحار (ع٩، ١٠)

٨. هفك طيكنكئ تسَظطِهسنئ ة ثؤطيحسئ؟ ڤو لگم هئح هئطه دطينئ جب هكَم ققعظ. ٠. هخ عئطيكنطينئ جب آنصئ هـ ا تسَظطِهسنئ خ عئ ثئ. هآظطيكذ لكظ آمذ حك.

يقول العلماء أن الأرض أخذت تبرد مما جعل قشرتها تتكسر، كما تعرضت للكثير من البراكين والزلازل، وكل هذه العوامل جعلت بعض الأماكن ترتفع مكونة الجبال والهضاب والتلال، وبعضها ينخفض مكونة الوديان والسهول والمنخفضات، وكان طبيعيا أن تقذف الأرض صخورا ومعادن وأتربة وأن تجتمع المياه فى المنخفضات وتبرز اليابسة.

لتجتمع المياه تحت السماء: وتترجم (التى تحت السماء) أى المياه التى كانت تغمر الأرض (ومجتمع المياه دعاه بحاراً) (مجتمع المياه) هو نفس (المكان الواحد) ويقصد به الأعماق (الى مكان واحد) أى لتجتمع المياه وحدها إلى الأماكن العميقة لتكون متميزة ومنفصلة عن اليابسة، وقد عبر عن (مجتمع المياه) (بمكان واحد) لأن المياه كانت ولاتزال كلها تقريباً تتصل ببعضها إما عن طريق الشقوق والمضايق أو المستنقعات، فضلا عن انتشار المياه وانتقالها فى مسام الأرض مما يجعلها متصلة ببعضها.

ودعا الله اليابسة أرضا ومجتمع المياه دعاه بحارا : (للأرض) معنى عام يقصد به الكرة الأرضية عموماً، ومعنى خاص يقصد به اليابسة (اليبس) وهو المقابل للماء أى الأرض بعد انحسار الماء عنها و(مجتمع المياه) أى الأماكن التى انحسرت فيها المياه و(البحار) المذكورة هى التى دعاها الجغرافيون فيما بعد محيطات وبحيرات وبحارا وأنهارا وغير ذلك.

هذا والعلم يوافق أيضا على ظهور الجلد فى هذه الحقبة حيث يقرر أن الفضاء صفا وانجلى بعد انقشاع الأبخرة والضباب وظهور النور. وقد دعا الله الجلد(سماء) بالنسبة لعلوه وسموه.

نلاحظ أن الله لم يقل بعد خلق الجلد (ورأى الله أن ذلك حسن) كما قال ذلك فى عمليات الخلق الأخرى ويعلل مار يعقوب السروجى ذلك بأن الجلد لم يكن قد تكمل وتجمل بالشمس والقمر والنجوم بعد، فلما أوجدها الله فيه قال الوحى هذه العبارة.

ونضيف أيضا أن كل أعمال الله حسنة وجميلة، وقد قال الله عند الإنتهاء من كل مخلوقاته أنه تعالى (رأى الله كل ما عمله فإذا هو حسن جدا ع٣١).

خلق النباتات (ع١١-١٣)

٠٠. هفك طيكنكف وىلآنص عخئ هقيلإيثذ لئف هستئ ئ قدد جف قحئ

قضدحذ نثؤ غذذ عكوئلآنص هكذم نكئظ. ١٠. غآخدجؤئلآنص عغخذ هقلإيثذ نثؤ كقحدذ هسقع يف قىع نثؤ غذذ كقحدذ هآظكذ لخظ آمذ حك. ٠٢. هكذم لحئ؟ هكذم شئجيملئ ثكبئ.

بعد أن أعد الله اليابسة وجعلها صالحة لنمو النباتات، خلق كل ما ينبت على الأرض فى عمليات متدرجة عجيبة بما يتفق اتفاقا كاملا مع مايقوله العلماء، فأنبت:

◎ **أولا: (العشب)** وهو بالعبرية (دشا)، وهذه الكلمة من نفس المصدر للفعل (ينبت) الوارد فى نفس الآية فى قوله (لتنبت الأرض) فمعنى العشب اذن النبت أو الخضرة التى تكسو وجه الأرض كالطحلب والحشائش المجهرية وباقى الفطريات ثم الحشائش القصيرة.

◎ **ثانياً: (البقل)** ويعنى الأعشاب الأكثر طولا والتى تحمل بقولا.

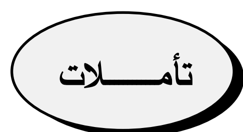
◎ **ثالثا:** الأشجار وهى أرقى أنواع النباتات وأكبرها.

تبذر بذرا: أى فيها بذورها وهى العامل لحفظ الجنس.

قد يتساءل البعض: كيف خلقت النباتات قبل خلق الشمس مع أن حرارة الشمس اللازمة لنموها لم تكن قد أوجدت؟ ونجيب بأن النباتات استمدت الحرارة من الحرارة الذاتية للأرض، ومن الفضاء نفسه سواء من الكتل السديمية أو من غيرها ونرى حكمة الله الفائقة فى خلق النباتات قبل الحيوانات لسببين ظاهرين:

◎ **الأول:** لكى تنقى النباتات الهواء من الغازات الضارة التى كانت لاتزال عالقة به.

◎ **الثانى:** لكى تكون النباتات غذاء للحيوانات وللإنسان.



١- يصور أحد المفسرين المؤمن الذى يدفن مواهبه ويخفى جمال حياته المسيحية بالأرض حينما كانت مغمورة بالمياه، ولكن عندما يستمع لصوت الله ويسلم ذاته للنعمة، حينئذ تظهر حياته، وتصير مواهبة الخاملة، مواهب مثمرة وعاملة.

٢- يقول أحد الآباء أن الله قبل أن يخلق النباتات والحيوانات أعد لها المياه لكى تشرب وترتوى وتحيا، وهكذا المسيح عندما أراد أن يبنى كنيسته هيأ لها كلمته الحية فى إنجيله المقدس، وعلى كل نفس تريد أن تنمو وتحيا أن ترتوى وتتغذى من ينبوع كلمة الله.

خلق الشمس والقمر والنجوم فى اليوم الرابع (ع١٤- ١٩)

٣٠. هفكككنكئبك آمئذ غو جكك حئ؟ كفف نف انككسئذ وككف. هةبم م ي ؤ ة هآهفئ ة هآ إلى هقنك.٤٠. هةبم م آمئ غو جكك حئ؟ كئنذ عكوئلآنص هكذم نكئظ.٥٠. غعفككنكدم ذإكك عطضنك. بكدم نئلآقنك ثكلكسئذ وكدم نئلآ شغنك ثكظ

ﻟﻜﻜﻒ.٦٠. ﻫﺠﻌﻜﻪﺌﻠﻜﻜﺬ ﻏﻮ ﺟﻚ ﻟﻚ ﺻﺌ؟ﻟﻜﺸﻨﺪ ﻋﻜﻮﯼﻷﻧﺺ.٧٠. ﻟﻜﺌ ﺛﮕﻆ ﻋﻜﻮﻟﻜﺴﻪﺌﺬ ﻫﻠﻜﻒ ﻟﻜﻔﻒ ﺑﻒ ﺍﻧﻚ ﻟﻜﺴﻢﺫ ﻫﻠﻜﻄﻜﺪﺏ. ﻫﺂﻇﻠﻜﻜﺬ ﻟﻜﻆ ﺁﻣﺬ ﺣﻚ.٠٨. ﻫﻜﻨﻢ ﻟﺤﺌ؟ ﻫﻜﻨﻢ ﺷﺌﺠﻲﻡﻟﺌﺨﻊﺊ.

فى اليوم الأول خلق الله النور والكلمة التى تعبر عنه بالعبرية (أور) وقد مر أن الله خلقه عن طريق السديم الذى يقول به بعض العلماء أو بوسائل كهربائية أو كيماوية أو طبيعية أعدها لذلك. أما (الأنوار) التى عملها الله فى اليوم الرابع فهى بالعبرية (مأوروت) وتعنى نيرات أو منارات ويقصد بها الشمس والقمر والنجوم.

ويقول أصحاب نظرية السديم أن الكتلة المضيئة الساخنة جداً كانت موجودة منذ القدم وأن الشمس والقمر والنجوم تكونت بتناثر قطع منها فى الفضاء، وقد عرفنا أن رأى القديس ديونيسيوس يقارب هذا الرأى حيث قال أن النور فى اليوم الأول كان عاريا من الصورة ثم تصورفى اليوم الرابع، ووافق القديس يوحنا ذهبى الفم على هذا الرأى وزاد عليه أن الله لم يذكر شيئا عن أصل النيرات فى اليوم الأول لئلا يظنها اليهود آلهة أزلية ويعبدوها، ويكون معنى هذا أن الله قد صاغ الشمس والقمر والنجوم بشكلها الحالى فى اليوم الرابع من الكتل الملتهبة التى أعدها من قبل، وجعلها فى مداراتها الحالية كما نراها الآن.

__تأمل:__ أن المسيح له المجد هو (شمس البر والشفاء فى أجنحتها ملا ٤: ٢)، وكما تشرق الشمس على الوجود فتملأه دفئا وحياة، وتعمل على تطهيره. هكذا القلب الذى ينفتح للمسيح ينبض بالحياة والدفء والقوة ويتطهر من أدناسه. وكما يستمد القمر وبعض الكواكب الأخرى نورها من الشمس وترسل ضوءها المكتسب إلى الأرض لتضئ لها، هكذا أولاد الله يجب أن يستمدوا النور من المسيح، وينيروا العالم بنورهم وسيرتهم الحسنة (فليضئ نوركم هكذا قدام الناس ليروا أعمالكم الحسنة ويمجدوا أباكم الذى فى السموات (مت٥: ١٦).

خلق الاحياء المائية والطيور فى اليوم الخامس (ع٢٠ - ٢٣)

١. ﻫﻔﻠﻚﻟﻜﻜﻨﺎﻟﻜﻔﻒ ﺷﻠﻜﺴﻨﻖ ﺭﺣﺌﻐﺌ ﺓ ﻫﺊ ﺓﻒ ﺭ ﺣﺬﺏﻟﻜﻌﺾﺑﺺﻧﺪ ﻏﻮﯼﻷﻧﺺ ﻋﻜﻮ ﻫﺠﺬ ﺟﻚ ﻟﻚ ﺻﺌ؟. ١٠ﺣﻴﻜﻢﻟﻜﻜﻨﻠﻜﺸﻤﻨﻚﻟﻜﻌﻄﻠﻰ ﻫﻚ ﺑﻬﺊ ﺗﻮﺋﻶﻒ ﺭﻟﻚ ﺛﻨﺒﻠﻜﺌﻮ ﻏﻨﺼﺪﺅ ﺍﻟﺌﻠﻜﺴﻨﻖ ﻛﺂﺨﺌﺰﺑﺌ ﻫﻜﺼﺆﺊﺩ ﺩﻅ ﺨﺌﺞ ﻛﺘﺤﺪﺬ ﻫﺂﻇﻠﻜﻜﺬ ﻟﻜﻆ ﺁﻣﺬ ﺣﻚ. ١١. ﻫﺌﻜﻪﺌﻠﻜﻜﺬ ﻧﻮﺌﻹ ﺁﻟﺘﺪﻧﻆ ﻫﺊﻗﺒﻆ ﻫﺎ ﻟﻶﻇﻠﻜﺴﻨﻖ ﻏﻮﻟﻚ ﺗﺜﺬ ﻟﻜﻨﮕﺒﺪﻟﻜﺲﻧﺪ ﻋﻜﻮﯼﻷﻧﺺ. ١٢. ﻫﻜﻨﻢ ﻟﺤﺌ؟ ﻫﻜﻨﻢ ﺷﺌﺠﻲﻡﻟﺌ ﺨﺌﺎ ﺭ.

يقرر العلم أن أول ماظهر من الحيوانات كان :

(أ) الأحياء المائية (ب) ثم الطيور (ج) ثم الحيوانات الكبيرة التى تعيش فى الماء مثل الأسماك الضخمة أو الأحياء البرمائية والمعنى الحرفى (للزحافات) التوالد بسرعة ولذلك قد يكون المقصود بها الاسماك الصغيرة والحيوانات المائية التى تتوالد بطريق البيض.

والتنانين: هى الحيوانات الطويلة كالتمساح والثعبان.

والطيور: جميع الطيور بما فيها الضخمة المنقرضة، وقد تتضمن كل ذوات الأجنحة

كالخفاش والحشرات الطيارة كالنحل والذباب وغيرها.

الدبابات : مايعيش فى البحر وفى البر وما يدب على الأرض كالضفادع والفيران وغيرها.

خلق الحيوانات البرية فى اليوم السادس (ع٢٤ -٢٥)

١٣ . [illegible] ١٤ . [illegible]

يوافق هذا أيضا مايقوله العلم حيث يقرر أنه بعد ظهور الأحياء المائية والطيور ظهرت حيوانات البر. وقول الوحى (لتفض المياه)، أو (لتخرج الأرض ليس معناه أن المياه أو الأرض لها قدرة على توليد الأحياء بل معناه (لتظهر فى المياه أو الأرض المخلوقات التى يخلقها الله) أو (لتمتلئ المياه والأرض منها) ويفصل الوحى أحياء الأرض فى ثلاثة أنواع:

(أ) **البهائم:** وتعنى الماشية والأغنام ونظائرها.

(ب) **الدبابات:** وتعنى باقى الحيوانات التى تدب" أى تمشى أو تزحف" على الأرض ومن بينها الحيوانات الصغيرة ومنها الأرانب والقطط والكلاب والفيران وغيرها.

(ج) **الوحوش:** وهى الحيوانات المفترسة (ذوات أنفس حية كأجناسها) مر تفسيرها فى الفقرة السابقة.

خلق الإنسان (ع٢٦ – ٣٠)

١٥ . [illegible] ١٦ . [illegible] ١٧ . [illegible] ١٨ . [illegible] ٢ . [illegible]

خلق الله الإنسان بعد أن أعد له كل وسائل الحياة والسعادة، ويقول أحد المفسرين أن الإنسان خلق آخر المخلوقات لحكمتين (الأولى) لكى لايظن نفسه أزليا أو موجودا مع الله منذ البدء ليشترك معه فى أعمال الخلق (الثانية) لكى يتوج الله به الخليقة التى على الأرض ويوضح له أنه أرقاها وأكملها. وفى هذه الآيات نرى المسائل الآتية:

◎ **أولا:** خلق الإنسان بمشورة خاصة. لم يخلق الإنسان كباقى المخلوقات بمجرد الأمر الإلهى كقوله تعالى مثلا (ليكن نور) أو (ليكن جلد)... وانما قال الله عند خلقته (نعمل

الإنسان على صورتنا كشبهنا) وهذا دليل على أهمية مركز الإنسان عند الله، وأن الإنسان كان محور الخليقة جميعها، وأن (لذات الله مع بنى آدم)(أم ٨: ٣١).

وفى قول الكتاب (نعمل إنسانا..) برهان على سر التثليث المقدس، والمشورة والتدبير كانا بين الأقانيم الإلهية، ويطبق أحد الآباء هذه الحقيقة على صفة أقنوم الابن كمشير بين الأقانيم الإلهية فى قول أشعياء (... ويدعى إسمه عجيبا مشيرا إلها قديرا أبا أبديا رئيس السلام) (اش٩: ٦)، والمشورة بين الأقانيم معناها اتحاد القصد الإلهى وتنفيذه.

ولا مجال لقول بعضهم أن القول (نعمل) صيغة تعظيم، لأن صيغة التعظيم لم تكن معروفة فى اللغة العبرية، فالله يتكلم عن نفسه إلى نوح بصيغة المفرد بقوله (اياك رأيت بارا لدى) (تك١٥: ١) و(بذاتى أقسمت يقول الرب ٢٢: ١٦) ويقول فى الوصية الأولى على يد موسى (أنا الرب الهك... خر٢٠: ٢) ويوسف يتحدث إلى فرعون بصيغة المفرد (تك٤١: ٢٣) وكذلك دانيال إلى نبوخذ نصر (دا ٤: ٢٢) والى بيلشاصر (٥: ١٧) إلى غير هذه الأمثلة.

◎ **ثانيا** : الصورة الخاصة : (على صورتنا كشبهنا)، ليس على الصورة الجسدية لأن الله روح، وانما على صورته تعالى من الناحيتين الروحية والأدبية، ومن مظاهر هذه الصورة:

١- القداسة والبر : حتى أن الرسول يقول (... وتتجدوا بروح ذهنكم وتلبسوا الإنسان الجديد المخلوق بحسب الله فى البر وقداسة الحق) (أف ٤: ٢٣).

٢- المعرفة : والله إذ أوجد الإنسان أعطاه معرفة وفهما وعلما وتمييزا، والانسان يتميز عن جميع الخلائق الحية بالعقل الذى أودعه أياه، ونرى الله فيما بعد يعرض جميع الحيوانات والطيور على آدم ليعطيها أسماء بنعمة العقل التى وهبت له (تك٢: ١٩).

٣- حرية الإرادة : لكى يستطيع أن يختار الخير أو الشر. وقد امتحن الله أبانا الأول بنهيه عن الاكل من شجرة معرفه الخير والشر بناء على الحرية التى جعلها من صفات الطبيعة البشرية.

٤- السلطان: حيث قال له (فيتسلطون على سمك البحر وعلى طير السماء وعلى البهائم وعلى كل الأرض وعلى جميع الدبابات التى تدب على الأرض، ويتضمن هذا السلطان ناحيتين:

(أ) سلطان الإنسان على (الأرض) أى على قوى الطبيعة والقوانين التى سنها الله للكون، وبذا استطاع الإنسان أن يستخدم لفائدته أو لضرره قوانين الجاذبية والكهرباء والرياح والبحار ونور الشمس والقمر والنجوم ومساقط المياه، واستخدم الهواء ليطير فيه.

والأراضى ليزرعها، ويستغل معادنها ويقيم عليها مساكنه، والبحار ليغوص فيها أو يستعملها فى الانتقال إلى غير ذلك.

(ب) وسلطانه على الكائنات الحية مثل النباتات والحيوانات والأسماك والطيور، حتى انه بعقله وسلطته كثيرا مايخضع الوحوش الكاسرة.

٥- الخلود: خلق الإنسان ليكون خالدا، وبينما تموت الكائنات الحية الأخرى، فإن الإنسان الأول كان محفوظا من الموت، يدل على ذلك أن الموت كان عقابا عن خطأه (تك٣: ١٩،٢٢) ويقول الرسول (كأنما بانسان واحد دخلت الخطية إلى العالم وبالخطية الموت رو١٢:٥)، وحتى بعد تنفيذ عقوبة الموت الجسدى فى الإنسان فإن روحه تظل حية وخالدة إلى أن تعود فتلبس جسدها فى القيامة من جديد.

كل هذه النعم أعطيت للإنسان لأنه تميز بالروح العاقلة الحساسة الخالدة، فالإنسان هو أجمل المخلوقات التى أوجدها الله على الأرض، حتى أن المرنم يقول: "فمن هو الإنسان حتى تذكره وابن آدم حتى تفتقده وتنقصه قليلا عن الملائكه وبمجد وبهاء تكلله. تسلطه على أعمال يديك جعلت كل شئ تحت قدميه" (مز٨: ٤-٦).

إن الله أعطانا صورته ومثاله عند الخلق، واذ عصى الإنسان الله شوه الصورة المجيدة وفقدها، ولكن شكرا للرب لأنه بتأنس الابن الكلمة فى شبه الناس. فى٢: ٧)، وبتأنسه وعمله الفدائى رد إلينا الصورة المفقودة، فليحرص المؤمنون على الثبات على الصورة المقدسة التى نقشها المسيح فى حياتهم ولايضيعونها من جديد بالخطايا والنجاسات (اذ خلعتم الإنسان العتيق ولبستم الذى يتجدد للمعرفة حسب صورة خالقه كو٣: ٩-١٠).

ويمكن أن نلاحظ المسألتين الآتيتين:

١- قيل عن المسيح أنه صورة الآب لأنه "بهاء مجده ورسم جوهره"(عب١:٣) وقيل عن الإنسان أنه خلق على صورة الله، والفرق بين الحالين عظيم، والقديس أغسطينوس يوضح هذا الفرق بثلاث نقاط عميقة ملخصها:

(أ) أن المسيح ابن الله الوحيد هو صورة الآب ولكن الإنسان لم يدع (صورة الله) بل (مخلوقا على صورته).

(ب) أن المسيح هو صورة الله الآب أى المساوى له فى الجوهر والطبيعة ولكن الإنسان على صورة الله لمجرد المشابهة فى بعض الصفات والنعم التى منحه الله اياها.

(ج) أن صورة الله موجودة فى ابنه البكر كوجود صورة الملك فى إبنه المساوى له فى الطبيعة ولكنها كانت موجودة فى الإنسان وجودها فى طبيعة أجنبية "أخرى" كوجود صورة الملك على الدينار.

٢- قد يشكل على البعض التوفيق بين خلق الإنسان على صورة الله ومثاله وبين قول الكتاب ان الله لا يمكن تشبيهه كقول حنة أم صموئيل (ليس قدوس مثل الرب... وليس صخرة مثل الهنا صم٢:٢) أو كقول إشعياء (فبمن تشبهون الله وبأى شبه تعادلونه؟ إش٤٠: ١٨) والتوفيق بين هذا وتلك ظاهرة، فالمقصود من عمل الإنسان على صورة الله خلقه على الصورة الروحية حيث منحه صفات مقدسه كصفاته كما ذكرنا، أما قول حنة فيشير إلى أن الله فائق القداسة والقدرة عن جميع المخلوقات، وقول إشعياء يوضح أن الله لايدانيه أحد فى الألوهية حتى بين الأصنام التى كان البشر يجنحون إلى عبادتها أحيانا، والدليل على هذا قول إشعياء بعد النص الأول (الصنم يسبكه الصانع والصانع يغشيه

بذهب... الخ)(ع١٩: ٢٠).

◎ **ثالثاً** : سر الزواج المقدس : (ذكر وأنثى خلقهم) ولئن كانت حواء لم تخلق مع آدم إلا أنها كانت فى آدم، وقد تكلم الله بصيغة الماضى معبرا عما كان فى قصده الإلهى أن يفعله فى المستقبل، والماضى والحاضر سواء فى نظر الله الذى لا يحده زمان ولامكان، وقوله (خلقهم) بصيغة الجمع يشير إلى الجنس البشرى الذى كان مزمعا أن يخلقه وكان فى صلب أبيه الأول كما أعتبر سبط لاوى فى صلب ابراهيم حينما أعطى العشور لملكى صادق (عب٧: ٩). على أن مركز آدم كان له ميزة أخرى. ذلك أن آدم كان نائباً عن البشرية كلها.

وفى قوله (ذكرا وأنثى خلقهم) يشير إلى حقيقتين متعلقتين بمسألة الزواج كما رسمه الله: (الأولى) عدم الطلاق (والثانية) وحدة الزواج.

ولئن كانت البشرية قد أساءت إلى قدسية الزواج بسبب نسيان الناس لشريعة الله وقساوة قلوبهم، فإن المسيحية قد أعادت للزواج هذه القدسية فقد قال السيد المسيح لليهود والذين سألوه عن مسألة الطلاق (أما قرأتم أن الذى خلق من البدء خلقهما ذكرا وأنثى... فالذى جمعه الله لايفرقه إنسان) كما علمتم أنه لا يجوز الطلاق إلا لعلة الزنا، لأنها خيانة للعهد المقدس (مت١٩: ٣-٩) وقال الرسول عن وحده الزوجة (ليكن لكل واحد إمرأته ولكل واحدة رجلها) (١كو ٧: ٣).

◎ **رابعاً**: البركة (وباركهم الله...) تشمل هذه البركة البركات الروحية التى خص الله بها الانسان، ثم البركات المادية التى بها يتكاثر الجنس البشرى حتى يعمر الأرض، وصيغة الجمع فى قوله (باركهم) (أثمروا واكثروا...) مر تفسيرها فى شرح قوله (خلقهم).

◎ **خامساً**: وحدة الجنس البشرى: أن تناسل البشر من آدم وحواء، والبركة المشتركة التى أعطيت للجميع فى آدم، والسلطان الواحد الذى أعطى لجميع نسله... كل هذه تشير إلى وحدة الجنس البشرى. وأن البشر مهما تنوعت جنسياتهم، وأهواؤهم، وطبقاتهم... يجب أن يربطهم جميعاً رباط الأخوة والمحبة و الإنسانية لأن الله (صنع من دم واحد كل أمة من الناس يسكنون على وجه الأرض) (أع١٧: ٢٦).

◎ **سادساً**: طعام الإنسان : فى (ع٢٩) يصرح الله للإنسان بأن يأكل:

(أ) جميع أنواع البقول.

(ب) وجميع الأثمار التى تخرج من الأشجار، وبعض هذه يمكن أن تؤكل نيئة كالفاكهة وبعض الخضر، وبعضها يؤكل بعد تجهيزه مثل الحبوب التى تطحن وتخبز أو البقول التى تطهى، ولاشك فى أن حكمة الله أودعت هذه كلها المواد والعناصر اللازمة لبنيان جسم الإنسان ونموه، وسنرى أن الله قد صرح للبشر بأكل اللحوم بعد الطوفان.

◎ **سابعاً**: طعام الحيوان : أما الحيوانات والطيور فقد أعطاها الله أن تأكل العشب والحشائش، وجعل فيها أيضا مايقيتها ويبنى أجسامها (ع٣٠).

خاتمة الأصحاح (ع٣١)

٢٠. هآظطكذ ك لئ عكذ عوئ ىم حك بيئ. هكم لحئ؟ هكم شئجيلم زئخزئ.

فى أعمال الخليقة السابقة لخلقه الإنسان كان الوحى يقول : (ورأى الله كل ماعمله فإذا هو حسن) ولكن فى خلق الإنسان قال (فإذا هو حسن جداً)، وهذا لحكمتين:

(أ) أن أعمال الله قد كملت فى اليوم السادس وكلها كانت كاملة وموافقة لقصده الإلهى.

(ب) أن الإنسان بخلقه أعتبر مكمل الخليقة ومجملها، وقد سر الله بخلقته سروراً كاملا.

ويطبق المفسرون هذه العبارة على قول السيد المسيح على الصليب (قد أكمل يو١٩: ٣٠)، ويقول انه كما أكملت الخليقة الأولى بخلق الإنسان الأول فى اليوم السادس (يوم الجمعة)، هكذا المسيح أكمل الخليقة الجديدة، ورد الحياة للإنسان من جديد حينما علق على الصليب عن حياة البشر فى اليوم السادس أيضا.

تأمـــــلات

١- **(فى البدء خلق الله السموات والأرض)** تأمل أيها الحبيب فى هذا القول الإلهى العجيب، واذكره، ورردده ومهما هاجمتك الشكوك، أو اعترضك المعترضون، أو حاول العالم أن يزعزع ثقتك الغالية، فلا تستمع إلا إلى صوت السماء الصادق. إن الفلسفات البشرية غير ثابتة والعلم للآن لم يبت فى كثير من الأمور، لا فى أصل الكون، ولا فى طبيعته، ولا فى مده تكوينه، ولا فى عمره،... ولكن الحقيقة الأكيدة التى تعطى القلب سلاما واطمئنانا، والعقل نورا، والنفس ايمانا وايقانا، ان الله وحده (فى البدء خلق السموات والأرض)!!

لاتحاول أن تقرأ الكتاب المقدس ككتاب للجيولوجيا أو علم الفلك أو غيرهما، ولكن تذكر أنك تقرأ كتابا روحيا هيأه الله لأجل نموك فى النعمة وتمتعك بالخلاص، لكى يوضح لك أن للكون خالقا، ويبين للبشر علاقة الخالق بهم وعلاقتهم به، فمهما كشف العلم من آراء وعرض من نظريات فلا تحد عن ايمانك الحى بوجود الله وقدرته، ونقاوة كلمته وصدقها، ولايؤثرن ذلك على علاقتك به وشركتك العميقة معه.

ان بعض المتشككين يقولون أن العالم وجد بطريق الصدفه العمياء!! وهذه بلاشك حماقه من أكبر الحماقات، ومن يقول بهذا كمن يقول بقيام بيت مؤثث بأفخر الاثاث ومجهز بكل وسائل الراحة بدون أن تمتد إليه يد لبناء أو منظم.

ان الكون فسيح وهائل وكل ما فيه يسير بنظام عجيب يقوم على قوانين ونواميس ثابتة لولاها لاختل نظامه واضمحل وزال، فالشمس التى نراها يقدر حجمها بمليون وربع مليون مرة من حجم الأرض،وحولها تدور الأرض وغيرها من الكواكب. وقد اكتشف للآن عشرة كواكب تدور حول الشمس وهى الأرض والمريخ وعطارد والزهرة وزحل ومجموعة من الكواكب والمشترى وأورانوس ونبتون وبلوتو، وان كانت الأرض تبعد عن الشمس بنحو ٩٣ مليون من الأميال، فالمريخ يبعد عنها ١٤١ مليون ميل، وأرانوس يبعد ١٧٨٤ مليون ميل، ونبتون يبعد

٢٨٠٠ مليون ميل، وبلوتو يبعد ٣٧٢٠ مليون ميل ولكن هناك شموس أكبر من شمسنا وملايين من المجموعات الشمسية والمجرات التى تدور فى الفضاء العظيم فى مدرات أعظم وأرهب من المدارت التى تدور فيهامجموعتنا الشمسية، ولكى ندرك سعة الفضاء يجب أن نذكر أن الضوء ينتقل بسرعة ١٨٦,٠٠٠ ميل فى الثانية، وأن ضوء الشمس يصلنا فى ثمانى دقائق وثلث، فى حين أن ضوء نبتون يصلنا فى أربع ساعات، والسنة الضوئية هى المسافة التى يقطعها الضوء فى سنة كاملة، وتبلغ المسافة بيننا وبين أقرب نجم فى مجرتنا ٤ سنوات ضوئية وبيننا وبين أبعد نجم منها ٢٢٠ سنة، وقد كشف العلم عن مليونى نظام للنجوم معظمها يشبه نظام مجرتنا. ويبلغ البعد بيننا وبين بعض هذه المجرات نحو مائه مليون سنة ضوئية!!

وماذا نقول عن الخواص العجيبة للنباتات والحيوانات والحشرات وحتى الجراثيم، التى خلقت كلها فى حالات وفى بيئات تلائم حياتها وتعمل على حفظ حياتها.. بل ماذا نقول عن الانسان، وهو تاج المخلوقات، الذى يتمتع بالعقل الثمين والمواهب والملكات والمشاعر والعواطف؟

قد تستطيع الصدفة أن تهئ قطعة من الحجر بشكل يقرب من الشكل المهذب ولكن هل نستطيع أن نجمع ألوفا من هذه الاحجار المهذبة من تلقاء نفسها لنقيم بيتا كما أسلفنا؟ وقد يستطيع الإنسان بطريق الصدفة أن يعثر على بعض حروف من حروف الطباعة مجتمعة بجانب بعضها ومكونة كلمة ما، ولكن هلى تستطيع الصدفة أن تصف حروفاً لتكون كتابا أو مقالا أوحتى سطرا من السطور؟.

كم من الوقت استغرق العلماء وأجروا من التجارب فى اختراع الساعة والسيارة والطائرة وسفينة الفضاء. وكانت محاولاتهم وتجاربهم تفشل أحيانا وتنجح أحيانا، وفى كل يوم يجرون تعديلات وتحسينات فى أعمالهم. فليت شعرى هل تستطيع الصدفة أن تخلق عالما كاملا بما فيه من عجائب وآيات؟ إن نظرة واحدة إلى الكائنات الحية والغير حية توحى إلى كل إنسان عاقل أن كل هذا الكون من عمل إرادة أزلية قوية وعقل مدبر قادر، وروح حى يريد ويعرف وينظم، ذلك هو الله القادر على كل شئ.

أما من ينساقون وراء خيالاتهم ويحاولون تجريد العالم من مبدعه الأعظم وينكرون وجود الخالق الأحد، فقد قال عنهم المرنم مستهزئاً : (قال الجاهل فى قلبه ليس إله) (مز ١٤: ١).

أما نحن المؤمنين، فنبنى حياتنا على إيماننا الأقدس، عالمين وموقنين أن الله تعالى (فى البدء خلق السموات والأرض).

٢- **(ورأى الله كل ماعمله فإذا هو حسن جداً)** إن أعمال الله كلها جيدة وحكيمة، وقد عملت لمقاصد إلهية سامية ولذا يقول الحكيم (الرب صنع الكل لغرضه أم١٦: ٤) ومن الناس من يتساءل : لماذا خلق الله هذا الحيوان الضار، أو هذه الحشرة السامة، ولماذا عمل الله هذا الشئ بهذه الصورة؟ ومنهم من يسأل لماذا يسمح الله بأن يعيش هذا فقيرا أو مريضا، بينما يعيش غيره غنيا صحيحا سعيداً؟ إلى غير هذه الاسئلة، مع أن المؤمن يجب

أن يثق أن لله مقاصد حكيمة فى كل شئ وبدل ان يتساءل عن أعمال الله يجب أن يمجده مع المرنم قائلاً (ما أعظم أعمالك يارب كلها بحكمة صنعت مز١٠٤ :٢٤)، والقديس أغسطينوس يقول للفريق الأول من المتشككين فى رده على أتباع (مانى) المبتدع : (إذا دخل غير خبير معمل صانع ورأى هناك أدوات كثيرة يجهل أسبابها، واذا كان متوغلا فى الجهل ظنها لافائده فيها، فإن سقط عن غفلة منه فى الموقد أو جرح بآله حادة حسب أمورا كثيرة مؤذية. ولكن الصانع لعلمه استعمالها يضحك من جهله. كذلك يوجد فى العالم بعض يشتكون أمورا كثيرة لا يرون أسبابها، (فإن أمورا كثيرة لم يكن لنا بهاحاجة فى منزلنا إلا أن فيها فائده لكمال الكون)، كما يقول القديس يوحنا فم الذهب للفريق الثانى منهم (ترى لو رأيت بانيا أو نجارا يقطع الخشب بحسن صناعته وينشر البعض لتتمة أغراضه فهل كنت تعترضه؟ .. ومتى شاهدت طبيبا يعالج سقيما تارة يشرح لحمه وطورا يكويه.. ويضيق عليه من حيث الأكل والشرب أتراك كنت تعارضه فى صناعته وتحاجه؟.. فما لك يا هذا بهذه الامور الربانية؟...).

فما أجدر بنا كلما رأينا شيئاً مما خلقه الله، أو عملاً من أعماله، أو أمرا يعلو على فكرنا أو تجهله عقولنا، أو شيئاً غير مرغوب فيه سمح الله بأن يحدث لنا أو لغيرنا... ما أجدر بنا أن نمجد الله على كل شئ، ونضع أمام قلوبنا أن الله رأى كل ماعمله (فاذا هو حسن جداً!)

٣- يرى أحد الآباء صورة التثليث فى تكرار اسم الله ثلاثاً فى عمليات الخلق، حيث يقول الوحى (فقال الله ليكن.. فعمل الله.. ورأى الله ذلك أنه حسن).

٤- والقديس يعقوب السروجى يرى التثليث أيضا فى أن الكثير من المخلوقات قد أكمل جمالها فى ثلاثة أيام، فالأرض التى كانت خربة وخالية منذ البدء ظهرت وبان جمالها حينما برزت من وسط المياه فى اليوم الثالث، والجلد الذى خلق فى ثانى يوم كمل جماله بخلق الشمس والقمر والنجوم فى اليوم الرابع أى فى ثالث يوم من خلقه، والمياه التى انفصلت عن اليابسه وصارت بحارا فى اليوم الثالث تم فرحها حينما خرجت منها الأسماك والطيور وغيرها من الأحياء فى اليوم الخامس.

ويضيف أيضا أن البشرية إذ رأت المسيح مصلوبا لأجل خطاياها، تمت بهجتها وجمالها حينما شاهدته قائما من الموت فى اليوم الثالث!

٥- كان فى قدرة الهه أن يخلق العالم كله فى طرفه عين، ولكنه لحكمة خلقه فى ستة أيام:

(أ) خلقه بالتدريج لأنه بنى كل شئ على ما سبقه من أشياء، أوجد الفضاء والأرض، ثم خلق النور فى الفضاء. وكذلك أوجد الجلد، وأذ أراد أن يخلق النباتات أبرز اليابسه من المياه، وإذ أراد أن يخلق أسماكاً وطيوراً خلق للأسماك البحار وهيأ للطيور الهواء، واذ أراد أن يخلق الحيوان والانسان أعد لكل منهما طعامه والبيئة والظروف الملائمه لحياته، وهذا برهان على حكمة الله وأن الاشياء لم تخلق جزافا، وعلى عنايته ومبالاته بخليقته.

(ب) والله بهذا يعلم البشرية أيضا ألا تعمل أعمالا جزافا، بل تعمل بتأن وتدبير حسن (وليكن كل شئ بلياقة وبحسب ترتيب ١كو١٤: ٤٠).

٦- لم يكن الله محتاجا للخليقة حين خلقها، ولكنه أوجد الكل لصلاحه وحبه وقال القديس يعقوب السروجى (لم يحتج للخلق بالكلية بل بالمراحم الطبيعية التى هى فيه خلق الخليقة... ليس احتياجه طلبه أن يكمل بخلقة العالم بل من أجل صلاحه خلق الخليقة وتنازل ليخلق خلائق بأشكالها، وظاهر أنه لو لم يتنازل لم يخلق لأنه بنعمته خلق العالم ليكون موجودا ويكون مع أزليته شئ من لا شئ) وقال القديس اغريغوريوس الناطق بالالهيات فى القداس الالهى عن خلق الله للإنسان (.. الذى من أجل الصلاح وحده مما لم يكن كونت الإنسان وجعلته فى فردوس النعيم...) وقال (... ولم تكن أنت محتاجا إلى عبوديتى بل أنا المحتاج الى ربوبيتك...).

ملاحظات على قصة الخلق

(أولا)
قصة الخلق فى الآثار

وجدت فى آثار كثير من الشعوب القديمة قصص عن الخلق موافقة إلى حد كبير لما جاء بسفر التكوين، وقد أجمعت الشعوب على أن الكون قد خلق بواسطة الآلهة، فالمصريون مثلا أعتقدوا بأن الإله (أوزوريس) خلق المخلوقات المختلفة وأن الإله (ثوم) خلق الانسان، كما وجدت قصة للخلق فى عدد من الألواح الأثرية فى بابل وأشور تتفق مع قصة التوراة كثيراً، ومن أمثلة ماجاء بهذه الألواح:

١- **خلق السموات والأرض، وجمع المياه إلى مكان واحد:** حيث وجدت العبارات الآتية على الألواح (لما القطر الأعلى لم يدع بعد سماء، والقطر الأسفل لم يتسم بعد أرضا والهاوية لم تكن قد فتحت أذرعها بعد، حينئذ غمر المياه ولد كلها، والمياه اجتمعت إلى مكان واحد.

لم يسكن أناس بعد ولاحيوانات جالت حينئذ قدمت الآلهة، لهمو ولاهامو ولداو نميا، أشور وكيشور ولدا ثانية وعاشا عصوراً مستطيلة).

٢- **خلق الشمس والقمر والنجوم :** حيث نقرأ على الألواح (هو صنع منازل للآلهة. هو صنع الأبراج.. هو صنع السنة إلى أربعة أقسام.. فى المركز هو وضع نيرين، القمر عينه ليحكم على الليل..)

٣- **خلق الحيوان ثم الإنسان :** (أنعام الحقل حيوانات الحقل ودواب الحقل... هى عينت للخلائق الحية... والاله ننسيكى جعل أن يكون إثنان ويقصد بهما أبوينا الأولين).

٤- **الراحة فى يوم السبت كما سيأتى فى تك ٢** (السبت رئيس أمم كثيرة - لحوم

الحيوانات وطعاما مطبوخا لا يأكل... والملك لايركب عربته..) وقد بحث هذه النبذات التاريخية بدقة الكثيرون من العلماء مثل مستر سميث ومسز سايس ومستر فوكس وغيرهم، كلها تثبت أن قصة الخلق قد وصلت من الآباء المؤمنين إلى شعوب العالم بالتوالى، وإن كانت القصة قد اختلطت بشئ من الأوهام وحدثت فيها بعض التشويهات، إلا أنها برهان قوى على صدق كلمة الله الحية ووحيه المقدس.

(ثانيا)
اعتراضـــان

اعتراض (١): هل قصة الخلق مأخوذة عن أساطير الشعوب القديمة ؟

نجيب – كما أسلفنا – أنه إذا وجدت بأساطير الشعوب بعض من الحقائق فانها مأخوذة بالتقليد عن الآباء المؤمنين الأولين، على أن هناك فروقا كبيرة بين الأساطير وبين ماجاء بسفر التكوين سببها تعرض الشعوب لعباده الأوثان والخرافات التى سادت أعتقاداتهم، ومن بين هذه الفروق:

١- أن الأمم القديمة كانت تعتقد بتعدد الآلهة كما ظهر هذا من آثار المصريين والبابليين والأشوريين وغيرهم، بينما تقول التوراة باله واحد هو الخالق لجميع الكائنات.

٢- تذكر الآثار البابلية أن العالم قد خلق بعد أن تشاجرت الآلهة بعضها مع بعض، بل أن بعض المخلوقات صدر من جسم الآلهة، بينما تأتى التوراة بقصة الخلق فى تاريخ سليم معقول ملخصه أن الله خلق الجميع بارادته وقدرته.

٣- تحكى الآثار أن بعض الآلهة، مثل لهمو ولاهامو، قد تكونت تلقائيا عندما كان الكون مقفراً بينما تذكر التوراة أن الله واجب الوجود أزلى أبدى.

٤- وتقول الأساطير أن الآلهة أوجدت الأجرام السماوية لتكون مساكن لها، وقصة التكوين تقول أن هذه خلقت للانارة فى النهار والليل.

اعتراض (٢) : بشأن عقيدة الوحدانية :

ويدعى البعض، ومن بينهم (داروين)، أن فكرة الوحدانية مستحدثة وأن الأمم القديمة كانت تعتقد بتعدد الآلهة ووجود الأرواح والشياطين، ثم تدرجت حتى قالت بوجود اله واحد، ومن ثم جاءت التوراة بهذا الرأى. والحقيقة أن المسألة بالعكس، فان فكرة الإله الواحد هى التى كانت سائدة منذ القدم، ثم انحرف الناس بالنسبة لاختلاف البيئات والنزعات والمؤثرات الأخرى حتى قال الكثيرون بوجودآلهة متعددة، وقد أثبت التاريخ أن الاعتقاد بالوحدانية أقدم بكثير من الشرك، ويقرر مستر (بيتر رينو) عالم الآثار أن قدماء المصريين اعتقدوا بوجود الاله الواحد منذ أكثر من خمسة آلاف سنة، والبحاثة النمساوى (شميث) يقول، (نقلا عن كتاب "الحجارة تتكلم"، أن من يدرس الآثار القديمة فى مختلف أنحاء العالم يستطيع أن يدرك أنه بين القبائل البدائية كانت تسود المعتقدات باله واحد وحياة خالدة مقبلة)، ويقرر الدكتور ستيفن هربرت عالم الحفريات، والاستاذ بجامعة اكسفورد: (انى أذكر بثقة أن عقيدة

الوحدانية فى الديانات السامية والسومرية، قد سبقت الايمان بعديد من الآلهة، والاعتقاد بالارواح الخيرة والشريرة. فكل الديانات قد بدأت باله واحد للقبيلة، وهذا ليس سوى تاريخ سقوط الإنسان وارتداده).

(ثالثا)
مسألة النشوء والتطور والارتقاء

يغالى بعض العلماء فى مسألة النشوء والارتقاء، ونحن نمر مرورا سريعا فى بعض المسائل التى تدور حول هذا الموضوع:

◎ **أولا** : ترتيب عمليات الخلق: يحاول بعض غلاة نظرية التطور أن يقولوا أن بعض الكائنات الحية قد تطورت عن كائنات أقل رقيا. وهذه بدورها تطورت عن أخرى أقل منها وهكذا، وهم فى ذلك منقسمون إلى فريقين: فريق يقول بتطور جميع الأحياء عن كائن حى واحد، وفريق يقول بتطورها عن عدة أصول. والواقع أنهم يبنون نظرياتهم على مجرد الحدس والظنون وأدلتهم فى كل هذا غير شافية. و الحقيقة ما يقوله الوحى أن الله خلق كل شئ (كجنسه)، وأنه تعالى خلق الكائنات فى ترتيب تصاعدى عجيب من الأدنى إلى الأرقى، والتاريخ الطويل وعلم الحفريات، والجيولوجيا... كلها لم تثبت مطلقا أن حيوانا تطور عن نبات، أو عن حيوان آخر.

ولقد رأينا الوفاق العظيم بين الدين والعلم الصحيح فى مسألة ترتيب خلق الكائنات بما يعتبر بالحق معجزة من المعجزات الإلهية العظيمة حتى أن بعض البحاثين ومن بينهم العالم (كنس) يقول أننا إذا أردنا أن نوفق بين ترتيب مجموعة من الأشياء مع مجموعة أخرى غيرها لكان علينا أن نجرى ألوفا وملايين من التجارب نخطئ فيها جميعا إلا واحدة فقط لكى يتم التوفيق، ويجمل المفسرون عمليات الخليقة بناء على هذا فى خمسة عشرة عملية يتفق الكتاب المقدس فيها جميعاً مع العلم، وهى:

١- تكوين العوالم الاولى قبل النظام الشمسى حيث يقول الكتاب فى هذا (فى البدء خلق الله السموات والأرض).

٢- ظهور النور من السديم أو من غيره.

٣- ظهور الجلد حيث بردت قشرة الأرض وامتزجت الغازات ببعضها مكونة الهواء والماء.

٤- تقلصت قشرة الأرض وتمددت وظهرت فيها مرتفعات ومنخفضات فانفصلت المياه عن اليابسه.

٥- ظهرت النباتات الدنيئة. ٦- فالأعشاب.

٧- ثم البقول. ٨- ثم الأشجار المثمرة.

٩- ابتدأت الابخرة تنحل من حول الأرض فظهرت الشمس والقمر والنجوم فتكونت الأيام والفصول.

١٠- ظهرت الحيوانات البحرية. ١١- ثم الطيور.
١٢- ثم الحيوانات المائية الكبيرة جداً كالتنانين. ١٣- ثم وحوش هائلة كالدينوسيريوم
١٤- ثم البهائم وباقى الحيوانات. ١٥- ثم الانسان.

ثم يجرى العلماء عملية التوافق الرياضى ليبينوا عدد التجارب التى كان يمكن إجراؤها لحدوث الوفاق بين كل من الدين والعلم:

(١× ٢ × ٣ × ٤ × ٥ × ٦ × ٧ × ٨ × ٩ × ١٠ × ١١ × ١٢× ١٣ × ١٤ × ١٥

= ٨٠٠ ٣٦٨ ٦٧٤ ٣٠٧ ١ أى أنه كان يلزم إجراء هذه الألوف من ملايين التجارب، وهذا برهان ساطع على جلال الكتاب المقدس وإعجازه.

ونعود فنقول أنه مهما ذهب العلماء إلى مذاهب متنوعة، وأيا كانت طريقة خلق العالم، وبأى ترتيب ظهرت الكائنات، فإن الله هو خالق الكل من العدم، وهو مبدئ المادة الأولى، وموجد البذرة الأولى للحياة.

(رابعاً)
الكائنات الحية والكائنات غير الحية

تتميز الكائنات الحية عن غير الحية بخاصية الحياة، والفروق بين هذه الكائنات وتلك فروق هائلة جداً، وخاصية الحياة برهان أكيد جديد على أنها من عمل الله. ويلخص العلماء الفروق الشاسعة بين الكائنات الحية والكائنات الغير الحية فيما يأتى:

١- أن الكائن الحى مهما صغر، حتى إن كان من الأحياء المجهرية، له كيان كشخص، بينما الكائن غير الحى ليس إلا مجموعة من الذرات والجزيئات تكون جسما جامدا ليست له شخصية.

٢- جسم الكائن الحى يتركب من أعضاء أو أجزاء إذا بتر بعضها أصاب الكائن الضرر، بينما الجسم الغير حى إذا قطع أو أضيف إليه أجزاء لايصيبه ضرر ما.

٣- للكائن الحى خاصيات يحتفظ بها بحياته، فهو يولد ويتوالد لحفظ الجنس، ويتغذى، وتقوم على عملية التغذية عملية التمثيل الغذائى، ويتنفس، وينمو، ويتحرك ويشعر، ويموت، أما الكائنات الغير حية فليست فيها أية خاصية من هذه الخاصيات.

ويتوهم البعض أن الجمادات قد تنمو مثلما تنمو بلورة السكر فى المحلول المشبع، أو مثلما تتكون الاعمده من ترسب محلول الجير فى الطبيعة وتكون الاستلكتيتات والاستلجميتات. والواقع أن نمو الجسم الغير حى ما هو إلا إضافة مقادير من نفس مادته إليه لتزيد فى الحجم، بينما النمو فى الكائن الحى يقوم بتناول أغذية تغاير جسم الكائن نفسه، وبالتمثيل الغذائى تتحول إلى مواد جديدة تبنى الجسم.

وقد يتوهمون أن الجمادات تتحرك حركة داخلية وهى حركة الكهارب داخل الذرات وحركة خارجية كتحرك القطارات وغيرها.

والجواب واضح لأن حركة الكهارب تشترك فيها الكائنات الحية والغير حية لأنها من

خاصيات الذرة المكونة للمادة عموما، واذا كسرت الجسم الغير حى إلى أجزاء بقيت هذه الحركة داخل ذراته، بينما إذ أصيب الكائن الحى أو مات بطلت حركته الاختيارية التى يتميز بها. بقى أن نقول أن حركة الجمادات الخارجية لاتحدث إلا بفاعل خارجى، فذرات الرماد تتحرك إذا حركتها الريح، والحجر ينتقل من مكانه اذا نقله إنسان، والقطار يسير بطريق آلاته، وهذه الآلات لاتتحرك إلا بالحرارة التى يعمل الإنسان على إيجادها، بينما الحركة فى الجسم الحى حركة ذاتيه اختبارية.

٤- الكائنات الحية تستطيع أن تبنى جسمها لحفظ حياتها، فقد يكسر عظم من إنسان أو حيوان ولكنه يعود فيلتحم، وقد يجرح الكائن الحى ويسيل منه الدم وقد يتهرأ لحمه، ولكن الجرح يعود قيلتئم مكونا اللحم من جديد، وفى الحيوانات ذات الخلية الواحدة تنقسم الخلية إلى جزئين وكل جزء يكون حيوانا جديدا ينقسم إلى حيوانين آخرين وهكذا، وتوجد بعض الحشرات أو الحيوانات مثل (السمندر) وهو نوع من السحالى اذا بتر عضو من أعضائه نما بدله عضو جديد، كما توجد أنواع من الثعابين تغير جلدها بين الحين والحين، بعكس الجمادات فان المرء إذا نزع قالبا من الطوب من حائط لا يتكون بدله قالب جديد تلقائيا واذا كسر جزءا من سيارة مثلا لايعود فيلتئم من ذاته.

٥ – إن مادة (البروتوبلازم)، التى تتكون منها خلايا الجسم الحى معقدة التركيب لدرجة كبيرة، وهى مكونة تكوينا فريدا يعجز العلماء والكيماويون أن يدركوه. وقد حاول الكيماويون مئات السنين فى تركيب مثل مادة الخلية الحية فى المعامل، ولكن محاولاتهم راحت هباء، وحتى إن استطاعوا ذلك فأنى لهم أن يكسبوها خاصية الحياة التى تنبض بها الخلايا الحية حتى فى أدنأ الكائنات الحية؟ ونرى الفارق بين دم الإنسان فى كل فصيلة من فصائل الدم حتى أنه لا يمكن إحلال الدم فى إنسان ما إلا اذا كان موافقا لدمه. وكل هذا لاتراه فى الكائنات الجامدة.

٦- إن الكائن الحى وإن تركب من مجموعة من الأعضاء فان الأعضاء تعمل تلقائيا متضامنه لحفظ حياة الجسم، نرى ذلك فى عمليات التنفس والهضم والاخراج والافراز وغيرها، وكل هذا مالا تراه فى الكائن غير الحى.

٧- وقد يعترض البعض بأن العناصر الداخلية فى تكوين الأجسام الجامدة هى نفس العناصر التى تكون الجسم الحى، ولكننا نقول أنه حتى وإن كانت العناصر واحدة، ولكن هناك شيئا غير مادى نراه فى كل كائن حى، هو الذى يميزه عن الأجسام الجامدة، بل يجعل الفرق بين هذه وتلك فرقا واسعا جدا لاحدود له وهو الذى يكسب الأحياء صفاتها وخاصيتها... هذا الشئ الغير مادى هو مانسميه الحياة.

٨- ومن المميزات الظاهرة أن الكائن الحى يمتاز بالتفكير، وسواء أكان هذا التفكير غريزيا كما فى الحيوانات والحشرات أو عن طريق العقل كما فى الإنسان فان هذه الميزة لاتوجد فى الجمادات.

بعد ذكر هذه الفروق نقول أن الحياة فى المخلوقات ليست أزلية، لأن الأرض فى

العصور القديمة جداً لم تكن صالحة للحياة، فلقد كانت مكونة من صخور ومعادن منصهرة بلغت حرارتها إلى مايقرب من ٣٠٠٠ درجة. وعندما بردت لايمكن أن تكون الحياة قد نشأت عليها إلا عن طريق عامل خارجى هو الذى أوجد الخلية الحية الأولى أو البذرة الأولى أو البيضة الأولى، هذا العامل الأول هو الله تعالى. وعبثا يحاول المتطرفون الادعاء بأنه يمكن إخراج كائنات حية عن طريق الجمادات، فقد أثبت العلماء المدققون ومن بينهم العالم باستير، وأثبتت ملايين التجارب التى أجريت أنه (لاحياة إلا من حياة).

(خامسا)

أصـل الإنسـان

يوضح الكتاب المقدس أن أرقى المخلوقات على الأرض هو الانسان، وأن الله قد خلقه على صورته ومثاله. ولكن جماعة من الماديين والتحوليين قد نشروا بعض نظريات خاطئه. فالبعض أمثال (بوخنر) أنكر وجود الروح فى الإنسان والبعض مثل (داروين/ والامارك) قال بأن الإنسان متطور عن مخلوقات أدنى منه. وملخص نظريتهم فى النشوء والارتقاء أن الأحياء صادرة عن بعض المواد الميتة، التى تكونت فيها المادة الحية تحت ظروف خاصة، ومن ثم ظهر أول كائن حى من خلية واحدة (بروتوزوا)، وهذا تحت ظروف خاصة أيضا تحول إلى كائن متعدد الخلايا (ميتازوا)، ثم أخذ هذا يترقى إلى كائنات أرقى، إلى أن تحول قرداً، فحيوانا متوسطا بين القرد والانسان هو الحلقة المفقودة بينهما، إلى أن تطور هذا الكائن المجهول إلى إنسان.

ولئن كانت هذه النظريات قد انهارت تقريبا وأصبحت عديمة القيمة، إلا أننا نعرض عرضا سريعا لها بالتأمل من المسائل الآتية:

◎ **أولاً:** لقد أثبت العلم أن الحياة لابد أن تنتج من حياة وقد برهن (باستير) وغيره من فطاحل العلماء هذه الحقيقة، فالقول بأن البروتوبلازم (المادة الحية) قد نشأت من جماد ميت قول هراء.

◎ **ثانياً:** أن النظرية كلها مبنية على الفروض الغير المقبولة، ولو أخذنا بها لكان معنى ذلك وجود ألوف أو ملايين من الحلقات المفقودة بين الكائنات بعضها وبين بعض، حيث أننا نجد فروقا كبيرة حتى بين الاجناس المتقاربة. والحال أن الحفريات لم تكشف عن وجود هذه الحلقات المفقودة.

◎ **ثالثا:** تقول النظرية أنه فى الأزمنة القديمة جداً لم توجد إلا الحيوانات واحدة الخلايا، ثم ظهرت فى عصور متباعدة حيوانات أرقى، فارقى، فهل ياترى تحولت كل الحيوانات الأقل رقياً إلى ماهو أعلى منها، أم تحول بعضها وبقى بعضها على حاله أو خطا بعضها إلى نصف المسافة فقط؟ وهل معنى هذا أن الحيوانات الراقية لم توجد مع الحيوانات الأقل رقيا التى تحولت منها؟ الواقع أن علم الحفريات يثبت أيضا أن الحيوانات الراقية كانت تعيش فى العصور القديمة جداً، بل أن هناك حيوانات وطيوراً قد انقرضت مثل الماموث

والديناسور كانت أكبر حجماً من أضخم الحيوانات التى نراها اليوم، كما وجدت بعض الزواحف أضخم من الزواحف التى تعيش الآن. هذا فضلاً على أن الأحياء واحدة الخلايا والأحياء الدنيئة لاتزال تملأ الكون حتى يومنا هذا.

◎ **رابعاً:** معنى النظرية أيضاً أن الكائنات الحية تكون باستمرار قابلة للتحول إلى ألوف الاشكال لتؤلف الألواف من الحيوانات الراقية.

والواقع أن جميع الطفيليات متعددة الخلايا وغيرها لاتخطو خطوة واحدة فى طريق التحول، فالفطر الذى يرى أحيانا على أوراق الأشجار ويدعى (البيكوميت) مثلا لا يتطور إلى شكل جديد مطلقا، ومثله جميع الكائنات الحية.

◎ **خامساً:** أن هناك كائنات حية تعيش متلاصقة على كائنات أقوى منها ومعتمدة عليها مثل الديدان التى تعيش فى أمعاء الحيوانات، أو التى تعيش ملتفة حول أوراق الأشجار، ومثل النباتات المتطفلة أو المتسلقة كاللبلاب والهالوك والحيوان البحرى الذى يسمى (الشعاعية) وهو شبيه بالاخطبوط ويعيش دائما على ظهر السرطان الزاهد... كل هذه لم تتغير مطلقا، ولم تغير معيشتها أو شكلها، لتكون مشابهة للكائنات التى تعيش مجاورة لها فى بيئة واحدة وتحت ظروف واحدة.

◎ **سادساً:** تقول النظرية أن البيئة كانت عاملا قويا فى تطور المخلوقات، والواقع أن هناك كائنات كثيرة متقاربة وتعيش فى بيئات واحدة ومع ذلك فلا يعترى أى جنس منها شئ من التغيير، فالقط لايتغير طبعه فى كراهية الفأر، وكل من القنفذ والدلدل يعيش فى بيئة واحدة وكل منهما يغطى الشوك جسمه، ولكن الأول يعيش على أكل الحشرات، بينما الثانى من الحيوانات القارضة، والجوارح من الطيور قد تعيش فى نفس البيئة التى تعيش فيها الطيور الغير الجارحة ومع ذلك فكل منها باق على طبيعته.

◎ **سابعاً:** أن الفرق بين الإنسان وبين أرقى أنواع القرود فرق شاسع جداً من النواحى الجسمية والعقلية والروحية.

فمن الناحية الجسمية نرى الإنسان فى كل أنحاء العالم يتميز مثلا بشكل الشفتين اللتين لايشترك معه فيهما أى حيوان من الحيوانات.

وقد يعترض البعض بأن الاستراليين يتميزون بالشعر الطويل وبالجبهة العريضة مما يجعلهم قريبى الشبه من بعض الحيوانات، ونجيب بأنه توجد بين الشعوب الراقية شعوب تتميز أيضاً بالشعر الطويل، وأما الجبهة العريضة فهى مما ورثته بعض الشعوب عن بعض أجدادها.

ومن المعروف أن كلا من البيئة والوراثة له آثار فى بعض المعالم الطفيفه كاللون أو القامة أو شكل الجبهة أو الأنف أو غير ذلك، ولكن هذا لا يبعد الإنسان بأى حال عن الجنس البشرى وليس بين هذا وبين التطور عن الحيوان أدنى مناسبة.

أما من الناحية العقلية فلا ينكر أحد أن الحيوان لايتعدى غرائزه وعاداته التى فطر عليها اذا ترك لذاته، بينما الإنسان له قدراته العقلية التى أحدث ويحدث بها تطورات فى بناء

مسكنه وإعداد طعامه وعمل ملابسه، وقد ابتدأ باستخدام الأحجار كأدوات له، ثم استخدم المعادن وزرع الأرض، واستخدم النار، وموهبة النطق التى انفرد بها الإنسان جعلته يبتكر الكتابة والقراءة منذ آلاف السنين. وقد توصل إلى وضع علوم لغوية كالنحو، وفلسفية، ورياضية، وكشف معالم الكون فوضع علوم الجغرافيا والجيولوجيا، وبحث فى التاريخ، وأتقن الفنون كالشعر والموسيقى والأدب والرسم والنحت، وقد ظهرت على الأرض منذ القدم حضارات فى مختلف نواحى الحياة، ومدارس وكتب. وناهيك عما وصل إليه الإنسان بعقله الثمين من كشف أسرار الكون وقوانين الطبيعة، وقد بنى على هذه القوانين اختراعاته وعلومه فكشف عن جراثيم الأمراض ونجح فى كثير من ميادين الطب والكيمياء، وقد بحث حتى فى الذرة وفى الكهارب وفى الأجرام السماوية، واخترع الاختراعات العظيمة حتى الصواريخ والأقمار الصناعية وسفن الفضاء التى دار بها فى الفضاء ووصل بها إلى القمر.

كل هذا قد وصل إليه الإنسان ولايزال يرتقى أكثر فأكثر، بينما جميع أنواع الحيوانات والطيور والحشرات باقية على غرائزها وعاداتها، لاتغير فى طريقة بناء مساكنها ولاتطهى طعامها، أو تخترع أو تبتكر.

قد يعترض البعض بأنه يمكن ترويض بعض الحيوانات وتدريبها، ونجيب بأن هذا يكون بسلطان الإنسان وبعوامل خارجية عن إرادتها، ولكن الإنسان يبتكر ويرتقى من تلقاء نفسه وبطبيعته. ولقد نشرت إحدى مجلاتنا من سنوات صورة لقرد محبوس فى قفص من الخشب، وكان هناك منشار خارج القفص، وظهر القرد غاضبا هائجاً متضايقاً، ولوكان لديه ذرة من التفكير لاخرج يده من بين قضبان القفص وأمسك بالمنشار ونشر القضبان ليخلص نفسه من الحبس!.

أما من الناحية الروحية فالإنسان متدين بطبعه منذ نشأته على الأرض، مؤمن بوجود إله أو آلهة، وله مبادئ أخلاقية وروحية وأدبية وعواطف وإحساسات وضمير، ولذلك نراه يتعبد، ويحب أن يعمل الخير، ويخاف العقاب من الله، كما يرجو الثواب، إلى غير ذلك.

◎ **ثامناً:** قد يعترض البعض بأن هناك عمليات نجحت فى تهجين بعض الحشرات والنباتات وحتى الحيوانات كما ينتج البغل من الفرس والحمار مثلا، والجواب على ذلك أن هذه عمليات صناعية قد يأتى بها الحيوان ذاته أو يقوم بها الإنسان لانتاج بعض أنواع جديدة، ولكن هذا لاينفى أن كل نوع قد خلق منذ الابتداء، فضلا عن أن التهجين لا يصلح بين جميع الأنواع من الكائنات الحية، وكثيراً ما يؤدى إلى حالات مرضية تعمل على انقراض الأنواع التى نتجت لأن البغل مثلا لايستطيع أن يتناسل أو أن يتطور إلى حلقة أخرى من الأحياء.

◎ **تاسعاً:** يقول البعض أن هناك تشابها فى تكوين الأجنة بين الإنسان والكثير من الحيوانات والطيور، ونجيب بأن هذا ادعاء باطل أيضاً لأن الأجنة وإن تشابهت إلى حد مافى الفترات الأولى لتكوينها إلا أنها تختلف فيما بعد اختلافا واضحا، ومن الطبيعى أن تتشابة الأجنة فى ابتداء تكوينها حيث أن كل جنين ينشأ من اتحاد خلية ذكرية بأخرى أنثية، وكلما تقدم الجنين فى النمو كلما بان الفرق بين جنين الإنسان وبين غيره.

◎ **عاشراً:** يظن بعض العلماء ومن بينهم (هيدرشيم) أن هناك غدداً وأعضاء فى الإنسان أثرية لافائدة لها مثل الغدة الصنوبرية والغدة الدرقية والزائدة الدودية التى يرى أنها أثر لجزء من أجزاء حيوان مجتر ولابد أن يكون الإنسان قد ورث هذه عن أسلافه من الحيوانات.

ويجيب العلماء على هذا بأنه قد ثبت أن هذه الغدد وأمثالها لها فوائد عظيمة للتحكم فى نمو الجسم وفى بنائه، وبدونها قد يختل نظام الجسم أو يموت صاحبه، وأما الأعضاء التى قد تبدو عديمة الفائدة فقد يكشف العلم عن فائدتها فيما بعد.

◎ **حادى عشر:** ويعترض البعض بأن هناك أعضاء لبعض الأحياء يقل نموها إذ بطل عملها، ويجيب العلماء أيضا بان هذا يعتبر تأخرا لاتطورا، فضلا عن أن هذه الاعضاء اذا أعيد استعمالها عادت إلى طبيعتها وصحتها ونموها، كأعضاء البصر التى يضعف بصرها فى الحيوانات التى تسكن الكهوف المظلمة متى عادت الحيوانات إلى الضوء تعود أعصاب بصرها إلى صحتها من جديد.

◎ **ثانى عشر:** يظنون أن الاختلاف فى الشكل بين الأب وإبنه أحياناً وبين بنى البشر فى مختلف الشعوب، بل بين أفراد النوع الواحد من النبات تقرب عقيدة الارتقاء إلى الفهم ونجيب بأن اختلاف الأفراد فى الشكل أو فى الذكاء أمر طبيعى وهو الذى يميز شخصاً عن شخص، كما أن الاستعداد الجسمى والعوامل الصحية والنفسانية والبيئية لها تأثيرها، ولكن يجب أن ندرك أن هذه الاختلافات فى الشكل والعرض لا فى الطبيعة. وهذه الحقيقة تتضمن الاختلافات بين الأفراد والشعوب والحيوان والنبات لأنه كما أن الأوربى والامريكى إنسان كذلك الزنجى إنسان، والكلب كلب على اختلاف أنواعه وكذلك الحصان وإلى غير ذلك.

◎ **ثالثا عشر:** بقى أن نذكر أن قلة من العلماء هم الذين قالوا بنظرية الارتقاء، وأن علماء كثيرين جداً هدموا النظرية ببراهيمنهم الثاقبة، وحتى معظم الذين قالوا بالنظرية لم يكفروا بوجود الله بل كان رأيهم ان الله خلق أصلا أو أصولا متعددة وهذه ارتقت إلى أنواع أرقى منها إلى أن ظهر الانسان.

وهناك سحابة من الشهود من العلماء والفلاسفة أقروا وأثبتوا وجود الله الخالق لجميع البرايا من بينهم ديكارت الفرنسى وفنيلون وبرسويت وليبتز الالمانى ونيوتن العالم الانجليزى الشهير وصديقه كلارك وهرشل ولينيه العالم فى الفسيولوجيا والفيلسوف الفرنسى بسكال، وقد ألف ألفريد ولسن شريك دارون كتابا أثبت فيه وجود الله وأنه خالق جميع الخلائق من الملائكه والبشر وغيرهم من الأحياء والجمادات.

ومن بين العلماء الماديين الذين رجعوا عن رأيهم وأثبتوا وجود الله العالم كافانى والسير همفرى ديفى والعلامة ديدبرو، ويكفى أن دارون نفسه يقول (إنى متيقن أن للكون ربا وأن إثباته والمناداة به من أعظم الفروض، وأنا أؤمن أن ذلك الرب خلق العالم) وقال فى أواخر أيامه : (كنت شابا بآراء غير مرتبة فطرحت مباحث واقتراحات مستغربا دائما من كل شئ، ومما يدهشنى أن تلك الآراء انتشرت ممتدة كالنار واتخذها الناس دينا لهم)، وكان فى آخر حياته شغوفا بقراءة الكتاب المقدس، وقد طلب من إحدى خادمات الإنجيل وهى الليدى هوب

أن تجمع الناس فى بيت صغير جميل له لتعظهم وتعلمهم عن المسيح وعن عمله الخلاصى ومما قاله لها : (إذا ابتدأت الاجتماع بعد الظهر فان هذه النافذة ستكون مفتوحة وتأكدى أننى سأشترك معكم فى الترتيل).

وفى نفس الوقت وجد شهود كثيرون من العلماء أثبتوا خطأ نظرية دارون فى التحول، وقد أيدوا أقوالهم بعد تجاربهم وأبحاثهم ببراهين قاطعة) من بين هؤلاء العلامة الأمريكى أغازير، والعلامة صموئيل كنس وغيرهم، ويكفى أن الاستاذ دلاج أحد كبار أنصار النظرية يعترف بأن أنصار النظرية وخصومها لايفعلون هذا (بناء على أدلة مأخوذة من التاريخ الطبيعى بل لآراء فلسفية خاصة).

وأخيراً فنحن المؤمنين نترك مثل هذه الآراء المنحرفة جانباً، ويكفى أن نرى الفرق العظيم بين آراء أصحاب نظرية التحول وبين رأى الدين القويم، فأولئك يحاولون عبثاً وبدون براهيم معقولة أن يرجعوا بالإنسان الذى خصه الله بالروح الخالدة وبالعقل الثمين، الذى اخترع وابتكر وتسلط علىالطبيعة، إلى اصول أحقر منه فيقولون أن أصله دب أو قرد، بينما الوحى الإلهى فى منطقه السليم، وصدقه الواضح، يعلن أن الإنسان هو تاج الخليقة، وبهجة الكون، وأن الله خلقه (على صورته ومثاله).

الأصحاح الثانى

الأخبار عن خلق السموات والأرض (ع١)

٠. غآقكؤلكحيءَ ة هؤلآنص هك خت مئ.

يواصل الوحى بهذا القول ما ذكره فى الأصحاح الأول، والمقصود أن الله انتهى من خلق جميع المخلوقات.

(وكل جندها) أو **(وكل جيشها)** وترجمت أيضا **(وكل زينتها)**.

وكلمة (الجند) بالعبرية (صيام أو صباؤوت)، (رب الصباؤوت) أى (رب الجنود) ولايقال (الرب الصباؤوات) والمقصود أن الله خلق السموات الغير المنظورة بما فيها من ملائكة والسموات المنظورة بما فيها من كواكب ونجوم، وكذلك الأرض بما عليها.

الحديث عن اليوم السابع (ع٢-٣)

١. هغدعلككن غولكنلملكحئظ لك عكنطكثظ عكن. غئزئج غولكنلملكحئظ لك جنظ عكنطكثظ عف ٢. هئقلككنطكنلملكحئظ هقزن. لآمن غننىءزئج لك جنظ عكنطكثظ عفلككن خئقئ.

وفرغ الله فى اليوم السابع من عمله: أى كف عن خلق أشياء جديدة، وهذا دليل على أن الله خلق جميع الأنواع والأجناس منذ البدء. ونلاحظ أن اليوم السابع لم يذكر له مساء وصباح لأنه يوم طويل المدى يمتد إلى نهاية العالم، ونلاحظ أيضا أنه وإن كان الله قد فرغ من خلق كائنات جديدة إلا انه يعمل دائما فى إنتاج أفراد من الكائنات الحية لحفظ أجناسها، وفى تدبيرها والعناية بها، وتدبير جميع خلائقه، وفى هذا يقول المخلص (أبى يعمل حتى الآن وأنا أعمل)(يو٥: ١٧).

فاستراح فى اليوم السابع: ليس المقصود من هذا أن الله قد تعب ولكن المقصود كما يقول القديس أغسطينوس:

◎ **أولاً:** أنه كف عن إبداع مخلوقات جديدة ويوضح هذا قوله فى (ع٣) (أنه استراح من جميع عمله الذى عمل خالقا) أى مبدعا.

◎ **ثانياً:** أن الله استراح فى ذاته أى سر واغتبط بعد أن خلقت جميع الأشياء حسب قصده ومسرته.

وبارك الله اليوم السابع وقدسه: لأنه فيه سر بمخلوقاته التى أكملت حسب قصده، وصارت تملأ السماء والأرض والبحر، كما بارك جميع المخلوقات الحية لتتكاثر ويزيد عددها، ومثل اليوم السابع فى الخلقة الأولى كمثل عيد تذكارى لكمال عمل الخليقة.

وكان اليوم السابع يقدس فى عهد البطاركه الأولين بدليل أن الله يذكر الشعب بحفظه

فى العهد الموسوى حيث يقول فى الوصية الرابعة (أذكر يوم السبت لتقدسه)، وقد ثبت من التاريخ ومن الآثار أن الشعوب القديمة مثل الفينيقيين والاشوريين والبابليين والمجوس والهنود والرومان كانت تحفظه، وقد نقلوا هذا بطريق التقليد. وقد كان اليهود يلتزمون فى حفظ يوم السبت ويكفون فيه حتى عن عمل الخير، ولكن السيد المسيح علمهم أنه يجب عمل الخير فيه وأن السبت جعل للإنسان لا الإنسان للسبت (مز ٢: ٢٧).

وقد قضت حكمة الله أن يقدس الإنسان يوما فى الاسبوع لغايات حكيمة منها:

(أ) أن يعطى جسمه وعقله نصيبا من الراحة.

(ب) أن يخصص جزءاً من أيامه وهو اليوم السابع ليتأمل فيها أعمال الله العجيبة وقدرته التى خلق بها العالم، وحسناته وبركاته فيتعبد لله تعبداً نقياً صالحا، حتى لايبتلعه العالم بمشاغله وهمومه وليس معنى هذا أن يتناسى الإنسان واجباته الروحية باقى أيام الأسبوع، وإنما لكى يكون اليوم المقدس متنفسا روحيا للإنسان وتذكاراً لاعمال الله العجيبة لأجله، حيث يذكى المؤمن فى نفسه الحرارة الروحية والفكر السماوى.

(جـ) أن يكون فرصة لعمل الخير.

(د) تنظيم العلاقات بين الإنسان وأخيه الإنسان ليعطى مرؤوسيه أو عبيده أو خدمه نصيبهم من الراحة، وكذلك تكون معاملته للحيوانات التى يستخدمها فى أعماله.

السبت والأحد

ومن المعروف أن يوم الأحد قد حل محل السبت فى المسيحية تذكاراً لقيامة المسيح، ويمكننا أن نفهم الحكمة من ذلك مما يأتى:

١- الغرض من تقديس السبت أو الأحد هو تخصيص سبع الوقت لفائدة الإنسان الجسدية والروحية، وسواء كان هذا بتقديس السبت فى العهد القديم، أو الأحد فى العهد الجديد فإن هذا يفى بالقصد الإلهى.

٢- أن السبت كان تذكارا لانتهاء الله من أعماله العجيبة فى الخلق، والأحد تذكارا أعظم لأن الخليقة قد خلقت روحياً من جديد بصلب المسيح وموته وقيامته التى تمت فى يوم الأحد.

٣- من ثم فإن الكنيسة الأولى قدست يوم الأحد حيث دعى يوم الرب (رؤ١ : ١٠)، وقد ظهر الرب بعد قيامته أكثر من مرة لتلاميذه فى يوم الأحد (يو٢٠: ١٩،٢٦) وقد حل الروح القدس على المؤمنين وهم مجتمعون للصلاة فى يوم الخمسين، ومن المعروف أنه كان فى تلك السنة فى يوم الأحد (أع ٢) وكان المسيحيون منذ تأسيس الكنيسة يجتمعون للصلاة وكسر الخبز، أى إجراء فريضة العشاء الربانى فى القداس الإلهى فى يوم الأحد (أع ٢٠: ٧) وقد أوصى الرسول المؤمنين فى كورنثوس بقوله : "وأما من جهة الجمع لأجل القديسين فكما أوصيت كنائس غلاطية هكذا افعلوا أنتم أيضا فى كل أسبوع ليضع كل واحد منكم عنده خازنا ماتيسر حتى اذا جئت لايكون جمع حينئذ" (اكو ١٦: ١-٢).

وسيأتى الكلام بالتفصيل فى شرح الوصية الرابعة فى الأصحاح العشرين من سفر الخروج بمشيئة الله.

تأملات فى روحانية يوم الرب

١- إن كان الله قد سر قديما باتمام عمليات الخلق فإن مسرته العظمى كانت بعد اتمام عمل الفداء العجيب حينما مات الابن الوحيد عن العالم ثم قام من الأموات.

٢- وإن كان المؤمنون فى القديم قدسوا السبت بالنظر إلى تمام الخليقة الأرضية فأننا نقدس الأحد رافعين قلوبنا وأفكارنا إلى الروحيات لأننا بموت المسيح وقيامته قد نلنا الحياة من جديد، وإن كان المسيح قد مات وقام، فقد متنا وقمنا معه. (إن كنتم قد قمتم مع المسيح فاطلبوا ما فوق حيث المسيح جالس عن يمين الله) (كو٣ : ١).

٣- إن فرح المؤمنين بيوم الرب لايقدر، وهم دائما يترنمون فيه (هذا هو اليوم الذى صنعه الرب. نبتهج ونفرح فيه) (مز١١٨: ٣٤).

٤- كان الرسول يوحنا (فى الروح فى يوم الرب) (رؤ١: ١٠) وتقديس يوم الرب يجب أن يكون تقديساً روحياً، والعبادة يجب ألا تكون مجرد شكليات أو مظاهر أو عادة، بل تعمقاً حقيقياً فى حب المسيح، وتأملاً كاملاً فى موته وقيامته، واستغراقا فى الشوق إليه والاتحاد به والثبات فيه.

أيها الحبيب، اذا ما سمعت الكاهن يقول (أين هى قلوبكم؟) هل تستطيع أن تقول عن خبرة ويقين : (هى عند الرب؟) وهل تقدس قلبك وروحك وجسمك وعقلك وعواطفك فى عبادتك النقية حتى يسوغ لك أن تقول مع الرسول (كنت فى الروح فى يوم الرب).

مبادئ المخلوقات (ع٤)

٣. هذه مبادئ السموات والأرض حين خلقت يوم عمل الرب الإله الأرض والسموات.

تعتبر هذه العبارة كمدخل إلى ذكر عناية الله بالإنسان والحيوان بخلق النباتات التى ستكون لازمة لغذائهما وحياتهما.

مبادئ: وبالعبرية (توليدوت) ولذلك ترجمت فى الانجليزية Generations وفى ترجمة واطس العربية (تواليد) لأن عمليات الخلق الجديدة تعتبر إنتاجا للأجناس وتشبه بعمليات الولادة.

يوم عمل الرب الإله الأرض والسموات : أى عندما عملها، (اليوم) هنا معناه الزمن أو الوقت.

الرب الإله : فى الأصحاح السابق أعلن الخالق ذاته باسم (الله – الوهيم) ومعناه الكلى القوة والقدرة. وهنا يعلن ذاته باسم جديد هو (الرب الإله) (يهوه ألوهيم) و(يهوه) هو علم جديد أعلنه فيكون معنى (يهوه) الكائن أو الذى يكون، وقد فسر الله هذا الاسم أكون، ويعنى أن

الله هو الواجب الوجود بذاته الذى لايعتمد فى وجوده على غيره الأزلى الأبدى. يعنى أن الله هو الكائن الذى يعلن ذاته للمؤمنين بالمحبة والنعمة، ولغيرة اليهود قديماً على إسم يهوه المقدس كانوا يستعملون بدله اسم (أدوناى) أى السيد أو الرب، وبناء عليه فقد ترجم إلى هذا المعنى فى اللغات. فترجم إلى اليونانية فى النسخة السبعينية Kirioc أى الرب، وإلى الانجليزية The Lord، وفى العربية (الرب) وهكذا.

الكلام عن النباتات والأشجار (ع٦،٥)

٤. ﻫﻙ سدتدﻄﻬدابلكنظ ﮕﻙ ﯿﻕ غوىﺋﻶنص ﻫﻤﻙ عخـﻄﻬدابلكنظﻨﻳﺐ ؤ ﯿﻕ. ﻵ م ﻄﻬد اىﺋﻶﻙ نلكنظ ﮕﻙ ﻧﻒ ﺃﻃﺮد عـوىﺋﻶنص. ﻫﻸ ﻛﺪم ؤمحئ ﻣﻚنعفـىﺋﻶنص. ٥. ﻇ ﻛﺪم صـئ اضرﻜﻆ الكىﺋﻶنص ﻫﺈﻕو ﻫﻙ ﻫﺞنىﺋﻶنص.

هذا عرض لما كان قبل خلق النباتات والأشجار فى اليوم الثالث ويتضمن عدة حقائق علمية وتاريخية منها:

١- أنه لم تكن هناك أشجار ولا نباتات على الأرض لأن قشرة الأرض كانت لاتزال ساخنة.

٢- ولم يكن هناك إنسان ليعمل الأرض حيث أن الله تعالى خلق الكائنات الحية تدريجيا وكان آخرها الانسان.

٣- كانت المياه التى على الأرض تتبخر فيتكون الضباب والسحاب، وعندما كانت الأبخرة تتكاثف كانت تعود فتسقط مطراً على الأرض.

وقد سبق ورأينا أن العلماء يتفقون مع ما يقوله الوحى فى هذا الترتيب.

وقد أعد الله هذه الأمطار كما فصل اليابسة عن المياه تمهيداً لخلق النباتات.

خـــلق آدم (ع٧)

٦. ﻫﺠﻔـﻄﻬد اىﺋﻶﻙ ﻧ ءﻈﻞ ﺗﻮﺉ ﻳ الكىﺋﻶنص ﻫﻔـﺤ غو ﺁﻑ ﻧ مصـدب ﺣﺜﺐ. غ سئذ ءﻈﻞ ﻓـحئ ﺣﺬب.

جبل : أى خلق أو صاغ لأن الإنسان كون بعناية خاصة.

آدم: هو الإنسان الأول وأبو الجنس البشرى ونائبه الأول، ومعنى آدم (إنسان أو ترابى أو أحمر) ويرجح من (أدمه) أى تراب، لأنه أخذ من التراب الذى يميل لونه إلى الحمرة.

تراباً من الأرض: أى من تراب الأرض، وقضت حكمة الله أن يخلق الإنسان من تراب الأرض التى تشتمل على العناصر التى تدخل فى بناء جسمه، كما أنه يعتمد فى حياته الجسدية على الأرض لأنه يأكل من نتاجها، و الإنسان إذ خلق من التراب يعود جسده بعد الموت إلى التراب أيضا، ولذا يجب عليه أن يتذكر أصل جسده ومصيره فيتواضع ولايكرس اهتمامه كله لخدمة جسده الترابى دون روحه الثمينة الغالية.

ونفخ فى أنفه نسمة حياة فصار آدم نفسا حية: (نفخ) تعبير مجازى يشير إلى أن الله أودع فى الإنسان خاصية الحياة.

وهذا برهان على أن حياة الإنسان لم تصدر من المادة الميتة كما يدعى الماديون وانما الحياة نسمة من الله، كما أنها برهان على أن الإنسان خلق ولم يتسلسل من حيوان أدنى منه كما يدعى أصحاب نظرية التحول.

ويجب أن نذكر أن هناك فرقا بين حياة الحيوانات الغريزية وبين حياة الانسان، فنفس الحيوان تموت بموته ومن ثم يتلاشى، ولكن الإنسان إذ أعطاه الله خاصية الحياة الحيوانية أعطاه أيضا الروح الناطقة العاقلة الخالدة التى خلقت على صورته ومثاله.

ومعلوم أن آدم خلق إنسان كاملا بالغ الرجولة فى الجسم والعقل.

جنـة عـدن (ع٨-١٤)

٧. هغد زلىد اىألك نـ خدب ع م سنفئ. ههصظ ضئق ءخلىلكثظ بجكنـ. ٨. هلَف ؤ لىد اىألك نـ لكىلآ نص فك سدتب سهٍذبلكعطد هجتبلكلآق هسدتبلى ثثب غو هزم لىعطدب هسدتب لعنغبلىجند ولىخد. ٠. هكئم مهد چث لك ع مكنق ولىعطدبٓ هلك ضئق ضيقحظ غذسند آذجب ذأله ز. ٠٠. ىأزظلىعوح غنخم م هم لىصد ثنم يقسنظ آنص لى ثمإكب حنبلىثنه. ٠١. هذه تكظىلآ نص جت. ضئقلىصقف هح تد لى تنظ. ٠٢. هئزظلىعسه دلىبئمو جذ ثم م هم لىصد ثنم يقسنظ آنص كمس. ٠٣. هئزظلىعسه دلىلكب حئف هم لى تئنظ سنفو آسمذ. هلىعسه دلىع ظلىفئ ة.

الحديث هنا عن عناية الله بالإنسان إذ أعد له مسكنا من أسعد المساكن وهو جنة عدن. وقوله (غرس الرب الإله جنة) أى خلقها وأعدها و(الجنة) بستان أو حديقة كبيرة وتترجم أيضا (فردوسا) أو (فردوس النعيم) لأنها أعدت لينعم فيها آدم بالسعادة و (الفردوس) فى الأصل كلمة فارسية معناها حديقة.

فى عدن شرقا: معنى (عدن) بهجة وهى غير عدن الموجودة فى بلاد اليمن وتعتبر (شرقا) أى بالنسبة لبرية سيناء حيث كتب موسى سفر التكوين، وكذلك بالنسبة لأرض كنعان.

ومن الترتيبات الكنسية الروحية الجميلة إلى اليوم اتجاه المؤمنين فى عبادتهم نحو الشرق، ليس لأن الله غير موجود إلا فى الشرق فقط، لأن الله موجود فى كل مكان، وإنما لأن جهة الشرق ترسم أمام المؤمنين صورا تعليمية مجيدة، من بينها جنة عدن التى يتذكر بها المؤمنون إنعامات الله الوفيرة على جنس البشر منذ البدء، ويستنكرون الخطية التى وقع فيها أبوينا وكانت سبب حرمانهما من الجنة ووقوعهما تحت طائلة العقاب، ثم يفرحون بالرجاء الحلو الذى يجعلهم ينتظرون السماء التى أعدت لهم عوض جنة عدن المفقودة، ويشكرون الله لأجل عمل المسيح الفدائى الذى به أعد لهم الميراث الذى لا يفنى ولا يتدنس ولا يضمحل المحفوظ فى السموات لأجلهم (١بط١: ٤).

ويمكن أن ننظر فى المسألتين الآتيتين:

◎ أولاً: أشجار الجنة:

يصف الوحى بأن أشجار الجنة كانت شهية للنظر وجيدة للأكل، ثم يخص بالذكر شجرتين من أشجار الجنة هما:

(أ) شجرة الحياة: دعيت هكذا لأنه كان فيها خاصية الخلود لمن يأكل منها. وقوله (فى وسط الجنة) يعنى فى داخلها. ونحن نعلم أن الإنسان الأول خلق خالدا.

وشجرة الحياة لنا هى الرب يسوع المسيح فكل من يؤمن به ربا وفاديا ويقبله فى قلبه يحيا حياة أبدية (يو٣: ٣٦) وفى هذا يقول الوحى (من يغلب فسأعطيه أن يأكل من شجرة الحياة التى فى وسط فردوس الله)(رؤ٢: ٧) ثم يقول أن (ورق الشجرة لشفاء الأمم) و(طوبى للذين يصنعون وصاياه لكى يكون سلطانهم على شجرة الحياة ويدخلوا من الأبواب إلى المدينة)(رؤ ٢٢: ١٤).

(ب) شجرة معرفة الخير والشر : دعيت هكذا لا لأنها أفادت الإنسان وأكسبته معرفة حسنة بل لسببين:

١- بالنسبة لأن الأكل منها أو عدمه يحدد موقف الإنسان تجاه عصيان الله أو طاعته.

٢- ولأن الإنسان بأكله من ثمرها وحرمانه من النعم الإلهية عرف بالاختبار الفرق بين الخير والشر، فالخير الذى رفضه كان فيه السلام والسعادة، والشر الذى عمله كانت عاقبته وخيمة حيث جر وراءه البؤس والشقاء.

◎ ثانياً : موقع الجنة:

هناك آراء بشأن موقع عدن أهمها ثلاثة:

(أ) يظن البعض أنها كانت فى بلاد أرمينيا حيث ينبع نهر الفرات من مرتفعاتها والذين يقولون بهذا يظنون أن نهر فيشون هو نهر هاليس (هالين) الذى يصب فى البحر الأسود أو كور أكبر فروع نهر أراكسيس وكلاهما يصبان فى بحر قزوين وأن نهر جيحون هو نهر أراكسيس نفسه.

(ب) والرأى الثانى أن عدن كانت بين النيل والهند وأن نهر فيشون هو النيل نفسه، وقد كان يوسيفوس المؤرخ يقول بهذا الرأى استناداً على أن بلاد إثيوبيا دعيت فى الكتاب المقدس أرض كوش.

(جـ) أما الرأى الثالث وهو الأرجح والذى يأخذ به معظم المفسرين أن عدن كانت فى المنطقة الجنوبية لحوض نهرى دجلة والفرات (فى جنوبى بلاد العراق الآن)، وربما امتدت من الخليج الفارسى جنوبا إلى قرب مدينة بابل شمالا، ويرجح هذا الرأى أن المنطقة معروفة منذ القدم بخصوبة تربتها وقد كان سهل بابل يدعى (عدينو) وهى كلمة سريانية معناها (سهل)، ومقاربة فى النطق للفظة (عدن)، وكان قرب بابل بلد اسمه (كاندونياس) أو (كاردونياس) أو (اكانادن) ومعناه (جنة الإله دونياس) وجاء فى كتابات الملك (تغلت فلاصر) الذى حكم فى القرن الثامن قبل الميلاد أن (كاندونياس) كان يرويها أربعة أنهار. فضلا على هذا فإن المنطقة تقع إلى

الشرق من كل من فلسطين وسيناء، ويجرى فيها نهر دجلة والفرات والنهيرات التى تتفرع منهما. وكل من أرض كوش وأرض حويلة قريبة من هذا المكان، زيادة على ذلك فان العالم الأثرى الألمانى (فردريك ولنسن) عثر فى بابل على قائمة بها أسماء الأنهار التى كانت معروفة قديماً، ومن بينها نهر فيشانو وجيحانو، وهما طبعاً نهرا فيشون وجيحون.

◎ ثالثا: أنهار الجنة:

وكان نهر يخرج من عدن ليسقى الجنة ومن هناك ينقسم فيصير أربعة رؤوس.

النهر: المشار اليه إما نهر الفرات بصفته أكبر الأنهار وهو الأرجح، وأما المجرى الناشئ من اتحاده مع دجلة، أو أحد النهيرات الكبيرة المتصلة بأحدهما. وقوله (يخرج من عدن) لايتحتم أن يكون المقصود منه أنه ينبع من هناك وأنما هذا يعنى أن النهر الذى يسير فى عدن يسير فى الجنة ويسقيها.

والأربعة رؤوس : هى أربعة أنهار منها حداقل (دجلة) والفرات، وهما معروفان، والنهران الآخران يغلب أن يكونا فرعين لدجلة والفرات، وفيما يلى الحديث عن الأربعة أنهار:

١- "فيشون وهو المحيط بجميع أرض الحويلة حيث الذهب" معنى فيشون الجارى بسرعة ويغلب أنه قناة (بلاكوياس Pallacopas) التى تخرج من الفرات غربا وتصب فى الخليج الفارسى، ويرجح أنها كانت مجرى طبيعياً. كما يظن البعض أن (فيشون) هو (نهر زاب الصغير) أحد فروع دجلة، والرأى الأول أرجح. وأرض (الحويلة) نسبة إلى (حويلة) بن كوش بن حام، أو إلى (حويلة) بن يقطان من نسل سام (تك١٠: ٧،٢٩) وكانت أرض حويلة شمالى بلاد العرب بجوار الخليج الفارسى وفيما بعد امتدت فى بلاد العرب حتى اليمن.

المقل وحجر الجزع : (المقل) مادة صمغية راتنجية، لها رائحة طيبة اذا أحرقت بخوراً، وينمو شجر المقل فى بلاد العرب والهند وجهات أخرى، وهو على عدة أنواع، وكان يدعى (بارليوم) وأجوده لونه كالغراء أى أبيض مائل إلى الصفرة. هذا وقد ترجمت الكلمة أيضا إلى (الدر) أى اللؤلؤ.

وحجر الجزع: من الأحجار الكريمة، بلورى ترى فيه ألوان جميلة فى خطوط متوازنة، وله عدة أنواع وقد استعمل كثيرا فى ملابس الخدمة الكهنوتية واحتياجات خيمة الاجتماع وهيكل سليمان (خر ٢٨: ٩-١٢،٢٠،١ أى ٢٩: ٢).

٢- "واسم النهر الثانى جيحون، وهو المحيط بجميع أرض كوش" معنى (جيحون) المتفجر، ويرجح معظم المفسرين أنه أحد روافد نهر الفرات أيضا، ويغلب أنه النهر المسمى الآن (شط الحلة) الذى يتصل بالفرات قرب مدينة بابل و(كوش) هو ابن حام، وسكن الكوشيون فى عيلام، وقد أطلق عليها قديما اسم (كاشو) وفى جولاتهم وصلوا إلى أماكن متعددة، من بينها الجزء الجنوبى من بابل، وكان لهم شأن هناك، ويغلب أن الأرض هناك دعيت باسمهم أيضا حينا من الدهر.

٣- "واسم النهر الثالث هو حداقل" وهو نهر دجلة Tigris، ومعنى (حداقل)النهر السريع، وكان يفصل أشور عن بلاد ما بين النهرين، ومن المعروف أنه يلتقى بالفرات مكونين نهرا

واحدا هو شط العرب، وربما كانا قديما منفصلين عن بعضهما فى منطقة شط العرب أو متصلين لمسافة أقصر. ويبلغ طول دجلة حتى التقائه بالفرات نحو ١١٤٦ميلا، أما شط العرب فطوله نحو ١٢٠ ميلا.

ويذكر الوحى أنه (الجارى شرقى أشور) لأن مدينة أشور تقع على ضفته الغربية.

٤- "والنهر الرابع الفرات" ومعناه (الغزير) يبلغ طوله نحو ١٨٠٠ ميل، ويدعى فى الكتاب المقدس الفرات، أو النهر، أو النهر الكبير (تك ١٥: ١٨، خر ٢٣: ٣١، تث ١: ٧).

وضع آدم فى الجنة (ع١٥)

٤ ٠ . هآنځطكد اىﺋﻠﻚ ﻧ ﺀﻈﻞ هﻬﺼﻊ ﻧ ﻏﻮ ﺟﻬﺪ ﺑ ﻉ ﻃﻜﻨﻌﻜﻪﺋ هﺎﻓﺸﻄﻪﺋ.

وضع الرب آدم فى الجنة حيث ينعم بالسعادة **(ليعملها ويحرسها)** أو **(ليفلحها ويحرسها)** تعنى أنه كان عليه أن ينقيها من الأتربة ويخدمها ويصونها من الوحوش إلى غير ذلك. فالعمل كان واجبا على الإنسان منذ خلقه، غير أنه كان مقرونا بالبهجة والسرور لا بالتعب وعرق الجبين.

وصية الله لآدم (ع١٧،١٦)

٥ ٠ . هآﻫ ﺷﻮﻃﻜﺪ اىﺋﻠﻚ ﻧ ﺀﻈﻞ ﻧﻔﺌﻴﻼ ﻟﻚ ﺟﺴﻨﻆ ﺳﺪ ﺗﺪﻃﻜﻌﺪﺏ ﺗﺂﻕ آﻗﻠﻲ.٦ ٠ . هآ ﻟﺌ ﺳﺪ ﺗﺐ ﻟﻌﻨﻐﺒﻄﻜﺠﻨﺪ ﻭﻃﻚ ﺧﺪ ﻏﻼﺇ ﺗﺂﻕ ﻃﺒﻪﺋ ﻵﻣﻈﻲﻟﻢ ﺗﺂﻕ ﻟﻤﻴﺌﻘﺪﻡ ﺓ.

كان إعطاء الوصية لآدم مناسبا لطبيعة الله ولطبيعته. فبالنسبة لطبيعة الله فإن الله كخالق وسيد دبر أن يسن لمخلوقه قانونا يسير بموجبه، ولئن كان قد شمله بحبته ونعمته ولكن (النعمة لها عرش) كما يقول أحد المفسرين. أما بالنسبة لطبيعة الإنسان فلأن الإنسان خلق حر الإرادة، ولكى يستخدم حريته يجب أن يكون هناك قانون، ولكى يبرهن الإنسان على تقواه يجب أن يكون هناك قانون أيضا.

ولقد يسأل البعض : (ألم يكن الله عالما بأن الإنسان سيخالف الوصية، فلماذا أوجد أمامه هذا الشرك؟) والجواب أن الله يعلم بكل شئ ولكن علمه السابق لايتناقض مع حكمته ومع مقاصده، ولايعطل حرية الإنسان واختياره.

وقد يسأل البعض أيضاً : (وهل مجرد الأكل من شجرة واحدة يستوجب عقابا طائلا كهذا؟) والجواب : أن المسألة لاينظر اليها من جهة الشجرة، بل بالنسبة لتصرف الانسان. فالأكل من الشجرة كان تعديا على الحدود التى بين الإنسان وبين الله واعلانا لعقوق الإنسان وعصيانه وامتهانه لكرامة خالقه.

يوم تأكل منها موتا تموت: (اليوم) هنا معناه المدة. بمجرد أن أكل الإنسان من الشجرة مات موتا روحيا بانفصاله عن الله، وموتا أدبياً بفقدانه مركزه، كما أن طبيعته أصبحت تحت حكم الموت الجسدى أيضا، كما أصبح قابلا للتعب والألم والأمراض، وقد جعله الله

تحت هذا الحكم حينما قال له (لأنك من تراب و إلى تراب تعود) (ص٣: ١٩).
هذا وقد كانت توصية الله لآدم توصيى لحواء أيضا، حيث أنه يعتبر نائبا عنها.

خلق حواء (ع١٨-٢٥)

٠٧. هفنك طي د اى الك نك ذ ر جتئ آ م ثم م عثى هعثن غآ شظك ذ لعفنئ مطنن. ٠٨. هيغ طي د اى الك ذ الك ئ لآ نص تك حن عهئ قلي دا ب هتكمن ذ م نك صئ؟ غآح شدعئ ك و عثى كذنظ لثئ يتع م تئ. هك لئ خ ع ئ ذ عثى وئ ة ف ر حذ ب غه م ؤ ضيقئ. ١. تك عئ عثى آ صئ؟ جينظ ظك يجئظ هن ذ م نك صئ؟ هجينظ حن عهئ قلي دا ب هآ لتكف حد ذ عظ يت لعفنئ مطنن. ١٠ غآمغظ طي د اى الك ذ زيتئ عثو عثى ضثى غآتثى وئ عثب الك آصلاع ذ هلآ لكمه تك شئ. ١١. هئيو طي د اى الك نلك شكظظ طي ذو آتثى مئ الك عثى ؤ لعب هآح شدعئ ك و عثى. ١٢. تك عثى شث ئ ئ ي م عظ الك علئ ا و لك ثل الكك شدو. شن تك ع و ؤ للب لآمغ الك ئ لد ا آتث ة. ١٣. االكظ ي ذ ق طي ديم آ ئ هآ لذ هاكئيسم ؤ لما ذ هآ كم ئ م جتئ وئ تئ. ١٤. هكثمئ كلاحسئ ع دانمنك عثى وئ لها ذ هعسئ لا جد تلا م.

نرى هنا المسائل الآتية:

١- تدبير الله فى خلق حواء (ع١٨) تعتبر حواء معينا لآدم من جهة :

(أ) التوليد لايجاد النسل وتعمير الأرض.

(ب) التسلية والمشاطرة فى ظروفه وأحواله.

(جـ) مساندته فى أعمال الحياة. وقوله (نظيره) أى شبيها به ومن جنسه.

٢- تسمية آدم للحيوانات : (ع١٩-١٠) قوله (وجبل الرب الإله كل حيوانات البرية وكل طيور السماء) تأكيد لما قاله فى الأصحاح الماضى يوضح أنه خالق الجميع، وإن كان آدم دعاها بأسماء ولكن الله هو الخالق لها، وقد أحضر الله جميع الكائنات الحية إلى آدم ليدعوها (يسميها)، وكان هذا لحكم منها أن يستعمل الإنسان موهبة المعرفة التى وهبه الله أياها، وأن يعلن الله له أنه سلطانها، وكما دعا الله بنفسه أسماء للجلد واليابسة وللشمس والقمر والنجوم لأنه صاحب السلطان عليها، أتاح لآدم الفرصة لأن يدعو الحيوانات والطيور بأسماء لأنها ستكون فى خدمته وتحت سلطته.

وقد يتساءل البعض كيف أحضر الله جميع حيوانات المناطق المختلفة فى مكان واحد وكيف اتسع المكان لها؟! ونجيب بأن الحيوانات لم تكن قد تفرقت بعد، والله بقدرته قد أعطاها المقدرة على أن تعيش فى أى مكان "ونحن نرى أن حدائق الحيوانات فى أنحاء العالم تضم عينات للحيوانات من كل المناطق"، أما عن اتساع المكان لها فيرجع أن الله قد أحضر من كل نوع ذكرا و أنثى، وربما كان هذا على فترات، فضلا على أن جنة عدن كانت واسعة جداً حيث كان يرويها أربعة أنهار، وقد دعا آدم جميع الحيوانات والطيور بأسماء وكانت كلها ذكرا وأنثى، أما هو فلم يجد له (معينا نظيره) أى من جنسه.

٣- خلق حواء: (ع٢١-٢٢) خلق آدم من تراب الأرض، وخلقت حواء من إحدى

أضلاع آدم، صاغها الله امرأة وملأ مكانها لحما بقدرته. وقوله (ألقى الله عليه سباتا) أى نعاساً "نوماً عميقاً".

وقد قضت حكمة الله أن تخلق حواء من آدم لتكون جزءاً منه، فالمرأة من الرجل كما أن الرجل هو بالمرأة (اكو١١: ١١)، وأن تخلق من إحدى أضلاعه أى من المكان القريب من قلبه والذى تحت ذراعه لتكون الزوجة موضع محبة الزوج وحمايته. ولو أنها خلقت من راسه لتكبرت عليه، ولوخلقت من قدميه لاحتقرها وداسها برجليه، لكنها ضلع منه ليعطيها حقها من التكريم، ولتكون المحبة متبادلة بينهما.

٤- آدم يتسلم إمرأته: (ع٢٣-٢٤) أحضر الله حواء إلى آدم فتسلمها آدم من الله، لأن (البيت والثروة ميراث من الآباء أما الزوجة المتعقلة فمن عند الرب) (أم١٩: ١٤). ولاتزال الكنيسة فى طقسها المقدس السمائى تسلم العروس إلى عريسها ليكون مسئولا عنها وأميناً على عهدها وتكون هى أيضاً حافظة لعهده. إن الذى يعمل فى الزواج هو الله لأنه هو الذى (يحضر) الزوجة إلى رجلها، والذى يقدسه هو الروح القدس، وقد قرر آدم هذا العمل الإلهى فقال:

(أ) هذه الآن عظم من عظامى ولحم من لحمى: وبعمل الروح القدس يتم هذا الرباط المقدس بين الزوجين. وقد عرف آدم بأن حواء أخذت منه من الله، الذى أعلن له ذلك إما مشافهة وإما بالشعور الداخلى بروح النبوة.

(ب) هذه تدعى إمرأة لأنها من إمرئ أخذت: إمرأة بالعبرية (ايشة)* والمرء أو الرجل (ايش).

(جـ) لذلك يترك الرجل أباه وأمه ويلتصق بامرأته ويكونان جسداً واحداً: ليس معنى هذا أن يترك الإنسان محبة والديه أو الاهتمام بهما، وإنما أن يترك الاعتماد على والديه اللذين كانا يرعيانه ويعينانه ويلتصق بزوجته التى أصبحت معينة له بعد والديه وعليه أن يظل محافظاً على إكرام الوالداين واطاعتهماواعالتهما سواء أكان بدون زواج أو متزوجاً.

رأينا فى شرح (ع٢٧) من الأصحاح الأول قدسية الزواج المسيحى الذى يعلم بوحدة الزوجة وبعدم الطلاق، وقد ذكر السيد المسيح أمام اليهود قول الوحى فى الأصحاح الأول أن الله من البدء خلقهما (ذكراً وأنثى) "ثم قول آدم فى هذا الأصحاح (لذلك يترك الرجل أباه وأمه ويلتصق بإمرأته..) ولا شك فى أن توحيد القلبين بين العروسين وربطهما برباط لاينفصم، وجعل المحبة بينهما كمحبة المسيح للكنيسة التى أحبها وأسلم نفسه لأجلها (أف ٥: ٢٥)، كل هذا سر سمائى عجيب لايعطيه فاعليته وقوته إلا الروح القدس، ولذا يقول أحد الآباء (سر عظيم فى هذا الكلام أن الرجل يأخذ إمرأة غريبة عنه البته ويلتصق بها فتكون محبوبة لديه مثل والديه اللذين منهما خرج ويتركهما ويلتصق بها...)

٥- براءة أبوينا الأولين: (ع ٢٥) كان أبوانا عريانين (وهما لايخجلان) وفى الترجمة الكلدانية (وهما لايعرفان الخجل) لأن فكرهما كان سليما وأعينهما كانت بسيطة ولم تكن الشهوة الردية قد تطرقت إلى جنسنا البشرى، وكانا (عريانين) أيضا لأنهما لم يكونا فى حاجة

إلى ملابس تقيهما من الحر أو البرد لأن عوامل الطبيعة لم يكن لها سلطان عليهما لتؤذيهما، ولكن الخطية هى التى حرمتهما وحرمت ذريتهما من كل هذه الامتيازات الروحية والجسدية.

٦- صورة رمزية وتأملات:

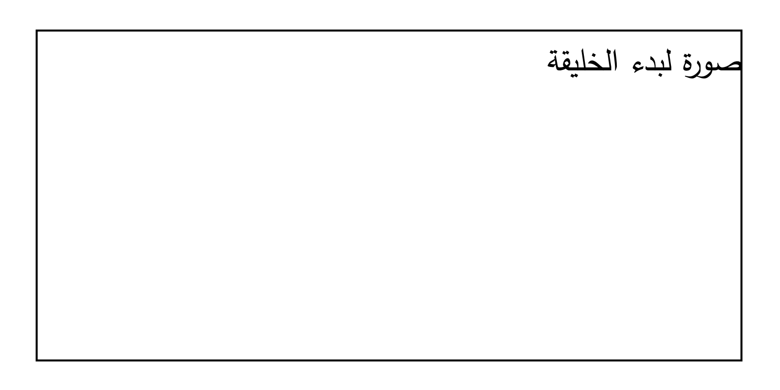
(أ) يشبه بعض المفسرين الصورة التى خلقت بها حواء من آدم بالصورة التى قامت بها الكنيسة عروس المسيح وبنيت. فكما ألقى الله سباتا على آدم وأخذ ضلعا من أضلاعه وعمل حواء، هكذا بموت المسيح الكفارى على الصليب وطعن جنبه بالحربة وخروج الدم والماء من الجنب الإلهى، اقتنى الرب لنفسه كنيسة مقدسة هى جماعة المؤمنين، ولكى يحضرها لنفسه كنيسة مجيدة لا دنس فيها ولا غضن أو شئ من مثل ذلك بل تكون مقدسة وبلا عيب (أف ٥: ٢٧).

(ب) ويشبه أحد الآباء اتحاد آدم بحواء ليكونا جسداً واحداً باتحاد لاهوت الله الكلمة بطبيعتنا الانسانية فى سر التجسد حيث (الكلمة صار جسداً وحل فينا) وحيث لاهوته لم يفارق ناسوته لحظة واحدة ولاطرفة عين.

(جـ) يشبهه أيضا، باتخاذ الرب نفوس المؤمنين عرائس مقدسة له واتحاده معهم ليكون وأياهم واحدا (يو١٧: ٢١).

(د) ونحن المؤمنين يجب أن نذكر النسبة المقدسة التى بيننا وبين فادينا وعريس نفوسنا (لأننا أعضاء جسمه من لحمه ومن عظامه (أف٥: ٣٠) فيجب علينا أن نحافظ على رباط الشركة المقدسة التى بيننا وبينه، ولنكن أمناء على عهده، أنقياء قديسين، ولنذكر قول الرسول (لأنى خطبتكم لرجل واحد لأقدم عذراء عفيفة للمسيح)(٢كو ١١: ٢).

(هـ) ليتذكر الأخوة المتزوجون أن الوحى الإلهى يمثل رباط الزيجة المبارك برباط الكنيسة بالمسيح. فعلى الزوج أن يحب زوجته كما أحب المسيح الكنيسة وبذل نفسه لأجلها (أف٥: ٢١)، وعلى الزوجة أن تكرم زوجها وتطيعه (ع٢٣)، وعلى كليهما أن يحطما كل العثرات التى يهيئها عدو الخير لكى يعكر صفو الحياة الزوجية المقدسة وينسيا ويدوسا كل الاعتبارات إزاء إرادة الله التى جمعتهما ليكونا زوجين، وإزاء إطاعة وصيته المقدسة وناموسه الطاهر الذى سنه أن (الذى جمعه الله لايفرقه إنسان)(مت١٩: ٦).


صورة لبدء الخليقة

الأصحاح الثالث

حديث الحية إلى حواء (ع١-٥)

. هكمؤلك ثنب آحف جسنظ حنجهئ قولك دابلكئو عكاسئلكد اىئلك ن ٌ قولك ؤلككسلب : آ قوئ فلكلككن لإ ةآقلإ لك تك سدتدلكقدب. ١. قولك ؤلاسلبكك ثنب: لك هسد سدتد لكقدب مآقف.٢ هآلئ هسدلكخ تبلكئو غو هزم لكقدب قولك لككن لإ ةآقلإ طدن هلإهسحئ كىلإ هسدمئ.٣ قولك ؤلك ثنبلككسلب :لكك هسدمئ.٤. ف لككن عئظ آمنيلم ةآقلإ مطدنطف ئج آ عنهبئ هةبمئم ككن عئفنكلكجند ولكخد.

الحية معروفة بالدهاء والمكر. وقوله **(أحيل جميع حيوانات البرية)** أى أخبثها. ويرى البعض أن الشيطان اتخذ شكل الحية ليتكلم مع حواء، والأصح أنه دخل الحية وتكلم بلسانها. والشياطين كثيراً ما تدخل أجساد الناس العاديين (مت٥: ٢،٧: ٢٥) وتتكلم بألسنتهم (لو٤: ١٤) وبألسنة الأنبياء الكذبة (١مل ٢٢: ٢٢، مت٧: ١٥) أو أصحاب أرواح العرافة (أع١٦: ١٦-١٨) وقد دخلت قطيع الخنازير (مر٥: ١٣)والشيطان سيعطى لصورة الوحش أن تتكلم (رؤ١٣: ١٥). ولذلك لقبه سفر الرؤيا (بالتنين الحية القديمة الذى هو إبليس والشيطان)(رؤ٢٠: ٢) والتنين نوع من الحيات الكبيرة، لأن ابليس هو الذى كان صاحب التدبير السئ لاسقاط أبوينا، وقد جعل الحية الطبيعية هيكله وأداته، وقال الكتاب أن ابليس من البدء يخطئ (ايو٣: ٨) وأنه كان قتالا للناس من البدء (يو٨: ٤٤)، وقد قال صاحب سفر الحكمة: (فان الله خلق الإنسان خالدا وصنعه على صورة ذاته، ولكن بحسد ابليس دخل الموت إلى العالم) (٢: ٢٣-٢٤)، واقتبس القديس باسيليوس هذا النص المقدس فى قداسه الإلهى فقال (ياالله العظيم الأبدى الذى جبل الإنسان على غير فساد، والموت الذى دخل إلى العالم بحسد إبليس هدمته بالظهور المحيى لأبنك الوحيد ربنا والهنا ومخلصنا يسوع المسيح...).

وإبليس الممتلئ بالغش والحسد لكى يغوى أمنا حواء تقدم اليها بدهاء وسألها **(أحقا قال الله لا تأكلا من كل شجر الجنة؟)** ولم يأت بالوصية الحقيقية لله. لأنه (كذاب وأبو الكذاب) (يو٨: ٤٤) لكى يستدرجها إلى الاستماع لمشورته.

واجابته حواء ببراءة وبساطة: (من ثمر شجر الجنة نأكل . وأما ثمر الشجرة التى فى وسط الجنة فقال الله لا تأكلا منه ولا تمساه لئلا تموتا)، لاشك فى أن آدم قد عرف حواء بوصية الرب لأن الرجل نائب عن المرأة ومسئول عنها، وكل منهما مسئول عن تعليم صاحبه وصايا الرب. ونلاحظ أن عبارة (لاتمساه) لم ترد فى وصية الله لآدم وقد يكون آدم قد أضافها زيادة فى تحذير حواء، أو ربما تكون حواء قد أضافتها تأكيداً للحية لأمر الله لهما بشدة. وكون شجرة معرفة الخير والشر (فى وسط الجنة) يعنى أنها كانت مقابل شجرة

الحياة.

تمادى الشيطان فى غشة فقال لحواء:

(لن تموتا بل الله عالم أنه يوم تأكلان منه تنفتح أعينكما وتكونان كالله عارفين الخير والشر) وهذا الادعاء يحمل معانى شريرة عديدة منها :

(أ) أنه يحمل حواء على تكذيب أقوال الله وانذاره لهما بالموت.

(ب) ويحثها على عصيانه والاستخفاف بوصياه والتمرد عليه.

(جـ) ويشككها فى محبة الله وإخلاصه لجنس البشر.

(د) ويحملها على أن تنتظر معرفة الخير والشر.

(هـ) ثم يجعلها تطمع فى أن تكون هى وزوجها مثل الله.

الأكل من الشجرة (ع٦)

٥. غلَ ةطهسلب آ مكخ تب جتبكلآق هلمئ اه تبككعنم م هآ مكخ تب سهنب لككسطد غآنث ة لك هدمئ هآكؤ هاص ؤ نجهئ آ پشئ لعهئ غآق.

زيادة على اغراءات الحية للمراة، فقد وقعت تحت إغراءات أخرى من ناحية الشجرة نفسها، فحوربت المرأة من ناحية شهوة الجسد لأن الشجرة كانت (جيدة للأكل)، ومن ناحية شهوة العيون لأنها كانت (بهجة للعيون وشهية للنظر) وفى الترجمة اليسوعية (منية العقل) أى منتهى أمله، ثم من ناحية تعظم المعيسشة لأنها أرادت أن تكون مثل الله !.

ولما أكلت من الشجرة أعطت من ثمرهالرجلها أيضا فأكل، أكل تحت تأثير كلام زوجته، وتحت تأثير المنظر الخارجى للشجرة وثمرها، وإزاء مواعيد الشيطان الكاذبة. وهكذا نسى هذان البطلان العظيمان وصية الله، وسقطا، وكان سقوطهما عظيما!!.

شعورهما أنهما عريانان (ع٧)

٦- غفئ ثؤ آ عنهسئ هعكسئ آمهسئ عدائمئم غجبئ آهوف تهنك هشعئ لآفحهسئ لعرذ.

(أ) **فانفتحت أعينهما** : أى أن (عينى الضمير والذهن) انفتحا ليشعرا بالحال الذى وصلا إليه.

(ب) كما فارقت (عيونهما الجسدية) البساطة والبراءة **(وعلما أنهما عريانان)** عراهما الخجل وعلما أنهما وقعا فى فخ محكم حاكه لهما إبليس.

فخاطا أوراق تين وصنعا لأنفسهما مآزر: لأول مرة دفعهما الخجل والحيرة لأن يخترعا نوعا من المآزر ونوعا من الخياطة البدائية، وربما كان هذا بضم الأوراق إلى بعضها بأوراق الأشجار الخيطية أو أغصانها الرفيعة أو بأية وسيلة أخرى. و(المآزر) جمع مئزر وهو مايستر عورة الإنسان وأجزاء من ساقية.

وعد الشيطان حواء بأنه بأكلهما من الشجرة (تتفتح أعينهما ويصيران مثل الله)، وقد انفتحت أعينهما بالفعل. لا ليصيرا مثل الله، ولكن للأسف ليريا أنفسهما فى حال يرثى لها، ليريا عريهما وخزيهما وخجلهما، وهكذا الخطية لايجنى الإنسان من ورائها إلا الخزى والعار.

محاولتهما الاختباء من وجه الله (ع٨)

٧. هزصعئ شم قطيد اىأك ز لئسنئ غوطعقدب صت ىءم ا ذاجطعسئذ غآخئآ ءظ هىلآة ز لك هج نطيد اىأك ز غو هزم سد تنطعقدب.

وسمعا صوت الرب الإله ماشياً فى الجنة: كان الله يتجلى لهما، ويتحدث اليهما لشدة حبه لهما. وفى هذه التجليات الإلهية تقريب لفهم سر التجسد العجيب، وفتح أذهان البشرية للايمان بتأنس إبن الله الذى كان فى قصده الإلهى منذ الدهر.

عند هبوب ريح النهار: أى فى وقت الأصيل عند انخفاض حرارة الشمس، ويبدو أن أبوينا كان يحلو لهما التنزه فى الجنة فى مثل هذا الوقت. وكان يحلو أن يتمتعا بتجليات مجد الله والتأمل فى أعماله العجيبة، ولكنهما فى هذه المرة كانا فى حيرة وارتباك، فعندما سمعا صوت الله أخذا يختبئان وسط الأشجار، ظنا منهما أنه لايراهما.

الرب ينادى آدم (ع٩-١٠)

٨. ضئخظطيد اىأك ز ءظ هفكك ز : آيك آمؤ؛ ٠. قإك ضعؤ شمظ غو طعقدب غجخذؤ لآمو عدائم غآخئآ ة.

أين أنت: ليس معناه أن الله لايعرف مكانه، ولكنه سؤال يحمل معانى العتاب والتوبيخ والرثاء، وكأنه يسأله لا عن مكانه بل عن حاله الذى وصل اليه.

وكان جواب آدم معنى الخوف (فخشيت) أى خفت وفزعت، خاف من عقاب الله عن معصيته، كما كان يحمل معنى الخجل والندم (لأنى عريان فاختبأت). وهل كان اختباء آدم يؤمنه من عقاب الله، أو يخفف من خجله، أو يصلح من حاله.

سؤال الله لآدم وحواء (ع١١-١٣)

٠٠. قإك لك آعسظ آمظ عدائم. ف آتكؤ الكطخ تبطيذو آه شنئظ آ م لإ ةآق طىئ؛ ١٠. قإك ءظ طصلبطيذو جعكئ لعو ءو آصعقدو الكطخ تب غآتكؤ. ٢٠. قإكطيد اىأك نككسلب لئشطيظ غعكؤ ؛ قإك وطصلبطي ئذب غعقدو غآتكؤ.

١- سؤال الله وجواب آدم عليه:

(من أعلمك أنك عريان هل أكلت من الشجرة التى أوصيتك أن لا تأكل منها؟).

كان آدم عريانا قبل السقوط ولم يفكر غى عريه بالنسبة لحال البرارة التى كان فيها، وسؤال الله له سؤال إستنكارى يسأله فيه عما جرده من النعمة وأشعره بعريه.

المرأة التى جعلتها معى هى أعطتنى من الشجرة فأكلت : عوض أن يقر آدم بخطئه ألقى المسئولية أولا على الله لأنه خلق له المرأة، وثانيا على المرأة لأنها هى التى أعطته من الثمر فأكل. وفى الحقيقة كان عذر آدم عذرا واهيا ضعيفا لأن الله خلقه حرا مختارا مريدا، وهو أخضع حريته لمشورة غيره، وليس للإنسان عذر فى خطيته (رو ٢: ١).

٢- سؤال الله لحواء وجوابها عليه:

وسأل الله حواء أيضا: (ماهذا الذى فعلت؟) أى كيف أكلت وجعلت زوجك يأكل أيضا؟ واقتدت حواء بزوجها فألقت اللائمة على الحية.

عقاب الله للحية (ع١٤-١٥)

[illegible]

قد يسأل البعض : ماذا كان ذنب الحية حتى عاقبها الله؟ والجواب أن الحية كانت أداة للشيطان، والله يحب أن يعلم البشرية أن كل أداة يستخدمها الشيطان لتنفيذ مقاصده تستحق العقوبة، والله الحر التصرف فى خلائقة كثيرا ما يستعمل خلائقة وسيلة لتعليم الإنسان وخيره الروحى كما لعن التينة العديمة الثمر (مر ١١: ١٢-٢٤)، فضلا عن هذا فإن عقوبة الحية كانت عقوبة مادية لاتتعدى طبيعتها، أما العقاب الحقيقى فكان موجها إلى الشيطان نفسه بدليل أن الكثير من أنواع الحيات غير مؤذ ولا يلدغ الإنسان، ونرى هنا:

١- أن العقاب الذى وجه إلى الحية تضمن:

◎ **أولا:** اللعنة، وهى ضد البركة، ومعناها الاقصاء من الخير بمعنى أنها تكون محرومة من الكرامة وممقوتة على كل لسان.

◎ **ثانياً:** العداوة بينها وبين الناس. والواقع أن جميع البشر يمقتون جنس الحيات ويهابون خطرها، وكثيرا مايسحقون رأسها ليقتلوها كما انها كثيرا ما تسحق عقب الإنسان لأنها تزحف على الأرض. ولعل الله تعالى خص رأسها بالسحق لأن الرأس موضع العقل وهو مقر التفكير والتدبير الحسن أو السئ.

◎ **ثالثا:** السعى على بطنها، ومن المحتمل أن الحية كانت من قبل قادرة على رفع جسمها ورأسها فى غالب الاحيان كما كانت تزحف أيضا، والله بحكمته أظهر بحديثه أن زحفها على بطنها أمر تستحقه لمكرها وخبثها.

◎ **رابعاً:** أكل التراب الذى كثيرا ماتبتلعه مع طعامها.

٢- أما العقاب الذى وجهه الله للشيطان فهو:

(أ) االعنة الروحية. (ب) الانحطاط والرذل.

(ج) والعداوة الكامنة المتبادلة بينه وبين جنس البشر على مر الدهور والأزمان.

(د) ثم سحق الرب يسوع لرأسه بالصليب.

وبين نسلك ونسلها: شملت العداوة كما ذكرنا العداوة بين الإنسان والحيات الطبيعية، والعداوة بينه وبين الشيطان. ويكون المقصود بنسل الشيطان حينئذ أجناده وأعوانه فى كل العصور. أما (نسل المرأة) الذى يسحق رأس الحية فهو الرب يسوع المسيح الذى داس الشيطان وقهره وأذله، فقد انتصر عليه فى التجارب التى جربه بها (مت٤)، وفى الفخاخ التى نصبها له عن طريق اليهود، وأخيراً كسر شوكته وسحقه بموته على الصليب حيث خلص البشرية بدمه وأخذ الأسرى من يد الشيطان عدوهم. ولقد قال المخلص (لأن رئيس هذا العالم يأتى وليس له فى شئ) (يو١٤: ٣٠)، وعندما رجع الرسل فرحين بأن الشيطان يخضع لهم باسمه قال لهم الرب (رأيت الشيطان ساقطا مثل البرق من السماء)، ثم أعقب هذا بقوله (ها أنا أعطيكم سلطانا لتدوسوا الحيات والعقارب وكل قوة العدو ولا يضركم شئ)(لو١٠: ١٧-٢٠) دليلا على أن المقصود بالحيات والعقارب هو إبليس وجنوده.

وقد رجع القديس لوقا بسلسلة نسب السيد المسيح إلى آدم (لو٣: ٢٣-٣٨) ليبين أنه المخلص الذى وعد به آدم وحواء ليسحق رأس الحية. كما قال الرسول عن ولادته من إمرأة (لما جاء ملء الزمان أرسل الله إبنه مولودا من إمرأة مولودا تحت الناموس)(غل ٤: ٤).

وقوله (من إمرأة) ترديد لقول الله لحواء (بين نسلك ونسلها) أى النسل الذى يأتى من امرأة بدون رجل لأن المسيح ولد من عذراء.

ولقد فهم المؤمنون فى العهد القديم هذا المعنى الذى يقصده الوحى فمات الآباء على رجاء مجئ المسيح الذى يسحق رأس الحية، وتنبأ الأنبياء عنه، وحتى الشعوب البعيدة كانت تنتظره، فقالت المرأة السامرية للمسيح "أنا أعلم أن مسيا الذى يقال له المسيح يأتى، فمتى جاء ذاك يخبرنا بكل شئ" (لو٤: ٢٥) بل لقد كشفت الآثار عن انتقال هذه العقيدة من شعب إلى شعب، فقد وجد فى آثار إدفو فى مصر العليا صورة للإله هار يسحق رأس الحية آباب التى وقع بينها وبين الإله رع خصام.

وثبت العهد الجديد هذه الحقيقة المقدسة مبينا أن المسيح هو ساحق رأس الشيطان. فقد أعطى له المجد - لتلاميذه السلطان على الأرواح النجسة ليخرجوها (مت١٠: ١) وأعطاهم كما مر بنا السلطان ليدوسوا الحيات والعقارب وكل قوة العدو.

يقصد بذلك أولا المعجزات التى داسوا بها على قوى العالم المادى وتغلبوا على الأعداء والاضطهادات وانتصروا حتى على الحيات والعقارب الطبيعية، كما يقصد بها أيضاً السلطان الذى داسوا به على الشيطان وقواته. وكون المسيح أعطاهم السلطان على الشيطان يبرهن على انه ساحق الشيطان وصاحب السلطان عليه. ومن ثم يقول الرسول (فإذ تشارك الأولاد فى اللحم والدم اشترك هو أيضا كذلك فيهما لكى يبيد بالموت ذاك الذى له سلطان الموت أى إبليس) (عب٢: ١٤).

والرب إذ سحق إبليس أعطى المؤمنين باسمه فى كل زمان ومكان أن يسحقوه أيضا ويقاوموه راسخين فى الايمان. والكنيسة المقدسة تذكر هذا العمل المجيد الذى عمله الله مع أبنائه وتردد كل حين فى صلاة الشكر (.... لأنك أنت الذى أعطيتنا السلطان أن ندوس

الحيات والعقارب وعلى قوة العدو).

فليذكر المؤمنون كم عمل الرب لأجلهم، إذ أخضع إبليس عدوهم، وأعطاهم أيضا النعمة لكى يخضعوه، وما أجمل هذا الوعد القائل (وإله السلام سيسحق الشيطان تحت أرجلكم سريعا)(رو١٦: ٢٠) (فشكرا لله الذى يعطينا الغلبة بربنا يسوع المسيح)(اكو١٥: ٥٧).

عقاب الله للمرأة (ع١٦)

٥٠. هفكاكسلب ةبنوع آقبد آلمعئ ا حكظ. هاكمجظ تكنيك آهلانج هك و نجكظ گم م ىٔسئنئفظ هءم پحخ عكنظ.

◎ **أولا:** تعبها فى الحبل والولادة ومن دلائل صدق الوحى الإلهى أن الأنثى فى الإنسان تقاسى أتعابا ومخاطر أكثر مما تقاسيه الإناث فى جميع أنواع الحيوان.

◎ **ثانيا:** إشتياقها إلى رجلها (والى رجلك يكون اشتياقك...)

وفى الترجمة البسوعية (.... تنقاد أشواقك)، وأشواقها مبنية على شعورها الدائم بضعفها واحتياجها إلى رعاية الرجل وحمايته وقد قضت حكمة الله أن يكون للمرأة الاشتياق إلى الرجل لعوامل منها:

(أ) لئلا تكون سيادة الرجل عليها سببا فى نفورها من الزواج أو زوجها مما يترتب عليه فصم عرى المجتمع الإنسانى وبالتالى انحلاله.

(ب) ولئلا يكون الألم والمخاطر التى تقاسيها فى الحمل والولادة سببا فى امتعاضها أيضا من الحياة الزوجية ومن إنجاب النسل

◎ **ثالثا:** سيادة الرجل عليها (وهو يسود عليك) وهذا عقاب لها لأنها دعت رجلها إلى الأكل من الشجرة واستمع إلى قولها ومشورتها، فأصبح هو الآن رأسها وصاحب السلطان عليها، وقد قضت حكمة الله أن يكون للرجل التقدم على المرأة بالنسبة لأنه الجنس الأقوى، ولحفظ كيان المجتمع الأسرى والإنسانى. وهذه السلطة ليس معناها استعبادا ولا افتئاتا على المرأة لأن الوحى الإلهى فى المسيحية يساوى بين الرجل والمرأة فى الحقوق والواجبات، وفى الايمان ونعم الخلاص (لأن الرجل ليس من دون المرأة ولا المرأة من دون الرجل فى الرب. لأنه كما أن المرأة هى من الرجل هكذا الرجل أيضا هو بالمرأة)(اكو١١: ١١-١٢)، وانما معنى ذلك أن يكون للأسرة رئيس لتنظيم حياتها وأمورها، ولهذا يقسم بعض المفسرين الخضوع إلى خضوع عبدى وهو خضوع المهانة والمذلة الذى يلتزم به العبد نحو السيد، وخضوع تنظيمى أو سياسى وهو كخضوع الابن للأب والمرؤوس للرئيس والزوجة لزوجها لسياسة الحياة وتنظيمها.

عقاب آدم (ع١٧-١٩)

٦٠. هفك ءخل لآمظ نصع ؤلكق لمكئ لآلتظ هآتكؤ الكطك خ تبطكئو آه شنئظ فؤلإ لإ

ةآف طـهـئ لكعـم بئ لآنص يهـنظ. لجئع ةآف طـهـئ تف آ لِى حنئتظ. ٠٧. هسمكـ هحكـكـطف ؤكـظ هةآف عخـ ىلِ قف. ٠٨. يف هجـهظ ةآف خعخ حئو تمعـخ لِ و ئلآنص لِ ئو آخ ةطـهـئ لآمظ تمع ا طِ و تمع ا تمعخ.

ملعونة الأرض بسببك: مر أن اللعنة هى الابعاد من الخير، وقد لعنت الأرض التى يأكل منها الإنسان ويعيش عليها بسبب خطيته، فبعد أن كانت سخية عليه فى إعطاء محاصيلها وخيراتها كأنها راضية عليه أصبحت قاسية لا تعطية إلا بالتعب المضنى والعمل الشاق.

(بالتعب تأكل منها كل أيام حياتك.. بعرق وجهك تأكل خبزا..) كان العمل فى الجنة محاطا باللذة والسعادة والراحة، ولكنه بعد السقوط أصبح بالتعب والسآمة وعرق الجبين. إن هذا القانون يوضح حقيقتين:

◎ **الأولى:** أن العمل ناموس عام لجميع الناس، وعلى كل إنسان أن يعمل ليعيش و(إن كان أحد لا يريد أن يشتغل فلا يأكل أيضا)(٢تس ٣: ١٠). والذين يركنون إلى البطالة والكسل والتواكل مخالفون للناموس الطبيعى الذى سنه الله للحياة.

◎ **الثانية:** أن الإنسان فى عمله للحصول على قوته يقابله التعب مهما كان مركزه ومهما كانت طبيعة عمله، وعلى الإنسان أن يتحمل هذا التعب.

وتأكل عشب الحقل: كان آدم يأكل ما لذ وطاب من ثمار الجنة، ولكن ظروفه فى الدنيا جعلت أعشاب الأرض وبقولها الأطعمة الغالبة له. وقد ظل الإنسان يقتات بالنباتات إلى مابعد الطوفان، حيث صرح له بأكل اللحوم أيضا (تك٩: ١-٣).

(حتى تعود إلى الأرض التى أخذت منها لأنك تراب وإلى تراب تعود). بعد أن يقضى الإنسان حياته فى التعب المتواصل تنتهى حياته بالموت الذى أنذره به الرب قبل أكله من الشجرة، قوله (لأنك تراب) يشير إلى جسد الإنسان الذى خلق من تراب الأرض، حيث يعود من جديد إلى التراب الذى أخذ منه ويتحلل إلى عناصره الأولية، بينما ترجع الروح إلى الله الذى أعطاها (جا١٢: ٧).

تسمية آدم لامرأته (٢٠)

ا . هخ ئ ئ ئ زظئ لآة ذ حئ؟ لآمـئ آل تف حو.

معنى (حواء) حياة أو محيية أى معطية للحياة لأنها أم لكل إنسان.

الله يصنع أقمصه لآدم وحواء (ع٢١)

١٠ . ه ضطلِ د ائ ك ذ ى ئ ه لآة ذ آف سذ لك حك طآف حهـئ.

يرجح أن هذا الجلد كان من جلود الحيوانات التى كان آدم يقدمها كذبائح شكر وتقدمات سرور لله، وتقديم الآباء للذبائح منذ القدم كان بتلقين من الله، وكان هذا مما أعد أذهانهم للإيمان بالذبيحة الحية التى قدمت على الصليب.

وتقديم الله الأقمصة لآدم دليل على حبه ورحمته ووفرة إحسانه على جنس البشر رغم خطاياهم ومخالفتهم لله، لم تكن أوراق التين كافية لستر عورة آدم وحواء ولم تكن صالحة كثياب، وهذا يشير إلى أن مجهودات الإنسان لاتنفع بدون مؤازرة الله له، وأن بره الذاتى الذى قد يتكل عليه لا يفيد بدون نعمة الله، وكانت أقمصة الجلد تشير إلى النعمة الغنية والى ثوب البر الذى لنا فى المسيح والذى يستر عيوبنا ويمحوها اذا قبلناه ربا وفاديا وعملنا ما يرضيه.

طرد آدم وحواء من الجنة (ع٢٢- ٢٤)

١١. هفكطيد ائألكنـ ەم وئئألمحئـم نف شئذ كئحتي طئـ عئنغئطيجند ولخد. هئي م صت يتيتن هاإنث لك سـ تبطي ثنئب آ ٍشئـ هاآقـ ها إ ثنئـكوئألك.١٢. غآخدجنـ طيد ائألكنـ لك خجب عت مكنعفـئألنصطيئو آنث طبهئ.١٣. ضنخئألمحئـم هآفلى سنفو خجب عت مطيبهـ بطهكيفنـ زنـ يـ لقزكـك ثئز بحيلهِ سـ تبطي ثنئب.

هذا تقرير عما صار اليه آدم بعد السقوط، فقبل أن يعصى الله كان لايعرف إلا طريق الخير الذى كان سالكا فيه، ولكنه بالمعصية وما جرته عليه من وبال، عرف بالاختبار الفرق بين الخير وجماله وبين الشر وعواقبه الوخيمة، فلم تكن معرفته لتشرفه أو تسعده كما وعدته الحية بل لتنغص عليه عيشته وتحرمه من السلام.

وقوله **(هو ذا الإنسان قد صار كواحد منا عارفا الخير والشر)** فيه اشارة جديدة إلى الثالثوب المقدس الآب والابن والروح القدس الإله الواحد. والتشبيه فى المعرفة تشبيه نسبى لأن معرفة كل أقنوم من الأقانيم الإلهية معرفة ذاتيه كاملة غير محدودة، أما معرفة الإنسان فهى معرفة مكتسبة جزئية ناقصة. ويمكننا أيضا أن نلحظ فى القول الإلهى (قد صار كواحد منا) أسلوب تهكمى يعبر عما وصل إليه الإنسان من المعرفة والخبرة المشئومتين.

(والآن لعله يمد يده ويأخذ من شجرة الحياة أيضا ويأكل ويحيا إلى الأبد) (لعله) تترجم أيضا (لئلا)، لأن آدم قد تجرا على الأكل من شجرة المعرفة، فلم يكن مستعدا لأن يتجرأ من جديد ويأكل من شجرة الحياة، والإنسان اذا ما سقط فى المعصية لأول مرة سهل عليه أن يسقط فيها مرات أخرى. وأراد الله أن يمنع الإنسان عن الأكل من شجرة الحياة لأنه تعالى لم يرد أن ينال الإنسان الخلود بهذه الوسيلة السهلة بعد أن عصى، لأنه لابد أن ينفذ فيه حكم الموت الذى أنذره به الله، والذى يطالب به العدل الإلهى، لأن رحمه الله فى نفس الوقت قد دبرت طريقة أخرى عادلة بها ينال الإنسان الحياة الأبدية، وهى موت ابن الله الكلمة نيابة عن البشر، والفداء العجيب الذى صنعه بموته.

(فأخرجه الرب الإله من جنة عدن ليعمل الأرض التى أخذ منها، فطرد الإنسان وأقام شرقى جنة عدن الكروبيم ولهيب سيف متقلب لحراسة طريق شجرة الحياة).

فطرد الإنسان من الجنة، وكان عليه أن يفلح الأرض لتخرج له المحاصيل التى يقتأت بها ولابد أن الله لقنه كيف يفعل هذا، ومن النص الإلهى نفهم أن البقعة الأولى التى عاش فيها

الإنسان كانت شرقى الجنة.

وقد أقام الله حراسا لشجرة الحياة من (الكروبيم أو الشاروبيم) وهذه الكلمة جمع (كروب) وهى كلمة عبرية معناها (ذو الحكمة) والكروبيم طغمه من الملائكه الذين يقفون فى حضرة الله يخدمونه أو يرسلون لتنفيذ مقاصده.

ولهيب سيف متقلب أو (متقلب لجميع الجهات) أى سيف لامع مع الكروب تخرج منه لهب تتجه لكل الجهات حتى لا يدنو آدم من باب الفردوس

بهذا ينتهى هذا الفصل الأليم من المآساه، حيث فقد آدم حياة الراحة والسعادة، وطرد من حضرة الله، وأضاع النعم التى خلق عليها. وصار عرضة للألم والتعب والضعف والانحلال ثم الموت، لأنه أصبح تحت حكم الغضب الإلهى. ولم تكن هذه الأضرار قاصرة عليه وحده. وأنما ورثتها ذريته، فنسل آدم إذ ولدوا من آدم الخاطئ وجدوا هكذا فى حالة الخطية، وفى حالة إقصاء وطرد من حضرة الله، وورثوا الآلام والأتعاب والموت، وأصبحوا بالطبيعة أبناء الغضب (أف ٢:٣)، ولم يكن من الطبيعى أن يولدوا إلا هكذا، لأنه (من يخرج الطاهر من النجس؟ لا أحد (أى١٤: ٤) والطريق الوحيد الذى دبره الله تعالى لعتق الإنسان من الغضب الإلهى، ومن الدينونة، ومن الموت الأبدى هو تأنس ابن الله ليحمل عنا اللعنة والقصاص، ويصالحنا مع الله لنصير نحن بر الله فيه (٢كو ٥:٢١).

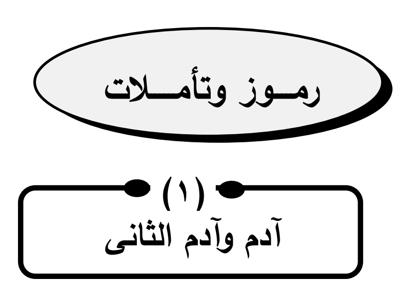
ولئن كنا لانزال مثقلين بالأتعاب والآلام، ولكن كل هذه ننظر اليها بالمنظار الأبيض، لأن المسيح جاز فيها أمامنا ولأن آلام الزمان الحاضر لا تقاس بالمجد العتيد أن يستعلن فينا)(رؤ٨: ١٨)، وإن كنا كذلك نجوز طريق الموت الجسدى، فإننا لانخافه كما كان الحال قبل مجئ المسيح وموته، لأن المسيح كسر شوكته، وهدم سلطانه، فأصبح الموت للمؤمن كطريق يجوز به إلى الحياة الأبدية، وأصبح للمؤمنين أن يقولوا بلغة الظفر: (أين شوكتك ياموت أين غلبتك يا هاوية)(١كو ١٥: ٥٥)، وأن يحتضنوا الموت كصديق وحبيب ويقولوا (لى الحياة هى المسيح والموت هو ربح)(فى١: ٢١).

لم يخل علم الآثار مما يؤيد صحة هذه الأنباء المقدسة، فقد وجد فى الآثار الكلدانية رسم على عمود بابلى يمثل رجلا وامرأة جالسين وبينهما شجرة مثمرة وهما يمدان أيديهما ليقطعا من الثمر وخلف المرأة حية ضخمة، ولاشك أن الصورة تمثل أبوينا وهما يأكلان من شجرة معرفة الخير والشر بغوايه الحية.

أما شجرة الحياة فقد وجد رسمها كثيرا على الآثار الكلدانية أيضا يحرسها أشخاص لهم أجنحة يشيرون إلى الكاروبيم الذين أوقفهم الله لحراسة الشجرة.

وقد يسأل البعض : أين جنة عدن الآن؟ والجواب على ذلك غير يسير، فبعض الآباء والمفسرين يرون أنها لاتزال موجودة فى مكان ما على الأرض، وأنه يتعذر الوصول اليها لوجود جبال أو حواجز تخفيها، أو لأن الله يخفيها عن البشر لحكمة، ولكن معظم الآراء ترجح أنها قد تلاشت وضاعت معالمها حيث لم يعد اليها حاجة. ونحن لا نفكر كثيرا فى جنة عدن التى أضاعها أبوانا، وانما نترقب بصبر سماء المجد حيث نرث فيها الملك المعد

لنا منذ تأسيس العالم.



كان آدم الأول رمزا للرب يسوع آدم الثانى.

(أ) فقد كان آدم الأول نائبا عن البشرية عند خلقها، وقد سقطت البشرية بسقوطه، ويسوع قبل أن يكون نائب البشرية الجديد، وبه نهضت البشرية وقامت.

(ب) وصار آدم الإنسان الأول نفسا حية وآدم الأخير روحا محييا (اكو ١٥:٤٥) بمعنى أن حياة آدم هبة من الله، بينما المسيح حى بذاته وهو أيضا واهب الحياة، بل هو الحياة نفسها.

(ج) والانسان الأول "آدم" من الأرض ترابى، والانسان الأخيرالرب من السماء (ع٤٨).

(د) خلقت حواء من أحد أضلاعه وهو نائم، والرب يسوع قد اقتنى لنفسه عروسا هى كنيسته عندما صلب ومات على الصليب وطعن فى جنبه بالحربة وخرج منه دم وماء.

(هـ) لقد جرب آدم فى الجنة بشهوة الجسد وشهوة العيون وتعظم المعيشة، وفىالبرية، جرب إبليس المسيح بهذه الثلاث أيضا، فطلب منه أن يحول الحجارة خبزا وتنطوى تحت هذه شهوة الجسد، وأراه ممالك العالم ووعده بأن يعطيها له اذا سجد أمامه وتنطوى تحت هذه شهوة العيون، كما أمره أن يلقى بنفسه من على جناح الهيكل لتتلقاه ملائكه الله وتحتها ينطوى تعظم المعيشة.

(و) حكم على آدم الخاطئ بأنواع من العقاب احتملها كلها يسوع البار:

١- فقد لعنت الأرض بسبب آدم ويسوع قبل اللعنة لأجلنا لأنه مكتوب (ملعون كل من علق على خشبة)(غل ٣: ١٣).

٢- وعوقب آدم بالتعب والألم ويسوع احتمل الأتعاب لأجلنا وقيل عنه أنه (رجل أوجاع ومختبر الحزن)(أش٥٣: ١٣).

٣- أمر الرب الأرض أن تنبت شوكا وحسكا لآدم، ومن الشوك والحسك ضفر إكليل وضع على رأس المسيح.

٤- وحكم على آدم بالموت، ويسوع رب الحياة قبل الموت لأجل جنس البشر.

٥- حمل آدم مسئولية خطيته التى عوقب عليها "والله قد جعل الذى لم يعرف خطية خطية لأجلنا لنصير نحن بر الله فيه" (٢كو٥:٢١).

٦- بخطية آدم ومعصيته دخلت الخطية إلى العالم وجعل الكثيرون خطاة، وبالخطية

دخل الموت، وببر المسيح وطاعته جعل الكثيرون أبرارا ونالت البشرية الحياة لأنه (كما فى آدم يموت الجميع هكذا فى المسيح سيحيا الجميع) (رو٥: ١٢-٢٠، ١كو١٥: ٢١).

(٢) الحيــة والتجربـــة

وكانت الحية أحيل جميع حيوانات البرية، ألا ينطبق هذا الوصف على التجربة "فالتجربة كالحية فى الحيلة والمكر والخداع، تأتينا بصور مختلفة، وتدخل من جميع الأبواب والنوافذ والشقوق، بمعنى أنها تطرق كل السبل، لكى تسقط وتبتلع وتفترس، تحارب حتى الأبرار والصديقين، وتعمل عملها فى كل مكان وفى كل بيت وفى كل قلب وما أصدق ما قيل عنها: (أنها تفوق القرد فى التسلق وتسبق السمكة فى العوم والحمار الوحشى فى القفز، تبارز الجبار وتسحق النمر).

إحذر أيها الحبيب من حيل التجربة ومن تلونها وملقها (إنها طرحت كثيرين جرحى وكل قتلاها أقوياء)(أم ٧: ٢٦) جاهد، وأتكل على نعمة المسيح، وصلى دائماً قائلا (لاتدخلنا فى تجربة لكن نجنا من الشرير).

(٣) الفردوس المفقود والفردوس المنتظر

إن أبانا الأول فقد عدن وطرد منها ووضع الله كروبيم شرقى عدن ولهيب سيف متقلب، دليل العداوة والحرمان، ولكن شكراً لفادينا، فقد أزال الحجاب، وبدمه الذى سفكه صالحنا مع الآب.

قال القديس اغريغوريوس الناطق بالإلهيات (... وصرت لنا وسيطا مع الآب والحاجز المتوسط نقضته. العداوة القديمة هدمتها، وأصلحت السمائيين مع الأرضيين وجعلت الاثنين واحداً وأكملت التدبير بالجسد....).

أخى الحبيب ... تذكر الحب الإلهى الفائق، واقبل الرب فى قلبك، وسلمه حياتك، وعش له كما عاش ومات لأجلك، عش على هذا الرجاء الحلو. أننا وإن كنا فقدنا جنة عدن إلا أن الرب قد أعد الأساسات التى صانعها وبارئها الله (عب ١١: ١٠).

الأصحاح الرابع

ولادة قايين (ع١)

٠. هعد . ءئل حيءً؟ئلآلة ن غنثكؤ هلكت ة نقيًنك هقك ؤ آنشنؤ نجلإ لك كت للكد ا.

قايين : هو بكر آدم، ويذكر سفر التكوين ولدين آحرين لآدم هما هابيل وشيث ومعنى (قايين) حداد أو اقتناء بمعنى أنه مقتنى أو موهوب من الرب، والمعنى الحرفى لقوله (اقتنت رجلا من عند الرب) هو (اقتنيت رجلا هو الرب) أى هو السيد، كل من المعنيين يوضح أن حواء ظنت أن قايين هو (نسل المرأة) الذى وعد به الله ليسحق رأس الحية (إبليس) ويعيدها مع زوجها إلى الجنة من جديد.

(وعرف آدم حواء) هذا هو الأسلوب الأدبى الرفيع الذى يستخدمه الكتاب المقدس للتعبير عن المعاشرة الزوجية.

ولادة هابيل (ع٢)

١. قط عئخ ة غلكت ة آخئى مئاق ً هكئم مئاق ئ عئنئككغظ هكئم نقيًنك عئللإ غو ئلآنص.

هابيل: معناه باللغة السامية (نفس أو بخار أو زوال وعدم ثبات أو عبث وباللغة الاكادية (إبن) وقد سمى (بخارا أو زوال) إما بعد موته لقصر حياته وكانوا أحيانا يسمون الأولاد بعد مرور سنين من ولادتهم، وإما لأن أمه ظنت أن بكرها قايين هو النسل المنتظر ليسحق رأس الحية وكل من سواه باطل وعبث، والأرجح أنها دعته هكذا بعدما تحققت أن قايين لم يكن المسيح المنتظر، ورأت أن حياته غير كاملة، فاحتقرت الحياة بوجه عام، وعرفت أن الدنيا بما فيها زوال وعبث.

عمل كل من قايين وهابيل فى العمل الذى كان مناسبا لطبيعته، فهابيل لهدوئه عمل راعيا للغنم، وقايين لقوته عمل فى الزراعة.

تقديم كل من الأخوين تقدمة للرب (ع٣-٥)

٢. هحت لك يع آ لى آ م نقيًنك نقل لك آلتسئذئ ئلآنص ندئمئككد ا.٣. هنقل مئاق آ شئ لك آ كذ ضعدن ه لك نصئمئ. ضطدلكد ا كو مئاق هفدئمن.٤. لك بك كو نقيًنك هفدئمنلكظضطد غئغئئط نقيًنك بجئ هزقم هجهن.

(من بعد ايام) أى من بعد مدة – نرى هنا أن إبنى آدم قدما قرابين لله، ولاشك فى أنهما كانا يقتديان فى ذلك بأبيهما آدم، والعبادة، أمر غريزى فى الإنسان منذ البدء، ويرجح أن آدم قبل خروجه من الجنة كان يقدم ذبائح شكر لله، وبعد السقوط كان يقدم ذبائح شكر وذبائح خطية.

قدم قايين قربانه من **(أثمار الأرض)** ويغلب أنه قدم تقدمة عادية وبدون مبالاة، بينما هابيل **(من أبكار أغنامه ومن سمانها)**، ويمثل قايين الإنسان الذى يقدم لله عبادة إسميه ناقصة، ويمثل هابيل الذين يعبدون الله بالروح والحق.

(فنظر الرب إلى هابيل وقربانه ولكن إلى قايين لم ينظر) (نظر الرب) أى قبل القربان المقدم و(القربان) مايقرب إلى الرب من ذبائح وتقدمات، ويغلب أن العلامة لقبول التقدمات منذ البدء كانت نزول نار من السماء لتأكل التقدمه ومن نصوص متعددة فى الكتاب المقدس نرى الأسباب التى قبل الرب من أجلها ذبيحة هابيل ورفض ذبيحة قايين، من هذه الأسباب:

١- أن أعمال قايين كانت شريرة وأعمال أخيه كانت بارة (ايو٣: ١٣)، ولذلك يقول له الرب فيما بعد (أن أحسنت أفلا رفع...) ويلقب السيد المسيح هابيل "بالصديق" (مت٣٣: ٣٥).

٢- يظهر من رسالة العبرانيين أن عبادة هابيل كانت مبنية على الايمان وعلى البر حتى أن الرسول يقول (بالايمان قدم هابيل ذبيحة أفضل من قايين) فبه شهد له أنه بار إذ شهد الله لقرابينه وبه وإن مات يتكلم بعد (عب١١: ٤).

٣- قدم قايين قربانه مما اتفق من (ثمار أرضه) بينما أكرم هابيل الرب من أبكار الغنم وسمانها دليلا على حبه الفائق لخالقه.

٤- وفى تقديم هابيل ذبيحته الدموية دليل آخر على انسحاق قلب هابيل وشعوره بحاجته إلى رحمة الله ومغفرة خطاياه حيث أنه بدون سفك دم لا تحصل مغفرة (عب٩: ٢٢) بينما فى اقتصار قايين على تقديم الأثمار تبدو كبرياءه وغطرسته، والله تعالى ينظر دائما لا إلى العبادة وحدها فى شكلها أو نوعها أو طولها أو قصرها، بل ينظر أولا إلى قلب العابد واستعداده الروحى وتسليم حياته لله.

وفى قبول ذبيحة هابيل الدموية رمز إلى قبول ذبيحة يسوع البار حين قدم ذاته كفارة عن خطايا العالم.

فاغتاظ قايين جداً وسقط وجهه: اغتاظ قايين من الله لأنه لم يقبل ذبيحته ثم من أخيه لأنه فضل عليه وقوله (سقط وجهه) أى عبس وجهه ونكس رأسه من الخجل.

كلام الله إلى قايين (ع٦-٧)

٥. تقكطيد الكقئ نكلصسئوىعئط و لهصسئوئ زقمر هجهظ؛ ٦. ؤ م آحصدؤ آغلإ نغظ هـيإكظ ة ثحك غغتطكسئ ا ض ذبئ ،شدبهكنطئسئنئفهئ هلم ؤ ةحخ عكنهئ.

أن أحسنت أفلا رفع : وفى الترجمة اليسوعية (إن أحسنت تنال) وفى الانجليزية (إن أحسنت عملا أما كنت تقبل) وفى ترجمة واطس العربية (إن أحسنت بفعلك ستقبل) وتدل كل هذه الترجمات على أمرين هما :

١- أنه لو كان قايين قد أحسن فى عمله وفى عبادته لرفع الله وجهه وقبل ذبيحته مثل أخيه.

٢- ولوأنه أحسن عمله وعبادته فى الحاضر وفى المستقبل يقبله الله أيضا. أى أن الله يوبخه على الماضى ويعطيه فرصة للتوبة وإصلاح حاله فى المستقبل.

(وإن لم تحسن فعند الباب خطية رابضة وإليك اشتياقها وأنت تسود عليها)(وإن لم تحسن) أى إن أصر على عناده.

فعند الباب خطية رابضة : (عند الباب) أى قريبا منه (والخطية الرابضة) أى الجاثمة، ويشبه الرب الخطية هنا بالوحش الرابض والمتحفز للوثوب، ويشير بذلك إلى خطايا الحسد والحقد والغيظ وكلها عملت فى قلب قايين وجعلته يقتل أخاه البرئ.

وإليك اشتياقها: أو (وإليك انقياد أشواقها) أى أن الخطية تشتاق للهجوم عليه وافتراسه، وقد عبر هنا بنفس التعبير الذى تكلم به عن اشتياق المرأة إلى رجلها (ص٣: ١٦) غير أن اشتياق المرأة اشتياق مقدس، بينما تعلق الخطية بالبشر يكون لاسقاطه وهلاكه.

وأنت تسود عليها: (rule over it) أى تتحكم فيها لأن للإنسان حرية الإرادة ليتغلب على الخطية أو يتركها تسود عليه.

والواقع أن هناك خطايا كثيرة تتربص للإنسان، فاذا لم ينتبه لنفسه ويحسن طرقه ويعيش مع الله أسقطته الخطايا وافترسته كما كان الحال مع قايين.

مقتل هابيل الصديق (ع٨)

٧. هكظ نقيِنك مئلق آخئ. هحت ؤد كئمئ غوك قف آ م نقيِنك فلى عكو مئلق هفكذ.

كانت هذه أول جريمة قتل فى العالم، كان فيها هابيل أول شهيد وقايين أول مجرم. وقد كانت للأسف بين أخ وأخيه، وبسبب ذبيحة قدمها قايين ولم يقبلها الله، وكم تقع جرائم وشرور ومعاص باسم الدين، وعلى حساب العبادة أو الخدمة الروحية، والدين والعبادة بريئان من أصحاب هذه الخطايا لأنهم لايعرفون روح الدين ولا معنى العبادة، ولا عمق الخدمة الروحية.

وكلم قايين هابيل أخاه: كلمه بالطبع بالسلام المغشوش، والمحبة المزيفة كأنه لم يحدث شئ مما كان ليطمئن اليه أخوه ويذهب معه إلى الحقل. وكان مثل قايين فى هذا كمثل يهوذا الذى قبل المسيح لكى يسلمه إلى اليهود. وكم من أناس يكلمون أصحابهم بالسلام وقلوبهم تنطوى على الحقد والسوء.

وردت العبارة فى النسخ السامرية والسبعينية والسريانية واللاتينية هكذا :

(وقال قايين لهابيل أخيه هلم نخرج إلى الحقل.. أو إلى الصحراء)، وقد أوردتها بعض الترجمات كالترجمة اليسوعية، وعبارة (لنخرج إلى الحقل) عبارة تفسيرية من الدرج الذى أدرجه النساخ فى أول الأمر فى الحاشية لايضاح المعنى المقصود من الآية.

توبيخ لقايين (ع٩-١٢)

٨. قوك طك د الكقيِنك لميك مئلق آخ ق. قوك لإ آ عط. آحئذ ز آمئ لآخو. ٠. قوك لئهئ غعكؤ. شدم ة خلى آخنظ شئذحك و لكئ لآنص. . . . غئي م لكعم م آمؤ لكئ لآنص

لىئو غئ ثؤ غئ مئكقف خي آخنظ الكيتق.١٠. لئو عكؤئآنص لإتمخ تغنظ فمئ. تؤئ هئذئ ةبم م غوئآنص.

كان سؤال الله لآدم (أين أنت) وسؤاله هنا لقايين (أين هابيل أخوك) والله كما يسأل الإنسان عن نفسه يسأله عن أخيه أيضاً، وكان جواب قايين مملوءا بعدم الايمان وبالوقاحة حيث قال (لا أعلم. أحارس أنا لأخى) ظنا منه أن الله لايعلم ماذا فعل بأخيه، وكان موقفه كموقف آدم الذى أختبأ وراء الشجر ظنا منه أن الله لايراه.

وكان جواب الله على وقاحة قايين يتضمن :

◎ **أولا** : سؤالاً: (ماذا فعلت) وهو سؤال توبيخ واستنكار يوجهه الله إلى كل إنسان خاطئ.

◎ **ثانياً:** تقريراً: **(صوت دم أخيك صارخ إلى من الأرض)** إن هذا تعبير مجازى يوضح به الله أن لسان حال أخيه المقتول يصرخ متظلما وكأن الدم المسفوك ظلما يطلب عقابا وانتقاما من القاتل الأثيم.

يقارن الرسول بولس بين صوت دم هابيل وبين صوت دم المسيح الذى سفك على الصليب فيقول (وإلى دم رش يتكلم أفضل من هابيل)(عب١٢: ٢٤)، ذلك لأن صوت دم هابيل كان يطلب الانتقام من قايين بينما المسيح له المجد طلب المغفرة لأجل صالبيه (لو٢٣: ٣٤)، ولايزال دم المسيح الذى رشت به قلوب المؤمنين يعمل للتطهير والغفران والصفح لأن (دم يسوع المسيح إبنه يطهرنا من كل خطية)(١يو ١: ٧).

صوت دم أخيك صارخ إلىَّ: ألا يذكرنا هذا بصوت نفوس الشهداء التى تحت المذبح حينما شكت إلى الله المظالم التى لايزال البشر يجرونها مع أولاد الله ومع كنيسته بقولها (حتى متى أيها السيد القدوس والحق لاتقضى وتنتقم لدمائنا من الساكنين على الأرض)(رؤ٦: ١٠). وألا يذكرنا هذا بأن الدماء التى تراق ظلما. والمظالم التى يجريها الأقوياء ضد الضعفاء، ودموع الأرامل والأيتام التى تسفك أمام الأغنياء القساة، وأجور الفعلة المبخوسة من أرباب الأعمال، ومظاهر القسوة والاستبداد والاستعباد... كل هذه أصوات تصرخ إلى الله لينتقم من القوى الغاشم، وينصف المظلوم من الظالم؟. وألا يذكرنا بالحرى بأن لنا أخا حبيبا هو الرب يسوع الذى سفك دمه كفارة عن الجميع، ولايزال دمه يصرخ ضد الذين يهينون كرامته.

◎ **ثالثا:** عقابا: أعلن الله لقايين أن الأرض التى قتل عليها أخاه هابيل تعلن حنقها وغضبها عليه بالوجوه الآتية وهى:

(أ) أنها تلعنه **(ملعون أنت من الأرض)** بمعنى مقتها ورذلها له واستنكارها لفعلته الشنيعة، لُعنت الأرض بسبب معصية آدم، وهنا نرى قايين نفسه يُلعن من الأرض التى لوثها بدم أخيه البرئ.

(ب) أنها ستضن عليه بقوتها **(متى عملت لاتعود تعطيك قوتها)** أى أنه يعمل فيها كثيرا ولكنها لاتعطيه إلا المحاصيل القليلة، والأشرار محرومون ليس فقط من الخيرات الروحية بل أيضا من البركة فى الأشياء الزمنية و"القليل الذى للصديق خير من ثروة أشرار كثيرين"(مز٣٧: ١٦).

(جـ) أنه يصبح (تائها وهاربا) على الأرض نتيجة لمخاوفه وأوهامه وتعذيب ضميره المستمر لأن (الشرير يهرب ولا طارد)(أم ٢٨: ١).

كلام قايين وتصرف الله ازاءه (ع١٣-١٥)

١٣. فقال قايين للرب ذنبى أعظم من أن يحتمل. ١٤. إنك قد طردتنى اليوم عن وجه الأرض ومن وجهك أختفى وأكون تائها وهاربا فى الأرض فيكون كل من وجدنى يقتلنى. ١٥. فقال له الرب لذلك كل من قتل قايين فسبعة أضعاف ينتقم منه. وجعل الرب لقايين علامة لكى لا يقتله كل من وجده.

يتضمن كلام قايين :

(أ) إقرارا بثقل خطيته (ذنبى أعظم من أن يحتمل) أو (عن أن يغفر).

(ب) حزنا على حاله لأن الله طرده عن وجه الأرض بمعنى أنه يكون تائها وهاربا، وقوله (ومن وجهك أختفى) يدل هلى أنه يظن أنه فى إمكانه أن يتوارى من وجه الله متى ابتعد عن الأرض التى كان يعيش عليها هو ووالده.

(جـ) خوفا من أن يقتله كل من وجده.

فيكون كل من وجدنى يقتلنى: يقصد من يجده من أفراد أسرته لأنه عمل عملا منكرا يشمئز منه أقرب الأقربين اليه، وقد يكون قد توهم أيضا أن هنك أناسا آخرين يعيشون فى أماكن أخرى من الأرض.

جواب الرب لقايين:

لذلك كل من قتل قايين فسبعة أضعاف ينتقم منه: أظهر قايين شيئاً من الندم فوعده الله بأن من يقتله ينتقم منه الله سبعة اضعاف والسبعة عدد كامل أى ينتقم منه انتقاما كاملا، وقد أعلمه الله بهذا:

◎ **أولا:** لأن الانتقام لله وحده وليس لأحد أن يعتدى على حق الله فينتقم من قايين لأن شريعة القتل وعقابها المدنى لم تكن قد سنت بعد.

◎ **ثانيا:** ويمكن أن نضيف بأن قايين قد عمل خطيته دون أن يستمع إلى أمر شفهى من الله بعدم القتل وإن كان الضمير هو صوت الله فى الانسان، ولكن بعد قتله لهابيل عرفه الله بجرم خطية القتل وأن صوت الدم يصرخ، لذلك من يتجاسر ويقتل إنسانا بعد ذلك يستحق أضعاف ما يستحقه قايين من العقاب.

وجعل الرب لقايين علامة لكى لايقتله كل من وجده: أو (لئلا يقتله كل من وجده).

يرى بعض المفسرين أن المقصود بهذا أن الله أرى قايين علامة يطمئنه بها أنه سيحيمه من القتل كما أعطى نوح علامة فى قوس قزح بعدم نزول الطوفان مرة أخرى لاهلاك العالم. والأرجح أن الله جعل على قايين علامة بالفعل تمنع الناس عن قتله. يقول البعض أن الله انبت له قرنا صغيرا فى رأسه، والبعض يقول أن الله جعله يلبس ثوبا خاصا، والبعض يقول أن الله جعل عليه الحرف الأول من اسم (يهوه).

وكل هذه وغيرها آراء غير مؤكده، وكل ما نعلمه أن الله لفرط رحمته رثى لحال قايين وهيأ له فرصة للتوبة وجعل له علامة حسية حتى يعرف كل من ينظره أن الله يمنع الناس عن قتله لحكمة إلهية سامية.

قايين فى موطنه الجديد (ع١٦)

٠٥. غجث نقيِنك الكلك مِكِد ا هزكَك غو آنص مخ سدفو ىٓ م.

من لدن الرب : أى من حضرة الله ويقصد من حديثه مع الله.

وسكن فى أرض نود: (نود) معناها (هارب أو اضطراب) ويظهر أن قايين دعا المنطقة بهذا الاسم بالنسبة لهروبه واضطرابه.

وقد ترجمت العبارة فى الترجمة الكلدانية هكذا (وسكن قايين هاربا فى الأرض).

حديث عن تسلسل قايين حتى لامك (ع١٧-١٨)

٠٦. هعد . نقيِنكؤ لهة نـ غشكؤ هلكت ة ضدق. هكَمِيضدو لتيضدب. ىَ عُؤزظ لمستيضدب كَزظؤظدنـ ضدق.٠٧. هلكتكطدق عنضخ˘ هعنضخ لكت لـ ثمإيَف˘ هلـ ثمإيَف لكت لئمسؤف. هلئمسؤف لكت لإ لظ.

كانت (إمرأة) قايين أخته بالطبع وصرح الله بهذا لايجاد النسل وتعمير الكون. (حنوك) وهو إبن قايين ويعرب أيضا (أخنوخ) ودعى (حنوك) الثالث من آدم هكذا تمييزا له عن (أخنوخ) السابع منه (تك٥: ١٨) ومعنى (حنوك) مكرس أو مدرب أو مهذب، وربما يكون قايين قد دعاه بهذا الاسم أملا فى أن ينشئه على الأخلاق المهذبة بعد أن اختبر بنفسه التهور والخطية.

وكان يبنى مدينة : يدل هذا على استقرار الإنسان على الأرض وابتدائه ببناء المدن والقرى. وكان قايين يبنى مدينة حينما ولد له حنوك فدعاها باسمه.

وولد حنوك عيراد: معنى (عيراد) سريع أو مدنى ويظهر أن حنوك دعاه هكذا لأنهم ابتدأوا يستقرون فى المدن.

وعيراد ولد محويائيل: (ايل) علم الله تعالى، و(محويائيل) بمعنى مضروب من الله وربما دعى هكذا لمرض اعتراه.

ومحويائيل ولد متوشائيل: (متوشائيل) معناه رجل الله أو بطل الله

ومتوشائيل ولد لامك: (لامك) معناه قوى.

حديث عن أسرة لامك (ع١٩-٢٢)

٠٨. هتَمتِ لإ لظلكف حدنىٔ لكَآتنك. ىٔزظظِكهضِىَب عئَنِ هئزظئلآخدظ شكب.˚ ا. غلكت ة عئَنِ يُ يكظِكثظ كَم آ يَك حئقدوكجنلى هذعَبِطِلصئسو. ١٠ هئزظ آخذنيمِك ظِكثظ كَم آ يَكف صئذا لِكعخ هلصذلئذ. ١١. هشكب آ پشئ لكت ة ةمِك نقيِنك

ﻄﮏ ﺷﺌﺬ ا ﻔﮏ ﻟﮏ ﺑ اﻟﮏ ﻣ ﺋﺬ ز ﻫﺠﮑﻴﺖ. ﻫﺁﺥ ﯙ ﺔ ﻣﯖﮏ ﻔﻰﯦﻨﮏ ﻣﻌﺴﺪﺏ.

فى هذه الآيات :

١- **زوجتا لامك :** كان لامك الخامس من آدم وأول من ذكر أنه أتخذ امرأتين "ويظهر أنه كان معتزاً بقوته ولم يكن على جانب من التقوى" وزوجته الأولى إسمها (عادة) ومعناها زينة، واسم الثانية (صلة) ومعناها ظل أو ملجأ.

٢- **نسله من زوجته عادة:** ولدت عادة ولدين هما (يابال) ومعناه جوال أو مجرى ماء، وكان يابال ونسله يسكنون الخيام ويرعون المواشى، ثم (يوبال) ومعناه (موسيقى) وقد كان هو ونسله يعزفون على آلات الطرب مثل العود والمزمار ويظهر أنهم هم الذين اخترعوها.

٣- **نسله من زوجته صلة :** ولدت صلة إبنا وإبنة. والابن هو (توبال قايين) ومعناه ضارب مطرقة الحداد وكان نسله يعملون فى النحاس والحديد، واسم الابنة (نعمة) ومعناها جمال أو مسر.

نرى من هذا أن الوحى يبين كيف تدرج الإنسان فى الرقى، فلم يعد يعمل فى الزراعة والرعى فقط، بل ابتدأ يبنى المدن ليستقر فيها، كما كشف النحاس والحديد وصنع منهما آلاته، وجعل يستعمل الفنون كالموسيقى والغناء، وكل هذا يتمشى مع ما يقوله العلم عن تاريخ الجنس البشرى تمشيا كاملا.

حديث لامك إلى إمرأته (ع٢٣-٢٤)

١٢ . ﻫﻔﮏ ﻹ ﻟﻆ ﻹ ﻟﺂﺔ ﺫ ﻋﮕﻰ ﻫ ﺷﮑﺏ. ﯙ ﺻﻌﺊ ﻔﻠﮏ ﻭ ﯾﺊ ﻟﺂﺔ ﻭ ﻹ ﻟﻆ. ﻫﺁ ﺷﻌﻨﺌﮏ ﺑﻹ ﻟﻮ. ﻏﺌﻤﻮ ﻔﮑ ﯙ ﻧﺠﻹﮏ ﺗﺪﺣﻮ. ﻫﻐﺌﻮﮎ ﺘﺨﻮ.١٣ .ﯼﻣ ﺫﻀﯿﻘﻄﺎﻗﯿﻨﮏ ﺯﺴﻊ ﺑ ﺁﺻﻌﺊ .. ﻫﺁ ﻟﺊ ﮐﻼ ﻟﻆ ﻏﻌﺴﻊ ﺑ ﻫ ﺯﺴﻌﺰﮎ.

قال لامك هذا الكلام شعرا. ومن المعروف أن الشعوب التى تعيش فى أحضان الطبيعة ينساب الشعر من أبنائها بالسليقة بالنسبة لطبيعة البيئة والأعمال التى يقومون بها، وقد نظموا الشعر إما لتمجيد الله أو للتغنى والتسلية أو فى مناسبات أفراحهم وأحزانهم أو لمناغاة الأطفال أو لحداء الأبل ورعى الغنم أو لغير ذلك.

وفى حديث لامك عدة آراء منها:

◎**الرأى الأول :** أن لامك كان فى الحقل، وخرج قايين إلى الحقل أيضا على مسافة من لامك، فظنه لامك وحشا فرماه بسهم من قوسه فقتله، وكان للامك ابن صغير بين ذراعيه، فصاح الطفل: إنك قتلت جدنا، فاضطرب لامك وصفق بيديه خوفا وحزنا، فأصابت يداه رأس الطفل فمات هو الآخر، فعاد لامك إلى زوجته ينعى هذا الخبر الأليم، ويكون المعنى فى هذه الحالة فى قوله (إنى قتلت رجلا لجرحى وفتى لشدخى) أى أن قتلى لهما مما سبب جرح قلبى وألمى، ومعنى قوله (انه ينتقم لقايين سبعة أضعاف وأما للامك فسبعة وسبعين) أنه إذا كان قاتل قايين ينتقم منه سبعة أضعاف مع أنه قتل أخاه هابيل متعمدا. فانه ينتقم لى سبعة وسبعين لأنى قتلت بدون عمد أو قصد.

لشدخى : الشدخ معناه كسر الشئ، و(الجرح والشدخ) يعينيان الضرر أو كسر الفؤاد أو

جرح الشعور.

فسبعة وسبعين : عدد كامل أيضا يعنى الانتقام الشديد .

◎ **الرأى الثانى** : أن لامك يتكلم بصيغة الماضى فى قوله (إنى قتلت) ويقصد به الحاضر والمستقبل بمعنى أنه إذا اعتدى عليه إنسان ما سواء أكان رجلا أو فتى فانه يقتله دفاعا عن نفسه، وقوله (لجرحى ولشدخى) أى أن اعتداء عدوه ممن سبب جرح شعوره وكرامته، ويكون الانتقام له شديدا لأنه يفعل هذا دفاعا عن نفسه.

◎ **الرأى الثالث** : وهو الأرجح، ان لامك كان يتباهى بقوته ويفتخر بأسلحته التى صنعها له إبنه (توبال)، وربما كانت زوجتاه تبديان خوفهما على حياته بسبب مباهاته بقوته، مما جعل لامك يقول لهما هذا لكى يطمئنا عليه، لأنه يتحدى أى إنسان يجرح شعوره أو يخدش كرامته سواء كان رجلا أو فتى لأنه بسيفه وسلاحه يستطيع أن يقتل كل من يتعرض له بسوء. ومعنى القول (أنه ينتقم لقايين سبعة أضعاف وأما للامك فسبعة وسبعين حسب هذا الرأى، أنه إذا كان الله ينتقم لقاتل قايين سبعة أضعاف، فاننى أنتقم لنفسى بسيفى وسلاحى سبعة وسبعين). وهذا مما يدل على تجبره واعتماده على قوته واعتزازه بذاته.

ولادة شيث وأنوش (ع٢٥-٢٦)

١٤. هعد . ءغلى ؤ لآلة ذ آ ٍشيئ. غلغت ة ؤطئ هخع ؤ ؤ ضدذ سنبئ. غؤكب لآ م لىكذ هصظك و محلإ ءخد عحصئ عك مئاف لآ م غئينك كلآم ف فكذ.١٥. لكخنب آ ٍشئ لك ؤاك ف عئؤ ضدذ آمس. حنشئلت إ آ متيع و ئزظك د ا.

فى هذه الآيات :

١- **ولادة شيث** : (شيث) هو الابن الثالث لآدم، وكان صالحا ومعنى (شيث) عوض أو بديل أو مستقر، ودعته حواء هكذا لأنها وجدت فيه بديلا لهابيل الذى قتل، وكان عمر آدم مائه وثلاثين سنة حينما ولد له شيث (ص٥: ٦٣) فكأن شيث عاش مع أبيه ثمانمائه سنة، وقد جاء الآباء البطاركه أمثال نوح وابراهيم واسحق ويعقوب من نسل شيث، كما تحقق فيه رجاء حواء لأنه من نسله جاء السيد المسيح له المجد الذى سحق رأس الحية.

٢- ولادة إبن لشيث، وهو (أنوش) ومعناه إنسان.

٣- **حينئذ ابتدئ أن يدعى باسم الرب:** أو (ابتدئ بالدعاء باسم الرب) ويعنى هذا أمرين:

(أ) أن الناس ابتدأوا يصلون ويتعبدون للخالق باسمه (يهوه) الذى ترجم إلى (الرب The Lord) فى اللغات الأخرى، بعد أن كانوا يدعونه باسم (ألوهيم) أو (ايل) فقط.

(ب) ان الرب أصبح له أناس قديسون غيورون على عبادته والدعاء باسمه والتبشير به فى عبادتهم الفردية والعائلية والجمهورية مميزين أنفسهم عن الأشرار الذين زاغوا عن عبادته عز وجل.

لـ ثـطـ ب : نلاحظ أن بعض الأشخاص كانت تطلق عليهم أسماء معان بعد أن يكبروا فى السن وتظهر صفاتهم وسجاياهم، وقد يكون لهم أسماء أخرى أطلقت عليهم عند ولادتهم فيكون لهم إسمان كما هو جار للآن فى كثير من البلاد.

الأصحاح الخامس

ولادة شيث وموت آدم (ع١-٥)

[illegible]

هذا كتاب مواليد آدم: (هذا كتاب) أى هذا بيان، وهو جزء من كتاب التكوين. وفى هذا الأصحاح بيان بمواليد آدم من إبنه شيث حتى نوح، وهم عشرة أجيال.

يوم خلق الله الإنسان : أى (عندما خلق الله الانسان).

(شيث) مر الحديث عنه فى شرح (ص٤: ٢٥) وقوله (على شبهه كصورته) أى من جنسه.

فكانت كل أيام آدم تسعمائة وثلاثين سنة ومات: تتكرر هذه العبارة كقرار لترنيمة حزينة تعبر عن حياة الإنسان التى تختتم بالموت إن طالت أو قصرت، وقد كان هذا تنفيذا لحكم الله على آدم بأنه من تراب و إلى تراب يعود.

(وولد بنين وبنات) فى مدة حياته.

مواليد آدم من شيث حتى أخنوخ (ع٦-٢٠)

[illegible]

(أنوش) مر فى شرح (تك٤: ٢٦).

(قينان) معناه كاسم (قايين)، حداد أو اقتناء.

(مهللئيل) معناه حمدا لله.

(يارد) أو (يرد) معناه متفجر أو منحدر، ولعله من (زرد الماء) أى بلعه، وربما دعى هكذا لعثورهم على بئر للماء عند مولده أو لعثوره هو على بئر ماء.

(أخنوخ) وهو السابع من آدم من نسل إبنه شيث وهو ثانى رجل تسمى بهذا الاسم، والأول هو إبن قايين (تك ٤: ١٧)، وقد عرب الأخير باسم أخنوخ فى بعض التراجم وباسم (حنوك) فى بعضها الآخر للتمييز بينه وبين (أخنوخ) السابع من آدم المذكور هنا. وقد مر معنى (حنوك) أو (أخنوخ) المدرب أو المحنك أو المهذب أو المكرس.

حديث عن أخنوخ رجل الله (ع٢١ –٢٤)

١٠. هعئس آخدمح خدحئ هزئنك هلكت لئمسلكج. ١١. هزئذ آخدمح لظكذ يق لئ هلكت لئمسلكج تلاإت لئئب قدب هلكتظنك هبئ ة. ١٢. غبئمؤ ىك آ إلى آخدمح تلاإت لئئب هخدحئ هزئنك قدب. ١٣. هزئذ آخدمح لظكذ هنظي مج لآ طكذ آخن.

لم يعش أخنوخ سوى ثلاثمائه وخمسا وستين سنة، ولم يعمر مثل آبائه وأجداده، ولكن الوحى ميزه بعبارات مقدسة توضح امتيازه فى سلوكه فى الحياة وفى الطريقة التى انتقل بها من العالم، فيقول عن حياته أنه (سار مع الله) مكررا العبارة مرتين، ويعنى أنه عاش فى شركة عميقة مع الله، سائرا فى طريقه. ووصاياه، وحسب مقاصده وكانت النتيجة أنه **(لم يوجد لأن الله أخذه)**، لم يتركه الله كثيرا فى وسط العالم الشرير لأنه (من وجه الشر يضم الصديق)(اش ٥٧: ١)، وانما أخذه اليه، نقله بدون أن يجوز الموت الجسدى، وفى هذا يقول عنه الرسول بولس (بالايمان نقل أخنوخ لكى لايرى الموت ولم يوجد لأن الله نقله، إذ قبل نقله شهد له بأنه قد أرضى الله)(عب١١: ٥).

وقد ذكر القديس يهوذا فى رسالته نبوة أخنوخ التى تنبأ فيها عن مجئ الرب يسوع للدينونة (يه١٥،١٤) ويرى بعض الآباء أن أخنوخ ربما يكون قد كتب نبواته وتعاليمه فى كتاب فقد بمرور الزمن وقد حفظت الأجيال بالتقليد بعض نبواته، ومن بينها هذه النبوة التى أوردها يهوذا الرسول بارشاد الروح القدس.

هذا ويوجد كتاب وضعه أحد المؤلفين فى الجيل الثانى المسيحى ودعاه (سفر أخنوخ) وهو من الأسفار الغير قانونية، والكتاب وإن كان يشتمل على بعض الأخطاء إلا أنه يحتوى على نبوات صادقة لأخنوخ مما حفظ بالتقليد من بينها النبوة المذكورة ومن بينها نبوات لأخنوخ عن المسيح، حيث دعاه (البار، وابن الإنسان، ومسيح الله).

وقال عنه إنه أزلى قبل كون العالم، وأنه سيأتى ليدين العالم، إلى غير ذلك.

قد يظن البعض أن هناك تناقضا بين القول بصعود أخنوخ وإيليا وبين قول المخلص "وليس أحد صعد إلى السماء إلا الذى نزل من السماء"(يو٢: ١٣)، ونجيب بأن السيد المسيح يتكلم بهذا إلى نيقوديموس ليبين له أنه ليس أحد عالم بأسرار السموات ومطلع عليها

بطبيعته إلا إبن الله الكلمة الذى ظهر فى الجسد. وهو وحده الذى حل فى وسط الناس وله وحده أن يعلن لهم أسرار السموات، ولذلك يقول لنيقوديموس "الحق الحق أقول أننا إنما نتكلم بما نعلم ونشهد بما رأينا... إن كنت قد قلت لكم الأرضيات ولستم تؤمنون فكيف تؤمنون إن قلت لكم السمويات"، فصعود المسيح إلى السماء شئ طبيعى لأن السماء كرسيه، ومنها نزل. وصعوده فى هذا الحديث يعنى وجوده فى السموات بالفعل، وعلمه بما فيها رغم تأنسه ووجوده على الأرض فى نفس الوقت، حيث أنه غير محود، يدل ذلك قوله "وليس أحد صعد إلى السماء الإ الذى نزل من السماء ابن الإنسان هو فى السماء".

أما صعود أخنوخ وايليا فليس إلا إنعاما من الله. وهما لايعرفان من أسرار السموات إلا بقدر ما يعطيهما الله، كما أنهما لم ينزلا إلى الأرض ليخبرا الناس عن شئ من هذه الأسرار.

(متوشالح) ويعنى إسمه (رجل السلاح أو الرمح) أو (مات فأرسل) يشير بذلك إلى إرسال الله الطوفان بعد موته، ولعل أباه دعاه هكذا بروح النبوة معلنا عن الطوفان الذى سيحل بالعالم ويدمره.

مواليد آدم من متوشالح إلى نوح (ع٢٥-٣١)

١٤. هعئس لئمسلكج لقئب هزعئ هتسئمنك ضدب هلهت لإلظ.١٥. هعئس لئمسلكج يق لئهت لإلظ زنظ لقئب هتسئنك هتسئمنك ضدب هلهتطنك هضبئ ة.١٦. غبئمؤ ىك آ لي لئمسلكج ةحظ لقئب هةحعئ هزئنك ضدب هلئ ة ١٧. هعئس لإلظ لقئب هتسئنك هتسئمنك ضدب هلهتيظلئ.١٨. هخعئؤ ضدن مرحئ نقئلإ شئ يظبئ عك عكئ هتع آيتيئ الك نقفىئلآ نصلئذولغبئذلك دا. ٢. هعئس لإلظ يقلئهت مرحئ ضد ر لقئب هضحئ هةحعنك ضدب هلهتطنك هضبئ ة.٢٠. غبئمؤ ىك آ لي لإلظ زنظ لقئب زنعئ هزنعنك ضدب هلئ ة.

(فكانت كل أيام متوشالح تسع مائة وتسعا وستين سنة) يكون متوشالح بذلك أكبر المعمرين سنا.

(لامك) هو إبن متوشالح وهو خلاف لامك الذى من نسل قايين الذى ذكر فى (تك٤: ١٨).

(نوح) هو إبن لامك، ومعنى (نوح) راحة، وقد دعاه أبوه هكذا عند ولادته قائلا (هذا يعزينا عن عملنا وتعب أيدينا من قبل الأرض التى لعنها الرب) أو (فى الأرض التى لعنها الرب) مؤملا أن يكون ولدا صالحا يعزى والديه ويسليهما فى أتعابهما على الأرض، والأولاد الصالحون قرة عين لوالديهم ومصدر تعزية لهم. وقد كانت تسمية نوح هكذا فى موضعها، وتحقق رجاء أبيه فيه، ولعل قوله كان نبوة لأن نوحا كان بركة للأرض.

أولاد نوح (ع٣٢)

٢١- هكئم مرجئك ضد ر لقئب ضدب هلهت مرج زئلئ هحئلئ هائبغ.

كان عمر نوح خمسمائة سنة وولد بعد ذلك أولاده الثلاثة ساما وحاما ويافث الذين عمروا

المسكونة بعد الطوفان.

(سام) ومعناه إسم أو صيت أو سمعة، ولعل أباه سماه هكذا بإرشاد الروح القدس لأن من نسل سام ولد السيد المسيح له المجد فبقى إسم سام خالدا به، ومن نسل سام تناسلت الشعوب السامية وكان مقرها قارة آسيا.

(حام) معناها أسود أو أسمر أو لفحان الشمس والحر، ومنه تناسل المصريون والكوشيون والسودانيون وباقى شعوب أفريقيا.

(يافث) ومعناها حسن أو جميل أو منتشر ومتسع، ومنه تناسل الأوربيون وبعض شعوب آسيا.

وسيأتى الكلام عن ترتيب أولاد نوح بالنسبة لتواريخ ولادتهم فى شرح (ص٩: ١٠،٢٤: ٢١).

ملاحظة: قد يستبعد البعض أن الآباء عمروا هذه الأعمار الطويلة، مما يجعل البعض يظنون أن السنوات التى حسبت بها هذه الأعمار شهورا.

وللتعليق على هذا نقول:

(أ) أن الله بحكمته دبر أن تطول أعمار الآباء لكى تعمر الأرض بالسرعة وبالقدر اللذين رآها مناسبين، ورب الخليقة له أن يدبر الخليقة بحسب مايرى.

(ب) وفى العصور القديمة لم يكن بالحياة التعقيدات ودواعى الهموم والأمراض والأفكار التى تكثر كلما تقدمت العصور.

(ج) والأطعمة البسيطة التى اتخذها الإنسان من الأرض وهى لاتزال بكرا كانت تعمل على حفظ جسمه صحيحا وعلى صيانته من العديد من الأمراض.

(د) ولا صحة للقول بأن السنوات شهور لأنه لو كان الأمر كذلك لكان آدم قد ولد شيثا وهو فى سن الحادية عشر من عمره تقريبا، وشيث ولد بكره وعمره أقل من تسع سنوات وقينان ولد بكره وعمره نحو خمس سنوات وهكذا.

تأمـــــل

وسار أخنوخ مع الله: ما أجمل هذه المعية المقدسة والصحبة الشريفة. إن الذين يسيرون مع الله يتمتعون بمعيته المقدسة فى حياتهم على الأرض إذ يكمل وعد الله (الرب معكم ما كنتم معه)(٢أى ١٥: ٢،٥) و (ها أنا معكم كل الأيام إلى انقضاء الدهر)(مت٢٨: ٢٠)، وفى موتهم حيث تظل النفس معانقه لفاديها كما وعد الرب اللص المعترف (اليوم تكون معى فى الفردوس)(لو٢٣: ٤٣)، وكما قال الرسول (لى اشتهاء أن أنطلق وأكون مع المسيح)(فى ١: ٢٣)، ثم فى حياتهم الابدية إذ (يجلسون معه فى عرشه)(رؤ٣: ٢١)، و(يمشون معه فى ثياب بيض)(رؤ٣: ٤).

لنسر مع الله وفى صحبته حتى نحظى بهذا النصيب الصالح فى حياتنا، وفى مماتنا، وإلى الأبد.

الأصحاح السادس

زواج أولاد الله ببنات الناس (ع١-٢)

١ . هحبتـ الصسئ ئلت آلحسئ ز كبه م عوي الآنص ههتك لظطئ ة . ١ . آ م لظئ ؟ لكن آلوئطئ قطحسئ ز آمك حغسئ ة غلآجوئ لآف حنظ محئ ؟ لك قك لئ آخئئنوئ.

(أبناء الله) المقصود بهم الصديقون من نسل شيث ومن غيرهم إن وجد. و(بنات الناس) هن بنات الأشرار البعيدين عن الله ويغلب أنهن من نسل قايين. والله يعتبر الصديقين أولاده، بينما الخطاة لايعتبرون إلا (أبناء الناس).

نرى فى هذه الآيات أن الرجال كانوا لايحسنون اختيار الزوجات. فكانوا يتزوجون (من كل ما اختاروا) واكتفوا بان زوجاتهم (حسنات)، بدون تمييز بين الزوجة الصالحة والزوجة الشريرة. كان بعض اليهود يظنون أن (أبناء الله) هنا هم الملائكة، ونهج نهجهم شهود يهوه. وهذا خطأ لأن الملائكه (لايزوجون ولايتزوجون) (مت٢٢: ٣٠).

غضب الله على الإنسان (ع٣)

٢ . قكلك د ا لايك نهحو غوئ لأمحئ مك وئ لآلك ذلغئمنـ ه م يخد هةبم م آ ئ لـنـ لئئ بـ هع خداك قدب.

(لايدين روحى) بمعنى (لايجاهد معه) أو (يحل ويسكن فيه)، والمقصود أن روح الله لايعود يبكت أشرار العالم الذين أصروا على خطاياهم. و الإنسان دائما يوبخه روح الله ويعمل فيه ليتوب، فإذا ما أبدى الإنسان عنادا واصرارا وغلظة تخلى عنه تبكيت الروح وأسلمه الله لذهن مرفوض (رؤ١: ٢٨) (هو بشر) أو (هو لحم) أو (هو جسد) ويعنى أن الإنسان ليس إلا بشرا يميل إلى العصيان، ويليق أن تنطبق عليه قاعدة قصر الحياة كباقى الحيوانات (وتكون أيامه مائة وعشرين سنة) المقصود بذلك :

(١) ان الله يعاقب الإنسان بأن يجعل الحد الأعلى لعمره لا يزيد عن مائة وعشرين سنة فى الغالب، وقد ابتدأ الله ينفذ فى الإنسان هذا الحكم بعد الطوفان بالتدريج.

(٢) كما أن الله أعطى للبشرية فرصة للتوبة قدرها مائة وعشرون سنة أى بقدر الحد الأعلى الذى جعله الله لعمر الانسان. وهى المدة التى أنذر فيها نوح الناس إلى أن دخل الفلك.

ظهور الجبابرة (ع٤)

٣- كئم غوئ لآنصرص غئب غو تكظئ لإ لى. هبق لكظ آ شئؤد خغ طدم لكن عكو طئ قطحسئ ز هلت مك نظ آهلانج لمه لإ ؟ ظلك تئلبلحئيك طشلت ه د نهه ؤ زظ.

كان فى الأرض طغاة: والمقصود بهم الجبابرة المعتزون بقوتهم خصوصا من أبناء قايين، ومن أمثلتهم لامك (٤: ٢٣-٢٤). رغم وجود جبابرة ظالمين من نسل قايين فان بنى

الله الأبرار تزوجوا من بناتهم فولدوا هم أيضاً جبابرة.

الذين منذ الدهر ذوو اسم: منذ الدهر أى منذ الأجيال القديمة وذوو إسم أى لهم سمعة وصيت. ومن هذا نستخلص أن الإنسان فى هذه الأجيال قد اخطأ بوجوه كثيرة :

(١) لأن الرجال لم يحسنوا اختيار الزوجات.
(٢) وأصبح فكر الإنسان متجها نحو الحسن الجسدى.
(٣) ونحو القوة الجسدية.
(٤) ثم نحو الصيت العالمى. بينما أهملت النواحى الروحية والأمور المتعلقة بالحياة الأبدية.

حزن الله لخلقه الإنسان (ع٥-٦)

٤. هـ آظطك د ا آ م سدئ لأمحئـ م ٺڧ كبد غوئ لآ نص. هآ م ڡک ة سمذ آغبئذ ڡک نؤصئـ ه م سدابِ ڡکـي لمِ.٥. غ ثذ طِک د ا آمـ ذ عڧـئ لأمحئـ م غوئ لآ نص. هةآ ز يـ ڡو ڡک ن.

مما يؤسف له أن شر الإنسان قد كثر على الأرض، ولم يعمل الإنسان الشرور الظاهرة فقط، بل كانت تصوراته وأفكاره أيضا شريرة، والله مطلع على أعمال الناس الظاهرة والمستترة، وحتى على تصور أفكاره.

فحزن الرب.. وتأسف فى قلبه ليس معنى هذا أن الله يقع تحت الانفعالات البشرية ولكنه تعبير بلغة البشر يقصد به عدم مسرة الله بأعمال الإنسان وعدم رضاه عنها لأن الإنسان لم يحقق بأعماله مقاصد الله من خلقه.

يعترض بعض الناقدين مثل (ول ديورانت Will Durant) على نسبة الأعمال والصفات الخاصة بالإنسان إلى الله. ونجيب على هذا بأن الكتاب المقدس قد نزل بلغة البشر ولنفعهم الروحى، ومن المعروف أن لغة البشر قد جعلت لتكون فى مستوى العقول والمدارك البشرية، وأنها لغة محدودة بالنسبة للأمور الخاصة بالله. فلكى يوصل الله اليهم الحقائق الإلهية يستخدم لهم لغتهم وأساليبهم، كما يتمشى المعلم مع الطفل ويحدثه بلغته فى تلقينه العلوم والمعارف. ولذلك عندما يعبر الوحى مثلا عن علم الله المطلق وأطلاعه على كل شئ يقول أن عينيه تخترقان أستار الظلام، وعند التعبير عن استجابته أو عدم استجابته للصلاة يقول أن الله يصغى بأذنيه أو يسد أذنيه حتى لايسمع. وللتعبير عن محبة الله لشعبه يقول : أنه خطبه لذاته كعروس لرجلها، وللتعبير عن انتهاء الله من خلق جميع أنواع المخلوقات يقول أنه استراح من أعماله. وهكذا الحال فى التعبير هنا عن عدم رضاه ومسرته بأعمال الإنسان الذى خلقه على صورته ومثاله أنه حزن وندم وتأسف فى قلبه.

والمؤمنون فى كل الأجيال يستعملون هذه التعبيرات فى عبادتهم وحديثهم عن الأمور الخاصة بالله، فبالرغم من إيمانهم بعدم محدودية الله يطلبون اليه فى صلواتهم أن يأتى ويحل فى وسطهم، ويسكن فى قلوبهم، وبالرغم من ايمانهم بأن الله روح يطلبون اليه أن ينظر اليهم بعينه، ويصغى بأذنيه إلى صلواتهم، وهكذا.

عزم الله على إهلاك العالم والحديث عن نوح (ع٧-٨)

٦. قوىلكىلكد ا آ ل ثم عك هج نىئلآ نص ىئلأمحئ مكث ظ خكىئ ذ. ىئلأمحئ م لظ اىكئظ هخ يئ يئ قىئلآ نص هس نم نلكحسئ؟ لآمو حنم ؤىمو عكئنظ.٧. هآ لئ مج غمجح معدب غو عغدوكد ا.

نرى هنا أن الله مزمع أن يهلك الناس والحيوانات والطيور بسبب شرور الانسان، ولكنه يميز عبده نوحا البار الذى وجد نعمة فى عينيه لتقواه.

وقد سمح الله بهلاك الحيوانات مع الإنسان لأنها خلقت لتكون تحت سلطة الإنسان وسيادته، وبعضها كان يخدمه، وإذ قضى الله باهلاك جنس الإنسان رأى بحكمته أن يعاقبه بابادة الأحياء التى كانت تحت سيادته أيضا، كما أنه بتدبيره رأى أن القدر الذى سيحفظ من هذه الأحياء كان كافيا لتعمير الأرض من جديد ولخدمه النفر القليل من جنس البشر الذى سينجو من الطوفان. ومن المعروف أن الله تعالى هو رب الخليقة وسلطانها يفعل بحكمته وتدبيره مايراه صالحا.

لأنى حزنت أنى عملتهم: بعد خلق الإنسان نظر الله إلى ما عمله واذا هو حسن جداً، لأن الإنسان خلق على أحسن تصوير على صورة الله ومثاله. ولكن حينما سلك الإنسان حسب هواه الفاسد، تبدل سرور الله بحزن وأسف. ألا نرى من هذا أن أعمال الله كاملة دائما وحسنة، ولكن الإنسان كثيرا ما يتصرف تصرفات سيئة فيشوه جمال أعمال الله، وكثيرا ما يمد يده فيعوج المستقيم، ويمسخ الأشياء الجميلة ويزيل معالمها الحسنة ورونقها؟!

مواليد نوح (ع٩-١٠)

٨. نفن لكحت مج. كئم مج نجلإ يمئ كئللإ غوىئجك ن. هزئذ مج لظ لككن. ٠. هكت مج تلإتبطنك زئلئ هحئلئ هإئغؤ.

نرى هنا :

(١) مواليد نوح وهم سام وحام ويافت، وقد مر الحديث عنهم فى شرح (تك٥: ٣٢).

(٢) الحديث عن نوح بانه كان بارا كاملا، وبهذا سار مع الله أى سار فى طريقه وفى طاعته مثل أخنوخ. وقوله (فى أجياله) أى طوال عمره وبين معاصريه، وبالرغم من أن نوحا عاشر أجيالا معظمها من الأشرار إلا أنه حافظ على بره وكماله. وأولاد الله يحفظون أنفسهم من شرور العالم، ويتباعدون عن أدناسه ليكونوا شهودا صادقين لله فى أى وسط يعيشون فيه.

التعبير عن فساد الأرض (ع١١-١٢)

٠٠. هغحت ةىئلإنص آ للىلككذ هئ لئلآ ةىئلآ نص طكسئ. ١٠. هآظىلككنىئلآ نص فئهئ هو نف غحت ةؤد كئم نك يخد نف آغحتمس نلإ ن عكوىئلآ نص.

فسدت الأرض لفساد أهلها (إذ كان كل بشر قد أفسد طريقه)، ويعبر الوحى هنا عن اطلاع الله على مفاسد الناس وشرورهم.

اعلان الله لنوح باهلاك العالم (ع١٣)

١٣. فقال الله لنوح نهاية كل بشر قد أتت أمامى لأن الأرض امتلأت ظلما منهم. فها أنا مهلكهم مع الأرض.

كشف الله لعبده نوح ماكان مزمعا أن يفعله لأن "سر الرب لخائفيه" (مز٢٥: ١٤)، وقد أعلنه بعزمه تعالى على اهلاك الأرض بسبب ظلم الناس وفسادهم.

(نهاية كل بشر قد أتت أمامى) أى اقتربت، وقوله (كل بشر) من باب التغليب يقصد به الأشرار.

(فها أنا مهلكهم مع الأرض) أى مع كل ما على الأرض من الكائنات الحية.

الأمر بعمل الفلك (ع١٤ –١٦)

١٤. اصنع لنفسك فلكا من خشب جفر. تجعل الفلك مساكن. وتطليه من داخل ومن خارج بالقار. ١٥. وهكذا تصنعه. ثلاث مئة ذراع يكون طول الفلك وخمسين ذراعا عرضه وثلاثين ذراعا ارتفاعه. ١٦. وتصنع كوا للفلك وتكمله إلى حد ذراع من فوق. وتضع باب الفلك فى جانبه. مساكن سفلية ومتوسطة وعلوية تجعله.

يأمر الله نوحاً بعمل الفلك ليقيه هو ومن معه من مياه الطوفان.

والفلك أو التابوت وهو سفينة فى هيئة صندوق كبير له سقف غطاء (تك٨: ١٣) ربما كان من الخشب أو من جلود الحيوانات. ونلاحظ الأمور الآتية بخصوص الفلك.

◎ **أولا مادته:** من خشب جفر وترجم أيضا خشب قطرانى، ويغلب أنه خشب شجر السرو أو شجر الكافور لمقاربة كلمة جوفر العبرية من كلمة الكافور العربية، ويعرف كل من السرو والكافور بطول سيقانه ومتانته وعدم قبوله التسوس. وقد أمر الله نوحا بأن يطلى الفلك من الداخل ومن الخارج بالقار أى الزفت، وتكثر منابعه فى بلاد أشور حيث كان نوح يسكن، والقصد من طلائه أن لاينفذ الماء داخله.

◎ **ثانياً أبعاد الفلك:** كان طول الفلك ٣٠٠ ذراع وعرضه ٥٠ ذراعا وارتفاعه ٣٠ ذراعا، والذراع هو ذراع الإنسان وكان يقاس من المرفق حتى نهاية الأصبع الوسطى ويعادل نحو ٤٥ سنتيمترا، فتكون أبعاد الفلك نحو ٤٥٠ قدما أى حوالى ١٣٥ مترا، و٧٥ قدما وتعادل نحو ٢٢ مترا ونصف متر و٤٥ قدما وتعادل نحو ١٣ مترا ونصف متر.

◎ **ثالثا مساكن الفلك:** جعل الفلك من ثلاثة طوابق سفلية ومتوسطة وعلوية، وكان كل طابق يشتمل على عدة مساكن أى أقسام وحجرات.

◎ **رابعا كوا الفلك وبابه :** كان للفلك كوا أو طاق وهو نافذة كبيرة تدور حول الفلك لدخول الضوء والهواء، وكان على بعد نحو ذراع من أعلى الفلك. أما الباب فكان فى الجانب ويفتح على الطوابق الثلاثة، كما كان للفلك طاقات أخرى تغلق وتفتح (ص٨: ٦).

إعلان الله نوحا بإنزال الطوفان (ع١٧-١٨)

١٧. غهئ آمئ ء ةضىمغئم عجوئلآنص لآ هكظ تك جحت غنذ نهج حتشب الك ة ثؤ طكحسئ؟. تك لئغوئلآنص صدم ة. ١٨. هكبك آمظ عقظ لعظ. غتغطفكظ آمؤ هضبق هئلألظ همحئ؟طننظ لعظ.

نرى هنا : (أ) اعلان الله عن عزمه باهلاك العالم بالطوفان.

(ب) وعد الله لنوح باقامة عهده معه، وأمره أن يدخل الفلك مع امرأته وأولاده الثلاثة ونسائهم لينجوا من الطوفان، فيكون مجموع النفوس التى دخلت الفلك ثمانى أنفس.

ولكن أقيم عهدى معك. العهد أو الميثاق هو اتفاق يقوم بين طرفين برضائهما، وقد يقوم العهد بين أشخاص من الناس أو بين الله تعالى وشخص أو جماعة من الناس، ويتضمن العهد بين الله وبين المؤمنين على وعد من قبله تعالى، وكثيرا ما يكون الوعد مشروطا بالتزامات من نحو الانسان، وقد يقترن العهد أيضاً بعلامة خاصة. ومن أمثلة العهود المقدسة عهد الله مع آدم بأن يحيا خالدا وسعيدا اذا لم يأكل من شجرة معرفة الخير والشر (تك٢: ١٧)، وعهد الله مع ابراهيم (تك١٧: ١٣) ومع موسى (تث ٤: ١٢).

أما عهده مع نوح هنا فكان أن ينجيه هو ومن معه من الطوفان، ثم قطع الله معه عهدا أوسع من ذلك بعد الطوفان (تك٩: ٨-١٧).

الحيوانات والطيور التى تدخل الفلك (ع١٩-٢٢)

١٩. هالك تك حو الك تك دظ جحت ؤتنك الك تك تقغ ؤكوطفكظ لإزئق ؤئهئ لعظ. ةبم دكئ هلمبو. ٢٠. الكطحىنمذ كآجئزهئ هالكطهئظ كآجئزهئ هالك خئئ ةئلآنص كآجئزهئ. ؤتنك الك تك تقغ ؤكنظ لإزئق ؤئهئ. ٢١ هلمؤ غجث لكفحظ الك تكصعألئ تك هآجعنذ عتق. غنكم مكظ هكهئصعئلئ. ٢٢. تقغ مج حخ تك لئآلن ينطككذ مكئ غغ.

نرى هنا : (١) أن الله يأمر نوحا بأن يدخل معه إلى الفلك اثنين اثنين من الحيوانات والطيور، والمقصود بالاثنين الذكر والأنثى. أما تحديد العدد من كل من الحيوانات الطاهرة والنجسة فسيوضحه الله له فيما بعد، وقوله لاستبقائها أى لحفظ أنواعها.

يتعجب البعض كيف أدخل نوح الحيوانات المفترسة مع الحيوانات الأليفة إلى الفلك، ولكن يزول عجبنا اذا عرفنا أن الله بقدرته وبطريق المعجزة منع الحيوانات المفترسة عن افتراس الحيوانات الأليفة فى الفلك لحفظ أنواعها.

(٢) وأمره الله أن يأخذ طعاما له ولمن معه من الناس ومن الحيوانات والطيور ولاشك فى أن الله بقدرته أيضا جعل الحيوانات المفترسة تأكل مما خزنه نوح فى الفلك من الحبوب وغيرها إلى أن خرج الجميع من الفلك.

(٣) (فعل نوح حسب كل ما أمره به الرب) وهذا دليل على :

(أ) إيمانه بأقوال الله مهما بدت صعبة (ب) وخوفه وتقواه. (جـ) وطاعته الكاملة.

الأصحاح السابع

. هفك طك د الخدمج آخ غ آمؤ هجسنظ انئظك وطكظ لآموؤيق آلي ؤ ئئك تظ غو شئ ك تف.

أمر الله نوحا أن يدخل الفلك مع جميع أهل بيته. وقوله لأنى إياك رأيت بارا فى هذا الجيل شهادة من الله عن تقوى هذا الرجل. وما أجمل أن يشهد الله لأولاده فإن شهادته صادقة وأمينة.

أمره بادخال الطيور والحيوانات إلى الفلك (ع٢-٥)

١. اك جسنظ ك عظ ض ئ مب ةآنخ لعظ زسعب زسعب دكئ هآمبو. ه ك ط ك عئظ ك ئوك نحؤض ئ مب ةآنخ ؤتنك دكئ هآمبو.٢. ه الكص نم ذك حسئ؟ آ ٍشئ زسعب زسعب دكئ هآمبو لإزئقئ؟ مغ عكو هج ذ ككئ لآنص.٣. لآمو يج زسعب آ لي آ ٍشئ آطن د عكو ئ لآنص آذبجنك ي م لئ هآذبجنك كنكب هآ ل ثم عك هجنئ لآنص كك نقظ عكئ ذ.٤. قغ مج حخ كك لئ آ لن ينك د ا.

فى الأصحاح السادس أمر الله نوحا أن يأخذ من الحيوانات أزواجا ذكرا وأنثى، وفى هذه الآيات تحديد للأعداد التى يأخذها من الأنواع المختلفة والمقصود بالبهائم هنا الحيوانات بوجه عام: (أ) فمن الحيوانات الطاهرة كان عليه أن يأخذ سبعة أزواج. سبعة أزواج ذكرا وأنثى من كل نوع. والمقصود (بالبهائم الطاهرة) هنا ما كان يصلح لتقديم الذبائح مثل الأغنام والماعز والبقر.

(ب) ومن البهائم غير الطاهرة كان عليه أن يأخذ زوجين من كل نوع. ويدخل تحت هذا القسم الحيوانات التى كان الإنسان يستخدمها كالخيل والحمير والحيوانات الآخرى كالكلاب والقطط والوحوش وغيرها وقد قضت حكمة الله أن يأخذ عددا أكبر من الحيوانت الطاهرة للزومها لتقديم الذبائح ولأن الإنسان سيأكل لحمها فيما بعد فضلا عن استخدامها فى أعماله.
(جـ) وكان عليه أن يأخذ من الطيور سبعة أزواج.

(لأنى بعد سبعة أيام أيضا أمطر على الأرض أربعين يوما وأربعين ليلة وأمحو عن وجه الأرض كل قائم عملته). (السبعة أيام) هى المدة التى يدخل فيها نوح الحيوانات والطيور إلى الفلك، ويعد الطعام الذى يأخذه معه، ويستعد مع أهل بيته للدخول أيضا. (والأربعون يوما) هى المدة التى يظل فيها الماء منهمرا من السماء وفائضا من الأرض. وقوله كل (قائم) يعنى كل الأحياء من الناس والحيوانات والطيور وغيرها. وقوله (أربعين يوما وأربعين ليلة) يعنى (أربعين نهارا وأربعين ليلا) أى أربعين يوما كاملا، لأن كلمة (اليوم) تستخدم بمعنى اليوم الكامل، أو بمعنى النهار فقط، وهذا شائع اليوم فى الكثير من اللغات.

دخول نوح ومن معه إلى الفلك (ع٦-٩)

٦. ولما كان نوح ابن ست مائة سنة صار طوفان الماء على الأرض. ٧. فدخل

نوح وبنوه وامرأته ونساء بنيه معه إلى الفلك من وجه مياه الطوفان.٨. ومن البهائم الطاهرة والبهائم التى ليست طاهرة ومن الطيور وكل ما يدب على الأرض.٩. دخل اثنان اثنان إلى نوح إلى الفلك ذكرا وأنثى كما أمر الله نوحا.

كان نزول الطوفان فى السنة الستمائة من عمر نوح. وقد دخل نوح الفلك مع أهل بيته وجميع الكائنات الحية حسب ما أمره الرب.

(من وجه مياه الطوفان) تعبير مجازى يعنى هروبهم من مياه الطوفان. (وكل ما يدب على الأرض) أى يتحرك.

نزول الطوفان (ع١٠-١٦)

. هحت يك ك حع بىٔ لآ لى آ م لنى كض غ م شئذ ة عكوىٔلآ نص.٠٠. غو قدب ز ؤ لىٔب لك حنب مج غوك خه دك بمو غوك نلم ك حئظ عخد لك ك خه د غو لكظك نلم ىف تد ة ك ضئانظ ك غدك عطظ هف ئ ثؤص ئفئ ةك حئ؟.١٠. هكئم كض د عكوىٔلآ نص آ ذ جنك ي ملئ هآ ذ جنك نك ب.٠٢. غو لكظك نلم عذ ذ خ خ مج هزلى هحلى هائغؤظدم مج هىٔ لب مج هتلاإت محئ؟ظنذ لعظ ك وفكظ.٣٠. ظ هك ك مح مس كآجئز ىٔ هك ك بؤظ كآجئز ىٔ هك ك ت ئ ئ ةك ئو ق ا عكوىٔلآ نص قآجئز ىٔ هك كض نمذ كآجئز ىٔ ك ع فمذ ك دظ جئج.٠٤. هخ ك ؤ ك و مج ك و فكظ عتنك عتنك لك ك جت غذ ذ نهج حنب.٠٥. ك ىٔ خلإ ة دكئ هلمبو لك ك دظ جت كئ آ لدك كذ. هآيع مك د ا عذ ذ.

(فى سنة ستمائه من حياة نوح فى الشهر الثانى فى اليوم السابع عشر من الشهر...) حدث الطوفان قبل الميلاد بنحو ٢٥٠٠ سنة. وكان التاريخ يؤرخ بالنسبة لأعمار الآباء أو الحوادث الهامة. وكانت هذه السنوات قمرية. ومن المعروف أن الشهر القمرى مقداره ٢٩ يوما ونصف يوم تقريبا، والسنة القمرية نحو ٣٥٤ يوما، وكان الآباء يحسبون الشهر ثلاثين يوما والسنة ٣٦٠ يوما، يدلنا على هذا أن المدة من اليوم السابع عشر من الشهر الثانى حيث بدأ الطوفان إلى اليوم السابع عشر من الشهر السابع حيث رسا فيه الفلك على جبل أراراط، ومقدارها ١٥٠ يوما اعتبرت خمسة شهور كاملة من عمر نوح (تك٨: ٣-٤)، ولم يكن للشهور أسماء بل كانوا يدعونها الشهر الأول أو الشهر الثانى وهكذا.. وفيما بعد عندما تقدم الإنسان فى العلوم الفلكية حسب السنة القمرية ٣٥٤ يوما تبعا لحسابها الصحيح، وكان العبرانيون يضيفون إلى سنتهم القمرية شهرا صغيرا دعوه (واذار) أو (أذار الثانى) ومقداه ١١ يوما لتصيير سنتهم ٣٦٥ يوما معادلة للسنة الشمسية.

وفى تحديد تاريخ بدء الطوفان والحوادث الأخرى التى تتعلق به، باليوم والشهر والسنة كما سترى، برهان قاطع على صحة الكتاب المقدس وجلاله ودقته، بعكس الأساطير الوثنية التى كانت مشوشة وغير محددة، بل مملوءة بالأوهام والخرافات.

(وانفجرت كل ينابيع الغمر العظيم وانفتحت طاقات السماء) يراد (بالغمر العظيم) البحار والأنهار وينابيع المياه التى على الأرض، وقوله (انفتحت طاقات السماء) تعبير

مجازى يعنى نزول المطر بغزارة من السحب، والله فى غضبه أهاج البحار من أسفل فجعلها تحدث فيضانات مدمرة، وأمر السحب من فوق أن تسقط أمطارها بغزارة وشدة، وظل الحال هكذا أربعين نهارا وأربعين ليلة بدون توقف.

(وكل الطيور كأجناسها كل عصفور كل ذى جناح) وفى ترجمة الآباء اليسوعيين (وجميع الطير بأصنافها من كل طائر وكل ذى جناح) وفى ترجمة أخرى (من كل طائر ذى جناح) والعبارة بوجه عام تشير إلى جميع أنواع ذوات الأجنحة، وقوله (وكل الطيور كأجناسها) يقصد جميع ذوات الأجنحة مايطير منها وما لا يطير، وقوله (كل عصفور) يعنى جميع الطيور التى تطير، و(كل ذى جناح) تعميم لجميع الأنواع سواء من الطيور أو الحيوانات ذوات الأجنحة مثل الخفاش أو الحشرات الطيارة مثل الفراش والنحل وغير ذلك.

(وأغلق الرب عليه) أغلق باب الفلك لحفظ نوح ومن معه من مياه الطوفان، وحتى يمنع كل محاولة للخارجين من الفلك للدخول اليه.

وياللأسف فان هذه ستكون حالة الخطاة عند مجئ المسيح، حيث يدخل الأبرار إلى سماء المجد ويغلق الباب، فلا يستطيع الخطاة الدخول بعد فوات فرصة التوبة.

آثار الطوفان (ع١٧-٢٤)

١٠٦. هكـ مطكس مغنـ م آ ذ يخ نك ي م لـ عكـ و ئلآ نص هة يئتد تطكسنئ هـ نغع ؤطكـ كظ غئ قـ نظ عك ئلآ نص.٧٠١. هتمعئطـد ؤطكسنئ هة يئتد ة يخ ئ عكـ و ئلآ نص غبئ مطكـ كظ يـحند عكـ و هج ز نطكسنئ.٨٠١. هتمعئطـد ؤطكسنئ كبئ ئ يخ ئ عكـ و ئلآ نص. غئغئ ؤ جـ ئنظ طك تئ ك طك خئ لـ جـ بطك ئو ة ئ ؤ ك طك حسئ؟. ١. ضـ ر عخب تئ غ ئ غو ئلإ قـ ئظ تمعئطـد ؤ طكسنئ غئغئ ؤطك تئ ك.١٠١ ضـ ئ ة ك دظ جـ ت كـ م ئ ا عكـ و ئلآ نص. لك طكس ز م ز طك بحظ طك مـح م س هك ك طك نـ ح غئ تطك ئو كـ م ؤ ة ذح يـ عكـ و ئلآ نص هجـ ئنظ طكـ سئ ز.١١١. ق لـ غو آ ت ز مـ صد ب ز هج حئب لك ك لـ غو طك ئ ئ جـ ب لـ ة.٢١١. ضـ تتئ طك ز ك نئ ظ قـ ذ م عكـ و هج ز ئلآ نص. طكـ سئ ز طك بحظ طك ت ئ ئ ة هس ز م ز طك حسئ؟ غئصـ ذ ؤ لك ئلآ نص. هتقـ و مـ ج طك ئي ك لـ ع ز غو طكـ كظ قـ ي م.٣١١ هتمعئطـد ؤطكسنئ عكـ و ئلآ نص لـ ئ ئ ز هـ غـ حنك ي م لـ ئ.

تحقق وعيد الله فأرسل الطوفان على الأرض حيث ظل منهمرا أربعين يوما بدون انقطاع. وكان الفلك يرتفع فوق الماء ويسير عليه، وهكذا أولاد الله تحرسهم عنايته فيسيرون بأمان واطمئنان فوق لجج العالم، ويعلون فوق التيارات المخيفه والأنواء الشديدة والفيضانات الهائلة، ولسنا نراهم مدفوعين بواسطة المياه مثل الفلك، وانما هم دائما محمولون على الأذرع الأبدية، فالله وحده هو الذى يرفعهم بيديه، ويحملهم على ذراعيه (خمس عشرة ذراعا) أى نحو سبعة أمتار. وقد ارتفعت المياه فوق قمم أعلى الجبال لكى تهلك جميع الأحياء ولا يكون مهرب لأحد من غضب الله.

وتعاظمت المياه على الأرض مائة وخمسين يوما، وهى المدة التى كان ارتفاع المياه فيها ارتفاعا هائلا.

الأصحاح الثامن

وقوف الطوفان وابتداء المياه فى النقصان (ع١-٥)

٠. ظ دكدىكذ مءحئ هفكىك مح مس هفكىك ىقظىكذو لعذ غوىفكظ. هآجزىكذ ذا ثة عكوىلآنص غفةآ ةىفسنئ. ١. هومت ةضيئانظىفد هنئفئ ةىكحئ؟. غئظئظ ىفضد لكىكحئ؟. ٢. هذجع ؤىفسنئ عكىلآنص نجمعئ لئظكنئ. هبع لئب هضحنك يملئ ق سؤىفسنئ. ٣. هيزق دىفكظ غوىكخهدىكحئظ غوىكنلىكحئظ عخد لك ىكخهد عكو بف آمفم. ٤. هكم ؤىفسنئبقق س لئظكنئوىكخهدىكعئسد. هغوىكعئسد غو آهكىكخهد طهد ة ذأأ زىكنك.

(ثم ذكر الله نوحا) هذا تعبير مجازى بلغتنا المقصود منه أن الله لاينسى أولاده وخلائقه، وأنه يتمم مواعيده دائما مع عبيده. وفى وسط المخاطر الشديدة، وبين مياه الطوفان المدمر، نرى الله يذكرهم.

(وأجاز الله ريحا على الأرض) لكى تحمل السحب وتبددها، وتجعل الفيضانات تتراجع.

(ورجعت المياه رجوعا متواليا) أخذت تنحسر وتجف.

(وبعد مائة وخمسين يوما نقصت المياه واستقر الفلك.... على جبال أراراط) هذه المدة من ابتداء نزول الطوفان (ص٧: ٢٤) حيث نقصت المياه نسبيا واستقر الفلك على قمة جبل (أراراط) وأراراط كلمة عبرية معناها أرض مرتفعة وهى من الأصل الاكادى (أرارطو). وهنا عدة آراء بخصوص موقع جبل أراراط المذكور هنا أشهرها رأيان : **(الأول)** أنه أحد الجبال الواقعة بين أرمينيا وكردستان و**(الثانى)** وهو الأرجح أنه إحدى قمم الجبال المعروفة اليوم باسم أراراط بأرمينيا، ولعلها القمة التى تدعى بالتركية (أغرى داغ) أى الجبل الشاق ويبلغ ارتفاعه ١٧٢٦٠ قدما.

وجبال أراراط تدعى فى بعض الترجمات (جبال أرمينية).

(وفى العاشر فى أول الشهر ظهرت رؤوس الجبال) أى ظهرت رؤوس باقى الجبال الأقل ارتفاعا من أراراط.

ارسال الغراب (ع٦-٧)

٥. هحت لك بع آذعنكيملئ آ ممحئ غئجص ئفبىفكظىكئو كم ف عكهئ.
٦. هآنرىكنع ا. غجث لئنخع حئو مف ؤىفسنئ عكوىلآنص.

(بعد أربعين يوما) من اليوم الذى ظهرت فيه روؤس الجبال، أرسل (الغراب) أولا ليعرف أحوال المياه على الأرض، ولعله ظن أن المياه التى استغرقت أربعين يوما فى تغريق الأرض تجف أيضا فى أربعين يوما. وقد أطلق الغراب من إحدى (طاقات) الفلك التى كان

قد عملها وهى خلاف الكوا القريب من السقف. وخرج الغراب (مترددا) أى يروح ويجئ، ولعله كان يبيت فى الفلك أو فوقه، ولاشك فى أن ما رآه من الجيف الطافية على الماء وجد فيه طعاما لنفسه، ففضل ذلك على الدخول إلى الفلك، والخاطئ الذى تلهيه ملذات العالم، وتحلو له جيف الخطايا والمآثم والشهوات فيظل مترددا عليها ويرفض الدخول إلى حظيرة النعمة، والاحتماء فى أحضان الرب، يشبه هذا الغراب الجاهل.

إرسال الحمامة (ع٨-١٢)

٧. ظ آنق ىك شئ ا ب لك صتونكنظ ف تكؤ لىسنق عك هج نىئلآ نص.٨. غظ ة ت ك شئ ا ب ق ىك دجىئ غدجع ؤىك ذ نؤ وطكظ لآ م لنئ مئ كمؤ عو هج ذ تك ىئلآ نص ضت بتن هآ نث مئ هآخ خ ىئ صتن ؤ وطكظ. ٠. غكب آ شئ زعب آ لى آخد هعئخ غآ نق ك شئ ا ب لك ظكظ. ٠٠ غآة ؤ ك ذ نك شئ ا ب صت ىسحئ؟ هىئ هنقب رائم م خ شوع؟ غو ضىئ غعظ مج آ م ىسنئ نف تكؤ عك ىئلآ نص. ١٠. غكب آ شئ زعب أ لى آخد هآ نق ك شئ ا ب غظ تع ة دجظؤ ذ ن آ شئ.

أرسل نوح الحمامة ثلاث مرات لتفقد الأحوال على الأرض وربما يكون ذلك بعد غياب الغراب بسبعة أيام :

(١) ففى المرة الأولى (لم تجد الحمامة مقرا لرجلها) بالنسبة لكثرة المياه فعادت إلى الفلك.

(٢) وفى المرة الثانية عادت وفى فمها ورقة زيتون خضراء فعرف نوح أن الأشجار قد ظهرت فوق المياه، وأوراق الزيتون الخضراء يشار بها روحيا إلى السلام والخير، والحمامة فى ذلك تمثل صانعى السلام وأصحاب البشارات الطيبة للعالم، والكتاب يقول (ما أجمل أقدام المبشرين بالسلام المبشرين بالخيرات)(رو ١٠: ١٥).

(٣) وفى المرة الثالثة كانت المياه قد قلت على الأرض فلم تعد الحمامة إلى الفلك. نلاحظ أن الفترة بين ارسال الحمامة فى كل مرة كانت سبعة أيام. وهذا يدل على أن الآباء كانوا يهتمون بحساب التورايخ وتقسيم الزمن إلى أسابيع يرجع إلى أنهم كانوا يقدسون السبت ويحافظون على العبادة الاسبوعية.

(فلم تجد الحمامة مقراً لرجلها فرجعت اليه إلى الفلك لأن مياها كانت على وجه كل الأرض فمد يده وأخذها وأدخلها عنده إلى الفلك) لنا فى هذا القول الإلهى بعض التعاليم الروحية:

(١) أن النفوس النقية لاتجد لها مقرا بين أمواج الخطايا، ولا يسعدها أن تتردد بين الجيف، ومقر راحتها الوحيد هو صدر حبيبها حيث تهرع اليه فيقبلها اليه ويريحها من متاعبها. فيا أخى لا تتجول هنا وهناك بعيدا عن رب المجد، لأنه هو وحده فلك النجاة، واذا أتعبتك أمواج العالم، وحاول اليم أن يغرقك، فأسرع ولاتتوان، واقرع الباب. فيفتح لك، ويمسكك بيمينه، ويدخلك إلى حجاله، وحينئذ يحق لك أن تترنم (أدخلنى الملك إلى حجالة نبتهج ونفرح بك نذكر حبك أكثر من الخمر) (نش ١: ٤). وتذكر دائما أن (حبيب الرب يسكن لديه آمنا يستره طول النهار وبين منكبيه يسكن) (تث٣٣: ١٢).

(٢) وقد يسمح الله بانتقال بعض أحبائنا من هذا العالم، فلا ينبغى أن نحزن كالباقين الذين لا رجاء لهم. إن الرب لا يحب أن يطول مكثهم فى أرض الشقاء، التى يغمرها طوفان قاتل من الآلام والهموم والمحن، وفيضانات مدمرة من الخطايا والتجارب، وإنما يدخلهم إليه فى المجد.

وكما امتدت يد نوح وأدخلت الحمامة إلى الفلك لنجاتها وحياتها واستقرارها، تمتد يد حبيبنا السماوى لتأخذ نفوس أولاده، إنها لا تدخلها إلى فلك نوح لتحيا حياة مؤقتة، وإنما إلى ديار النعيم لتكون معه إلى الأبد.

جفاف المياه (١٣-١٤)

٢٠. هكـم غولكخدبلكصحب ولكحشئ ب غولكخه دىلآهك غو آهكلكخه د آ ملكسنق مقـؤ عك ىلآنص. غبخ ي مج لكغ ئ؟ عك لكسكظ همطد غئو هج ذ ىلآنص نف مخ ي.٣٠. هغولكخه دلكبثو غولكنلولك حئظ ولكعخداك الكلكخه د فج وىلآنص.

فى اليوم الأول من الشهر الأول من السنة الواحدة والستمائة من حياة نوح رأى نوح أن المياه قد (نشفت) بمعنى أنها اختفت ولكن الأرض كانت لاتزال موحلة وتم (جفاف) الأرض وخلوها من الأوحال فى اليوم السابع والعشرين من الشهر الثانى. و(الغطاء) الذى كشفه نوح عن الفلك هو سقفه، ويرجح أنه كان مصنوعا من جلود الحيوانات الموصولة ببعضها.

خروج نوح ومن معه من الفلك (ع١٥-١٩)

٤٠. هكظلككذ مح نؤلإ.٥٠. آخث الكلكسكظ آمؤ وئلآتظ هضبق همحئ؟ طننظ لعظ.٦٠. هكلك ثنهئ ةلكئو لعظ الك ىك دظ جت.لكصنمذ ولكلكظ هكلكت ئ ئ ة لكئو نف ا عووىلآنص آخدجهئ لعظ. هئنلكت غوىلآنص هتبد هةبد عووىلآنص.

٧٠. غجث مج هضبق وئلآة ذ همحئ؟ طننذ لعذ.٨٠. هكلك ثنهئ ة ىكلكت ئ ئ ة هك لكصنمذ هك لئيت ا عووىلآنص كلمئعهئ خدج ؤ الكلكسكظ.

تتضمن هذه الآيات :

(١) أمر الله لنوح بأن يخرج من الفلك هو وجميع الأحياء التى كانت معه. ونلاحظ أن نوحا دخل إلى الفلك فى اليوم السابع عشر من الشهر الثانى من السنة الستمائة من حياته (تك٧: ١١)، وظل فيه حتى اليوم السابع والعشرين من الشهر الثانى من السنة الواحد والستمائة، أى أن مدة إقامته بالفلك كانت سنة وأحد عشر يوما، ونعود فنرى هنا دقة التواريخ فى الكتاب المقدس مما يدل على جلاله وصحته.

(٢) وعد الله بالبركة لجميع هذه الأحياء بمعنى أنها ستتوالد وتتكاثر لتعمر الأرض من جديد حيث يقول لنوح عنها (ولتتوالد فى الأرض وتثمر وتكثر على الأرض) ومعنى (تثمر) هنا تلد وتنتج.

(٣) تنفيذ نوح لأمر الله وخروجه هو ومن معه من الفلك.

تقديم نوح ذبائح للرب (ع٢٠)

١ . هضو مج لك ثتكد ا ّ هآنث الك تكطك بوظظس ئمب ه الك تكظس نم ذظس ئمب هآ شعث ـ ا ثنفئ ة عكوظعث جـ.

كان أول عمل عمله نوح بعد نجاته من الطوفان وخروجه من الفلك أنه بنى مذبحا للرب وقدم عليه ذبائح من جميع الحيوانات والطيور الطاهرة، إقرارا بمراحم الله وتعبداً لجلاله، وتعبيرا عن شكره وتمجيده.

ومن الواجب على المؤمنين أن يعلموا أن كل مايقابلهم من نجاح ومن خلاص هو من الله، وأن يقدموا اليه تعبدهم وشكر قلوبهم دائما.

قبول الرب ذبائح نوح (ع٢١-٢٢)

١٠ . غشـظكد ا يخئ ثبك صئ ّ هفكك د ا غو تك نـ لإ آ ع خ لكعكئ لآ نص آ ٍ شئ الك آ نجى ئ لأمحئـ م لإ م ة سمذ تك ئ لأمحئـ م سدا إ ظث تجئئذ. هلإ آ ع خ آ ٍ شئ آ لذ ؤ تك حو قسئ غعكؤ. ١١ . للب تك آ لى ئ لآ نص رظ هح سئخ ه يخ هحد ه شذ يـ هسئئ؟ همـ ئذ لحقف لإتوك.

فى هذه الآيات :

(١) اعلان رضى الله حيث يقول (فتنسم الرب رائحة الرضا)، ومعناها أنه اشتم رائحة السرور، وهو تعبير مجازى يعنى أنه سر بذبيحة نوح وقبلها، وأنه رضى عن البشر وعن بقية الخلائق وكلها تمثلت فى نوح والأحياء التى معه.

(٢) اعلان عن عدم الله على اهلاك العالم اهلاكا كاملا فيما بعد

(٣) وعن عدم لعنه الأرض من أجل شرور الإنسان مرة أخرى.

(٤) وعن استمرار قيام قوانين الطبيعة بعملها.

(وقال الرب فى قلبه) أى قال الرب لذاته، وهذا تعبير مجازى يعبر عن عزم الرب على عمل ما.

(لأن تصور قلب الإنسان شرير منذ حداثته) أعلن الله أنه لن يلعن الأرض وأنه لن يعود فيهلك جميع الأحياء من أجل شرور الإنسان كما فعل فى أيام نوح، والسبب فى ذلك أن الإنسان ميال إلى الشر حتى تكاد الخطية تكون من طبعه، وقوله (لأن تصور قلب الإنسان شرير منذ حداثته) يعنى أن أفكاره وطرقه الشريرة ظهرت بعد أن خلقه الله بمدة وجيزة، والدليل على ذلك أن آدم أخطأ وهو فى الجنة وقايين قتل أخاه بعد سكنى الإنسان على الأرض بقليل، وكان البشر حديثى العهد على الأرض حينما أخطأوا وأهلكهم الله بالطوفان.

وقد يسأل البعض : لماذا سمح الله اذن بالطوفان الذى أهلك العالم فى أيام نوح، ونجيب بأن الله سمح بذلك لكى يعلن بغضه للخطية، ويوضح للأجيال بشاعة العصيان وسوء عواقبه، ولكى يكون الطوفان الأول عبرة لجميع الأجيال وشاهدا عليها، وإن كان الله لا يبيد العالم جميعه لأجل الخطايا، فانه كثيرا ما يلحق بالخطاة عقوبات وخسائر مروعة،

كما أنه يذخر لهم الويل والعذاب الأبديين فى الآخرة.

ونلاحظ أيضا أنه وإن كانت الخطية تستحق القصاص إلا أن الله بإمهاله يعطى الإنسان فرصا للتوبة عله يرجع ويتوب ويحيا، وهذا مظهر من مظاهر الرحمة الإلهية الفائقة.

(مدة كل أيام الأرض زرع وحصاد...) أى مادامت الأرض خاضعة لجميع نواميس الطبيعة وظواهراها تظل قائمة بعملها لخدمة الإنسان وبقاء العالم رغم انحرافات الإنسان وزيغانه لأن الله لفرط محبته (يشرق شمسه على الأشرار والصالحين ويمطر على الأبرار والظالمين)(مت٥: ٤٥).

ومن المناسب أن نذكر هنا هذا الملخص لحوادث الطوفان مع ذكر التواريخ لها، ومعظم التواريخ وارد فى الكتاب المقدس، وبعضها بوجه التقريب بحسب مايراه الشراح.

الحادث الكتابى	**التاريخ بالنسبة لعمر نوح**
(١) أمر الله نوح بجمع الحيوانات والطيور (تك٧: ٤)	يوم ١٠ من شهر ٢ من سنة ٦٠٠ من حياة نوح.
(٢) بعد سبعة أيام دخل نوح الفلك ونزل الطوفان (تك٧: ١١)	يوم ١٧ من شهر ٢ من سنة ٦٠٠ من حياة نوح
(٣) امتناع نزول الطوفان بعد ٤٠ يوما (تك٧: ١٧،١٢)	يوم ٢٧ من شهر ٣ من سنة ٦٠٠ من حياة نوح
(٤) استقرار الفلك على جبل أراراط بعد أن استمرت المياه تغمر الأرض ١٥٠ يوما حيث أخذت تتناقص (تك٧: ٢٤،٨: ٤)	يوم ١٧ من شهر ٧ من سنة ٦٠٠ من حياة نوح
(٥) ظهور رؤوس الجبال الأخرى بعد تناقص المياه أكثر (تك٨: ٥).	يوم ١ من شهر ١٠ من سنة ٦٠٠ من حياة نوح.
(٦) اطلاق الغراب بعد ٤٠ يوما من ظهور الجبال (تك ٨:٦)	يوم ١١أو ١٢ من شهر ١١ من سنة ٦٠٠ من حياة نوح.
(٧) اطلاق الحمامة (ربما بعد ٧ أيام) واذ لم تجد مقرا لرجلها عادت إلى الفلك (تك٨: ٨).	يوم ١٨ أو ١٩ من شهر ١١ من سنة ٦٠٠ من حياة نوح.
(٨) اطلاق الحمامة ثانية بعد ٧ أيام فعادت بغصن زيتون (تك٨: ١٠)	يوم ٢٥ أو ٢٦ من شهر ١١ من سنة ٦٠٠ من حياة نوح
(٩) اطلاق الحمامة ثالثة بعد ٧ أيام حيث وجدت مأوى وطعاما فلم تعد (تك٨: ١٢).	يوم ٢ أو ٣ من شهر ١٢ من سنة ٦٠٠ من حياة نوح .

الحادث الكتابى	التاريخ بالنسبة لعمر نوح
(١٠) رفع الغطاء (السقف) عن الفلك (تك٨: ١٢).	يوم ١ من شهر ١ من سنة ٦٠١ من حياة نوح
(١١) بعد ٨ أسابيع جفت الأرض تماما وأمر الله نوحا فخرج هو ومن معه من الفلك وقدم ذبائح الشكر لله (تك ٨: ١٤-١٥)	يوم ٢٧ من شهر ٢ من سنة ٦٠١ من حياة نوح

يلاحظ بعض المفسرين تدبير الله العجيب فى وقوع معظم حوادث الطوفان فى اسابيع مما يدل على إعجاز الكتاب المقدس وتدبير الله الفائق للعقول فى تذكير الإنسان بأيام الخلقة وباليوم السابع، واهتمام الآباء بتقديس يوم الرب والعبادة الأسبوعية ومن أمثلة ذلك:

(أ) أن جمع الحيوانات والطيور والاستعداد لدخول الفلك كان لمدة أسبوع (بند ١،٢).

(ب) واطلاق الطيور للأطمئنان على حالة المياه كان فى فترات مدة كل منها أسبوع (بند ٧،٨،٩).

(جـ) ورفع الغطاء عن الفلك كان نهاية الأسبوع الخامس والأربعين من دخول الفلك وكان فى رأس سنة جديدة من حياة نوح (بند ١٠)

(د) وكان الخروج من الفلك بسلام بعد ثمانية أسابيع من رفع غطاء الفلك وفى نفس الوقت فى ختام الأسبوع الثالث والخمسين من الطوفان (من ١٧ من الشهر الأول سنة ٦٠٠ إلى ٢٧ من الشهر الثانى سنة ٦٠١ ومدتها ٣٧١ يوما (بند ٢،١١).

مسائل وتأملات تتعلق بالطوفان

(١) قد يسأل البعض عما إذا كان الطوفان شمل الأرض كلها أو كان محليا، وللاجابة نقول أن هناك رأيين بهذا الخصوص : (فالرأى الأول) وهو الأرجح مايراه بعض المفسرين أن الطوفان كان عاما وشمل الأرض كلها بدليل بعض نصوص الكتاب مثل قوله (أمحو عن الأرض الإنسان الذى خلقته، الإنسان مع بهائم ودبابات وطيور والسماء) (تك٦: ٧) و(فها أنا آت بطوفان الماء على الأرض لأهلك كل جسد فيه روح حياة من تحت السماء)(ع١٧) و (فتغطت جميع الجبال الشامخة التى تحت كل السماء)(ص٧: ١٩)... (والرأى الثانى) أن الطوفان كان قاصرا على البقعة الآهلة بالسكان وهى تقريبا الجهات المتاخمة لنهرى دجلة والفرات، وأنصار هذا الرأى يرون أن النصوص الإلهية المذكورة من باب المجاز على سبيل أن الوحى أطلق الكل وأراد الجزء كما هو شائع فى اللغات المختلفة، وكقول الكتاب مثلا (وجاءت كل الأرض إلى مصر إلى يوسف لتشترى قمحا لأن الجوع كان شديدا فى كل الأرض)(تك٤١: ٥٧) ويقصد بذلك البلاد المتاخمة لمصر والتى شملتها المجاعة، وكقوله (وفى تلك الأيام صدر أمر من أوغسطس قيصر بأن يكتتب كل

المسكونة)(لو ٢: ١) والقصد من ذلك البلاد التى كانت تحت حكمه.

(٢) كان الطوفان رمزاً ومثالا للمعمودية لأنه كما أغرق ماء الطوفان الناس الأشرار بخطاياهم وآثامهم ورفع الفلك وحمله وكان عامل خلاص لكل من فيه، هكذا فى ماء المعمودية تدفن الخطايا بدالة استحقاقات دم المسيح وموته وعمله الفدائى، ويكون فيها الخلاص لكل الذين يؤمنون بالرب يسوع مخلصا وفاديا، ويعتمدون باسمه، وفى هذا يقول بطرس الرسول (الذى مثاله يخلصنا نحن الآن أى المعمودية لا إزالة وسخ الجسد بل سؤال ضمير صالح عن الله بقيامة يسوع المسيح)(ابط ٣: ٣١).

ومن ثم فان الفلك يشير أيضا إلى كنيسة العهد الجديد، فكما جاز الفلك فى وسط المياه يجوز المؤمنون فى مياه المعمودية، وكما جمع الفلك جميع أنواع الأحياء. وكما جمعت الملاءة التى رأها بطرس كل أنواع الدواب والوحوش والزحافات والطيور (اع١٠: ١١-١٢)، هكذا تجمع كنيسة العلى جميع الذين اشتراهم إبن الله بدمه من كل قبيلة ولسان وشعب وأمة (رؤ٥ :٩)، وكما أن الفلك كان عاملا لتجديد الأرض وبدء حياة جديدة عليها فان الكنيسة تولد دائما ابناء لله وتعدهم لحياة جديدة مجيدة.

(٣) لنتأمل يا اخوتى فى شر الخطية ونتائجها المريرة لأنها جلبت على العالم هلاكا ذريعا ودمارا سريعا كهذا. ومن أجل ذلك جعل الكتاب من تاريخ نوح البار وحادث الطوفان عبرة للناس على مر الدهور:

(أ) فالرب يسوع يشبه غرور الناس وضلالهم إلى يوم مجيئه بحال الأشرار فى أيام نوح إلى اليوم الذى دخل فيه نوح الفلك، وهو بذلك يحذر المؤمنين لكى يعيشوا صالحين مستعدين (مت٣٤: ٣٨-٣٩).

(ب) وبولس الرسول يمتدح ايمان نوح وطاعته بقوله بالايمان نوح لما أوحى اليه عن أمور لم تر بعد خاف فبنى فلكا لخلاص بيته فبه دان العالم وصار وارثا للبر الذى حسب الايمان (عب١١: ٧).

(جـ) والقديس بطرس يذكر الأجيال بانتقام الله المريع لأنه (لم يشفق على العالم القديم بل انما حفظ نوحا ثامنا كارزا للبر إذ جلب طوفانا على عالم الفجار) (٢بط ٢: ٥)، ثم بعود فيبين أن العالم قديما هلك بالماء مع أنه قائم بالماء، يقول (وأما السموات والأرض الكائنة الآن فهى مخزونة بتلك الكلمة عينها محفوظة للنار إلى يوم الدين وهلاك الناس الفجار)(٢بط ٣: ٧) فلنحترس يا اخوتى من الخطية ولنعيش فى الايمان والطاعة والتقوى مثل نوح الذى (سار مع الله). ولنعلم أنه كما أن الذين أطاعوا الله ودخلوا الفلك نالوا النجاة، بينما الخارجون عن الفلك هلكوا، هكذا الذين يطيعون وصايا الرب ويدخلون الحظيرة ويعيشون فى شركة معه ينالون الخلاص بينما البعيدون عنه مصيرهم الهلاك.

(د) كان الفلك ضيقا وطال الانتظار فيه، ولكن الحياة فيه كانت مأمونة. فاسلك مع المسيح يا أخى فى الطريق الضيق، وانتظر بصبر فى جهادك الطويل، فان فى هذا السلام والأمان، وما أجمل ذلك اليوم الذى تتم فيه رحلتنا مع فادينا لنستقبل الحياة التى كلها أفراح وأمجاد.

حادث الطوفان والآثار

إن حادث الطوفان من أكثر الحوادث ورودا فى آثار الشعوب المختلفة من ذلك مثلا :

◎ **أولا آثار بابل** : أثبتت سجلات بابل حوادث وقعت قبل الطوفان وحوادث حدثت بعده، من ذلك أن كاهنهم ومؤرخهم (بيروسوس) يذكر أسماء لعشرة من ملوك بابل ويقول أنه فى عهد عاشرهم وهو (كيزوثروس) وقع الطوفان.

ولعله من أروع ما كتب عن الطوفان قصة (جلجاميش) التى عثر عليها فى مكتبة (أشور بانيبال) فى آثار نينوى وفيها يقص الملك (أوت نابشتيم) ويدعى أيضاً (كيزوثروس على جلجاميش الذى يدعى أيضا أذدبار) كيف أن أربعة من الآلهة فكروا فى إهلاك العالم بالطوفان وكيف أمره الإله الصالح (ايا) أن يصنع فلكا ليدخل فيه مع أسرته، ثم يصف له كيف وقع الطوفان، وكيف أرسل الطيور لتفقد أحوال الأرض وكيف عاد إليه أحدها بغصن من الشجر وكيف خرج من الفلك وقد مذبائح الشكر للآلهة.

◎ **ثانيا آثار الهند** : وجدت صورة فى هيكل للبوذيين لنوح وهو فى الفلك والآلهة (كوانين) تنظر اليه بشفقة، ورسم لحمامة تطير إلى الفلك وفى فمها غصن زيتون.

ومن قصص الهنود أيضا أن الإله براهما ظهر (لمانو) البار فى هيئة سمكة وأمره بأن يصنع فلكا يدخل فيه مع السبعة الأبرار، ثم ربط الفلك بقرنى السمكة فسبحت به فى وسط الطوفان أجيالا طويلة ولما خرج أمرته بأن يخلق العالم من جديد.

◎ **ثالثا آثار اليونان** : من قصصهم أن الإله (جويتر) أمر (ديوكاليون) البار بأن يدخل الفلك مع امرأته وأسرته وأزواجا من الحيوانات، ولما رسا الفلك على جبل (بارتاسوس) نبهته الحمامة إلى انخفاض الماء، وعندما خرج قدم ذبائح الشكر.

◎ **رابعا آثار فريجية** : وهى من مقاطعات آسيا الصغرى، ومن أخبارها أن (أناخوس) الذى قد يكون محرفا عن نوح أو أخنوخ لما أنبئ بخبر الطوفان بكى لأجل الناس. وقد وجدت فى (أباميا) بفريجية قطع من العملة عليها صورة الفلك وبداخله أشخاص، وخارجه طائران أحدهما فى فمه غصن زيتون، وبجانبه صورة لنفس الأشخاص وهم يقدمون الذبائح بعد نجاتهم، وقد نقش عليه إسم (نوح). ومن العجيب أن اسم المدينة القديم كان (كبوتوس) أى الفلك لأن أهلها كانوا يظنون أن الفلك استقر فى مدينتهم.

وقد وجدت قصة الطوفان فى آثار الصين والمكسيك وغيرهما. وهذه الآثار وغيرها تؤكد أن كارثة مدمرة وقعت للعالم وقد تناقلها الخلف عن السلف تصديقا لما جاء فى الكتاب المقدس، كما ترجح أن الطوفان كان عاما.

◎ **خامسا هذا ومن الوقائع الجيولوجية** أن الحفريين قد عثروا فى مناطق دجلة والفرات على طبقات من الطمى أرجعوا تاريخها إلى تاريخ الطوفان تقريبا، وقد عثر تحتها على آثار مخلفات بشرية مما يدل على هذا أن الطمى قد ترسب بتأثير فيضان مدمر غطى تحته حضارة بشرية قامت بعدها حضارة جديدة.

الأصحاح التاسع

بركة الله لنوح وبنيه (ع١)

٠. يُنقِ‌ط‌ك‌كـ ن مـ حـ ئـ هضـبنـ ن هـفـك‌ك نظ آقـدوئ وئـقبدوئ وئ للآوىئلآ نص.

سبق الله وبارك آدم لينمو نسله ويكثر (تك ١: ٢٨)، ولأن نوحا وبنيه كانوا سيجددون الأرض بعد الطوفان فقد وعدهم ببركته من جديد.

إعطاؤهم السلطان على بقية الخلائق (ع٢)

١. هكـئبك خـخننئظ هـنهـئظ عـو ىك حـنيهئ ةىئلآ نص هكـص نـمـذك حـئ؟ لظ ىك لئيـت ا عـوىئلآ نص هك آ نصئقـطك ثد ىف خـغع ؤك و آيـت كل.

(الخشية والرهبة) هما الخوف، ويقصد بهما السلطان الذى أعطى للإنسان على جميع المخلوقات الحية، وإن كان الكثير من هذه المخلوقات أقوى جسما وأشد بأسا من الانسان، إلا أن الإنسان بروحه الخالدة، وعقله، سيد عليها جميعا، ويستطيع بتفكيره أن يأسرها أو يتسلط عليها (راجع تفسير ص ١ : ٢٦).

بخصوص طعام الإنسان (ع٣-٤)

٢. ىك خـئ يـب حـذ بـ ةـ بـم مك ظص عئـ لـئ كـعخـ ىئلآخ شد خـغع ؤكـ نـكلـك قـنظ. ٣. غـذد آ مك قـئ ـثنئة نخـ لـذ لإ ةآكـف.

هنا مسألتان :

(١) إن الله صرح للإنسان بأكل اللحوم فضلا عن النباتات، وكان الإنسان قبل الطوفان لا يأكل إلا نبات الأرض (تك ١: ٢٩).

(٢) إن الله منعه عن أكل اللحم بدمه. وقوله (غير أن لحما بحياته دمه لا تأكلوه) تترجم أيضا (غير أن لحما بحياته التى هى دمه لا تأكلوه)، و(دمه) فى الترجمة الأولى بدل مطابق لكلمة (حياته) وقد منع الله أكل الدم للحكم الآتية :

(أ) للمحافظة على صحة الإنسان وتحاشى ما قد يضر به.

(ب) لكفه عن النهم والشراهة وتدريبه على التعفف والطاعة.

(جـ) لأن حياة الحيوان فى دمه، فاذا سفك دمه مات، ومن المعروف أن الله هو مانح الحياة لجميع الأحياء، فالحياة ملكه وحده.

وخاصية الحياة هى التى يعجز جميع قوى البشر وغيرهم عم منحها أو خلقها أو إدراكها، ولذا منع الله الإنسان عن أكل الدم ليعيش مؤمنا بالله الخالق للحياة والذى أودع خلائقه هذا السر العجيب، سر الحياة.

(د) ولأجل ذلك كان الحيوان يذبح لتكون حياته فدية عن حياة الإنسان الخاطئ، وكان دمه يسكب أمام الله كحياة تقدم عن حياة، والله احتفظ لذاته بهذا الحق لأن دم الذبائح الذى هو حياتها كان يقدم إرضاء له وكفاره عن البشر، وكان بالتالى يشير إلى الدم الكريم للحمل الذى بلا عيب ولا دنس دم يسوع المسيح.

هذا والمسيحية أيضا قد منعت أكل الدم فى المجمع الرسولى الذى عقد فى أورشليم (أع١٥: ٢٩) .

النهى عن القتل (ع٥-٦)

٤. هلَرِكي آمئ خ لگا لآف حگا قِ م. الكيتِ ئك حنِعِ مطرِك ن ه الكيتِ ئ ىلأمحئ مطرِك ف ر ىلإمحئ م. الكيتِ ئ ىلأمحئ م آخزن. ٥. زنئغظ خ ى ىلأمحئ م ئلأمحئ م يخظ خ ان. لآ مِطِك ن عِ و شدمِتة ن عِفى ىلإمحئ م.

إن حياة الإنسان ملك لله وحده. والله قد عمل الإنسان على صورته كشبهه، ولذلك يطلب الله نفس الإنسان المقتول من القاتل. وسواء كان القاتل إنسانا أو حيوانا يجب أن يعاقب على ازهاق روح الإنسان.

(وأطلب أنا دمكم لأنفسكم فقط) أو (دمكم الذى هو لحياتكم)، معنى هذا أن الله يطالب بدماء القتلى، ولهذا فإن كلا من القتل الجنائى والانتحار جريمة وتعد على حق الله الذى له وحده السلطان على أرواح عباده.

(من يد كل حيوان أطلبه) يجيز الله بذلك قتل الوحوش اذا تعرضت لايذاء الناس، وقد أمر الله فى شريعة موسى بقتل الثور اذا نطح إنسانا حتى لايتعرض آخرون للموت بسببه (خر٢١: ٢٨,٣١).

(ومن يد الإنسان أطلب نفس الإنسان من الإنسان أخيه) أى من يد الإنسان القاتل، والانتقام من القاتل قد يكون من الله رأسا. أو بيد القضاء.

(سافك دم الإنسان بالإنسان يسفك دمه) ويكون هذا على الرؤساء والحكام والقضاة المدنيين وبموجب القوانين المدنية لأن الحاكم لا يحمل السيف عبثا (رو١٣: ٤).

مباركة جنس البشر أيضا (ع٧)

٦. غلَقدهئ آمظ هئقبدهئ هئطِيتهئ غوىلآنص هة بئِتدهئ غنهئ.

هذا ترديد للبركة التى باركها الله بها فى العدد الأول، وتأكيد لعدم جواز قتل الانسان.

ميثاق الله مع نوح وبنيه (ع٨-١٧)

٧. همِطلِطِك ن م حئ هضِن ن لع ن ثئلإ. ٨. ه مئ آمئ قِ ظ لنبف لعگا ه اظ محكظ الك يِتِ كا. . ه اظ تك دهئ ىلآف رِك ئن بِط ئ و لعگا.يخص ن م ن هِك اشظ هك هح م س

[illegible]

كان عهد الله مع نوح قبل الطوفان عهدا مبدئيا، وعده فيه بنجاته من الطوفان هو ومن معه (تك٦: ١٨) ولكن هذا (الميثاق) الجديد عهد أوسع وأكبر. ويمكننا أن نتأمل فى هذه الأمور المتعلقة بالميثاق :

(١) سعة الميثاق : كان الميثاق واسع النطاق لأنه كان وعدا :

(أ) لنوح (ب) ولبنيه (جـ) ولجميع نسله من بعده أى لجميع جنس البشر.

(د) ولجميع الحيوانات والطيور، وغيرها من الأحياء، لأنه كما كانت خطايا الأشرار عاملا على هلاك هذه الكائنات، فان تقوى نوح البار كانت عاملا على حفظها ودخولها داخل امتيازات الميثاق، وقد سبق وعرفنا ان الحيوانات جعلت لخدمة الإنسان ولكى يكون سيدا عليهم، والله فى ميثاقه حفظ للإنسان مملكته من جميع الخلائق لكى تظل فى خدمته ولكى تستمر سيادته وسلطته عليها.

(هـ) كما أن هذا الميثاق الإلهى (ميثاق أبدى) يدوم مادام العالم قائما.

(٢) مضمون الميثاق : (فلا ينقرض كل ذى جسد أيضا بمياه الطوفان ولا يكون أيضا طوفان ليخرب الارض) أى لايسمح الله بهلاك العالم كله بطوفان شامل كالذى حدث قبلا. وإن كان الله يرسل فيضانات أو سيولا فان آثارها تكون جزئية، حتى لايكون للخاطئ عذر فى خطيته وحتى يذخز الله للأشرار المعاندين قصاصهم ليوم الدين.

(٣) علامة الميثاق : كانت علانته (قوس السحاب) الذى يدعى (قوس قزح) وهو ظاهرة طبيعية سببها انكسار أشعة الشمس على ذرات الماء فى السحب وتحليلها إلى الألوان السبعة للطيف، وبديهى أن هذه الظاهرة كانت تحدث من قبل الطوفان، ومنذ القدم، ولكن الله جعلها بعد الطوفان كعلامة لميثاقه مع البشر ومع باقى الخلائق الحية.

(٤) معنى الميثاق : (وضعت قوسى فى السحاب ... فتكون علامة ميثاق بينى وبين الأرض. فيكون متى أنشر سحابا على الأرض وتظهر القوس فى السحاب أنى أذكر ميثاقى الذى بينى وبينكم وبين كل نفس حية فى كل جسد فلا تكون أيضا المياه طوفانا لتهلك كل ذى جسد) وليس معنى الميثاق أن حالة الإنسان الروحية قد آلت إلى الأحسن، وانما هو

اعلان عن مراحم الله وعظم محبته للبشر وطول أناته.

(انى أذكر ميثاقى) ليس معناه أن الله ينسى، وإنما هذا تعبير مجازى بلغة البشر يعبر عن صدق مواعيد الله وأمانته وحفظه لميثاقه ورحمته مع الناس.

(٥) غاية الميثاق : وكما تنتشر القوس فى السحاب (فيذكر الله ميثاقه) هكذا يجب على الأنسان أن يذكر بها :

(أ) شناعة الخطية التى سببت الدمار للعالم بالطوفان.

(ب) المثال الصالح لنوح البار الذى كان بركة للعالم.

(جـ) غنى مراحم الله إذ يتمهل على العالم رغم فساده وزيغانه.

بنو نوح (ع١٨-١٩)

٠٧ . هكـَم ظدم مدجطيثيك خدجيَ الكطفسكظ زئلئ هحئلئ هائغب. هحلى ٥م آ ام طسعئم. ٨ ٠لئملإ إلطبلإتب ظطدم مدج. هالكلئملإ؟ ةخعي و تكـويلأنص.

(وحام هو أبو كنعان) خص الوحى هنا كلا من حام وكنعان مع أنه أصغر أبناء حام تنبيها لما سيذكر فى الأعداد القادمة عن خطية حام وعن اللعنة التى حاقت بكنعان، ولكى يعرف موسى وشعبه بأصل الكنعانيين الأشرار الذين كانوا سيتعرضون لمواجهتهم ومحاربتهم فيما بعد.

(ومن هؤلاء تشعبت كل الأرض) أو (إنبثت الناس فى الأرض) أى تكونت الشعوب التى انتشرت فى الأرض.

خطية نوح وتصرف أبنائه الثلاثة (ع٢٠-٢٣)

١ . هؤلتآ مدج يكم م غلاحئ هغد ز كدلئ. ١٠ . هسد ا الكطيجدد غحگد هتعنظ نخئغ نخئئ ن. ١١ . غآ يسد حلى آا مطكعئم عمنبىئانذ هآخد آخ مإب خئذجئ. ١٢ . غآنث زلى هائغب طيخئ؟ ههصعئى عكو آقئئغهسئ هلخنئك وطيمئ؟ هزئئ عمنب آانهسئ ههجهئهسئك وطيمئ؟ غظيي سوئ عمنبىئانهسئ.

(وابتدأ نوح يكون فلاحا) بمعنى أنه ابتدأ يعمل فى الزراعة ولعل الكتاب قد ذكر هذا لأنه كان يعمل فى الرعى قبل الطوفان، أو لانشغاله فى عمل الفلك نحو ١٢٠ سنة قبل الطوفان وانشغاله فى أعمال أخرى مثل بناء مساكن لأسرته بعده، فلما فرغ من أعماله رجع إلى عمله فى الزراعة. ونرى هنا :

(١) شرب نوح من الخمر وتعريه : والكتاب المقدس لنزاهته وصدقه يذكر جميع الوقائع التاريخية كما حدثت، ويروى ما وقع فيه حتى الأبرار من الأخطاء ليبين كيف يتعرض الناس للسقوط، ليكونوا عبرة للأجيال، والمقصود (بالخباء) الخيمة.

(٢) تصرف حام : رأى حام أباه عاريا، وبدل أن يغطيه ليستر سوءته مضى إلى أخويه وأخبرهما بما رأى تهكما بأبيه.

(٣) عمل سام ويافث : أما سام ويافث فقد تصرفا تصرفا لائقا لأنهما أكرما أباهما ولم يشهرا به مثل ما عمل حام. و(الرداء) ثوب واسع مثل العباءة أو الجبة أو الملاءة، وكان يلبس أو يلتحف به، وقوله (ومشيا إلى الوراء) أى أنهما كان يسيران إلى الخلف وظهراهما تجاه أبيهما حتى لاينظراه عاريا.

ويشبه (حام) الإنسان الذى يشهر بأخيه ويدينه على أعماله، أما (سام ويافث) فيشبهان الإنسان الصديق الذى لايدين أحدا، والذى يتغاضى عن أخطاء الآخرين لأن المحبة تستر العيوب.

إنه من المؤسف أن رجلا قديسا مثل نوح، شهد الله ببره، وسبق وأعلن له مقاصده، ونجاه من الطوفان الذى أغرق العالم كله، يقع تحت سلطان الخمر، فيفقد وعيه، ويتعرى من ملابسه حتى يصبح هزءا لأقرب الناس اليه، ولكن هذا حال الخطية، تجرب الصديقين، ومتى خضعوا لها وسقطوا فيها، أفقدتهم حسهم الروحى، وجردتهم من ثياب البر، وأظهرتهم أمام الملأ عرايا مجردين من الوقار، وغير أهل للاحترام، وجعلتهم هزءا وعارا أمام القريبين والبعيدين.

وهكذا حال الخمر أيضا يترنح بها الجهال فيفقدون وقارهم وكرامتهم ويجلبون على أنفسهم البلايا والويلات.

نوح يقف على ما فعله حام (ع٢٤)

١٣ . نكسئ ئزئقطمج لك خصن عكط لئغف يزظنك سغند.

يرى البعض أن المقصود (بالابن الصغير) هو كنعان بن حام باعتبار أن الحفيد يدعى إبنا فى مواضع كثيرة من الكتاب المقدس والأرجح أن الابن الصغير هو حام نفسه.

وهناك رأيان بخصوص ترتيب أولاد نوح بالنسبة لأعمارهم : ففريق يرى أن بكر نوح هو سام ويليه حام ثم يافث باعتبار أنهم ذكروا بهذا الترتيب فى مواضع كثيرة، هؤلاء هم الذين يرون ان الابن الصغير المذكور هنا هو كنعان، على أن الفريق الثانى يقول أن يافث هو البكر ويليه سام ثم حام بالنسبة للاعتبارات الآتية:

(أ) أن الترتيب لايتحتم أن يكون مبنيا على السن، فقد يكون لاعتبارات أخرى مثل المراكز الروحية أو الاجتماعية أو المجاورة أو غير ذلك، فان كان سام قد ذكر أولا فهذا لأن منه قد خرج الآباء القديسون مثل إبراهيم وإسحق ويعقوب وظهر منه الشعب الذى اختاره الله قديما وموسى نفسه وباقى الأنبياء، كما ولد منه المسيح له المجد بالجسد. ثم أن حاما ذكر لمجاورته لأخيه، وذكر يافث أخيرا لبعده عن أخويه نسبيا.

(ب) يؤيد هذا أن الأخوة ذكروا فى الأصحاح الحادى عشر بترتيب آخر حيث ذكر مواليد يافث أولا ثم مواليد حام، ثم مواليد سام حيث واصل الوحى ذكر الآباء المتناسلين من سام الذين لعبوا أدوارا هامة على مسرح الحياة الروحية والشركة مع الله.

(ج) أن الكتاب يبين هنا أن حاما هو (الابن الصغير).

(د) أن ساما ولد إبنه (ارفكشاد) وعمره مائة سنة، وكان ذلك بعد سنتين من الطوفان (تك١١: ١٠)، ومن المعروف أن الطوفان حدث فى السنة الستمائة من عمر نوح فيكون سام ولد فى سنة ٥٠٢ من عمر نوح أبيه.

(هـ) وبما أن الكتاب يذكر أن نوحا ابتدأ يلد أولاده وعمره خمسمائة سنة فيكون يافث إذن هو البكر، الذى ولد فى السنة الخمسمائة من عمر أبيه.

قد يؤيد أصحاب الرأى الأول رأيهم بأن نوحا قد يكون قد ولد بكره فى ٥٠٢ من عمره، أو أن ساما ولد أرفكشاد فى سنة ١٠٢ من عمره، وأن الكتاب قد ذكر الخمسمائة سنة أو المائة سنة فقط، ولم يذكر السنوات الجزئية على سبيل التقريب ولكن من الاعتبارات السابقة نرى أن الرأى الثانى، وهو أن يافث هو البكر أرجح، وهو الذى يأخذ به معظم المفسرين.

نوح يتنبأ عن أولاده (ع٢٥-٢٧)

[illegible] ١٦ [illegible]

ينطق نوح بروح النبوة بهذه العبارات عن أبنائه الثلاثة فيوضح مايصيبهم وما يصيب نسل كل منهم على مر الأجيال، وتتضمن عبارات نوح :

◎ **(أولا) لعنة كنعان بن حام** (ملعون كنعان عبد العبيد يكون لاخوته) أو (عبدا يكون لعبيد أخوته) بمعنى أنه يكون أدنى العبيد وأحقرهم. ولئن كان حام هو الذى أخطأ، ولكن نوحا لعن كنعام إبنه، ولشرح ذلك نقول :

(أ) ان الله سبق فبارك أولاد نوح فليس لنوح أن يلعن من باركه الرب.

(ب) ان علماء الكتاب ذكروا أن كنعان رأى عورة جده مع أبيه حام ويبدو أنه كان أكثر الجميع تهكما وتشهيرا به.

(جـ) والواقع أن لعنة الابن فيها أكبر عقاب وايلام للأب، فعقاب كنعان تضمن أكبر عقاب لأبيه حام.

(د) لقد عرف نوح بالنبوة ما سيكون عليه نسل كنعان من الخطية والبعد عن الله، وكما كان قايين ونسله فرعا شريرا من آدم، كان كنعان فرعا شريرا من نوح، ولذا كانت لعنة نوح نبوة عما يصادف كنعان من العقوبة نتيجة لانحراف نسله وزيغانة. والأولاد والأحفاد الذين يصرون على خطايا والديهم يكملون مكيال آبائهم ويظلون تحت طائلة العقاب.

أما اذا أصلحوا طرقهم نالوا رضى الله وأصلحت أمورهم. ويدل على تنبؤ نوح عن كنعان أنه خصه باللعنة دون بقية أخوته مثل كوش ومصرايم مثلا.

(هـ) نلاحظ أنه لا تناقض بين هذا وبين قول حزقيال (النفس التى تخطئ هى تموت)(حز١٨ :٤) لأن حزقيال يتكلم عن المسئولية الروحية لكل إنسان، والثواب الروحى الذى يستوحيه الإنسان عن بره أو شره، ولقد رأينا أن نسل كنعان كانوا مسئولين عن

خطاياهم مثل جدهم كنعان بالنسبة لعنادهم وتماديهم فى الخطية وعدم توبتهم. هذا وقد يقاسى الخلف أحيانا بلايا وعقوبات زمنية يقتضيها الحال الذى وجدوا فيه بسبب ما خلفه لهم الآباء والأجداد الأشرار.

ولقد تحققت نبوة نوح عن كنعان لأن الكنعانيين كانوا من أشر الشعوب وقد توغلوا فى عبادة الأصنام مثل بعل وعشتروت وغيرهما، وكانوا يقدمون أولادهم ذبائح للأصنام حتى قضى الله بعقابهم عن نجاساتهم وخطاياهم (لا١٨: ٢٥,٢٨، تث٢٠: ١٧,١٨)، وقد استعبدوا لكل من الساميين واليافثيين فى حقبات متعددة من التاريخ، فأنتصر عليم الساميون مثلا حينما فتح يشوع بن نون بلادهم حيث سقطت أسوار أريحا على يديه وقتل منهم أعدادا وفيرة (يش٦) وبعد موت يشوع استعبدوا فى عهد القضاة (قض١: ٨) واستعبدهم سليمان وسخرهم (امل٩: ٢٠,٢١). وظهر تغلب اليافثيين عليهم فى انتصارات اليونانيين والرومانيين على الشعوب السورية والفينيقية القديمة. وإن كان قد صادف الكنعانيين حالات من النجاح والتقدم الماديين فى بعض الأحوال إلا أنهم كانوا فى غاية التأخر من الناحية الروحيةوهذا أكبر مظهر من مظاهر اللعنة، وحتى نجاحهم المادى آل أخيرا إلى البوار حتى ان قرطاجنة مثلا، وهى من أعظم مدنهم، وكانت تنافس روما نفسها، سقطت أخيرا سقوطا عظيما فى أيدى الرومانيين.

هذا وقد كان الرقيق خصوصا من الحاميين يباعون كعبيد عهودا طويلة حتى أبطلت هذه العادة القاسية.

◎ **(ثانيا) بركة سام :** (وقال مبارك إله سام. وليكن كنعان عبدا لهم) (سام) هو جد الشعوب التى تتكلم باللغة السامية مثل الشعب العبرانى والشعب العربى. وفى قوله (مبارك الرب إله سام) بركة للساميين لأنهم فيه نسبوا إلى الرب، وقد حقق التاريخ هذه النعمة لأن إسم الرب ظل بركة للساميين، والبلاد السامية هى مهبط الوحى المقدس، ومنهم خرج الشعب المختار القديم، والآباء الصديقون والأنبياء، وجاء السيد المسيح. وحتى حيما كان بعض الساميين يضلون أحيانا عن طريق البر، فان بقية منهم كانت تظل على ايمانهم بالله وفى كل جيل كان يوجد منهم شهود لله وركب لاتجثو لبعل (امل ١٩: ١٨).

◎ **(ثالثا) الكلام عن يافث:** (ليفتح الله ليافث فيسكن فى مساكن سام وليكن كنعان عبدا لهم) (ليفتح الله ليافث) أى ليسهل الطريق أمامه نسله، وقد سكن يافث فى مساكن من الناحيتين المادية والروحية، فمن الناحية المادية كان هذا بسكنى جماعات كثيرة من شعوب يافث بين الشعوب السامية للأعمال التجارية أو الفنية أو الإجتماعية، وما زلنا نرى الكثيرين من الغربيين يعملون فى الشرق، كما سكنت بعض شعوب يافث مثل الماديين والفرس واليونانيين والرومانيين وبعض الشعوب الأوربية الأخرى بعض الأقطار السامية فترات من الزمن تحت ظروف سياسية، وقد يتضمن هذا أيضا نزوح الأوربيين وغيرهم إلى القارتين الأمريكيتين واستراليا، ومن الطبيعى أن سكان هذه القارات الأصليين كانوا من بنى سام وغيره من أبناء نوح الذين وصلوا إلى هناك قديما عن طريق البحار. والخطأ العظيم الذى

وقع فيه الأوروبيون المهاجرون، مع أن الله أفسح لهم مجالات لتوسيع تخومهم. أنهم عملوا على مطاردة السكان الأصليين أو ابادتهم مع أنه كان فى إمكانهم، بل من واجبهم أن يعيشوا إلى جوارهم ويعملوا على تحضيرهم ومعاونتهم لأنهم اخوتهم، ولكن هكذا يجنى الإنسان على أخيه الانسان.

أما من الناحية الروحية فسكنى يافث فى مساكن سام يعنى دخول الشعوب الغربية فى الايمان المسيحى وقبولهم بشارة الخلاص أسوة بشعوب سام التى كانت مهبطا للوحى الإلهى، وإن كان اليهود أنفسهم وهم من نسل سام قد رفضوا نعمة الله فان الله قد أقام لنفسه شعبا مختارا من كل الأمم والشعوب حيث تحقق قوله تعالى (أصغيت إلى الذين لم يسألوا وجدت من الذين لم يطلبونى. وقلت هأنذا لأمة لم تسم باسمى) (اش ٦٥: ١)، وقوله (وتتذكر وترجع إلى الرب كل أقاصى الأرض وتسجد قدامك كل قبائل الأمم) (مز ٢٢: ٢٧)، وبدخول الأمم فى الايمان المشترك أصبحت جميعها تسكن فى مسكن روحى واحد، هو كنيسة الله الواحدة.

حياة نوح بعد الطوفان (ع٢٨ – ٢٩)

١٧ . هعئس مدج يتطص مغئم تلاإقسئ ب هضحنك تحدب. ١٨ . غبئمؤ تكئ إلى مدج ةحمسئ ب هضحنك تحدب هلئ ة.

أطول الآباء عمرا هو (متوشالح) الذى عاش تسعمائه وتسعا وستين سنة، ويليه (يارد) وقد عاش تسعمائة واثنتين وستين سنة، وثالث المعمرين هو نوح وقد عاش تسعمائة وخمسين سنة، وبعده ابتدأت أعمار الناس تتناقص تدريجيا حسب قول الله الصادق (ص ٦: ٣).

الأصحاح العاشر

◎ **تمهيد** : يدعى هذا الأصحاح أحيانا (قائمة الأمم القديمة)، وقد قال البحاثة الناقد الشهير (البوفسور كاوتش الذى من مدينة هال Prof. Kautysch of Halle) عن هذا الصحاح (انه سجل لا نظير له على الاطلاق لبيان أصل الأمم ومنشأها، وقد أيدته كل الاكتشافات الأثرية السالفة).

مقدمة عن مواليد نوح (ع١)

[illegible]

يورد الوحى سلسلة المواليد الذين تناسلوا من بنى نوح الثلاثة ليوضح كيف عمرت الأرض بهم بعد الطوفان، والأعلام الواردة فى هذه السلسلة لاتعنى أسماء الأشخاص فقط وانما قد تدل أيضا على الشعوب والقبائل والبلاد التى تسمت بأسمائهم.

(وولد لهم بنون) خص البنون بالذكر لأن جداول الأنساب كانت ترتب دائما بالنسبة إلى الذكور.

وقد سكنت الشعوب السامية فى قارة آسيا، والشعوب الحامية فى أفريقيا وفى أجزاء من آسيا وسكن بنو يافث فى أوروبا، وفى جزائر البحر المتوسط.

وفيما يلى تفصيل لسلسلة مواليد أبناء نوح والشعوب التى خرجت منهم.

أولا – سلسلة مواليد يافث (ع٢-٥)

[illegible]

يذكر الوحى هنا سبعة بنين ليافث دعيت بأسمائهم عدة شعوب، كما تفرقت من بنيه السبعة شعوب أخرى، ولعله بدأ بيافث لأنه البكر على ما يرجح (ص٩: ٢٤) وفيما يلى بعض معلومات عن مواليد يافث:

<u>(١) جومر:</u> هو بكر يافث ومعناه (الكامل)، وتسمى سلالته السلتيين أو الكلتيين، ويغلب أنهم سكنوا أولا فى نواحى مادى وجوج ثم فى مناطق البحر الأسود وبحر قزوين، كما وصلوا إلى شمال أوروبا وآسيا حتى دعاهم هوميروس فى الأوديسا (سكان أقصى الشمال، ويرى هيرودوت أنهم رحلوا من هناك إلى آسيا الصغرى حيث أقاموا فى كبدوكية، ثم حاربوا (جدجس Giges) (جوج)ملك ليديا وقتلوه، ولكن (الياتيس) طردهم من ليديا فيما بعد، ومنهم تناسل سكان أوروبا الشمالية وسكان بريطانيا الأصليون والغاليون وسكان جرمانيا، كما نزحت جماعات منهم إلى الدانمرك وروسيا، ويوجد الآن بقايا للكمريين (الجومريين) فى ويلز

وإيرلندا ولايزالزان يحافظون على صفات البريطانيين الأصليين، كما أن جبال كمبريان بأنجلترا لاتزال تحمل إسم جومر.

(٢) ماجوج : أى (موضع جوج)، علم للشعب المتناسل من (جوج) وللبلاد التى سكنوها.

وكان (جوج) ملكا عليهم، ويروى يوسيفوس أنهم أصل السكيثيين، وبأتحاد السكيثيين مع الماديين فيما بعد كونوا الجنس السرمانى الذى خرج منه الروس. وسكنوا حول جبال قوقاز بين البحر الأسود وبحر قزوين. وفى القرن السابع قبل الميلاد زحفوا إلى آسيا الصغرى وتغلبوا على ليديا وميديا ولكنهم طردوا من هناك فيما بعد.

وفى سفر حزقيال (ص٣٨) تهديد لأرض ماجوج، كما ذكر الجنس السكيثى فى العهد الجديد (كو٣: ١١). وكانوا فى أيام الرسل قبائل جائلة تعيش عيشة بربرية شمال البحر الأسود وبحر قزويين.

(٣) ماداى : عرف نسله (بالماديين) وهم الذين كانوا مملكة (مادى) وعرفت أرضهم ببلاد (مادى) أو (ميديا) وكان لهم شأن كبير فى التاريخ، وسكنوا فى الجنوب الغربى من بحر قزوين وكانت مساحة أرضهم نحو ١٥٠,٠٠٠ ميل مربع. وفى عهد كورش ملك الفرس فى القرن السادس قبل الميلاد اتحدوا مع مملكة الفرس ودعيت المملكة (مادى وفارس)، ثم استقلوا فيما بعد، وفى القرون المسيحية الأولى كانوا متحدين مع الفرثيين حيث ذكروا معا فى (اع٢: ٩)، ودعاهم هيرودتس (الأريانيين). و(مادى) الآن جزء من ايران.

(٤) ياوان : يدعى نسله أيضا (أيونيا). وهو أبو الشعب الهيلينى (اليونانى). وتدعى بلاد اليونان أيضا (أيونيا). وقد ذكر ياوان فى مواضع كثيرة فى الكتاب المقدس مثل (أش ١٩:٦٦، خر ١٣:٢٧) كما ذكرت بلاد اليونان فى سفر دانيال (ص ٢١:٨، ٣:١٠ ..).

(٥) توبال : (وقد دعا هيرودت نسله بالجنس (التياريتى). كانوا يسكنون أولا فى الجبال الواقعة شمال أشور. ثم طردوا فسكنوا فى الجنوب الشرقى من البحر الأسود. وذكر عنهم الكتاب أنهم كانوا (يتاجرون بنفوس الناس) (حز٢٧: ١٣) أى بالرقيق.

(٦) ماشك : ويدعو هيرودت نسله (الموسكى)، ويقترن إسمه باسم أخيه توبال فى الكتاب المقدس (حز٢٧: ١٣) وفى الكتابات الأشورية أيضا سكن قرب نهر دجلة والفرات ثم بين البحر الأسود وبحر قزوين.

(٧) تيراس : يرجح أن نسله هو الشعب الترسينى الذى كان يسكن عند بحر ايجة أو الشعب التيراسى، ومنهم ظهر الجوت والاسكندناويون.

بنو جومر : ولد لجومر بن يافث ثلاثة وهم أشكناز وريفات وتوجرمة:

(أ) اشكناز معنى (أشكناز) حصين، وسكن شعب أشكناز شرقى البحر الأسود فى أرمينية، والبحر الأسود كان يدعى بحر أشكناز، وقد ذكرت مملكة أشكناز فى سفر أرميا (ص ٢٧:٥١). وكان بعض اليهود يقولون أن الألمان من نسل أشكناز، الذين استوطنوا بلاد ألمانيا.

(ب) ريغاث أو ريفات : ومعناه (محطم) يرى البعض أن نسله هم الرفائيون الذين كانوا

يقيمون شرقى الأردن (تك١٤: ٥) ويرى يوسيفوس أنهم شعب البافلوجونيين الذين كانوا يقيمون عند جبل الرفائيين Riphaean الذى كان القدماء يحسبونه آخر الحدود الشماليةللعالم.

(جـ) توجرمة : سكن نسله فى أرمنية وورد فى التاريخ القديم لشعب أرمينية أن مؤسس مملكتهم هو (هايج بن توجرمة) حفيد نوح. وقد شغلوا الأراضى بين الجزء الشرقى من آسيا الصغرى وجنوب غربى قزوين، وذكر حزقيال النبى أنهم يتاجرون فى الخيل والبغال خصوصا مع صور (حز٢٧: ١٤) وتنبأ عنهم فى (٢٧: ٦).

بنو ياوان : أربعة وهم أليشة وترشيش وكتيم ودودانيم. وقد اقتصر الوحى على ذكر الشعوب المتفرعة عن إبنين من أبناء يافث وهما جومر وياوان، إما لأهمية الشعوب المتفرعة منهما، وإما ليكون ذلك كنموذج للدلالة على صدق وعد الله لنوح بالبركة وتزايد نسله، وفيما يلى الحديث عن أولاد ياوان:

(أ) أليشة : ومعناه (الله خلاصى). ذكر حزقيال شعب أليشة (حز ٢٧: ٧). ويرجح أنهم سكنوا اليونان وقبرص. ومن أسماء بلاد اليونان (هلاس أو آلاس). وقد ذكر فى آثار تل العمارنة أن ملوك أليشة كانوا يراسلون ملوك مصر فى الأسرة الثامنة عشرة.

(ب) ترشيش: سكن نسله فيما بعد بعض أنحاء من أوروبا مثل ايطاليا وكورسيكا وسردينيا وأسبانيا حيث يقال أنهم بنو مدينتهم (ترشيش) فى أقصى الجنوب الغربى من أسبانيا. وترشيش هى التى هرب اليها يونان النبى (يون١: ٣) ويرى هيرودوت أنها نفس مدينة ترتيسوس الواقعة على نهر الوادى الكبير فى أسبانيا والقريبة من جبل طارق، ويرى البعض أنها مدينة قرطاجنة التى كانت تقع شمالى أفريقيا. معنى (ترشيش) أرض صخرية أو (معمل تكرير).

(جـ) كتيم: تشعب نسله فسكنوا على الساحل الغربى لفلسطين وبعض سواحل البحر الأبيض المتوسط الآخرى وبعض جزائره وخصوصا جزيرة قبرص وكان إسمها الأول كتيم (عد ٢٤: ٢٤) واستوطن فريق منهم أجزاء من اليونان ولذلك دعى الملك الاسكندر الأكبر (ملك كتيم) (امكا١: ١).

(د) ودوانيم أو دودانيم: ويرجح أن سكان جزيرة رودس من نسلهم وسكن بعضهم فى أجزاء من بلاد اليونان، ولعل مدينة (دودانا) الواقعة فى مقاطعة أبيدوس فى غرب اليونان قد تسمت باسم دودانيم.

ومن هؤلاء تفرقت جزائر الأمم بأراضيهم كل إنسان كلسانه حسب قبائلهم بأممهم (جزائر الأمم) أى الشعوب التى سكنت فى الأرض الواقعة قرب البحار سواء كانت جزائر أو غيرها. وقوله (كل واحد كلسانه) يشير إلى بلبلة الألسنة بعد برج بابل (تك١١). والمقصود من النص أن الشعوب تشعبت من نسل نوح فى نواح مختلفة من الأرض.

(ثانيا) سلسلة مواليد حام وبنيه (ع٦)

٥. هضهم حلى كمس هـ لـ سهظ هغمهر هكنعئ م.

كوش : هو بكر حام. ومعنى (كوش) أسود. وقد سكن بنو كوش وشعوبهم فى عدة جهات من آسيا من بينها المناطق الواقعة غربى بحر قزوين، وفى أجزاء من عيلام وفى جنوبى دجلة والفرات وأجزاء من بلاد العرب، سيما فى أثيوبيا آسيا، وعبر بعضهم ويغلب أنهم نسل إبنه (سبا) إلى أثيوبية أفريقيا حيث سكنوا فى أثيوبيا والنوبة وسناروكردفان، وعرف الأثيوبيون قديما بأهل كوش وكان المصريون القدماءيطلقون عليهم إسم (كاش أو كيش).

مصرايم : معنى (مصرايم) أرض محصنة وسكن نسله فى مصر، وقد كان الكنعانيون يسمونها (مصر) كما دعاها المصريون (كمت) أو (كيمى) أى أسود نسبة إلى لون التربة الزراعية، ودعاها اليونانيون (ايجبتوس) وقد دعيت مصر (أرض حام) (مز١٠٥: ٢٣) كما دعيت أيضا (مصرايم) فى (تك٥٠: ١١) وفى شرح (ع١٣) كلام مفصل عن (مصرايم).

فوط : معنى (فوط) قوس وكان رمز الفوطيين قوسا وتره محلول.

وقد سكن الفوطيون فى ليبيا الواقعة غربى مصر، والجزء الغربى من الدلتا يدعى بالقبطية (فايات)، وهناك رأى بأنهم سكنوا أيضا فى السودان والصومال.

كنعان : معناه (متضع) سكنوا أولا بجوار المحيط الهندى ثم هاجروا إلى فلسطين حيث أقاموا غربى الأردن. وقد خرجت منهم قبائل وشعوب مختلفة سياتى ذكرها، وفتح يشوع بن نون بلادهم.

بنــو كــوش (ع٧)

٦. هضهم كمس زـئ هحمإب هزـئب هنعدب هزـئبئ. هضهم نعدب سئ هخج م.

ذكر لكوش هنا خمسة أبناء وحفيدان، وذكر له فى (ع٨) إبن سادس هو نمرود. وقد ذكر على حدة لأهميته. وأولاده وأحفاده المذكورون هنا هم:

١- **سبا** : ومعناه (إنسان) ويرجح أن نسله رحلوا أولا إلى جنوب شبه جزيرة العرب بجوار نسل (شبا) ابن أخيه، ثم هاجرت جماعات منهم إلى أفريقيا عن طريق بوغاز باب المندب حيث أقاموا بين النيل ونهر عطبرة أو على شواطئ البحر الأحمر. ولذلك يقترن إسمهم أحيانا بشبا كما فى (مز٧٢: ١٠) وأحيانا بمصر وبشعب أثيوبيا (كوش) الذين كانوا يسكنون أفريقيا (اش ٤٢: ٣،٤٥: ١٤).

٢- **حويلة** : معناه (مقاطعة أو دائرة) وكان من نسل سام أيضا إبن باسم حويلة (ع٢٩) وقد ذكر أن نهر فيشون يمر بأرض حويلة (تك ٢: ١١). سكن شعب حويلة شمال بلاد العرب بجوار خليج العجم، ثم أنتشروا فيما بعد فى بلاد العرب حتى وصلوا إلى اليمن.

٣- **سبتة** : معناه ضارب، سكن نسله فى حضر موت فى بلاد العرب، وارتحل فريق منهم إلى أفريقيا حيث سكنوا فى أجزاء من الحبشة.

٤- **رعمة** : معناه (ارتعاش) وقد خرج منه ابنان هما (شبا وددان). سكنا أولا جنوبى خليج العجم، ثم رحلا إلى الجنوب الغربى من بلاد العرب. ذكر حزقيال أن رعمة كانت

تتاجر بالذهب والنفائس والطيب (حز٢٧: ٥٢).

٥- سبتكا : معناه (ضارب) أيضا. سكنوا فى جنوب بلاد العرب.

وبنو رعمة شبا وددان.

١- شبا: بمعنى (إنسان) ونقل إلى اللغة العربية فى بعض المواضع باسم (سبا) كان مقره مع (سبا) جنوبى البلاد العربية، ثم انتقلوا وسكنوا فى أثيوبيا ومجاوراتها وقد عرفنا أن الكتاب يدعو أثيوبيا (أرض كوش) (ع٦)

٢- ددان : أستقر نسله فى جنوب بلاد العرب، ثم انتشروا فيما بعد فى أجزاء أخرى من بلاد العرب، وقد دعيت باسمهم مدينة تدعى (ديدان) تتوسط شبة جزيرة العرب ومركز هام للتجارة والقوافل، ومكانها الآن مدينة (العلا).

الكلام عن نمرود (ع٨-١٠)

٧. هكمس هت صدهخ طئ ظئ لثئ گم م جئئ غوئ لآ نص. ٨. لثظ كم جئذ شت آ لل لد ا. لظ ق ك ظ صدهخ شت آ لل لد ا. ٠. هكمئ لثئ؟ طكبئذ ئف هآنق وئف هكدب غو آنص ضعئذ.

الحديث هنا عن نمرود وجبروته، ونمرود معناه (قوى وشديد) وقد يترجم أيضا بمعنى (عاص ومتمرد). ومعنى قوله كوش ولد نمرود إما أن يكون نمرود حفيدا لكوش، وإما أن يكون إبنا سادسا لكوش وذكر على حدة لشهرته وهذا أرجح. والكلام عن نمرود يتضمن :

(أولا) الكلام عن قوته: الذى ابتدأ يكون جبارا... جبار صيد أمام الرب. كان نمرود جبارا أى قويا، وجبار صيد أى أنه كان ماهرا فى صيد الوحوش وكان هذا من علامات القوة والبطولة وقد وجدت له تماثيل فى أطلال نينوى يرى فيها وهو فى ملابس الحرب ويحمل أسدا تحت ذراعه الأيسر. وقوله جبار صيد أمام الرب يعنى جبارا عظيما، كما أنها تترجم أيضا جبار صيد تجاه الرب أو ضد الرب أى أنه كان يعتز بقوته متحديا قوة الله وجبروته. والتفسير الأول أصح.

لذلك يقال كنمرود جبار صيد أمام الرب أى يقال فى الأمثال، وكان هذا القول مثلا يضرب على إنسان قوى أو متجبر.

(ثانيا) الكلام عن مملكته : وكان ابتداء مملكته بابل وأرك وأكد وكلنة فى أرض شنعار كانت مملكة نمرود فى أرض (شنعار) ومعنى شنعار (نهران) لوقوعها بين دجلة والفرات، والمقصود بشنعار الأراضى السهلة فى مملكة بابل، وقد وجد إسم (شنعار) أو (شنهار) فى آثار تل العمارنة. ويذكر الوحى أربع مدن من مدن شنعار هى :

١- بابل : معناها (باب آل أو باب أيل وباب أيلو) أى باب الله دعاها مؤسسوها هكذا ولكن الله دعاها هكذا لبلبلة الألسنة هناك كما سيأتى تفصيل ذلك فى شرح (تك١١،٩). وهى أهم المدن التى أقامها نمرود، وتقع على نهر الفرات، وكانت عاصمة مملكة بابل قديما ودعيت أيضا أرض نمرود (مى٦:٥).

٢- أرك : معناها (مستديم) تقع شرقى الفرات إلى الجنوب الشرقى من بابل يرجح أنها

(ورقة أو أرقة). و(أرك) هى مدينة الملك (جلجاميش) بطل الطوفان لدى الأشوريين كما مر ذلك فى التعليق على الأصحاح الثامن.

٣- أكد : معناها (حصن) وتسمى أيضا (أكاد) وتؤكد الآثار أنه كان للأكاديين مملكة ذات شأن، ويغلب أن مدينة أكد كانت تقع غربى نهر دجلة وأصبح اقليم أكاد فيما بعد يشتمل على الأجزاء الشمالية من مملكة بابل.

٤- كلنة : معناها (حصن) أيضا. ويرى البعض أنها (كلنوا) المذكورة فى (اش١٠: ٩) ويغلب أنها مدينة (نفر) شرقى الفرات قرب المكان الذى بنى به برج بابل، وقد ذكرت فى التلمود باسم (نوفر) ووجد على ألواح اللبن فى أطلالها اسم (نيبور) أى (نفر).

بناء نينوى ومدن أخرى (ع١١-١٢)

.. لك تخظئ لآنص خث آسمز هبو ضدمظ هنحمبم ة عند هكج. ١٠. هنزك انك ضدمظ هكج. هولصتيدبلكب نب.

(من تلك الأرض خرج أشور وبنى نينوى...) وتترجم أيضا من تلك الأرض خرج "نمرود" إلى أشور أى دخلها لأن الفعل (يصا) بالعبرية المترجم (خرج) هنا، يمكن أن يكون لازما بمعنى (خرج) أو متعديا بمعنى (وصل) أو (خرج إلى) ومثال ذلك فى العربية الفعل (جاء) الذى يكون لازما مثل (جاء فلان) بمعنى (أتى) أو متعديا كقولنا (جاء فلان المدينة) أى (وصلها) أو (جاء فلان أمرا عجيبا) أى (فعله) ولذلك فهناك رايان فى تفسير النص :

◎ **الرأى الأول:** أن (أشور) بن سام هو الذى خرج من تلك الأرض أى من بابل ومجاوراتها وبنى نينوى والمدن الثلاث الأخرى.

◎ **والرأى الثانى:** وهو الأرجح أن نمرود هو الذى خرج من الأرض، ودخل أرض أشور ابن عمه وبنى المدن المذكورة.

(أ) نينوى: قد تعنى (مأوى نين) وهو اسم إله وتقع هذه المدينة العظيمة على الضفة الشرقية لنهر دجلة تجاه الموصل. وكانت عاصمة لمملكة أشور ردحا طويلا من الزمن، ويظهر أن سنحاريب هو أول من جعلها عاصمة.

(ب) رحوبوت عير : معناها (الأماكن الرحبة) أو (المدينة الرحبة) وترجمت أيضا (ساحات المدينة) ولذلك رأى البعض أن المقصود بذلك أن نمرود قام بتوسيع ساحات مدينة نينوى فقط. ولكن الرأى الأرجح أن (رحوبوت عير) اسم لمدينة قائمة بذاتها من ضواحى نينوى أو إلى الجنوب منها بمسافة قصيرة.

(جـ) كالح : ومعناها (شيخوخة) موقعها جنوبى نينوى بنحو عشرين ميلا، وقد كانت عاصمة أشور قبل نينوى واطلالها الآن تدعى (نمرود).

(د) رسن : ومعناها (رأس العين) بنيت بين نينوى وكالح.

(هى المدينة الكبيرة): يقصد بذلك نينوى والمدن الثلاث التى بنيت قريباً منها واعتبرت مكملة ومجملة لها، كما دعيت أيضا (المدينة العظيمة) أو (نينوى العظيمة).

بنو مصرايم بن حام (ع١٣-١٤)

٢٠. هـا سوظ هتاك خظ معئلظ هاظ هفـئمحظ. ٠٣. هغئدهزظ هكحكمحظ ظاثيك خث طـنظ غخئظ هفكـئمنظ.

مصرايم : أنظر شرح (ع٦) مصرايم صيغة مثنى، ولذا ظن بعض العلماء أن مصر سميت هكذا بالنسبة للوجهين البحرى والقبلى بالنسبة للضفتين الشرقية والغربية للنيل، ولكن الحقيقة أنها سميت هكذا نسبة إلى مصرايم بن حام. أما أولاده وأحفاده الثمانية فقد ذكروا بصيغة الجمع نسبة إلى الشعوب التى سميت بأسمائهم. وقد سكن مصرايم وبنيه فى مصر وفى الأجزاء الشمالية من قارة أفريقيا والبعض منهم هاجر إلى فلسطين، كما سنرى:

(١) لوديم: أى (شعب لود)، وكان لسام أيضا ولد اسمه لود (ع٢٢).

و(اللوديون) أو (اللوديم) المتناسلون من حام سكنوا غربى النيل وفى شمالى أفريقيا حيث طرابلس الآن، ولذلك ذكروا مع نسل فوط وكوش الذين كانوا من سكان أفريقيا (حز ٣٠: ٥،أر ٤٦: ٥).

(٢) عناميم: سكن شعب (عناميم) فى الدلتا (مصر السفلى).

(٣) لهابيم: معناها (ملتهبون) وهم الليبيون، وتسمت باسمهم أرض ليبيا الواقعة غربى مصر، وقد ذكروا فى الكتاب باسم (اللوبيين) (٢أى ١٢: ٢٣، دا ١١: ٣٤) وباسم (لوبيم) (نا٣: ٩)، وذكروا فى الآثار المصرية باسم (لبو)، وقد كان موطنهم أولاً فى الجهات الساحلية شمالى أفريقيا، ثم نزحوا إلى داخل القارة بعد أن استولت على أراضيهم قبائل فينيقية ثم يونانية.

(٤) نفتوحيم: من سكان مصر الوسطى، قرب منف مركز الإله (بتاح)، وربما نزح بعضهم إلى أثيوبيا حيث سكنوا فى (نباتا) أحدى العواصم القديمة لأثيوبيا قرب الشلال الرابع.

(٥) فتروسيم: سكنوا فى (فتروس) وهى مصر العليا (الصعيد) ومعنى (فتروس) أرض الجنوب، وكانت عاصمتها طيبة، وقيل أنها مسكن الإله (هاتور).

(٦) كسلوحيم: معناها (محصن) سكنوا فى أماكن جبلية يرجح أن يكون ذلك فى المنطقة الواقعة على البحر المتوسط والممتدة من مصب النيل الشرقى إلى أرض فلسطين.

وقد خرج من (كسلوحيم) فرعان هما (فلشتيم) و (كفتوريم) وهذه الشعوب الثلاثة نزحت إلى فلسطين وكونت الشعب الفلسطينى القديم.

(٧) فلشتيم: وتترجم أيضا (فلسطين) ومعنى (فلشتيم) المتغربون أو المهاجرون وقد استوطنوا أولا فى مصر ومنها هاجروا إلى فلسطين.

(٨) كفتوريم: ومعناها (أكاليل) موطنهم الأول (كفتور)، يظن البعض أنها كانت فى كبدوكية بآسيا الصغرى، والبعض يظن أنها كانت فى قبرص، والبعض أنها جزيرة كريت على أن الأصح أنها كانت فى الدلتا بمصر قرب منف، وكانت بالدلتا مدينة باسم (كابت هور) يغلب أنها كفتور هذه.

نسل كنعان بن حام (ع١٥-١٨)

١٥ . هكنعأم لهت شته م يكن هحبئ. ١٦ . ولهف مز و هألا لمنظ ولهك تدجأسدو. ١٧ . ولهك ثمظ ولهكع نفو ولهكحضدو. ١٨ . هألا نوخظ ولهك صسئنظ ولهكشئةو. هبق لكظ قف نفؤ نفقؤش طلكعضبعئمو.

كنعان : معناه (متضع) وهو الابن الرابع لحام الذى لعنه نوح (أنظر شرح ٩: ٢٥-٢٧) وقد كان كنعان بأسباطه يسكنون أولا على الساحل المنخفض من فلسطين، ثم أطلق كنعان على أرض فلسطين كلها، ونلاحظ أن الكتاب لم يذكر القبائل المتفرقة من فوط بن حام وربما يكون ذلك لعدم أهميتها بينما تفرعت من كنعان شعوب كثيرة كما يلى :

١- **صيدون:** ومعناه (صيد) وهو بكر كنعان، وقد سكن فى مدينة (صيدون أو صيدا) ومعناها (صيد) لأن أهلها كانوا يحترفون صيد السمك. وتقع على البحر المتوسط شمالى صور بنحو ٢٢ ميلا وجنوبى بيروت بنحو ٢٥ ميلا. وصارت فيما بعد أهم المدن الفينيقية وكثيرا ما اقترن إسمها باسم جارتها (صور).

٢- **حث** : ويدعى شعب حث (الحثيين) سكنوا فى حبرون حيث جاورهم ابراهيم واشترى منهم مغارة المكفيلة (تك٢٣،٢٥) واتسعت تخومهم فيما بعد حيث شملت الأراضى الواقعة شمالى فلسطين إلى الفرات، وكانوا يؤلفون دولة قوية مستقلة (عد١٣: ٢٩، قض١: ٢٦، امل ١٠: ٢٩..) ومنهم أوريا الحثى الذى أخطأ داود ضده (٢صم١١) وقد فرض سليمان عليهم الجزية (١مل١٩: ٢٠) وكانوا معروفين عند قدماء المصريين باسم (حيثا).

٣- **اليبوسى:** قوله (اليبوسى والأمورى ... الخ) يعنى (الشعب اليبوسى أو الأمورى... الخ) واليبوسيون هم أهل (يبوس) ومعناها (بيدر أو أرض سدومة) وهو الاسم القديم لأورشليم حينما كانت ملكا لليبوسيين. وقد فتح يشوع بن نون بلادهم وشتتهم (يش١١: ١-٩) ولكن اليبوسيين الذين كانوا فى أورشليم بقوا فيها. واستولى داود على قلعتهم الحصينة التى كانت تدعى (حصن صهيون) وقد دعاها (مدينة داود) (٢صم٥: ٧) ويرتبط تاريخهم بتاريخ اليهود إلى مابعد العودة من السبى (٢صم ٢٥: ٦-٩، ١أى١١: ٨٤، عز٩: ١-٢).

٤- **الأمورى:** معنى (الأموريين) الجبليون، لأنهم كانوا يميلون إلى سكنى الأراضى الجبلية وقد سكنوا أولا فى الهضاب الواقعة جنوبى أورشليم وغربى البحر الميت، ثم امتدت تخومهم فشغلت الأراضى الواقعة بين نهر الأردن والبحر المتوسط، ثم ضموا اليهم الكثير من البقع الخصبة فوصلوا إلى جبل حرمون وضموا اليهم جلعاد وباشان (تث٣،٤٧: ٩) وكان لهم فى أيام يشوع خمسة ملوك حاربهم وانتصر عليهم (يش١٠: ٥) واستولى على بلادهم وشردهم فيما بعد (يش١٣) فسكنوا أيضا فى الأراضى الجبلية (قض ١: ٣٦) وقد سخرهم سليمان كعبيد (١مل ٩: ١٠) ويصفهم سفر عاموس بأنهم أقوياء وطوال القامة (عا٢: ٩).

٥- **الجرجاشى:** والجرجاشيون من القبائل التى طردها يشوع أيضا (يش٣: ١٠) وربما

كان مسكنهم شرقى بحر الجليل.

٦- **الحوى:** سكن الحويون فى الشمال الشرقى من فلسطين، ومن بلادهم شكيم التى كان يحكمها حمور الحوى (تك٣٤) وجبعون وحرمون، وقد سكنوا أيضا فى أجزاء من لبنان (يش٩: ٣،٧، قض٢٣) وكانوا يعملون كعبيد فى أيام كل من يشوع وسليمان (يش ١٠: ١،٩،٣مل٩: ٢٠).

٧- **العرقى:** سكنوا فى لبنان وعند تل عرقة الواقع شمالى طرابلس الشام على سواحل سوريا ويروى يوسيفوس أنهم المؤسسون لمدينة (عرقة) التى تقع شمالى مدينة تريبولى بنحو ١٢ ميلا ودعاها المصريون القدماء (أركانو).

٨- **السينى:** سكنوا بجوار اخوتهم العرقيين ويروى جيروم عن مكان يدعى (سين) كان بقرب عرقة، كما يروى سترابو عن قلعة باسم (سنا) على جبال لبنان.

٩- **الأروادى:** معنى (أرواد) متجول، كانوا قوما رحلا، ومن المناطق التى سكنوها أولا جزيرة أرواد (أرادس) وهى جزيرة صغيرة فى البحر المتوسط قريبة من ساحل سورية تجاه المسافة بين حمص وحماة. ذكر أهل أرواد فى (حز٢٧: ٨،١١) كرجال حرب فى جيش صور، كما ذكرت الجزيرة أيضا فى سفر المكابيين الأول (١٥: ٢٣).

١٠- **الصمارى:** معناها (الجبلى) سكنوا على الساحل أيضا فى (سامورة) وهى جزء من فينيقيا وتدعى الآن (السمرة) وتقع فى المسافة بين أرواد وتريبولى، ولعل مدينة (صمارايم) إحدى مدن سبط بنيامين، وجبل (صمارايم) (يش ١٨:٢ ، ٢ أى ١٣:٤) قد سمى باسم هذه القبيلة.

١١- **الحماتى:** معناه (القوى أو المحصن) سكنوا فى (حماة) ومعناها (حصن أو قلعة) وهى مدينة لها شأنها فى التاريخ تقع على نهر العاصعلى بعد نحو ١٢٠ ميلا شمالى دمشق، وكانت عاصمة سوريا الشمالية، ودعاها أنطيوخوس أبيفانيس (أبيفانيا) باسمه.

(وبعد ذلك تفرقت قبائل الكنعانى) أى انتشرت القبائل الكنعانية فى البلاد واتسعت تخومها.

تخوم الكنعانيين (١٩-٢٠)

٨٠. هكمؤ تجلىطضبعئمو لك شتهم حضئة تا إمثم جثذكو غب هحضئ ة تا إمثم زتهل هعدمب هآخ لب هشماإطكو لإسظ. ا.لكهلإ؟ظدم حلى حخ نفؤكنظ كآخنئنظ آيصننظ هآطنظ.

تخوم الكنعانى : أى حدود أراضى الكنعانيين. وكانت كالآتى :

(أ) من الشمال (صيدون) أى أن الحدود تبدأ من صيدون، وقد مر الحديث عن (صيدون) فى شرح (ع ١٥) ومعنى ذلك أن الحماتيين والأرواديين الذين استقروا فيما بعد شمالى صيدون كانوا رحلا فى أول الأمر.

(ب) من الجنوب والجنوب الغربى (غزة وجرار) وقوله (حينما تجئ نحو سدوم) وفى الترجمة اليسوعية (وأنت آت إلى سدوم) أى فى طريقك إليها (وغزة) من المدن القديمة

الهامة. معناها (قوى) تقع على البحر المتوسط على بعد ثلاثة أميال من الشاطئ. أما (جرار) فتقع على بعد ستة أميال من الجنوب الشرقى لغزة، ولعلها كانت تقع فى المكان الذى يدعى الآن (خربة أم جرار)، ومعنى (جرار) مسكن أو جرة ماء.

(جـ) من الشرق (سدوم وعمورة وأدمة وصبوييم ولاشع) والأربع مدن الأولى من مدن السهل التى أحرقت بالنار وسيأتى الحديث عنا فى الأصحاح الرابع عشر إن شاء الله. وهذه المدن تقع غربى وجنوبى البحر الميت.

(د) من الغرب، البحر المتوسط.

لاشع: معناها (صدع) تقع شرقى البحر الميت فى وادى كاليروى الذى يرويه النهر الذى يدعى الآن (معين الزرقاء) وهذه المنطقة كانت ملك موآب، وتدعى (حمامات سليمان) حيث تكثر فيها ينابيع الحارة.

وهؤلاء بنو حام حسب قبائلهم كألسنتهم بأراضيهم وأممهم (أنظر شرح عدد ٥).

(ثالثا) نسل سام بن نوح (ع٢١-٢٢)

١٠. هزلى آام كطدو عءاد آخم ئغبطكبند هكتك نـ آ ڊشئطدمم. ١١.طدم زلى عنالإ هاسمذ هانغبخئخ هك خ هلطى.

(وسام أبو كل بنى عابر) أى جدهم. (عابر) معناه (عبر) هو إبن شالح إبن أرفكشاد بن سام. وقد ذكر (عابر) بالخصوص لأهميته، لأن من نسله ولد ابراهيم والآباء الأخرون، ودعى نسله (العبرانيين) نسبه اليه وسيأتى تفصيل ذلك فى شرح (ص١٤: ١٣) كما أن من نسله أيضا العرب والأراميين.

(وسام ... أخو يافث الكبير) يرى الذين يقولون أن ساما هو بكر نوح أن هذه العبارة تعنى أن ساما هو الأخ الأكبر ليافث، والذين يقولون أن يافث هو البكر يقولون أن (الكبير) هنا صفة ليافث، ولذلك شكلت لفظة الكبير فى الكتاب المشكل بالضم على انها صفة مرفوعة تابعة (لأخو) وبالكسر على أنها تابعة ليافث، والرأى الثانى أرجح كما مر ذلك فى شرح (ص٩: ٢٤).

(ولد له أيضا بنون) ذكر لسام خمسة بنين، كما ذكر له أحفاد، وبنوه الخمسة هم :

(١) عيلام : معناه (مرتفعات)، ومن نسله العيلاميون والفرس وقد سكن العيلاميون شمالى خليج الفرس وكانت لدولتهم شأن فى التاريخ وقد انتصر عليهم فيما بعد الأشوريون ثم الفرس، وجعل ملوك الفرس (شوشن القصر) الواقعة فى عيلام عاصمة لهم (دا٨١) وأرض عيلام الآن هى مقاطعة (خورستان) بايران.

(٢) أشور: معناه (سهل)، وكانت مدينة (أشور) على الضفة الغربية لنهر دجلة ومكانها الآن (قلعة شرقات)، وسكن الاشوريين أولا فى أعالى دجلة ثم اتسعت مملكتهم فشغلت مساحات واسعة فى قارة آسيا. وجعلوا عاصمتهم فى أول الأمر مدينة أشور ثم اتخذوا عدة عواصم أهمها(نينوى)، وقد دامت حضارتهم وسطوتهم عصورا طويلة واشتبكوا فى حروب مع

البابليين والحيثيين واسرائيل. ومن أهم ملوكهم شلمناصر الثالث وتغلب فلاصر الثالث وسنحاريب وأسرحدون وآشور بانيبال، وحاربهم أخيرا الماديون والبابليون وانتصروا عليهم وكونوا ممكلة بابل العظيمة.

(٣) أرفكشاد: هو جد العرب اليقطانية كما سيتضح فيما بعد، ويقول يوسيفوس أنه جد الكلدانيين أيضا، وكان موطن الكلدانيين الأراضى الجنوبية الواقعة بين النهرين، ثم توغلوا فى الأراضى الشمالية أيضا. وكان الكلدانيون أهم الأجناس التى سكنت فى بابل، وكان منهم الكهنة والحكماء وذوو المعرفة (دا٢١: ٢).

(٤) لود: نسله يدعى (اللوديين) أو (الليديين) كانوا قبائل متنقلة واستقروا أخيرا جنوبى آسيا الصغرى.

(٥) آرام : ومعناه (الأرض المرتفعة) وقد تسعت رقعة مملة أرام وأراضيهم فكان حدها الغربى جبال لبنان، والشرقى نهر الفرات والأراضى الواقعة شرقيه، والشمالى جبال طوروس، والجنوبى الأراضى الواقعة جنوبى دمشق. وكانت دمشق عاصمة أرام. واللغة الأرامية هى السورية القديمة، وقد ذكرت مملكة أرام فى الترجمة السبعينية باسم (سوريا).

فأرام هى (سوريا القديمة). وقد أنقسمت أرام إلى عدة أقسام تعتبر مقطاعات أو دويلات منها :

(أ) أرام النهرين (تك٢٤: ١٠) نسبة إلى نهرى دجلة والفرات أو إلى نهرى الفرات وخابور وكان سهل فدان أرام من أراضيها (تك٢٨: ٢).

(ب) أرام دمشق ومن مدنها دمشق. (ج) وأرام صوبة (اصم١٤: ١٧).

(د) وأرام معكة (يش١٢: ٥) وأرام بيت رحوب (يش١٩: ٢٨).

(هـ) ودمشق (تث٣: ١٤).

بنو أرام بن سام (ع٢٣)

١٢ . هضهم آوظ عمش هحمك هجئتد هلئس.

يذكر الوحى فى هذا العدد وفى الأعداد التالية أحفاد سام من إبنيه أرام وأرفكشاد، وبنو أرام هم:

(١) عوص: ومعناه (مثمر)، وأرض عوص موطن أيوب الصديق (أى١: ١) ويذكر أرميا أن شعب أدوم يسكن فى أرض عوص (مرا ٤:٢١) ولذلك يرجح أن تكون أرض عوص بين سوريا وأدوم جنوبى صحراء سوريا وشمالى صحراء العرب فالمنطقة التى تدعى الآن (الجوف).

(٢) حول: بمعنى (دائرة)، ويغلب أن نسله سكنوا فى وادى الأردن فى الجهة التى بها بحيرة (حوله) التى تقع شمالى بحر الجليل بنحو ١١ ميلا، ويوجد أيضا سهل جنوبى حماة يدعى (حولة) ولعل جماعات من نسل حول سكنوا هناك أيضا.

(٣) جاثر : بمعنى (وردى) وربما سكن نسله بجوار إخوته فى مرتفعات لبنان فى

الأجزاء الشمالية من بلاد العرب.

(٤) ماش: أو (ماشك ١أى ١: ١٧) وهو خلاف ماشك بن يافث (تك١٠: ٢) يرجح أنه سكن عند جبل (ماسوس) فى سوريا ويدعى الآن (جبل عابدين).

بنو أرفكشاد بن سام (ع٢٤-٢٥)

١٣ . هآنغبختخ هف سكج. هسكج هف عّاد. ١٤ . هعءّاد هف ظئم و زظعكوعج غك ذ لآ م غوئ ئ لذ فصدوئلآنص هئزظ آخذ ذ قهئ م.

(أ) يذكر الوحى هنا إبنا واحدا لأرفكشاد هو (شالح).

(ب) ثم يذكر لشالح إبنين هما (فالج ويقطان).

(جـ) ويقتصر هنا على ذكر أولاد يقطان الذين خرجت منهم القبائل العربية، ويرجئ ذكر أولاد عابر إلى الأصحاح الحادى عشر حيث يواصل الحديث عن تاريخ شعب العبرانيين والآباء الذين تناسلوا من عابر.

وشالح: ومعناه فرح. و(فالج) معناه انقسام أو مجرى ماء ويقطان معناه يقظان أو صغير.

وقوله **(لأن فى أيامه قسمت الأرض)** يعنى أما اقتسام فالج وأخيه يقطان مناطق الرعى وعيون الماء بالنسبة لتزايد نسلهما حيث استقر فالج فى منطقة دجلة والفرات وارتحل يقطان وبنوه جنوباً إلى بلاد العرب، وإما تفرق نسل نوح جميعه بعد بلبلة الألسنة وكان عمر فالج حينئذ نحو ثلاث عشرة سنة وربما دعاه أبواه (فالجا) أى إنقساما فى هذا السن لهذه المناسبة.

ونلاحظ أن النسخة السبعينية أوردت إسم (قينان) بين شالح وأرفكشاد حيث جاء فيها أن أرفكشاد ولد (قينان) وقينان ولد شالح. وقد أورده أيضا القديس لوقا فى (٣: ٢٦) ولتفسير هذا الأمر نقول أن الوحى ذكر هنا المواليد من نسل سام باسقاط قينان إما لعدم أهميته وإما لشره، أو لكى تكون الأجيال من آدم إلى نوح عشرة أجيال ومن سام إلى إبراهيم عشرة أجيال لكى يسهل حفظها، والأحفاد يعتبرون أبناء فى كل الشعوب وفى كل اللغات، وقصد الوحى من إثبات هذه السلسلة لا أن يفصل المواليد بل أن يوضح أن ابراهيم قد جاء من نسل سام.

وقد كان الآباء فى نفس الوقت يحفظون سلسلة المواليد بالتفصيل بما فيهم قينان، وكان شيوخ اليهود يحفظونها عبر التاريخ، وقد أدرج مترجمو الترجمة السبعينية إسم قينان الذى كان مدرجا لدى شيوخ الشعب، وأدرجه القديس لوقا اقتداء بالنسخة السبعينية التى كانت منتشرة بين اليونانيين، سيما وأن البشير كتب بشارته إليهم. وسواء ذكر قينان أو حذف لا يؤثر بشئ فى المقصود من التاريخ المقدس.

مواليد يقطان بن عابر (ع٢٦-٣٠)

١٥ . هقئ م هف آلصدخخ هسك يـ هح شددلم ة هائذج. ١٦ . هسعظ هآهوك هخكب.
١٧ . هعمك هآلفقي هسئ. ١٨ . هآمغند هحمكب هـ مئ ا. ٢ . جسنظكم لا؟ظدم

قضئم. هكئم لهكسظ الك لنخئ حضئة ت إم ثم فئذ بخطلصخف.

يقطان: ويدعوه العرب أيضا (قحطان). ويذكر له الوحى هنا ثلاثة عشر إبنا ربما كان من بينهم أحفاد، وقد كونوا ثلاث عشرة قبيلة عربية سكنت فى شبة جزيرة العرب سيما فى اجزائها الجنوبية، وهذه القبائل هى التى تدعى قبائل (العرب العاربة).

ومن المعروف أن الحاميين وفدوا إلى البلاد العربية قبل الساميين ثم نزحوا إلى جهات من أفريقيا وإلى قارات أخرى. ويقسم العرب الطبقات التى سكنت فى شبه الجزيرة إلى ثلاث طبقات هى العرب البائدة، والرب العاربة، والعرب المستعربة.

ويقصد **(بالبائدة)** السكان قبل يقطان وربما بعضهم من نسل أرام ويعوه العرب (أرم) ومن نسل بنيه عوص وجاثر ولود "ويدعونه لاود".

وأما **(العرب العاربة)** فهم بنو يقطان كما ذكرنا و**(المستعربة)** هم نسل اسماعيل ويدعوهم العرب (العدنانيين). ومن المعروف أن هذه الطبقات كلها سامية، وقد امتزجت ببعضها بمرور الزمن. والثلاث عشرة قبيلة المتفرعة من (يقطان) هى :

(١) **ألموداد** : معناه (الله صديق) سكنت هذه القبيلة فى جنوب بلاد العرب.

(٢) **شالف:** معناه (ممدود) سكنت فى الجنوب أيضا، وإسم شالف لايزال شائعاً فى اليمن.

(٣) **حضرموت أو (هازارموت):** بمعنى (قرية الموت) سكنوا فى الجنوب الغربى من بلاد العرب، وهواء المنطقة غير صحى، ولعل هذا هو السبب فى تسميتها بهذا الاسم.

(٤) **يارح** : بمعنى (قمر أو متجول) يرجح أنهم قبيلة بنى هلال، سكنوا شرقى شبه الجزيرة.

(٥) **هدورام** : بمعنى (عبدة النار) يغلب أنهم سكنوا فى الجنوب الغربى من شبة الجزيرة.

(٦) **أوزال** : سكنوا فى الجنوب أيضا. والاسم القديم لصنعاء عاصمة اليمن هو (أزال) ويرجح أن (أوزال) هو الذى بناها.

(٧) **دقلة** : بمعنى (نخلة) يغلب أنهم سكنوا اليمن أيضا لوفرة النخيل هناك.

(٨) **عوبال** : أو (عيبال) (١أى١: ١٥) معناه (تخين أو عريان) سكنت فى عدة جهات من شبة الجزيرة خصوصا فى اليمن، وهى قبيلة مشهورة.

(٩) **أبيمايل** : معناها (الله أب أو أبو مايل) يرجح أن مسكنهم كان شرقى بلاد العرب.

(١٠) **شبا:** بمعنى إنسان، وكان لكوش بن حام أيضا إبن إسمه شبا (ع٧)، كما كان لابراهيم حفيد من قطورة بهذا الاسم (تك٢٥: ٣). وقد سكن (شبا) الذى من يقطان فى جنوب شبة الجزيرة العربية فى موقع اليمن الآن. وكان السبئيون المذكورون فى سفر أيوب (ص١: ١٥) من نسله، وكذلك ملكة سبأ التى زارت سليمان، ولذلك دعيت أيضاً ملكة التيمن أى ملكة الجنوب (١مل١٠، مت١٢:٤٢)، وقد كانت عاصمة اليمن فى عهدها تدعى (سبأ نسبة إلى (شبا)، وموقعها أطلال بلدة (ميرب)، و(شبا) عند العرب يدعى (سبأ)، ويذكر تاريخ العرب أن قبائل (كهلان وطئ وحمير) والقبائل المتفرعة منها متناسلة منه.

(١١) **أوفير** : هناك ثلاثة آراء بخصوص موقع بلاد أوفير:

(أ) الرأى الأول أنها كانت على الساحل الشرقى من أفريقيا تجاه جزيرة مدغشقر.

(ب) والثانى أنها كانت فى بلاد الهند.

(جـ) والرأى الثالث أنها كانت فى جنوب بلاد العرب وهذا الرأى هو الأرجح.

وقد ذكر أن بلاد أوفير شهيرة بالذهب (١ مل٩: ٢٨، مز٤٥: ٩) ويذكر المؤرخون مثل بلينوس وديودورس أن بلاد العرب كانت غنية من قبل بالذهب، هذا ولا يبعد أن جماعات من قبيلة أوفير رحلوا إلى شواطئ أفريقيا أو إلى الهند وتسمت مواطنهم الجديدة باسمهم أيضا.

(١٢) حويلة : بمعنى (مقاطعة أورملى)، وهو خلاف حويلة بن كوش (ع٧)، أطلق إسم حويلة على الجهات الجنوبية من بلاد العرب، وعلى جهات ممتدة حتى الشمال. ويغلب أن (حويلة) المنسوب ليقطان كان مسكنه الجنوب، وأن جماعات من هذه القبيلة ومن (حويلة) بن كوش كانوا يتجولون بمواشيهم، وكانت جهات مختلفة من الأراضى المجاورة لدجلة والفرات ومن شبة الجزيرة العربية تسمى باسمهم.

(١٣) يوباب : بمعنى (قفر أو صياح) يغلب أن مقرهم كان شرقى البلاد العربية.

(وكان مسكنهم من ميشا حينما تجئ نحو سفار جبل المشرق) قد تكون ميشا (ميسان) الواقعة على الطرف الشمالى الغربى للخليج الفارسى أو (موزا) الواقعة على الساحل الجنوبى الشرقى للبحر الأحمر على بعد ١٠٠ ميل من باب المندب، أو (بيشا) إحدى مدن اليمن، أما سفار فتقع شرقى حضرموت، ومكانها الآن إقليم (ظفار). وجبل المشرق هو جبل ظفار.

خاتمة الأصحاح (ع٣١-٣٢)

٢٠ .لكهلإ؟ ظدم زلى حخ نفؤكلظ ككخئلظ ليصنلظ حخ آلطىلظ. ٢١. لكهلإ؟ نفئقظدو مدج حخ لطيت ظ إلطنلظ. هلكلكهلإ؟ قفنفؤئلآ لظ غوئلآ نص يقطلكس مغئم.

مر تفسير هذا فى شرح (ع٢٠،٥).

الأصحاح الحادى عشر

الأرض كلها لسان واحد (ع١)

٠. هكمه وىٔلآ نص كـهنك حئيئ هوئعيٓ لهنغ بـ هوئعب.

كان طبيعيا أن يتكلم الناس لغة واحدة، ويحاول بعض العلماء أن يقفوا على اللغة الأولى التى تكلم بها أبونا آدم وآباؤنا الأولون. ومنهم من يرى أن اللغة الأولى كانت العبرية. ويعللون ذلك بوجود بعض الألفاظ والأعلام التى ترجع إلى أصل عبرى فى التاريخ الأول للبشرية فى سفر التكوين مثل (آدم) المأخوذ من أدمة بمعنى تراب، و(حواء) التى تعنى الحياة (وايش وايشة) أى رجل وامرأة و(عدن) التى تعنى النعيم إلى غير ذلك، على أن فريقاً آخر يرى أن الآباء تكلموا بالكلدانية (السريانية) ويعللون رايهم بأن اللغات الشرقية كلها مشتقة من مصدر واحد، وليست اللغة العبرية إلا فرعاً من فروع المصدر، وبأن الآباء الأولين سكنوا فى منطقة دجلة والفرات مقر الشعب الكلدانى.

والواقع أن هذا الأمر يصعب البت فيه، وكل ما يمكن أن يقال أن الناس كانوا يتكلمون بلغة واحدة لم يكشف لنا الوحى عنها، ولم تكشفها الآثار بعد.

السكنى فى شنعار (ع٢)

١- هيحت غوىٔة تك نظ سنفئ آمنظ هيجوئ قيع بـ غو آنص ضعئذ هزگئئ ضئق.

كان هذا بعد الطوفان، وقد ارتحلوا شرقا لأن جبل أرارط الذى استقر عليه الفلك كان إلى الشمال الغربى من سهل شنعار. وشنعار هو سهل دجلة والفرات كما عرفنا.

تطور فى استخدام مواد البناء (ع٣)

٢- هفك يع شنظكع ش هظ مضظكضئ همخمإ نـ سنئ. غبئمكنظكك لگم
كي ثـ تد هكمكنظكشد لگ مكضنك.

كان السهل منخفضا وخصبا مناسبا لعمل اللبن (الطوب)، وقد فكروا فى أن يشووه ليكون أكثر صلابة، وقد استخدموه بدل الأحجار، كما استخدموا الحمر كملاط (مونة) للصق اللبن بعضه ببعض.

و(الحمر) نوع من القار المعدنى اذا جمد يتحول إلى زفت، ويدعى باليونانية Asphaltitis أى (أسفلت) يكثر فى منطقة الفرات سيما فى مدينة (حت) ويقرر (استرابون) أن الحمر فى منطقة بابل جيد وصالح للبناء، كما يثبت (فلينوس) وجود بحيرة بها مقادير هائلة من الحمر هناك.

عزم الناس على بناء مدينة وبرج (ع٤)

٣. هقلىغ ىهظ سك لآفضنئ سليدب ه بيجً آز ن ايحسئ؟. همضظ لآفضنئ وُ زصئ كسلإ سئتخ عكو هج ن قكىئلآ نص.

(هلم نبن لأنفسنا مدينة) أرادوا أن يكونوا لأنفسهم مملكة واسعة.

(برجاً رأسه بالسماء) أى شامخاً، وهذا دليل على كبريائهم وتحديهم لله.

و**(نصنع لأنفسنا إسما)** أى صيتا وسمعة وذكرا خالدا

(لئلا نتبدد على وجه كل الأرض) أرادوا أن يعيشوا معا فى مملكتهم الواحدة رغم أن هذا تحد لأمر الله الذى أمرهم (إنموا واكثروا وأملأوا الأرض) (ص٩: ١).

يرجح المفسرون أن قائدهم فى هذه الحركة هو (نمرود) الذى خلقت فيه قوته الكبرياء والغطرسة وأراد أن يملك على كل البشر، ولو استمر فى غوايته ربما كان يدعى الألوهية.

الرب يطلع على اعمال الناس (ع٥)

٤ .ضدلكطيد ا لغضط دطيستيدب وطب ئسطيكيك كة مطدم ءغيجضدمهسئ.

كان العتاة قد قطعوا مرحلة فى البناء. وقوله (فنزل الرب لينظر المدينة والبرج) تعبير بشرى يعبر عن علم الله واطلاعه على كل أعمال البشر، ولكى يظهر أعمالهم واستحقاقهم لما يعاقبهم به إزاء غطرستهم، ويعلن عدالته وحكمه فى معاملة خلائقه.

ويرى بعض آباء الكنيسة أن قوله (فنزل الرب) صورة لتجسد ابن الله الكلمة الذى نزل بتدبيره من السماء إلى عالمنا ليخلص العالم.

بلبلة الألسنة (ع٦-٩)

٥. هفلكطيد ا هوئ سنع وئحً لكحئم وئحك قسنعظ هشئ ئلئئ أظ ايعف. وئي م لإصيئظ عكنظ تك لئضيهم م آم بيكن. ٦. ىهظ ضدك همئف ضئق كحئمظ حئو لإ بحظ يع شسظلك حئم يع ش. ٧. نغتخ ظطيد ا لك ضئق عكو هج ن قكىئلآ نص غضبيئ عكظسئ مطيستيدب. ٨.لكئظ خ ع و ؤ زصئ يئك لآ مليد ا ضئق لكفك حئم قكىئلآ نص. ه لك ضئق بلخ ظطيد ا عكو هج ن قسئلآ نص.

نظر الله إلى تصرف بنى آدم وتحديهم لإرادته فرأى بحكمته أن يبلبل ألسنتهم حتى يعرفهم ضعفهم، ويجبرهم على أن يتفرقوا فى الأرض ليعمروها ولكى لاتضيق بهم البقعة التى اختاروها لأنفسهم.

(وقال الرب) لايتحتم أن يكون الله قد تكلم، وانما هذا تعبير عن إعلان مقاصد الله.

(وهذا ابتداؤهم بالعمل) يشير إلى جرأتهم فى تحدى مقاصد الله.

(والآن لايمتنع عليهم كل ماينوون أن يعملوه) أى أن جرأتهم ستجرهم إلى تكميل

عملهم، وإتيان أعمال التحدى والعصيان.

(هلم ننزل ونبلبل هناك لسانهم) البلبلة فى العربية فى الأصل الهم والوسواس والمقصود بها تغيير لغتهم الواحدة إلى لغات متنوعة لكى يكون لكل أسرة أو لكل قبيلة لغتها، وبلبلة الألسنة من الفعل العبرى (بلبل).

وفى قوله (هلم ننزل) دليل على وجود الثلاثة أقانيم فى الله الواحد، كما أن فيها أشارة إلى نزول الله الكلمة حين تجسد وتأنس لخلاص البشر.

(حتى لايسمع بعضهم لسان بعض) أى حتى لايفهم بعضهم لغة بعض.

(فبددهم الرب من هناك) بعد بلبلة الألسنة لم يتمكنوا من التفاهم فتفرقوا.

(لذلك دعى إسمها بابل) مر فى الأصحاح العاشر أن بابل كانت ابتداء مملكة نمرود، وقد بناها فى أول الأمر كمدينة صغيرة ودعيت هكذا بمعنى (باب الله)، ولما ارادوا توسيعها بلبل الله ألسنتهم، وأبقى المدينة باسمها، ولكنه تعالى جعل حادث بلبلة الألسنة عاملاً أهم وأصح لتسميتها بابل تهكما واحتقارا لعملهم، ومثل ذلك يعقوب سمى هكذا لأنه ولد وهو ممسك بعقب أخيه ولكن عيسو قال أنه إسمه يعقوب وقد تعقبه مرتين إذ أخذ بكوريته، ثم بركته (تك٢٧: ٣٦)، ونابال زوج أبيجايل معناه (العود) المستعمل للطرب، كما أن معناه أيضا (أحمق). وقد نسبت له زوجته الحماقة كاسمه فى حديثها مع داود (١صم٢٥: ٣٥).

برج بابل وبلبلة الألسنة فى التاريخ

(أولا) آثار برج بابل : لايزال فى آثار بابل برج شامخ يرى العلماء أنه قام على أساسات برج بابل نفسه وهو فى مكان يسمى (بورسبا) أى برج الألسنة ويدعى البرج (برج نمرود) وقد وجدت كتابات للملك نبوخذ نصر أعلن فيها أنه هو الذى قام بإصلاح البرج وتكميله، وأشار فى كتابته إلى مسألتى الطوفان وبلبلة الألسنة.

(ثانيا) بلبلة الألسنة : (أ) من أجمل ما وجد فى منطقة بابل وأشور لوح قد كتب عليه قصة برج بلبلة الألسنة ومما جاء به (.. أفكار قلبه كانت شريرة.. من بابل يسرع إلى إخضاع الصغار هو بلبل على الحصن.. ليبلبل ألسنتهم نصب وجهه..).

(ب) موضوع بلبلة الألسنة مجمع عليه من العلماء والمؤرخين، فالمؤرخ اليونانى (يولهيستر) قال أن الناس كانوا يتكلمون بلغة واحدة وفكروا فى إقامة بناء يصل إلى السماء فبلبلت الآلهة ألسنتهم، والمؤرخ (أبيدينوس) ينقل خبراً عن الأشوريين أن الناس قديماً فكروا فى بناء برج يتحدون به الآلهة فأحبطت الآلهة مسعاهم وهدمت بناءهم وبلبلت ألسنتهم وأن بابل قامت فى المكان الذى وقع فيه هذا ويؤكد (أفلاطون) أن الناس كانوا يتكلمون بلسان واحد ولكن (جوبيتر) بلبل ألسنتهم لأنهم كانوا يطمعون فى الخلود.

(ثالثاً) علم أصول اللغات والوحى : ان علماء اللغات فى العصور الحديثة قرروا بعد التدقيق والبحث أن لغات العالم يمكن أن تقوم على ثلاثة أصول هى :

(أ) اللغات السامية نسبة إلى سام بن نوح وتدخل تحتها اللغات العبرية والعربية

والكلدانية والفينيقية والفارسية.

(ب) واللغات التورانية وأصلها لغة نسل حام وهى لغات الشعوب الأفريقية.

(جـ) واللغات الآرية المنسوبة إلى يافث ومن بينها اليونانية واللاتينية واللغات الأوروبية التى تفرعت منهما.

ويشهد الكثيرون من علماء اللغات مثل (هولدبرون) و(برتشردو) و(مكسلمر) وغيرهم أن أمم العالم لابد أن تكون قد جاءت من أصل واحد، فهم من هذه الناحية أخوة، وتغيير لغاتهم كان بقوة إلهية، كا يقررون أنه حتى اللهجات البربرية المنحطة يمكن أن يعرف أصلها فى الأصول الثلاثة المذكورة.

<u>(رابعاً) تفرق بنى نوح فى الأرض :</u> تفرق بنو نوح جزئيا قبل بلبلة الألسنة طلبا للمراعى الزراعية، ولكن بعد بلبلة الألسنة تفرقوا إلى مدى واسع.

(أ) فنسل سام سكن معظمهم فى آسيا حيث استوطنوا أجزاء من آسيا الصغرى والشام وأشور وحول خليج فارس وفى شبة جزيرة العرب وفى أجزاء من الهند.

(ب) وسكن بنو حام فى افريقيا حيث استوطنوا فى مصر وليبيا وسواحل افريقيا الشمالية والسودان وكوش (اثيوبيا) والأجزاء الساحلية للبحر الأحمر كما سكنت قبائل منهم فى آسيا حول بحر قزوين وفى الهند.

(جـ) وسكن بنو يافث أولا فى اجزاء من آسيا مثا آسيا الصغرى وأرمينيا وحول البحر الأسود وبحر قزوين وجبال أورال وامتدوا شرقا إلى منغوليا والصين، وغرباً إلى سواحل البحر المتوسط ثم إلى قارة أوروبا، حيث استوطنوا اليونان وفرنسا وألمانيا وأسبانيا وبريطانيا وغيرها.

مواليد سام (ع١٠-٢٦)

٠. ىقن لطهت زلى.لصىئ كىم زلى ؤاك لؤئب ىدب هلت آنغبخئخ بيج طهى غئم يخسئنك. ٠٠. هعئس زلى بيج لئ هلت آنغبخئخ خد ر لؤئب ىدب هلت طنك هضبئ ة. ٠١. هعئس آنغبخئخ خحئ هتلاإتنك ىدب هلت سلكج. ٠٢. هعئس آنغبخئخ بيج لئ هلت سلكج آنظ لؤئ ز هتلاإت ىنك هلت طنك هضبئ ة. ٠٣. هعئس سلكج تلاإتنك ىدب هلت عئاد. ٠٤. هعئس سلكج بيج لئ هلت عئاد آنظ لؤئب هتلاإت ىنك هلت طنك هضبئ ة. ٠٥. هعئس عئاد آنجئ هتلاإتنك ىدب هلت غك ث. ٠٦. هعئس عئاد بيج لئ هلت غك ث آنظ لدب هتلاإتنك ىدب هلت طنك هضبئ ة. ٠٧. هعئس غك ث تلاإتنك ىدب هلت نعم. ٠٨. هعئس غك ث بيج لئ هلت نعم لبئنك هةحظ ىنك هلت طنك هضبئ ة. ١ هعئس نعم ؤتسئنك هتلاإتنك ىدب هلت زنهث. ١٠. هعئس نعم بيج لئ هلت زنهث لبئنك هزنظ ىنك هلت طنك هضبئ ة. ١١. هعئس زنهث تلاإتنك ىدب هلت مئحمذ. ١٢. هعئس زنهث بيج لئ هلت مئحمذ لبئو ىدب هلت طنك هضبئ ة. ١٣. هعئس مئحمذ ةحعئ هعخداإك ىدب هلت تئذج. ١٤ هعئس مئحمذ بيج لئ هلت تئذج

لدبهةحظ عخب ضدب هلتطنك هضيذ ة. ١٥. هدعُس تئذج زسعنك ضدب هلتىاطى همئحمذ هدهنج م.

فى الأصحاح العاشر (ع٢١-٣٠) ذكر الوحى شيئا عن مواليد سام. ولما وصل إلى فالج ويقطان إبنى عابر قصر الكلام على ذكر مواليد يقطان. وفى هذه الأعداد يتحدث عن مواليد (فالج) حيث يواصل الحديث عن الآباء الذين تناسلوا منه أمثال ابراهيم واسحق ويعقوب، وعن تاريخ الشعب العبرانى بوجه عام، وقد ظهر أنبياء العهد القديم من نسله كما ظهر السيد المسيح بالجسد ودعى شعب (العبرانيين) هكذا نسبة إلى (عابر) وربما نسبة إلى عبورهم الفرات أيضا.

رعو: معناه (صديق)

سروج : معناه (غصن) وقد تسمت باسمه مدينة (سروج) غربى حاران.

ناحور : جد أبينا ابراهيم ومعناه (متأخر أو متنفس بصعوبة).

تـارح : هو ابو ابراهيم وقد عثر على (تل التوارحى) الذى ينسبه علماء الآثار اليه.

أبرام : معناه (أبو العلو).

ناحور : تسمى باسم جده.

هاران : ومعناه (ساكن الجبل).

مواليد تارح (ع٢٧-٢٩)

١٦. هشن لطهت تئذج. لهت تئذج آلطى همئحمذ. هلهت مثغ ملصرئ. ١٧. هلئ ة مثغ منفف تئذج آاذذ غو آنص لنلاخى غو آهذلى بكىمننك. ١٨. هلّتهث آلطى همئحمذ لاف حهسئ ؤ لاّهنك. ىئزظىلّب آلطى زئغظ هىزظ ؤ لّب مئحمذ لكدبطدؤ مثغ م آاو لكدبهآاو يحگب.

نلاحظ ما يأتى :

◎ (أولا) أن تارح أبا ابراهيم كان له ثلاثة أولاد هم أبرام وناحور وهاران، وسيتضح فى (ص١٢: ٤) أن أبرام ليس البكر وقد ذكر أولا لأهميته لأنه خليل الله وأبو الآباء.

◎ (ثانيا) ولد هاران إبناً هو (لوط) وإبنتين هما (ملكة ويسكة).

ومعنى (لوط) ستر، ومعنى (ملكة) ملكة أو مشورة ومعنى (يسكة) (تنظر حولها). وقد مات هاران فى حياة أبيه.

◎ (ثالثا) تزوج أبرام من (ساراى) أخته من أبيه (تك٢٠: ١٢) ومعنى (ساراى) أميرتى، كما تزوج ناحور (ملكة) بنت أخيه هاران.

◎ (رابعا) كان الموطن الأصلى لهذه الأسرة (أور الكلدانيين).

ويرى العض انها (أورفا) الواقعة على الضفة الشرقية للفرات. لكن الأرجح أنها قرية (المغير) التى تسمى أيضا (أم مغير) أو (أم قير) نسبة إلى القار الذى يوجد بها وموقعها على الجانب الجنوبى الغربى لنهر الفرات.

وقد اتخذها الكلدانيون عاصمة لهم ودعيت المنطقة (كالدو) أو (كالديا). وقد استوطنها السومريون ثم العيلاميون والبابليون ثم الكلدانيون. وكان للكلدانيين شأن يذكر فيها حيث كانوا الجنس الحاكم مدة من الزمان. ومن ملوكهم مردوخ بلادان ونبوخذ نصر وغيرهما، ثم أصبح الكهنة منهم أيضا، كما كانوا يعتبرون أصحاب الحكمة والتنجيم والمعرفة (دا٢١:٢).

كانت أور مركزاً لعبادة القمر، كما كانت لها حضارة عظيمة جداً يرجع عهدها إلى ماقبل أبينا ابراهيم بأجيال طويلة.

◎ (خامسا) يوضح الكتاب المقدس أن تارح أبا أبرام وآباءه كانوا يعبدون آلهة الشعوب التى سكنوا بينها (يش٢٤: ٢) ولكن أبرام حفظ نفسه من عبادة الآلهة الغريبة، وأولاد الله يجب أن يحفظوا أنفسهم من ضلالات وخطايا العالم الشرير الذى يحيط بهم.

حديث عن ساراى (ع٣٠)

٢٠. هكمو زئفظ عئفك ز رك ىئ هت.

(ساراى) هى (سارة) (تك١٧: ١٥)، ويذكر الوحى هنا أنها كانت عاقراً كمقدمة لذكره للعمل العظيم الذى عمله معها إذ أعطاها اسحق ابن الموعد (ص١٧: ١٩).

ارتحال تارح وأسرته إلى حاران وموته (٣١-٣٢)

٢٠. هآنئ تئذج آلهك ئظدنـ هتصئ ؤاك هئ م ؤاك ئظدنـ هزئفظ ظكئذنؤ لهب آلهك ئظدنـ هخدجئ لعئ لك آهذ ئيكمنك كشىمئ ؤك و آنص ظكعئ م غلتمئ ؤك و حئف م هآفئ لمئ ضئق. ٢١. هكمو آ إلى تئذج لبئنك هخد ر ضنك. هلئ ة تئذج غو حئف م.

ظل ناحور وأسرته فى أور، بينما أخذ تارح أبرام وزوجته ساراى ولوطا حفيده من ابنه هاران الذى مات من قبل قاصدين أرض كنعان، ولكنهم وصلوا إلى حاران وأقاموا هناك، ويغلب أنهم لم يستطيعوا مواصلة رحلتهم لشيخوخة تارح، وبعد أن أقاموا بها مدة مات تارح هناك.

ومعنى (حاران) طريق، وربما سميت هكذا لأنها كانت طريقا هاما للقوافل والتجارة، وتقع فى الشمال الغربى بين نهرى دجلة والفرات، والمسافة بينها وبين دمشق نحو ٢٨٠ ميلا، كما انها فى منتصف المسافة تقريباً بين أور وأرض كنعان.

أسرة تارح والآثار: تؤيد الآثار ما ورد فى هذا الأصحاح أيضاً، فقد أثبت التاريخ الحضارة العظيمة التى كانت عليها بلدة (أور)، ووجد فى أطلال منطقة تسمى (مادى) لوحات تحمل اسم مدينة (ناحور) جد ابراهيم أو أخيه، ومدينة (حاران) التى تغرب فيها تارح وأسرته وهناك مدينة غربى حاران تدعى (سروج) وهو أبو ناحور كما يوجد (تل التوراحى) الذى يحمل إسم تارح. وفى آثار نينوى وجدت لوحة تحمل إسم أحد الرعايا ويدعى (ابراما) أى (أبرام) وهذا إن لم يكن هو أبرام أبا الآباء فان هذا الأثر يثبت أن إسم (أبرام) كان شائعاً فى تلك المنطقة.

الأصحاح الثانى عشر

دعوة الرب لأبرام (ع١)

٠. هفكطكد ا لآلطىءنزه لك آنصظ هلك عخنتظ هلك انؤ آانظكوىءلآنص طكئو آاذظ.

تبدأ البشرية مرحلة جديدة فى تاريخها الروحى من دعوة الله لأبرام الذى دعى فيما بعد ابراهيم (تك١٧: ٥) ويعتبر هذا الرجل القديس بطلا عظيما من أبطال الايمان حتى دعى بالحق (خليل الله) أى حبيبه، و(أبا الآباء) و (أبا المؤمنين). وقد دعى ابراهيم (أبا المؤمنين) لأنه كان جدا لكل الذين ورثوا إيمانه فى العهد القديم. والذين آمنوا بالمسيح الذى ولد من نسله بالجسد من جميع الشعوب فى العهد القديم.

(وقال الرب لأبرام) يوضح القديس اسطفانوس أن الله دعا ابراهيم وهو (فى مابين النهرين قبلما سكن فى حاران) (أع٧: ٢)، فيكون بذلك قد دعى مرتين : المرة الأولى وهو فى أور، والمرة الثانية بعد موت أبيه فى حاران لكى يذكره بدعوته الأولى حتى يواصل رحلته إلى الأرض التى يريه إياها. وقد كانت المدة بين الدعوتين نحو خمس سنوات.

ولقد كان أمر الله لابراهيم بأن يترك أرضه أى (أور الكلدانيين) التى كانت مسقط رأسه (وحاران) التى أصبحت وطناً جديداً له وكانت قريبة من بلده. كما يترك عشيرته أى جميع أقاربه أو بيت أبيه وهو البيت الذى ولد وتربى فيه.

(الى الأرض التى أريك) هى أرض كنعان، ولكن الله لم يخبر ابراهيم عنها إلا بعد أن وصل اليها لكى يظهر إيمانه وطاعته.

وعد الله لابراهيم (ع٢-٣)

١. غآججكظ آ ا ب عطضدب هئ ئنكظ هآ عطظئ زصظ. هتبم م ا كب. ٢. هآ ئنق بلئنكظ هلإصظ آلعغد ن هتئنق غنظ جسنظ نفقئىءلآنص.

(أ) **(فأجعلك أمة عظيمة)** رغم أن ابراهيم كان متقدما فى الأيام، ورغم أن سارة كانت عاقراً فان الله وعده بأن يكون أمة عظيمة، والله القادر على كل شئ لايعسر عليه أن يعمل الخير لعبيده فى أقسى الظروف وأحلكها. نلاحظ أن الله طلب من ابراهيم أن يترك عشيرته، وفى نفس الوقت وعده بأن يكافئه عن ذلك بأن يخلق منه أمة.

(ب) **(وأباركك)** بركة روحية ومادية.

(جـ) **(وأعظم اسمك)** ليس فى جيله فقط بل وفى جميع الأجيال.

(د) **(وتكون بركة)** كان ابراهيم بركة فى جيله بايمانه الكامل وسيرته الطيبة، وفى نسله الذين خرج منهم رجال قديسون وأنبياء للعلى، وكان بركة بولادة كلمة الله بالجسد من نسله،

كما كان بركة لكل الشعوب وفى كل الأجيال لأنه صار مثالا صالحا وقدوة حسنة لكل المؤمنين.

والمؤمن يجب أن يكون بركة فى الوسط الذى يعيش أو يعمل فيه، بايمانه القوى، وسيرته الطيبة، وصفاته وأخلاقه، ليكون عامل صلاح وإصلاح شاهدا لله الحى بأمانه وحق.

(هـ) **(وأبارك مباركيك ولاعنك ألعنه)** يصادق الله أصدقاء مختاريه ويكرمهم، كما يرذل أعداءهم ومقاوميهم.

(و) **(وتتبارك فيك جميع قبائل الأرض)** تم هذا فى شخص المسيح المبارك الذى ولد من نسل ابراهيم، فنالت جميع الشعوب والقبائل باسمه البركة والخلاص.

أبرام يصل إلى كنعان (ع٤-٦)

٣. شوه آلطه هكئ فئك نطد ا هنه لعنكمر. هكم آلطئاك خد ر هزعنك قدبلصئ خث لك حئم. ٤. غانش آلطه زئظئلة ن هصئاك آخزن هك لضنئهسئكئو ئفنئ هفم زكئوئلكبئ غو حئم هخدجكشمئك و آنص طعئم غلئك و آنص طعئم. ٥. هاجئثر آلطه غوئلآنصك و لكم سكطك و لهص ب لمنبٔ هكمكضبعئمنم م حنث غوئلآنص.

أطاع أبرام الله وخرج من حاران ومعه ساراى زوجته ولوط ابن أخيه هاران الذى مات من قبل، وكان عليهم أن يعبروا الضفة الغربية للفرات ويرحلوا غربا إلى أرض كنعان. وفى تلبية أبرام للدعوة الإلهية عدة معان سامية منها:

(أ) إيمانه بمواعيد الله الثمينة.

(ب) طاعته الكاملة.

(جـ) تضحيته الكلية التى جعلته يترك أرضه وعشيرته وبيت أبيه.

(د) واتكاله الكلى على الله مما جعله يتغرب (فى أرض لم يعرفها) : وهو لايعلم إلى أين يأتى) (عب١١: ٨).

(وكان أبرام ابن خمس وسبعين سنة لما خرج من حاران) كان ذلك بعد موت أبيه تارح كما ذكر فى (تك١١: ٢٢). ونلاحظ أن الوحى ذكر فى الأصحاح الحادى عشر (ع٢٦) أن تارح عاش سبعين سنة وولد أبرام وناحور وهاران، كما ورد فى (ع٣٢) أن تارح مات وعمره مائتان وخمس سنين، فاذا كان أبرام بكر أبيه يكون معنى هذا أن عمره عند موت أبيه وتركه حاران كان مائة وخمسا وثلاثين سنة لا خمسا وسبعين، وحلا لهذه المسألة نقول أن هذه النصوص توضح أن أبرام لم يكن هو البكر الذى ولد فى السنة السبعين من عمر أبيه وانما قد ولد وعمر أبيه مائه وثلاثون سنة. وقد ذكر أبرام قبل أخويه لأنه خليل الله وأبو المؤمنين، ومن قبيل ذلك كان يعقوب الصغير أهم من عيسو البكر وافرايم أهم من منسى (تك٢٥: ١٣، ٤٨: ١٩).

(وكل مقتنياتهما... والنفوس التى امتلكا...) يقصد بالمقتنيات الأغنام والمواشى والذهب والفضة وما إلى ذلك، ويقصد بالنفوس العبيد.

(واجتاز أبرام فى الأرض إلى مكان شكيم إلى بلوطة مورة) فى الأرض أى فى أرض كنعان، و(شكيم) معناها (كتف أو منكب) لأنها تقع على البروز بين جبل عيبال من الشمال وجبل جرزيم من الجنوب، وقد دعيت (سوخار) فيما بعد (يو٤: ٥)، وهى الآن مدينة نابلس (نيابوليس) أى المدينة الجديدة. وبلوطة مورة وتترجم أيضا سهل مورة سهل به أشجار من البلوط. والبلوط نوع من السنديان يبلغ ارتفاع شجرته نحو ١٥ مترا ولها ظل متسع. ومعنى (مورة) معلم، ولذا يرجح أن المكان سمى هكذا لأن المعلمين كانوا يجلسون تحت أشجاره لتعليم التلاميذ، أو لأن أحد المعلمين المشهورين كان يسكن هنالك. ويقع (سهل مورة) قرب شكيم.

(وكان الكنعانيون حينئذ فى الأرض) الكنعانيون نسل كنعان بن حام، وقد استقروا فى هذه الأراضى بقبائلهم الكثيرة (ص١٠).

ظهور الرب لأبرام (ع٧)

٦ . هطـه‌دطِيد ا لآلِظ هفك‌اكسحكظ آص‌و شُنيَءلآنص. نضدو ضئق لك ،ِثثاككد ا طِاكثظ طـه‌لك ن.

<u>**نرى هنا :**</u> (١) ظهور الرب لأبرام، وهذه أول مرة يذكر فيها أن الرب ظهر للبشر على الأرض، وكان هذا إعدادا للبشرية لقبولها سر تأنس الله الكلمة وظهوره فى الجسد (١ تى٣: ١٦).

(٢) اعلان الله لأبرام أن أرض كنعان هى سيعطيها له.

(٣) بناء أبرام مذبحا للرب ليقدم عبادته وذبائحه وشكره.

إرتحالات لأبرام (ع٨-٩)

٧. ظـ‌ئقب لك ضئق‌كِ‌وطِ‌ئف سدنفو انـؤ‌وِفب همرنب خضئذ. هك‌ ذ انـؤ وِفب لك طِاصغد ا هرعَئظ لكطِاصدف. نضدو ضئق لك ،ِثثاككد ا هخ‌عَ‌ يُزظطِيد ا. ٨. ظلئةةف آلِطِيئة ثلا لئطِئئذ مـ ذمطِطدم ا.

كان على أبرام أن ينتقل فى الأرض طلبا للمراعى : (أ) فخرج من شكيم وحل بين (بيت إيل) من الشرق و(عاى) من الغرب حيث نصب خيمته وبنى مذبحا ثانيا للرب، و(بيت إيل) معناها (بيت الله) وإسمها القديم (لوز) لكثرة أشجار اللوز هنالك وتقع شرقى أورشليم فى منتصف المسافة بينها وبين نابلس. وأما (عاى) فمعناها (كومة خراب) وتدعى أيضاً (عيات أو عيا) (أش١٠: ٢٨، نح ١١: ٣١) وتقع شرقى بيت إيل.

(ب) وكان ارتحاله الثانى تجاه الجنوب.

كان الكنعانيون من أشر الناس، وكانوا على جانب كبير من الحضارة والمدنية وكانوا يسكنون فى بيوتهم المشيدة، ومع ذلك فان أبرام حفظ نفسه من نجاساتهم ولم يشترك فى

شرورهم، كما أن مدينتهم لم تستهو قلبه، وفى هذا يقول الرسول (بالايمان تغرب فى أرض الموعد كأنها غريبة ساكنا فى خيام مع اسحق ويعقوب الوارثين معه لهذا الموعد عينه لأنه كان ينتظر المدينة التى لها الأساسات التى صانعها وبارئها الله) (عب١١: ٩-١٠). وأولاد الله يعتبرون انفسهم غرباء فلا تستهويهم مظاهر الدنيا الخلابة ولايقبلون أن يشتركوا فى خطايا أهل العالم، بل (يدعون باسم الرب) حتى فى أشر البيئات.

(ودعا باسم الرب) أى اعترف بالرب وصلى اليه ولم يشترك فى عبادة آلهة الشعوب التى حوله.

تغرب أبرام فى مصر، ووصيته إلى ساراى (ع١٠-١٣)

[illegible]

(١) حدث جوع فى أرض كنعان ربما لعدم نزول المطر الذى تعتمد عليه الزراعة هناك ويعمل على وفرة العشب فى المراعى، ولم يفكر أبرام فى العودة إلى مابين النهرين لأن الله أمره بتركها، فلجأ إلى مصر التى تقع إلى الجنوب الغربى من كنعان، وكان الكثيرون يلجأون إلى مصر لوفرة خيراتها بسبب نيلها السعيد وخصوبة أرضها.

(٢) وكانت (ساراى) على جانب كبير من الجمال رغم تقدمها فى السن، إذ كان عمرها حينئذ نحو ست وستين سنة، ويرجع هذا إلى حياة البرارة والسلام القلبى والشركة مع الله التى كانت تنعم بها .

(٣) أوصى أبرام زوجته أن تنكر كونها زوجته وتكتفى بقولها أنها أخت أبرام حتى لايأخذها المصريون ويقتلوه. ومع أن ساراى كانت أخت أبرام من أبيه حقيقة (تك٢٠: ١٢)، إلا أن هذا لايبرره من الكذب، وكان من الواجب أن يعلن الحقيقة متكلا على الرب الذى دعاه والقادر أن ينجيه من كل سوء، والكتاب المقدس لنزاهته يذكر جميع الضعفات التى وقع فيها رجال الله.

(ليكون لى خير بسببك) أى لكى لايسئ إلى أحد، بل يكرموننى.

ساراى فى بيت فرعون (ع١٤-٢٠)

[illegible]

غ شد الهكد ا غدعم م ه بئذ صدبۀ ة عطضدب يغ زئظئ لآب آلهل. ٧٠. ثقعئ غدعم م آلهل هفك لئ شئلئثظ شعؤ ا و.لضئئظ تجمو آمئئ لآتظ. ٠٨.لضئئ ثكؤ ه و آخئو حئو آنئة ثك وكئبم م رهجئو. هئي م ه هئئ لآتظ. ثئ مئ هآذه. ١. غآه شدو عئذ غدعم م نجئلإ غخنعض هئ لآلة ذهك لئ كئ لكذ.

(١) امتدح رجال فرعون ساراى لدى فرعون فأخذها لتكون زوجة له، وقدم هدايا كثيرة إلى أبرام كما يفعل العريس دائما مع أهل العروس. ولكن الرب الذى يحافظ على عبيده، ويهيئ وسائل النعمة لأولاده رغم زلاتهم، حافظ على ساراى، حيث ضرب فرعون وبيته ضربات (أمراضاً) كثيرة لكى يمنعه من الزواج بها، وقد تكون ساراى قد عرفته بأنها زوجة أبرام قبل أو بعد الضربات، أو الله هو الذى عرفه بذلك كما عرف بذلك أبيمالك ملك جرار (تك٢٠: ٣-٧).

(٢) كان فرعون رجلا عادلا فاستدعى أبرام وعاتبه كثيرا على مخادعته اياه، ثم صرفه من مصر بعد أن أوصى رجاله لكى يشيعوه بسلام وإكرام. ويدل على أنه لم يتزوج بساراى قوله (...حتى أخذتها لى لتكون زوجتى. والآن هوذا امرأتك..).

فرعون: هو اللقب القديم لجميع ملوك مصر، وهناك عدة آراء فى أصل هذا اللقب منها:

(أ) أنه من (اب أورو) أى الملك.

(ب) أو من (أف را) أو (اف رع) أو (فارع) أى الشمس لأن الشمس كانت من آلهتهم العظيمة فكان الملوك يلقبون باسمها تيمناً.

(جـ) والرأى الثالث وهو الأرجح أنه من أصل مصرى قديم معناه القصر العظيم، وقد اطلق إسم المكان على صاحبه مجازاً كما يدعى إسم الباب العالى على السلطان العثمانى أو على مقر السلطنة، ولقب البلاط على حاشية الملك.

كما أن هناك آراء أيضا بخصوص فرعون الذى عاصر أبانا ابراهيم المذكور فى هذا الأصحاح.

ومن هذه الآراء (أ) أنه أحد ملوك الأسرة الثانية عشرة التى حكمت من سنة ٢٨٥١ إلى سنة ٢٦٠٠ق.م وقد يكون الملك أسرتسن الثانى. (ب) ومنها أنه (سلاتيس) أهم ملوك الهكسوس الذين حكموا فى الأسرة الخامسة عشرة فى المدة من سنة ٢٣١٤ إلى سنة ٢٠٠٥ق.م وقد وجد فى آثار (منعت خوتو) (بنى حسن) الواقعة بمحافظة المنيا شرقى النيل صورة رائعة تبين وجيها من الساميين جاء إلى مصر لاجئا، والصورة تمثل هذا الوجيه بملابسه الثمنية وهو يسوق عنزاً كهدية إلى حكام البلاد، ويظهر (نفر حتبه) كاتب الملك أوسر تسن الثانى وهو يقدم لوحة بعدد هؤلاء اللاجئين إلى أحد الحكام، وكان عددهم سبعة وثلاثين، وكتب عنهم أنهم من (العمو) أى الرعاة، وأنهم جاءوا يطلبون الحماية ويقدمون الإكرام للملك، وإسم الوجيه (هاك ابشاه) أى الأمير أبو الرمل، ويرى البعض أنه أبونا ابراهيم نفسه وسواء أكان هذا الضيف هو إبراهيم أو غيره فان هذا الأثر يثبت جليا صدق الكتاب المقدس فى روايته بأن لاجئين كثيرون كانوا يأتون ليتغربوا فى مصر كما هو الحال مع إبراهيم ومن معه.



ألا يرى المؤمن أن فى اختيار ابراهيم لنفسه الذهاب إلى مصر دون أن يأمره الرب خطأ كبيراً؟ لقد أمره الرب أن يقيم فى كنعان، ولكنه هروباً من المجاعة جاء إلى مصر، وكان من الواجب أن يتكل على الله الذى دعاه فيسدد كل حاجاته ويعتنى به حتى فى وسط الجوع. وماذا كانت نتيجة تسرعه؟ لقد أخذت منه سارة إلى بيت فرعون، واستحق التأنيب والتوبيخ من الملك الوثند!

أن اختيار الإنسان لذاته الطريق دون استشارة الله يجر عليه المتاعب، ومحاولة المؤمن الهروب من الطريق الذى رسمه الله، ومن الضيق الزمنى الذى قد يلقاه فى طريق دعوته، ومحاولة اختياره لذاته طريقاً أوسع، كل هذا كثيراً ما يوقعه فى الورطات. ما أحلى الاتكال على الله، وقبول الضيق الذى يصادفنا فى طريق طاعته... والرضى بما يرسمه لنا من آلام وتجارب وشدائد.

الأصحاح الثالث عشر

العودة من مصر (ع١-٤)

١. فصعد أبرام من مصر هو وامرأته وكل ما كان له ولوط معه إلى الجنوب. ٢. وكان أبرام غنياً جداً فى المواشى والفضة والذهب. ٣. وسار فى رحلاته من الجنوب إلى بيت إيل إلى المكان الذى كانت خيمته فيه فى البداءة بين بيت إيل وعاى. ٤. إلى مكان المذبح الذى عمله هناك أولاً. ودعا هناك أبرام باسم الرب.

خرج أبرام من مصر ثانية وعاد إلى كنعان. ويقول الوحى (فصعد ...) لأن كنعان أكثر ارتفاعا من مصر. وقد وصل أولا إلى (الجنوب) أى المكان الذى كان يقيم فيه قبل القيام برحلته إلى مصر (ص١٢:٩)، ومن هناك اتجه إلى المكان الذى أقام فيه المذبح بين بيت ايل وعاى (ع٨) حيث عاد أيضا (ودعا باسم الرب) والنفس المؤمنة مهما تجولت هنا وهناك لاتستقر ولاتطمئن إلا فى أحضان ربها وفاديها وعريسها، إنها لا تسترد سلامها وسعادتها إلا إذا تابت وعادت إلى الحظيرة، إلى بيت الله، إلى (المذبح) حيث تدعو باسم الرب وتناجيه، وتعبده، وتعيش فى شركة معه.

المخاصمة بين رعاة أبرام ورعاة لوط (ع٥-٧)

٥. ولوط السائر مع أبرام كان له أيضاً غنم وبقر وخيام. ٦. ولم تحتملهما الأرض أن يسكنا معاً. إذ كانت أملاكهما كثيرة. فلم يقدرا أن يسكنا معاً. ٧. فحدثت مخاصمة بين رعاة مواشى أبرام ورعاة مواشى لوط. وكان الكنعانيون والفرزيون حينئذ ساكنين فى الأرض.

أصبح لكل من أبرام ولوط ثروة كبيرة من أغنام وأبقار وغيرها.

وقوله **(لم تحتملهما الأرض أن يسكنا معا)** أى أن المراعى لم تكن كافية لمواشيهما.

(فحدثت مخاصمة بين رعاة مواشى أبرام ورعاة مواشى لوط) تخاصم رعاة الجماعتين بسبب ضيق الأراضى وعدم كفاية المراعى والمياه، وربما كان كل فريق من الرعاة يحب أن تكون له المراعى الأحسن والمياه الأوفر.

(وكان الكنعانيون والفرزيون حينئذ ساكنين فى الأرض) (الفرزيون)علم لقبيلة معناه (القرويون) وربما سموا هكذا لأن الكنعانين سكنوا المدن والفرزيين سكنوا القرى. وكان لهؤلاء وأولئك أيضا مواشيهم وأغنامهم مما يجعل رقعة المراعى تضيق أكثر على الجميع. من المخجل والمؤلم أن يتخاصم المؤمنون أمام غير المؤمنين وفى وسطهم.. لأنهم يصبحون بذلك شماته أمام الأعداء، ويجعلون إسم الله يجدف عليه بسبب مخاصماتهم، فضلا عن ذلك فان انقسام المؤمنين على أنفسهم يضعفهم أمام أعدائهم.

فيا ليت كنائسنا وهيئاتنا وأسرنا تحافظ على روح المحبة والوحدة المقدسة بينها فلا تترك مجالا للأعداء الروحيين أو الجسديين ليتمكنوا منهم أو يسخروا بهم.

إبراهيم النبيل (ع٨-٩)

٧. قوك آلهاكمم لإ ةبك لجذ شدب لقدو هضظ هنك نعثةو هنعثنظ لآضدُ م ثك آخجم. ٨ الآنـدو ثك ى لآنص آ لئلظ. وعثك صدوو م دنه و نصئلإ غلمذ صهذ هيم صهذ غلمذ نصئلإ.

<u>**نلاحظ هنا :**</u> (١) رغبة ابراهيم فى حفظ السلام وحسم النزاع بينه وبين لوط (لا تكن مخاصمة بينى وبينك وبين رعاتى ورعاتك)، لقد خاف أن يؤدى الخلاف بين الرعاة إلى وقوع الخلاف بينهما.

(٢) نبل ابراهيم الذى ظهر فى تضحيته الكبيرة لأنه فوض الأمر للوط أن يختار الأرض التى تروق فى نظره ورضى هو بما يختاره ابن أخيه (إن ذهبت شمالا فأنا يمينا وإن يمينا فأنا شمالا).

(لأننا أخوان) كان أبرام عم لوط، والقريب يدعى أخا، كما دعا لابان يعقوب ابن أخته أخا له (تك٢٩: ١٥)، ومثال ذلك أولاد خالة السيد المسيح الذين دعوا أخوة له (مر٣: ٣٢، يو١٩: ٢٥).

(أليست كل الأرض أمامك) فوض الأمر للوط ليختار لنفسه ما يشاء منها.

(إعتزل عنى) لازم لوط أبرام السنين الطويلة، وتركا معا أرضهما وعشيرتهما، وذاقا معا مرارة الغربة فى كنعان وفى مصر، ولكن المسائل المادية كانت عاملا على افتراقهما أخيرا. وكثيرا ما تتكرر هذه المأساة بين الأقارب والأصدقاء والمحبين الذين يسمحون للمادة أن تكون حجر عثرة فى طريق محبتهم، تعمل على فصم عراها، وتضيع عليهم أثمن القيم الإنسانسة، ويضحون فى سبيل المادة بأقوى العلاقات وأغلى الصداقات.

إعتزال لوط عن أبرام (ع١٠-١٣)

٠. غنغظك مم هنذ هآظ ثك خجي لآ نخ م آ م جنعهذ زق و نفكذ آخد اطهد ا زتهل هعمذ كتدبطهد ا كآنص لسد. حصذ ة ت إكو شمغد. ٠٠. غئخئذك مم لخف حذ ثك خجي لآ نخ م هئة قك مم سدنفذ. غئعئك طمعجص عكويخد.

١٠. آلهك زكك غو آنص ضكعذ م هك مم زكك غو لك مطحو هقف خنذ لنك و زتهل.

٢٠. هكذ م آنف زتهل آسهنخ هض ئلك ظك د ا يجي.

إختار لوط **(دائرة الأردن)** ليسكن فيها، بينما سكن أبرام فى كنعان و(دائرة الأردن) فى الترجمة اليسوعية (بقعة الأردن)، كما تدعى أيضا (غور الأردن). والمدن التى أحرقها الله بالنار كانت تقع فى هذه المنطقة وتسمى مدن الدائرة. وقوله (جميعها سقى) يعنى أن مياهها وفيرة كافية لريها. ودلت الحفريات على أن وادى الأردن كان كثير البحيرات وكانت مياهه أوفر وتربته أخصب فى زمن أبينا ابراهيم عما هو عليه الآن، كما يقرر البروفسور (ألبرايت) أن وادى الأردن بما فيه من الأماكن الخربة جنوبى بحيرة لوط الآن، كان جميعه مزدهرا

بحضارة عظيمة ومزدحما بالسكان فى العهود القديمة وفقا لرواية الكتاب المقدس.

(كجنة الرب كأرض مصر) يشبه الوحى دائرة الأردن بجنة عدن وبمصر، بالنسبة لخصوبتها ووفرة خيراتها.

(حينما تجئ إلى صوغر) أو (حتى تنتهى إلى صوغر). و(صوغر) تدعى أيضا صوغر ويرى بعض المفسرين أن هذه العبارة تتعلق بأرض مصر، وأن (صوغر) هذه هى (صوعن) المذكورة فى (عد١٣: ٢٢، مز٧٨: ١٢..) وهى إحدى المدن المصرية القديمة وإسمها الآن (صان الحجر) بمحافظة الشرقية. أما معظم المفسرين فيرون أن العبارة تختص بدائرة الأردن وأن صوغر هى احدى مدن الدائرة وهى التى سكن فيها لوط بعد خراب سدوم وعمورة (تك١٤: ٢،١٩: ٢٢...) وهذا الرأى الأخير هو الأرجح. وسيأتى الحديث عن (صوغر) فى الأصحاح التاسع عشر.

(وكان أهل سدوم أشرارا وخطاة لدى الرب جداً) (لدى الرب) أى (أمام الرب) وقد ذكر الوحى هذه العبارة كتمهيد لذكر تاريخ المدينة وانتقام الله منها (ص١٩).

وعد الله لأبرام (ع١٤-١٨)

٠٣. هفنكطيد ا لآلمظ يتىئعثكك مه صعذ. ٠٤. ؤنغظ عنسنظ وهمطد الكطهدصظ طثظ آمؤ غنذ بصئلإ هضدمؤ هسنفئ هغديء. لآ م جسنظئلآنص طيئو آمؤ ةنظكظ آصنهئ المسحكظ ك وئلآك. ٠٥. هآجف محكظ كثع اىلآنص حئو ؤهئزش نظ آتج آ م بج تمع اىلآنص ضحكظ آ بشئ بج. ٠٦. ظئ ا ز غوئلآنصص لهئ هعصدئ لآموكظ آصنهئ. ٠٧. ضقف آلمظ خنئ ا ذ هلّةو هئفل صت لكصئ ة طمطيئو غو حبه م.طدو ضئق لك بثلككد ا.

كانت مواعيد الله لأبرام عامل تعزية له بعد (اعتزال لوط عنه) وهو الذى عاشره سنوات طويلة وكان له كابن، والله دائما يكون مع أولاده حتى إن تنكر لهم أو فارقهم محبوهم وذووهم، وحتى إن ظنوا أنهم أصبحوا وحدهم. وترى فى هذه الآيات :

(أولا) وعد الله لأبرام باعطائه الأرض : وقد أمره أن ينظر إلى جميع الجهات ليرى حدودها، وكان من السهل أن يقف أبرام على بقعة مرتفعة من مرتفعات الأرض ليرى أطرافها، كما أمره أيضا أن يتجول ويشاهد الأرض التى سيعطيها له ولنسله.

(ثانيا) وعده بالبركة فى نسله: (وأجعل نسلك كتراب الأرض) تعبير يشير الوفرة والكثرة.

(ثالثا) وعده باعطاء الأرض لنسله: وقد أعطاهم الله الأرض انتقاما من الشعوب الوثنية التى كانت تسكنها آنئذ. ولكى يدربهم تدريبا خاصا لقبول أنبيائه وشرائعه ويعدهم لقبول السيد المسيح الذى يأتى لخلاص البشر. وقد اختار لهم هذه البقعة من الأرض لتوسطها بين قارات العالم التى كانت معروفة لتكون مركز اشعاع روحى لجميع الأمم فتستطيع الأمم أن تتأثر بكلمة الله وبأنبيائه فى العهد القديم، ويستطيع رسل المسيح أن يتنقلوا بسهولة إلى أقطار العالم لحمل بشارة الانجيل فى العهد الجديد.

وقد كان إعطاء الأرض لإبراهيم هبة وحقا شرعيا، أما لنسله فكان ذلك مشروطا بسلوكهم

فى إيمان إبراهيم وتقواه، ولذلك فقد هددهم الله بالحرمان من الأرض اذا هم حادوا عن طريقه. وكثيرا ما جعل شعوبا تأخذ أراضيهم أو تسبيهم عنها نتيجة لعصيانهم وتمردهم. ومن المعروف أن اليهود أخيرا قد رفضوا المسيح وأنكروا رسالته، وهم من هذه الناحية قد خرجوا عن طريق ابراهيم وحادوا عن ايمانه بالمسيح الذى إذ تهلل بأن يرى يومه فرأى وفرح (يو٨: ٥٦) وبالتالى فقد فقدوا بنوتهم لابراهيم، فى الوقت الذى قبلت فيه الأمم الأخرى الايمان ورجعت إلى الله، وأصبح المؤمنون أولاد الله وأبناء لابراهيم بالروح (غل٣: ٤).

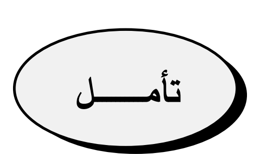
ومن ثم فقد انتهى وضع اسرائيل القديم كشعب مختار لله ولم تعد ثمة حاجة لأن يحصر شعب الله فى وطن خاص لأن غاية الله قد كملت بقبول جميع الأمم الايمان، وأصبح شعب الله المختار هم المؤمنون به فى كل العالم، وهم اسرائيل الروحى الجديد، وبعد أن كان هيكل الله فى أورشليم وحدها أصبحت كنيسة الله فى العالم كله.

ومن هنا أصبح أيضاً لوعد الله لابراهيم ناحية أخرى روحية يخص بها أولاد ابراهيم بالروح وهم الذين قبلوا ايمانه من جميع الشعوب، وكانت لهم كنعان وأورشليم القديمتان والهيكل القديم رمزا إلى الكنيسة المقدسة فى العهد الجديد من ناحية جزئية. ومن ناحية أكمل إلى سماء المجد التى يعبر عنها بكنعان الباقية وأورشليم السماوية، مسكن الله مع المؤمنين إلى الأبد.

(إلى الأبد) (الأبد) فى الكتاب له معنيان: المعنى الأول الزمنى اللانهائى وهذا خاص بالأمور العتيدة، والمعنى الثانى مدة محدودة من الزمن يغلب أن تكون طويلة نسبيا، مثال ذلك قول الكتاب عن العبد الذى يحب أن يبقى فى خدمة سيده بعد سنى الابراء (...فيخدمه إلى الأبد خر٢١: ٢٦ أى مدى حياته) وقول حنة عن صموئيل (متى فطم الصبى آتى به ليتراءى أمام الرب ويقيم هناك إلى الأبد (صم١: ٢٢) أى مدة الحياة أيضاً. وقوله إلى الأبد هنا يعنى مدة بقاء الشعب القديم كشعب خاص لله، وقد انتهى هذا بمجئ المسيح ورفضهم الايمان.

(رابعا) مقرا أبرام الجديد: سكن أبرام عند **(بلوطات ممرا التى فى حبرون)** و**(ممرا)** اسم لرجل أمورى. ومعنى **(حبرون)** (صحبة أو معاهدة) ولعلها دعيت هكذا نسبة إلى معاهدة أبرام مع الأموريين ورضاهم بأن يسكن معهم. وقد كانت تسمى أيضاً (قرية أربع) أو (أرباع) نسبة إلى أربع كبير العناقيين (تك٢٣: ٢، يش١٤: ١٥) أو لأن أربعة أشخاص أو قبائل بنوها، ثم دعى بعض الأشخاص باسمها، ودعيت أيضاً (ممرا) (تك٢٣: ١٩) وأعيد لها اسم حبرون فى عهد يشوع بن نون حيث أعطاها نصيبا لكالب بن يفنة (يش١٤: ١٥)، وهى الآن (مدينة الخليل) نسبة إلى ابراهيم الخليل وتقع جنوبى أورشليم بنحو عشرين ميلا. والمقصود بحبرون هنا القرية والأراضى التى حولها

(خامسا) وفاء أبرام: إذ عاد وبنى مذبحا للرب ليؤدى شكره وتعبده.



ما أعظم الفرق بين اختيار الإنسان لذاته وبين اختيار الله للانسان. لقد ترك أبرام للوط حرية الاختيار، بينما فوض هو أمره للرب ليختار له ما يشاء، وقد لقى لوط الذى اختار لنفسه ما فيه نفعه المادى فقط كل تعب وضيق ومشقة، بينما لاقى ابراهيم البركات والوعود الصالحة.

أخى: ضع حياتك وجميع أمورك بين يدى الله، واجعله يقودك فى الطريق، ولا تعتمد على فكرك، (سلم للرب طريقك واتكل عليه وهو يجرى مز ٣٧: ٥).

الأصحاح الرابع عشر

عصيان ملوك الدائرة ضد كدر لعومر (١-٤)

٠. هـمقت غـو آ إلى آ اوض لكظ ضعئذ هآذارق لكظئلإزئذ هنكنكعـم اد لكظ عـزالإ هقعك لكظ جمإظ. ١. آ مـكهلإ؟ قـعـج حدئ لظ ئظ لكظ زتـهل هـ يسئظ لكظ عـدمنـ هضـ ا لكظ آخ اب هـصـنـد لكظ ثـمإظ هـلكظ ئظئو هو شـمغد. ٢. جـنظلكـهلإ؟ئ جشـعـج لنعئـتيك كـو حعـمـكحـ ظكظ هم ئدظلكج. ٣. ظعنئو عـغب قـدبئ ز ئعتـكـتـ نكعـم اد لكعـدبلكبـ عـغب عـسئ عكـذن.

هذه أول حرب ذكرت فى الكتاب المقدس، وقد قامت بين أربعة ملوك وخمسة آخرين وسببها أن كدر لعومر ملك عيلام كان قويا، فبسط نفوذه على بلاد كثيرة من بينها مدن الدائرة الخمس المذكورة هنا وهى سدوم وعمورة وأدمة وصبوييم وبالع (صوغر)، وظلت هذه الشعوب تدفع له الجزية نحو اثنتى عشرة سنة، وأخيراً تحالف ملوكها فى بقعة السديم، وأعلنوا عصيانهم ضد كدر لعومر، وامتناعهم عن دفع الجزية طلبا فى استقلال بلادهم مما جعل كدر لعومر يتحالف مع ثلاثة ملوك أصدقائه هم (أمرافل ملك شنعار وأريوك ملك الاسار وتدعال ملك جوييم)، وينظم حملة لتأديب الملوك الخمسة.

(أمرافل ملك شنعار): (شنعار) هو سهل بابل وقد مر الحديث عنه فى شرح (ص١٠: ١٠) وأمرافل من نسل حام، ويرى بعض المؤرخين أنه (حمورابى) ملك بابل صاحب القوانين المشهورة.

(أريوك ملك الاسار): (الاسار) معناها (بلوطة) وهى إحدى مدن بابل وهى (لارسا) وتدعى الآن (سنكرة). وأريوك ويدعى أيضا (أريوخ) أو (أرياخو) معناه (عبد القمر) ويرى بعض المؤرخين أنه ابن كدر لعومر وقد ولاه على أقليم الاسار.

(كدر لعومر ملك عيلام) (عيلام) هى موطن عيلام بن سام، وهى بلاد الفرس وتقع على الخليج الفارسى (ص١٠: ٢٢). وكدر لعومر أو (كدر لاغامار) معناه عبد (لعومر أو لاغامار) أحد آلهة العيلاميين.

(تدعال ملك جوييم) (جوييم) معناها الأمم، ولذلك ترجمت (الأمم) فى بعض الترجمات، وكانت تقع شمالى شرقى بابل وتمتد إلى ميديا. وتدعى أيضا (جوتيم) أما (تدعال) فمعناه (الابن الأكبر).

◎ *لكـعـظـلتـعـجـب*

تسمى هذه البقعة (الدائرة) أو (دائرة الأردن) أو (مدن السهل) وتقع فى منطقة البحر الميت، وسيأتى الكلام عنها فى الأصحاح التاسع عشر. والملوك الخمسة هم :

(أ) بارع ملك سدوم كانت سدوم مجاورة لبحيرة لوط. وبارع معناه ابن الشرير.

(ب) برشاع ملك عمورة وكانت عمورة تقع مجاورة لسدوم وبرشاع معناه ابن الكفر.
(جـ) شنآب ملك أدمة مر الحديث عن أدمة فى (ص١٠: ١٩) وشنآب معناه مبرد.
(د) شمئيبر ملك صبوييم (صبوييم) معناه ظبأ و(شمئيبر) معناه (الطيران العالى).
(هـ) وملك بالع التى هى صوغر ربما لم يذكر إسمه لضعف شأنه بالنسبة لباقى الحلفاء. وكانت صوغر تقع على الشاطئ الشرقى لبحيرة لوط.

(جميع هؤلاء اجتمعوا متعاهدين إلى عمق السديم الذى هو بحر الملح) يقصد بهؤلاء الملوك الخمسة وقوله اجتمعوا أى انضموا وتحالفوا معا. إلى عمق السديم أى فيه وعمق السديم أو غور السديم معناه وادى الحفر أو الأخاديد وهو سهل منخفض فى منطقة بحيرة لوط وتكثر به آبار الحمر (الزفت المعدنى). و(بحر الملح) هو بحيرة لوط (البحر الميت).

محاربة كدرلعومر للشعوب التى فى طريقه (ع٥-٧)

٤. هغوطكغدبطعح يع ب عخب آةو تكاضع م لد طصكق طثيك لع ز هصدبيعطك نعئزنك غو عخئئنه ة فهمئظ طك نهرائك غو مك هؤالإصننك غو سمظ فدائئظ.
٥. طك ثم ذائك غو جكنظ زعند ك و ضصدب غظ مطك ئو صت طك داب. ٦. تظ نججع هجئ هؤك و عنك لقتئمطك ئو هو فئخس هصدبع تك الإخطعلق ب هأ شئئ لا لم ذائك طك حئقنك غو ح سك تئ لئذ.

عبر كدر لعومر وحلفاؤه نهر الفرات من أطرافه الشمالية إلى ضفته الغربية، وقد رأوا أن يضربوا بعض الشعوب والقبائل قبل أن يصلوا إلى دائرة الأردن. ولعل الذى دفعهم إلى هذا سماعهم أن هذه الشعوب كانت تحرض الملوك الخمسة على الثورة أو خوفهم من أن يستعين بهم هؤلاء الملوك ويتحالفوا معهم. وفى سيرهم نحو الجنوب ضربوا أولا الشعوب الآتية شرقى الأردن:

(أ) **(الرفائيين فى عشتاروت قرنايم)** وكلمة الرفائيين معنها الجبابرة وهم جماعة من الأبطال ومدينتهم عشتاروت قرنايم تسمت باسم الآلهة (عشتاروت) ومعنى (قرنايم) ذات القرنين ولعلها دعيت بلدة (قرنايم) المذكورة فى (١مكا٥: ٢٦،٢مكا ١٢: ٢١) والأرجح أنها (تل عشترة) .

(ب) والزوزيين فى هام (الزوزيون) من الجبابرة أيضا ويرجح أن (هام) مدينتهم كانت شمالى نهر أزنون الذى يصب فى بحيرة لوط من جهة الشرق.

(ج) والايميين فى شوى قريتايم والايميون من أبطال هذه الجهات أيضا ومعنى الكلمة (مخاوف) أما (شوى قريتايم) فمعناها (سهل القريتين) ويقع قرب مدينة (قريتايم) التى كانت فى بلاد موآب وفيما بعد أصبحت من نصيب سبط رأوبين (يش١٣: ٩).

(د) ثم ضرب (الحوريين فى جبلهم سعير إلى بطمة فاران التى عند البرية) ومعنى (الحوريين) سكان الكهوف، ويظهر أنهم دعوا هكذا لأنهم كانوا يبنون بيوتهم فى هيئة كهوف، وسعير هى التى عرفت فيما بعد ببلاد أدوم حيث سكنها أدوم (عيسو) أخو يعقوب، وتمتد من خليج العقبة إلى بحيرة لوط وبها جبال عالية من بينها جبل (هور) الذى مات عليه هرون رئس الكهنة (عد ٢٠: ٢٤).

وقد توغلوا فى بلاد الحوريين إلى (بطمة فاران التى عند البرية) و(بطمة فاران) ترجمت أيضا (سهل فاران) وهى بالعبرية (ايل فاران) ومعنى (ايل) شجر البطم أو شجر يماثله حيث كان يكثر فى هذه المنطقة، وهى الآن ميناء (ايلات) على خليج العقبة. و(البرية) المذكورة هنا هى (برية فاران) وهى البرية التى تجول فيها الشعب اليهودى سنوات طويلة بعد خروجهم من مصر ومن سيناء. وتقع بين سيناء وكنعان. ومعنى (فاران) مغائر. أما (شجر البطم) فهو شجر ضخم له حب كالفستق ويعمر طويلا وحتى بعد أن تموت الشجرة الأصيلة تخلف اغصانا تصير أشجارا جديدة.

ثم انتقلوا غربى الأردن وكان زحفهم فى الحرب من الشمال إلى الجنوب ايضا. وقوله ثم رجعوا أى أنهم خرجوا من فاران فى الجنوب متجهين ثانية إلى الشمال. وقد وصلوا إلى عين مشفاط التى هى قادس ومعنى (عين مشفاط) عين العدالة، كما أن معنى (قادس) مقدس وربما سميت بهذين الاسمين لأنها كانت مقرا للحكم والعدالة. وقد ضربوا غربى الأردن كلا من العمالقة والأموريين. ومعنى (عماليق) واد، وكان العمالقة يسكنون سيناء، ومعنى (الأموريين) الجبليون وهم من نسل كنعان (تك١٠: ١٦) وعرفوا بطول قامتهم وقوتهم (عا٢: ٩). ومدينتهم حصون تامار هى (عين جدى) على بعد ميل غربى بحيرة لوط ومعنى (حصون) تقطيع التمر أو النخيل لكثرة الأشجار وخصوصا النخيل والكروم بها. ودعيت فيما بعد (عين جدى) أى عين الجدى لوجود ينابيع المياه الحارة بها من بينها عين هامة دعيت بهذا الاسم.

محاربة ملوك الدائرة لكدرلعومر وحلفائه (ع٨-١٢)

٧. غجث لكظ زتهل هلكظ عهب هلكظ آخ لب هلكظ ثب ماظ هلكظ ايظلكئو هو شمغد همطيئ حدئ لعاظ غوحعسرلكتظ. ٨. لظ تكلفعم لد لكظ عنالإ هقتعك لكظ جماظ هئ لهف لكظ ضعئذ هآذاق لكظئ لإزئذ. آذيب لكق لظ خصدب. ٠. هعسرلكتظ كئم غنذ ء يئذ حهد كبنب غهد ا لكبئ زتهل هعهب هزقرئ ضئق. هلكئفم م هديئك ولكنف. ٠٠. غآخهئ جسنظ آ للاإق زتهل هعهب هجسنظطرحسئظ هلاشئ. ١٠. هآخهئكصرئ ولك آخو آلظ هآ للاإقنهلاشئؤد كئم زئقئ غو زتهل.

(١) خرج ملك سدوم وحلفاؤه إلى عمق السديم لمحاربة كدر لعومر ومن معه قبل أن يهاجم هؤلاء فى بلادهم، ولكنهم هزموا أمامهم هزيمة شاملة حتى هرب ملك سدوم وجميع من معه. وبالرغم من أن آبار الحمر كانت كتحصينات طبيعية للبلاد ضد الأعداء إلا أن ملكى سدوم وعمورة فى هروبهم سقطا فيها ولابد أنه سقط معهما جنود كثيرون. ولكن يظهر أن الملكين أو على الأقل ملك سدوم، قد انتشلا وأنقذا فىالحال. وفى نفس الوقت هرب بقية الملوك الخمسة والجنود إلى الجبال.

(٢) أما كدرلعومر ومن معه فقد دخلوا سدوم وعمورة ونهبوا الأملاك والأمتعة والمؤن وسبوا السكان ومن بينهم لوط الذى أخذوه مع جميع أملاكه. وقد كانت هذه مبادئ المتاعب التى لاقاها لوط فى سكناه سدوم.

أبرام يحارب كدرلعومر ويسترجع لوطا ومن معه (ع١٣-١٦)

٢٠. غلةو لك م تئ هآخد آلهلعيعو. هكم زئقئ صت لحصئ ة طمويًلا لمنظ آخو آسگمك هآخو عئمد. هكمئ آ شدثئ ا عهف لظ آلهل. ٣٠. غحئ صظ آلهل آ م آخئ زبو جد عحسئمنطهصئدمنك هيئ م انئذ تكبئ ب هشئمذب عخد هقعظك و خئ م. ٠٤. هيقحظ عئنظلكنلإ هم هعتن غبدنظ هقعظك و حمبك ئو عك صك خليخم. ٠٥. هئ زئدجظ تكىلآ لاإق هئ زئثكصئ آخئ آ شئ هآ للإقذ هحئ؟ آ شئ هك خع.

أقبل واحد ممن افلتوا من سيف الأعداء وأخبر أبرام بما وقع للوط، فأمر أبرام عبيده للاستعداد للحرب وسار بهم إلى دان حيث فأجا جيوش كدرلعومر ليلا وانتصر عليهم وطاردهم إلى حوبة، واسترد كل من سبوه من الناس وماغنموه من الغنائم، وخلص ابن أخيه. وقد ذهب معه للحرب ممرا وأشكول وعانر وربما ذهب معهم بعض رجالهم (ع٢٤).

أبرام العبرانى دعى عبرانيا كما دعى نسله عبرانيين :

(أ) إما نسبة إلى عابر أحد أجداده.

(ب) وإما لأنه وفد إلى كنعان عابرا نهر الفرات فيكون معنى العبرانى حينئذ المهاجر الذى عبر النهر، أو الذى من الضفة الأخرى، أو وراء المياه كما نقول نحن اليوم مثلا (من وراء البحر).

(ج) ويروى البعض أن كلمة (العبرانى) من كلمة (العبيرو) أو (الخابيرو) التى وجدت مكتوبة على آثار مصر وغيرها من البلاد الشرقية ويغلب أن معناها البدو أو الرحل، والرايان الأولان أرجح.

(ممرا... أشكول... وعانر) ثلاثة أخوة من أمراء الأموريين وكانوا قد قطعوا عهد مسالمة مع أبرام. ومعنى (ممرا) قوة أو سحق، ومعنى (أشكول) عنقود، و(عانر) معناه صبى.

(فلما سمع أن اخاه سبى) الأخ هنا بمعنى القريب كما مر فى شرح (ص١٣: ٨).

(جر غلمانه المتمرنين ولدان بيته ثلاثمائة وثمانية عشر) أى أخذ عبيده المدربيين على الحرب. (ولدان بيته) أى الذين ولدوا فى بيته حيث كان آباؤهم أيضا عبيدا لابرام وقد صحب معه هذا العدد الكبير من العبيد، وهذا بخلاف عبيده الذين تركهم مع أغنامه ومواشيه وهذا يدل على غناه العظيم وعظمته.

يعلق أحد الآباء على هذا النص بقوله أنه كما كان عبيد أبرام الثلاثمائة والثمانية عشر عاملا على نجاة لوط ومن معه من الأسر، كذلك كان الآباء الثلاثمائة والثمانية عشر الذين فى مجمع نيقية عامل نجاة للكنيسة من بدعة أريوس المهرطق الذى شك فى لاهوت السيد المسيح.

دان بمعنى (قاض) وربما تكون قد دعيت هكذا لاجتماع القضاة فيها للقضاء. وهناك رأيان بخصوصها، ففريق يرى أنها نفس مدينة (دان) التى دعاها الدانيون باسم أبيهم وكانت تدعى أولا (لشم) أو (لايش) (يش١٩: ٤٧، قض١٨: ٢٧-٢٩) وتقع شمالى فلسطين قرب

منابع الأردن، وفى هذه الحالة يكون موسى قد كتبها باسم لايش، ويكون عزرا قد كتبها بارشاد من الله باسمها الجديد (دان) لتكون معروفة للناس. أما الرأى الثانى وهو الأرجح فهو أن (دان) المذكورة هنا مدينة أخرى خلاف دان التى سكنها الدانيون، وكانت بالقرب من مخارج الأردن أيضا.

(وانقسم عليهم ليلا هو وعبيده) أو (تفرق عليهم ليلا) وفى الانجليزية Divided himself against them والمعنى أنه قسم عبيده إلى فرق للاحاطة بالأعداء ومهاجمتهم من كل ناحية وهم نيام.

(حوبة التى عن شمال دمشق) أو (عن يسار دمشق)، وفى الانجليزية On the left hand والمقصود أنها كانت واقعة شمالى دمشق، ومعنى (حوبة) مكمن، وهى أما (جوبر) التى تقع شمالى دمشق بنحو ميلين أو مكان يدعى (حوبة) يقول المؤرخون أنه كان شمالى دمشق بنحو خمسين ميلا.

أما (دمشق) فهى عاصمة سورية، وهى بلدة عريقة يقول البعض أن الذى بناها هو عوص بن أرام بن سام وبذا تكون أقدم مدن العالم، وهى تبعد عن شاطئ البحر المتوسط بنحو ستين ميلا.

ملك سدوم يستقبل أبرام (ع١٧)

١٠٦. غجث لكظ زتهل لإزقيك ز يق نجمعز لك كهب تكلفعملد ظلصكقظلئلك لعزك وحصيمسدمظلبئظ ءمحصيمطلصكظ.

خرج ملك سدوم ليتستقبل أبرام ويهنئه ويشكر صنيعه. وقد لاقاه فى عمق شوى أو (غور شوى) أى (وادى السهل) لأن (شوى) معناها (سهل) ويقع وادى شوى شمالى اورشليم بنحو ربع ميل، ولعله دعى (عمق الملك) أو (وادى الملك) لأنه كان موضوعا لاجتماع الملوك، وهوالمكان الذى أقام فيه أبشالوم ابن داود نصبا لذاته (٢صم ١٨: ١٨).

ملكى صادق وابرام (ع١٨–٢٠)

٧٠١. هلكبو شئنف لكظ سلكظ آخث خوفي مضوي. هكم كنفضئكنظعكو.

٨٠١. هيئكزهفك بلدئق آلظي الكلطكنظعكو الكظلكصيئ ة هيلآنص.

١. هبلدئق ظلكنظعكوظلئظ آزكظ آخيئ تق غويتيق. غآصيق عخوي لك تك سد إ.

ملكى صادق: معناه ملك البر وشاليم هى أورشليم وكانت فى طريق أبرام فى عودته من حوبة إلى بلوطات ممرا، ومعنى (شاليم) سلام ويرى يوسيفوس أن ملكى صادق هو الذى بنى أورشليم، ونلاحظ هنا :

(١) أن ملكى صادق استقبل أبرام بفرح بعد عودته من الحرب ويرى البعض أن أبرام هو الذى توجه اليه لكى ينال بركته، كما أن هناك تقليداً يقول أن الله هو الذى أمره بذلك.

(٢) كان ملكى صادق كاهنا وملكا.

(٣) أخرج ملكى صادق خبزاً وخمراً ويرى البعض أنه قدمهما كطعام وتحية لأبرام ورجاله. والأصح أنه قدمهما تقدمة لله أكلوا منها معا، يدل على ذلك أن قوله (وكان كاهنا لله العلى) ترجمت (لأنه كان كاهنا لله العلى) وفى حاشية الكتاب المقدس ذى الشواهد (اذ كان كاهنا لله العلى) .

(٤) بارك ملكى صادق أبرام مما يدل على أنه أعظم منه.

(٥) كما بارك الرب معلنا أنه (الله العلى) أى المرتفع فوق جميع الخلائق وفوق آلهة الأمم، وأنه (مالك السموات والأرض) أى المنفرد بالألوهية والملك، وأنه هو القادر الذى (أسلم أعداء أبرام فى يده).

(٦) وتقديرا لكهنوت ملكى صادق وعظمته أعطاه أبرام العشر من كل ما جلبه من الغنائم، وهذا يدل على أن تقديم العشور قديم العهد، وأن الآباء كانوا يكرمون كهنة الله العلى. ومع أن أبرام كان كاهنا وأن رأس كل أسرة كان كاهنا إلا أنه قبل البركة من ملكى صادق وقدم له العشور لأنه كان يقر أنه أعظم منه، ولأن كهنوت ملكى صادق كان رمزا إلى كهنوت المسيح.

ملكى صادق كرمز للمسيح

(١) كان (ملكى صادق ملكا)، وقد دعى (ملك البر)، و(ملك شليم) أى (ملك السلام) والرب يسوع ملك البر والسلام.

(٢) وكان كاهناً ايضا، والمسيح جاء رئيس كهنة على رتبة ملكى صادق وباليونانية Taxin أى على طقسه ونظامه Order (عب٦: ٢٠) وفى الأصحاح السابع من رسالة العبرانيين يوضح الرسول أن كهنوت ملكى صادق أعظم من كهنوت هرون الذى من سبط لاوى، ويستدل على ذلك بأن أبرام جد اللاويين نال البركة من ملكى صادق وقدم له العشور، وبالتالى فإن المسيح أعظم من ابراهيم وكهنوته أعظم من كهنوت لاوى.

(٣) ذكر الرسول عن ملكى صادق أنه (بلا أب بلا أم بلا نسب بلا بداءة أيام له ولانهاية حياة)، ومعنى هذا أنه رغم ولادته وموته كسائر الناس فإن الوحى لم يذكر أباه أو أمه أو نسبة أو بداءة حياته وموته ولا ممن تسلم كهنوته، وهو فى هذا يرمز إلى أزلية المسيح وأبديته ودوام كهنوته (مز ١١٠: ٤، عب٧: ٣).

(٤) أن الخبز والخمر اللذين قدمهما ملكى صادق يشيران إلى سر العشاء الربانى الذى سلمه المخلص لتلاميذه و إلى ذبيحة العهد الجديد الغير الدموية.

(٥) أن فم ملكى صادق فاه بالبركة حينما بارك الله العلى وبارك أبرام ويديه قدمتا الخير لأبرام، وفم المسيح يفيض بالبركة ويداه دائما تقدمان الخيرات للبشر.

حديث ملك سدوم مع أبرام (ع٢١-٢٤)

١٠. [illegible]
١١. [illegible]
١٢. [illegible]
١٣. [illegible]

عرض ملك سدوم على أبرام أن يعطيه الأشخاص الذين نجاهم من السبى، ويأخذ هو لنفسه الغنائم، ولكن أبرام رفض أن يأخذ شيئاً لأن صانع المروءة لا يطلب أجراً عن مروءته ومن يقدم خدمة إنسانية لا يقبل رشوة نظير خدمته، ولكنه طلب أن يأخذ ممرا وأخواه نصيبهم من الغنائم.

(أعطنى النفوس) أى الأشخاص.

(رفعت يدى إلى الرب) صيغة قسم، وفى هذا الأصحاح ذكرت أول حرب وأول إسم لكاهن وهو ملكى صادق وأول قسم.

(لا آخذن لا خيطا ولا شراك نعل) أى لا آخذن شيئاً ولوكان تافها و(شراك النعل) هو السير أو الخيط الذى يربط به الحذاء.

(فلا تقول أنا أغنيت أبرام) إن الله (مالك السموات والأرض) هو الذى بارك أبرام وأغناه، ولذلك رفض العطايا التى عرضها عليه ملك سدوم.

(ليس لى غير ما أكله الغلمان) أى الذى أكله العبيد من الغنائم فى الطريق.

الأصحاح الخامس عشر

الرب يشجع أبرام (ع١)

٠. بعد هذه الأمور صار كلام الرب إلى أبرام فى الرؤيا قائلاً" لا تخف يا أبرام. أنا ترس لك. أجرك كثير جداً.

(**بعد هذه الأمور**) أى بعد محاربة الملوك.

(**فى الرؤيا**) ربما وهو مستيقظ أو وهو نائم. ويتضمن كلام الرب إلى أبرام أمرين:

(أ) تشجيعا فى قوله (**لا تخف**) لأنه كان فى خطر من أن يهاجمه الملوك الأقوياء الذين قهرهم فى أية فرصة، ولكن الرب وعده بأن يكون ترسا له والترس أداة من أدوات الحرب يحمى بها الجندى نفسه فى القتال فلا تصيبه سهام الأعداء.

(ب) مكافأة : (**أجرك كثير جداً**) لقد رفض أبرام أن يأخذ أجرا من ملك سدوم، كما ترك أهله وعشيرته وأرضه فوعده الرب بأجر أعظم من كل هذا ولاشك فى أن الرب نفسه هو أجره.

شكوى أبرام (ع٢-٣)

١. فقال أبرام أيها السيد الرب ماذا تعطينى وأنا ماض عقيما ومالك بيتى هو أليعازر الدمشقى. ٢. وقال أبرام أيضا إنك لم تعطنى نسلا وهوذا ابن بيتى وارث لى.

يتعجب أبرام من وعد الله بالأجر العظيم مع أنه (ماض عقيما) أى سيموت بدون نسل، وحينئذ يكون ورثه الوحيد أليعازر الدمشقى رئيس عبيده، وقد أثبتت الآثار أن العبد الأمين كان يتبناه سيده إذا لم يكن له نسل، وحينئذ يكون الوارث الشرعى له.

(أليعازر الدمشقى... ابن بيتى) معنى (أليعازر) الله عون و(ابن بيتى) أى المولود فى البيت والقائم بأعمال البيت.

وعد الرب لأبرام (ع٤-٥)

٣. فإذا كلام الرب إليه قائلا : لا يرثك هذا بل الذى يخرج من أحشائك هو يرثك. ٤. ثم أخرجه إلى خارج وقال انظر إلى السماء وعد النجوم إن استطعت أن تعدها. وقال له هكذا يكون نسلك.

أكد الرب لأبرام بأن نسله هو الذى يرثه لارئيس عبيده، ولكى يقوى إيمانه أخرجه إلى خارج الخيمة حيث أراه النجوم ووعده بأن نسله يكون كالنجوم فى كثرتها.

إيمان أبرام (ع٦)

٥. فآمن بالرب فحسبه له برا.

(**للبر**) هنا معنى إيجابى بمعنى الخير والتقوى والطاعة، ومعنى سلبى التبرير من

الخطية، وقد حسب إيمان ابراهيم براً لأنه صدق مواعيد الله فى أصعب الظروف حينما وعده بأن يعطيه نسلا رغم شيخوخته ومماتية مستودع سارة (رو٤: ١٩). ويتحدث العهد الجديد عن حقيقتين تتعلقان بالايمان : (الأولى) أن التبرير بدم المسيح لم يكن أساسه استحقاقات الإنسان وانما نعمة الله المجانية وقد ذكر بولس الرسول هذه الحقيقة فى (رو٣،٥، غل٣) تصحيحاً لأخطاء المتنصرين من اليهود ومن الأمم، فاليهود كانوا يظنون أنهم أولى بالتبرير لاجتهادهم فى حفظ الناموس ولانتسابهم إلى إبراهيم، والأمم كانوا يظنون أنهم أولى بذلك لفضائلهم الطبيعية وفلسفاتهم ولعدم عصيانهم لله ونكرانهم للمسيح مثل اليهود والرسول أظهر أن الجميع قد زاغوا وفسدوا وأن الخلاص والتبرير يكونان بالايمان بالمسيح وقبول عمله الفدائى الذى لم يعتمد لا على أعمال الناموس ولا على فضائل الأمم، وقد طبق هذا على ايمان ابراهيم وتبريره قبل أن يدخل فى عهد الختان أو أن يعرف الناموس (والحقيقة الثانية) يوضح فيها الوحى معنى الايمان وأبعاده، فالايمان لكى يبرر صاحبه ويجعله أهلا لاستحقاقات عمل المسيح الفدائى يجب أن يكون إيمانا حيا عاملا مثمرا لا إيمانا نظريا عقيما مثل إيمان الشياطين الذين يؤمنون ويقشعرون (يع٢: ١٩) ولأن الايمان بدون أعمال ميت (يع٢: ٢٠)، فمن هذه الناحية يوجد نوعان من الأعمال: أحدهما الأعمال التى يظنها الناس مكملة لعمل الفداء مثل اعمال الناموس عند اليهود، وهذه باطلة لأن دم المسيح وحده فيه الكفاية لسد مطاليب العدل الإلهى، أما الثانية فهى الأعمال التى يجب أن تترتب على إيمان المؤمنين والتى تقتضيها حياة أولاد الله والتى تليق بالدعوة التى دعوا اليها (أف٤٢: ١). وهذه لا تنقص من مقام عمل الفداء بل بالعكس تليق بالمؤمنين، وفيها تقدير أعظم لذبيحة المسيح الكفارية وتقديس للحياة الجادة المثمرة. والكتاب يطبق هذه الحقيقة أيضا على إيمان ابراهيم فيذكر أنه كان مقترنا بالعمل لأن ايمانه فى حد ذاته كان عملا، لأنه كان جهاداً ضد الطبيعة البشرية التى لاتميل إلى تصديق المواعيد الصعبة ولاتقبل إلا الأشياء الحسية، وفى نفس الوقت قد اقترن بالطاعة والتضحية لأنه ترك أهله وعشيرته ورضى بأن يقدم إبنه ذبيحة (يع٢: ٢١-٢٢).

تأكيد الموعد لأبرام (ع٧)

٦ . هففك ز آمئك د اهئظ آخ دجظ الك آه نك بكئ منناك نغ نظ نفئ لآ نص اك ئلتهئ.

فى هذه الآية تذكير لأبرام بأن الذى يخاطبه هو الرب (يهوه) الذى دعاه من أرضه ليعطيه أرض كنعان.

إبراهيم يطلب إيضاحا لقول الله (ع٨)

٧ . قوك آلي هئك حتك د اصيئوئ آ عظ آمو آ نتهئ.

ليس هذا سؤال الشك وإنما هو استفسار يطلب فيه ابراهيم إيضاحا لوعد الله كما طلبت

السيدة العذراء الايضاح من الملاك الذى بشرها بولادة كلمة الله وهى بتول (لو١: ٢٤-٢٦).

الله يدخل فى عهد مع أبرام (ع٩-١١)

٨. قوتك ك ن نخك و ع تكب تلاإتنب هصبن تلاإتنبّ هكخئ تلاإتنئ هطبئ ا ب هحبئ ا ب.
٠. غآنخ نثن كـهئ هسق هئ الك لكم زم هجغجيسم تك هئخ فيئك شئح ن هئ لئ
لكض ن د غكط يقي ن. ٠٠ضلك ؤلك تحؤنج عكولك تبب هكـئم آلظي نج لهئ.

(١) كان القدماء أحيانا يقطعون عهودهم على ذبيحة يشقونها نصفين ويجوز كل طرف بين الشقين دليلا على تعهده بحفظ العهد ورضاه بأن يشقه الله اذا خان العهد، وقد قطع الله عهده مع أبرام بهذه الصورة المألوفة تشجيعا لايمانه وتوضيحا لسؤاله فى الآية السابقة.

(٢) أمره الله بأن يأخذ عجلة وعنزة وكبشا يشق كل منها نصفين ويجعل كل شق تجاه الآخر ويمامة وحمامة ويغلب أن الواحدة منها وضعت تجاه الأخرى أيضا. واختيار الحيوانات الثلاثة والطيور إشارة إلى تأكيد العهد وكماله. وكون الحيوانات (ثلاثية) أى عمرها ثلاث سنوات، فلكى تكون كاملة النمو اشارة إلى كمال العهد وأهميته أيضا. وإبقاء الطيرين صحيحين بدون شقهما ربما كان ليمثلا طرفى الميثاق.

(٣) كانت الطيور الجارحة تنزل على جثث الذبائح ولكن أبرام كان يزجرها (يطردها)، ويمثل الآباء هذه الجوارح بالشياطين والأفكار الشريرة والخطايا التى تهاجم المؤمنين وتساورهم فى عباداتهم وفى حياة شركتهم مع الله، وعلى المؤمنين دائما أن يقاوموها ويزجروها.

الله ينبئ أبرام بمستقبله ومستقبل نسله (ع١٢-١٦)

١٠. لهصئ شئذ ةلكخد ر لك ولهسنن هنظ عكو آلظ زئ ة. هئ نع ب لطكدب عطضد ب هئفع ب عكنذ ن. ٢٠. قولك لآلظى ئ عكظ قهضئ آ م محكظ زنكم م غبلئ غو آنص كنحؤك نظ هاإحئعتهم طكنظ. غنك مظ آنظ لئ ب قدب. ٣٠. تلئ لآ ابك ئو حئعتهم م كهئ آمئ آنيهئ. هبق لكظ جدجم م آ للاإق جذكإب. ٤٠. هآ لئ آمؤ غئد شدوك و ء ئئظ جلال هققنك يخن ب شلك ثب. ٥٠. هغولك تقـ لكعظي دجعم م ك و هصئ لآ م تم ئلآ ا م ذانك كنـ ر ك و ئي م كئلاإ.

(ولما صارت الشمس إلى المغيب) أى لما كانت الشمس على وشك الغروب.

(وإذا رعبة عظيمة مظلمة) (الرعبة) الخوف وكونها (مظلمة) أى محاطة بالظلام.

(الخوف) هنا هو الخوف المقدس الذى يشعر به أولاد الله لدى مثولهم فى حضرة العلى أو رؤيتهم السمائية (والظلمة) تشير إلى:

(أ) غموض أسرار الله على الانسان.

(ب) والضيقات التى كان نسل ابراهيم سيصادفونها.

والله هنا ينبئ أبرام بالأمور الاتية :

(أ) تغرب نسله (فى أرض ليست لهم) ويعنى بذلك أرض مصر، ولم يعرفه الله عن الأرض لئلا يرفض الشعب التوجه إلى مصر فى مستقبل الأيام "أى على يد يعقوب ويوسف".

(ب) استعبادهم لمدة أربعمائة سنة وهى بالتحديد أربعمائة وثلاثون سنة (خر١٢: ٤٠) وذكرت هنا المائة وتركت المدة الجزئية من باب التقريب كما هو الجارى فى كل اللغات. وهذه المدة تشتمل على المدة من دعوة ابراهيم لترك أهله وعشيرته إلى خروج نسله من أرض مصر، وسيأتى تفصيل كل هذا فى شرح سفر الخروج (ص١٢) بمشيئة الله.

(جـ) إدانة الأمة التى تستعبد نسله، ويقصد بذلك انتقام الله من فرعون وقومه على يد موسى.

(د) خروج الشعب بأملاك جزيلة من الأغنام والأبقار والحلى وغيرها، وقد أعطاهم الله ذلك كأجر لتسخيرهم وعبوديتهم وانتقاما من مسخريهم.

(هـ) موت أبرام بسلام بشيبة صالحة.

(وفى الجيل الرابع يرجعون إلى ههنا) أى فى القرن الرابع أى بعد تمام الأربعمائة سنة لأن ذنب الأموريين ليس إلى الآن كاملا يقصد بالأموريين هنا جميع الشعوب التى كانت تسكن كنعان لأن الأموريين كانوا أشهر هذه الشعوب وأشرها. والمعنى أن الله سيترك لهم فرصة طويلة لكى تكون أعمالهم شاهدة عليهم ويظهر مدى تماديهم فى الخطية.

وحينئذ يسلم أرضهم لنسل أبرام، وهكذا الخطية تسبب للشعوب الدمار والبوار.

الرب يجوز بين القطع (ع١٧)

٠٦. ظ غئا ؤلكخد ر غسئذ ةلكعئدب. هىئقدمذ خخئم هـ ا سئج مئذ پتم انك تكظلكضظ.

رأى أبرام فى رؤيا مجد الرب فى هيئة (تنور دخان ومصباح نار) يجوز بين قطع الذبائح وهذا يشير إلى حضور الله فى الميثاق. ونلاحظ أن الرب وحده هو الذى مر بين القطع دون أبرام، وهذا يدل على أن الميثاق كان وعدا وإنعاما من الله نحو الإنسان الضعيف، و(الدخان) يشير إلى عمق أسرار الله وقد يشير أيضا إلى الضيقات التى يلقاها نسل أبرام و(النار) تشير إلى رهبة الله وعظمته وإنارته لأبنائه. وقد كان تجلى الله لموسى فى عليقة مشتعلة (خر٣) ورأى الشعب مجد الرب فى هيئة عمود سحاب وعمود نار(خر١٤: ٢٤) وفى هيئة دخان وضباب (خر١٩: ١٤-١٨) والروح القدس حل فى هيئة ألسنة نار (أع٢: ٣).

الرب يقطع ميثاق أبرام (ع١٨-٢١)

٠٧. غو لكظلكنلمطرظلكد ا لظ آالى لنبئفئ فؤئلإكحظ آص و شفىئلآ نص لك مهد ا سدؤ وطكسهدلكبند مهدلكفعئ ة. ٠٨. لكقضننك ولكف درإنك ولكقت لمننك. ١.

ولك ثبننك ولف درانك ولك نعؤننك. ١٠. وئلآ لمزانك ولعضبعٌمننك ولك تدجُسننك ولعف مزننك.

تحقق هذا الوعد فى عهد داود وسليمان انتقاما من الشعوب الوثنية، وقد تسلط سليمان على الأراضى الواقعة بين الفرات والحدود الشرقية لمصر (١مل٤: ٢١) ولما حنث فى عهده مع الله شق الله مملكته كما تشق ذبيحة العهد (١مل١٢،١١)، ولما خانت الأمة كلها تقلصت أراضيها أيضا.

ونهر مصر (أ) يرى البعض أنه هنا النيل نفسه والمقصود به الحدود الشرقية لمصر لأن أرض مصر كلها تدعى باسم النيل.

(ب) والأرجح أن المقصود به هنا المجرى الموسمى الذى يسير فى الأراضى الصحراوية الواقعة جنوبى فلسطين. وتتجمع فيه مياه الأمطار شتاء ويصب فى البحر المتوسط عند العريش إلى الجنوب الغربى من غزة بنحو ٦٤ كيلو متر، وقد دعى (نهر مصر) هنا وفى (٢مل٢٤: ٧) كما دعى أيضا (وادى مصر) (عد٣٤: ٥) وكان قديما يسمى (سيحور)، وهو الآن (وادى العريش). وكان يمثل الحد بين مصر وأرض اسرائيل.

وقد ذكر الوحى الشعوب الوثنية التى حق عليها انتقام الله، وهى شعوب القينيين ومعنى (قين) حداد وكان مقرهم مديان شرقى سيناء، والقنزيين ومعناها (صيادون) من القبائل الكنعانية، والقدمونيين بمعنى القدماء والحثيين وهم بنو حث بن كنعان سكنوا جنوبى كنعان، والفرزيين أى سكان القرى وقد مر الحديث عنهم فى (تك١٣: ١٠) والرفائيين أى الجبابرة سكنوا أولا شرقى الأردن ثم طردوا فسكنوا غربى فلسطين و(الأموريين بمعنى الجبليين) (ص١٠: ١١) والكنعانيين نسبة إلى كنعان بن حام نفسه (ص١٠: ١٩) والجرجاشيين (ص١٠: ١٦) واليبوسيين سكان (يبوس) والجبال التى حولها، ويبوس هو الاسم القديم لأورشليم.

الأصحاح السادس عشر

ساراى تعطى جاريتها زوجة لأبرام (ع١-٣)

١. هأ لئ زئخظ ؤ لمكب آلمي غظ مثك ن. هكمؤكىئ جئذا ب ا سدا بئ ؤصىئ مئجد. ا ىؤك ؤ زئخظ لآلمي ه هيكد ا ف آ لحكدو عكمكلإف. أخغ عكو جئذا ئوككو آنرف طىئطنك. غىطظ آلميكئمك زئخظ. ٢. غآخ ة زئخظ ؤ لمكب آلمي مئجد ىلصدا ب جئذا ئىئ لك يف عخد فنك لإفئ ا ب آلمي غو آنص كعئ م هاص ئىئ لآلمي نجىئ رهجبك ن.

مر على اقامة أبرام فى كنعان عشر سنوات، وقلقت ساراى لأنها لم ترزق بنين رغم أن زوجها كان قد بلغ الخامسة والثمانين من عمره، وأنها قد بلغت الخامسة والسبعين.

وقد كان للزوجة كما أثبتت الآثار أن تهب جاريتها لزوجها لتكون له زوجة فى المرتبة الثانية، وكان نسل الجارية يحسب لمولاتها حيث أن الأمة وكل مالها ملك لسيدتها. فطلبت ساراى إلى أبرام أن يتزوج بجاريتها المصرية هاجر لعله يرزق منها بنينن ورغم أن تعدد الزوجات كان شاذا ونادرا إلا أنه يجرى فى ظروف ولدواع خاصة. ولعل الذى جعل أبرام يستمع إلى مشورة زوجته ظنه أن النسل الموعود به قد يكون من هاجر حيث أن الله لم يكن قد عرفه بعد ممن يكون هذا النسل. ومن المعروف أن المسيحية قد حرمت تعدد الزوجات تحريما كلياً.

(هاجر) ومعناها (هروب) ولعلها دعيت هكذا لأنها هربت من مولاة قديمة لها.

(لعلى أرزق منها بنين) والترجمة الحرفية كما فى الترجمة اليسوعية (لعل بيتى يبنى منها) أى لعلى أرزق منها بنين يكونون معنا بيتا (أسرة).

حبل هاجر واحتقارها لسيدتها (ع٤)

٣. ىفغ عكو مئجد غشكؤ. ىكىئ ة آمىئ ىكؤ شغد ة لإىئ غو عنىئ.

(صغرت مولاتها فى عينيها) أو (هانت... فى عينيها) أى احتقرتها، وقد كانت هاجر عديمة الوفاء، لأنها إذ رأت أنها حبلى نسيت جميل مولاتها وابتدأت تحتقرها وربما كانت تعيرها وتحاول أن تحل محلها فى رئاسة البيت.

شكوى ساراى وتصرفها إزاء جاريتها (ع٥-٦)

٤. ىؤك ؤ زئخظ لآلمي طكدو عنظ. آمئ خغ ؤ جئذا ئوكو ح شظ. ىكىئ ة آمىئ ىكؤ شغد ة غو عنىئ. ق شوكد ا مدو هظ. ٥. ىؤك آلمي ك حئظ ه هئ جئذا ئظ غوىق. ؤغكو ا ىئ لئ ثك غو عنظ غآكئىئ زئخظ. غىد ؤ لك هجىئ.

(أ) مع أن أبرام لم يكن له يد فى الإهانة التى وقعت لساراى، ومع أنها هى التى أعطته جاريتها زوجة، مع ذلك فقد حملته تبعة كل شئ. وقولها (ظلمى عليك) أى أنت المسئول عما وقع لى من الظلم والإهانة.

(ب) فوض أبرام الأمر لساراى لتفعل بجاريتها ما تريد، وقد فعل هذا إرضاء لها.

(جـ) أذلت ساراى أمتها، ولابد أنها أرجعتها كعبدة كما كانت، وربما أساءت معاملتها. فلم تحتمل هاجر أن تعود إلى مركزها الأول، وهربت من سيدتها.

ظهور الملاك لهاجر وأمرها بالرجوع (ع٧-٩)

٦. غمجڠ مَّ للإقطكد ا عَجو عزكطصدُ؟ غوظكداٍ ب. عَجوطكعزكطكدو غوصحيدلمٍ سدمذ. ٧. هفككهُ يُمَّحد جَئذاٍ ب زئجظ الك لَمك آلمذو هكو لَمك قكـهنك؛ قوك و آمَّ مَّذٍ ب الك هجذ لطإقو زئجظ. ٨. قوكك هُ للإقطكد ائذجعوكو لطإقظ هئخ شعو ة ذوتي هُ.

هربت هاجر إلى برية فاران ويغلب أنها كانت متجهة إلى مصر موطنها الأصلى وقد لاقاها ملاك الرب عند إحدى الآبار ويغلب أنها كانت فى طريق القوافل. ويرجح أنها بئر (مويلح) التى تقع جنوبى بئر سبع بنحو ٥٠ ميلا. وشور أحد المواضع فى البرية ويرجح أنها (عيون موسى) القريبة من السويس. ومعنى (شور) سور.

(فوجدها ملاك الرب) إن الله لاينسى عبيده بل يذكرهم فى ضيقاتهم.

قد يكون الملاك ملاكا عاديا. ويرجح المفسرون أنه أقنوم الابن الذى ظهر فى العهد القديم أحيانا بصورة ملاك، ويدعوه الكتاب (ملاك العهد) لكى يهئ أذهان البشر لقبول عقيدة التأنس المجيد.

(ياهاجر جارية ساراى) دعاها بوصفها جارية ساراى لا زوجة أبرام لكى يذكرها بمركزها الحقيقى.

(واخضعى تحت يديها) أى تطيعها كما كانت تفعل أولا حتى تنال رضاها.

وعد الملاك لهاجر (ع١٠-١٢)

٠. هفككهُ للإقطكد ا ةبنوج آقبد محكظ غلاٍ يج الكطكببب. ٠٠. هفككهُ للإقطكد ا مَّ آمو حكو غنكيك وُطئ هقعزك وُصدذوصئعً لآ مطكد ا قـ نصظ لصنكئظ. ١٠. هلمذ كم مؤمحئمَّ هحخنئتيق عَجو تك هئج هكٍ تك هئج عَجذذ هآ الل جنظئخ ةذ حكك.

وعدها بأن نسلها يكون كثيراً جداً، ومن المعروف أن الشعوب العربية والتركية من نسلها.

وقد تضمن حديثه عن إبنها الأمور الآتية:

(١) أن اسمه يكون إسماعيل أى (الله يسمع) لأنه نظر إلى مذلتها.

(٢) يكون (إنسانا وحشيا) وفى الأصل (إنسانا كالفرا) و (الفرا) هو الحمار الوحشى، وهو معروف بالقوة والميل إلى الحرية ومن الصعب تذليله واخضاعه.

(٣) يده على كل واحد ويد كل واحد عليه. لأن البدو يميلون إلى الغزو، ولذا تقوم الحروب بين القبائل بعضها وبعض.

(٤) وأمام جميع اخوته يسكن أى تكون شعوبه مستقلة لها كيانها تجاه باقى الشعوب المتناسلة من ابراهيم.

ايل رئى وبئر لحى رئى (ع١٣-١٤)

٢٠. قع ؤىزظلد اطشظ ةبظ لعئ آمؤوف نئو لآمئ ئك ؤ آ مصئ آ پشئ لي ؤ يق ذ أإب. ٣٠ اطئظ خعؤظدد ادك ثو نئو. مئ هو انك فئخس هبئخ.

انتعشت نفس هاجر وايمانها فدعت الرب الذى خاطبها (أنت إيل رئى) أى (أنت اله الرؤية) أو حسب الترجمتين اليسوعية والانجليزية (أنت الله الذى رآنى - أو يرانى)، وتعنى أنه الله الذى يراها وقد تنازل وسمح لها أن تراه وأنه المطلع على جميع أحوال خلائقه والمعتنى بهم وليس كآلهة الأمم التى لا تسمع ولا ترى.

(أههنا أيضا رأيت بعد رؤية) وفى اليسوعية والانجيليزية (يقينا ههنا رأيت قفا رائى) أى (رأيت ظهر الذى رآنى) ويدل هذا على أنها لم تر وجهه وإنما رأته من الخلف حينما جاز عنها، مثلما وقع لموسى النبى عندما أراد أن يرى وجه الله (خر٣٣: ١٨-٢٣).

(بئر لحى رئى أو الحى الرائى) أى (الحى البصير) وليس كالأوثان الميتة التى لاتحس ولاتعقل و(قادش) بمعنى (مقدس) جنوبى فلسطين و(بارد) بمعنى (برد) غربى قادش.

ولادة اسماعيل (١٥-١٦)

***٤٠. غلئت ة مئجد لآلطىظلئ. هخعئ آلطىزظلدنطشظ هتةن مئجدئصئعف.
٥٠. قئم آلطىئاك زؤ هتسئمنك تدبلصئهت ة مئجدئصئعف لآلط.***

معنى **(اسماعيل)**، يسمع الله وقد دعاه ابراهيم هكذا لأن الله سمع صلاته.

تأمــلات

١- أشارت سارة على ابراهيم بالزواج من هاجر وأطاع هو مشورتها لقلقها من أجل النسل، وكان من الواجب ألا يعمل أمرا بدون مشورة الله، بل ينتظر بصبر إتمام مواعيده الصادقة.

٢- جر تعدد الزوجات المشاكل على البيت الهادئ، وسبب للأسرة التنغيص والمتاعب.

الأصحاح السابع عشر

الله يجدد عهده مع أبرام (ع١-٢)

٠. لهصئ كئم آلهئىائك ةحظ هةحعزك ثدب طهدئدا لآلهئ هفئك ن آمئكئكن لئكئتيد زد آلئلو هكك كئللإ. ١. غآجغ عقظ لمدو هضظ هآقبدق كبنجئ بجئ.

عاد الرب فجدد عهده مع أبرام وهو فى التاسعة والتسعين من عمره.

(أنا الله القدير) وبالعبرية (ايل شداى) وهو اسم من أسماء الله الحسنى معناه الله القوى الشديد.

(سر أمامى وكن كاملا فأجعل عهدى بينى وبينك...) كان على أبرام وذريته أن يسيروا مع الله كاملين، كشرط لاتمام عهد الله معهم.

تفصيل العهد المقدس (ع٣-٨)

٢. غقم آلهئ عو هجهن هةبطئكن لعن فئإ. ٣. آلئ آمئ غهمئ عقظ لعظ هةبم م آئكقسهمذ لكىئلآ لظ. ٤. غلإيت عوىئصظ يج آلهئ فف كم مئصظئلئ هظ لآمو آجعكظ آئكقسهمذ لكىئلآ لظ. ٥. هلقدق كبنجئ بجئ هآجعكظ آلمئ هلكق طنظ جدجمم. ٦ هآفظ عقظ لمدو هضظ هزك محكظ لك يجق غو آجئكنظ عقئ آلك ئ لآقم مطئهئكظ لمحكظ لك يجق. ٧ هآص ولكظ لمحكظ لك يجق آنص غدئظ فك آنصكعئ م لكبئ آلك ئ. هآقم مطئهنظ.

(فسقط أبرام على وجهه) من الرهبة والخوف المقدسين، كما كان عمله سجودا وتعبدا أيضا.

(أما أنا فهو ذا عهدى معك) أى (ها أنا أجعل عهدى معك).

(أبرام – إبراهيم) معنى أبرام (أب عظيم)، ومعنى (إبراهيم) أب لجمهور كبير، والكنيسة المقدسة فى أحيان كثيرة تغير أسماء الذين يرسمون للخدمة المقدسة إلى أسماء جديدة إشارة إلى حياة العمل الجديدة التى دعوا إليها. كما تغير اسم يعقوب قديما إلى اسرائيل، واسم سمعان إلى بطرس (تك ٣٣٢: ٣٨، يو ١: ٤٢).

(وأجعلك أمما وملوك منك يخرجون) تفرعت أمم وشعوب كثيرة من ابراهيم من نسل نسائه الثلاث. والمقصود (بالملوك) الأسباط والرؤساء والملوك الذين ظهروا من نسله.

(عهدا أبديا) هو عهد الله مع أولاد ابراهيم بالجسد ما داموا سالكين فى إيمانه وفى طريقه حتى مجئ المسيح ومع الذين يؤمنون منهم بالمسيح فى العهد الجديد ثم مع أولاده بالروح وهم الذين قبلوا الايمان من جميع الأمم.

(وملكا أبديا) يشير هذا حسيا إلى سكنى نسل ابراهيم بالجسد فى أرض كنعان طالما كانوا

سالكين فى طريق الرب وقد حرموا منها بعصيانهم لله ورفضهم للمسيح. ويشير روحيا إلى الميراث السماوى للمؤمنين من جميع الشعوب (رو٤: ٩،غل٣:٢٣ راجع تفسير ١٥: ٦).

عهد الختان (ع٩-١٤)

٨. هفكيكذ لإلعهظ هآ لئ آمؤ غئفشط عقظ آمؤ هممحكظ الك يقق غو آجاكظ.
٠. هئ هم عقظيكظ ةفشطمز لمدو هزك محكظ الك يقق. جئك طدظ تك دكد. ٠٠. غئجئدمم غوك ثظ غكئظ غنكمم علإلب عق لمدو هضظ. ١٠ؤاك قسئمذب آلى جئك طدظ تك دكد غو آجاكظ. هكتكذؤ وهسئئظف شدب الك تكىاك غدإكذ ر الك محكظ. ٢٠. جئك خئئمئ هكت انئظ وهسئئظف شنئظ. غنكمم عقظ غوك شكظ عقئ آلك ئ. ٣٠. هآ لئظكئدىآ عي يكئظ لإ جئك غوك ثظ غكئذ غقرظ تكظكف ر الك سعهئ.ؤمذ ق مب عقظ.

جعل الله عهد الختان بينه وبين ابراهيم، ونلاحظ :

(١) أن الختان كان علامة لتمييز أولاد ابراهيم من الأمميين.

(٢) كان قاصرا على الذكور، ومع ذلك فالاناث اعتبرن من نسل ابراهيم ومشتركات فى العهد المقدس باعتبار أن الرجل رأس المرأة ونائبها.

(٣) كان العبيد يختنون، والمقصود (بوليد البيت) العبد المولود فى البيت.

والمقصود (بالمبتاع بالفضة) العبد الذى يشتريه سيده. وكان العبيد المختونون يعتبرون روحيا من أولاد ابراهيم.

(عهدا أبديا) أى لمدة طويلة إلى حين إبطال عهد الختان بالمسيح.

(تقطع تلك النفس...) أى تفرز ولا تعتبر من المؤمنين، وكان الله يعاقب الغير المختونين بالموت أحيانا. ورأى بعض اليهود أن الحكام المدنيين لهم الحق فى قتل غير المختونين.

وقد كان الختان إشارة إلى نزع الخطايا والدخول فى حياة روحية جديدة. ولم يعد ضروريا فى المسيحية وإن كان يمارس فلأجل فوائد صحية فقط (غل٥: ٦) وقد حلت محله المعمودية التى يولد بها المؤمنون ولادة جديدة من الماء والروح. ونلاحظ وجوه الشبه الآتية بين الختان والمعمودية :

(١) كان الختان علامة تميز المؤمنين من الأمميين والمعمودية كذلك.

(٢) كما اعتبر المختونون عبيدا لله الحى وأولادا لابراهيم يعتبر المؤمنون المعمدون أولادا لله.

(٣) اعتبر حتى الغرباء والعبيد المختتونين أولادا لابراهيم واسرائيليين، وهذا يشير إلى عمومية الايمان بالمسيح و إلى أن الخلاص ليس قاصرا على اليهود الذين آمنوا بالمسيح فقط بل يعم جميع الشعوب التى تقبل الايمان.

(٤) كان الختان عهد دم حيث يقطع فيه جزء من لحم المختتن،والعهد الجديد تم بسفك دم المسيح وبذل جسده.

(٥) اعتبر الذين لايختتنون ناكثين لعهد الله إن كانوا أطفالا. ولقد ذكر الوحى صورة لهذه الحقيقة فى ابن موسى (خر٤: ٢٤-٢٦) ولذلك تحتم الكنيسة المسيحية عماد بنيها حتى ان كانوا أطفالا حيث يقول الكتاب (لأن الموعد هو لكم ولأولادكم) (أع٢: ٣٩).

الوعد بابن لساراى (ع١٥-١٧)

٠٤. هفك لمكذ لإلعوةظ زئفظئ لآتظ لإ تقعمئ ضمئ زئفظ قئ ضمئ زئب.
٠٥ هآ يُنكمئ هآصنظ طمئظئ. آ يُنكمئ غئبم م آطمئ هلكق سعم ا طمئ گمم م.
٠٦ غحق مئ لعوةظ عجو هجه ن هصدثظ. هفك غو ك ن فئ يلعت لإلك لقئ ب ؤدب هف تك زئب هوظدؤ ةحعنك ؤدب.

كانت زوجة ابراهيم تدعى (ساراى) أى أميرتى، ولكن الله غير اسمها إلى (سارة) أى (أميرة) بوجه عام، لأنها لم تعد تنتسب إلى ابراهيم وحده، بل سينتسب اليها جميع الذين يرثون ايمان ابراهيم.

(فتكون أمما وملوك شعوب يخرجون منها) يشير هذا حسيا إلى الأسباط الاثنى عشر والملوك المتناسلين منهم، وروحيا إلى جميع المؤمنين من كل الشعوب.

(فسقط ابراهيم على وجهه وضحك) - (سقط على وجهه) تعبدا وشكرا (وضحك) لا لشكه وانما لدهشته وسروره وغبطته.

(هل يولد لابن مائة سنة...؟) الاستفهام ليس للشك وانما للتعجب (رو٤: ١٩-٢٠).

حديث عن اسماعيل واسحق (ع١٨-٢٢)

٠٧. هفكئ لعوةظلككنكذؤ ؤضمئعق بجذ ز آ لئلظ. ٠٨. قولكلككذ ف زئبئ لآتظ تكاكظ ظلئ هتقعمئ ضدنؤ ؤحيثم. هآفظ عتقظ لعذ عتقئ آلك يُلحسكذ لك يقن. ١٠. هآ لئئ ضمئعق تق ضعؤ كظ غذن. ئ آمئئ يُنكذ هلتسن هآقبن كبفو بجئ. ححدو عخد فئ نحئيك هآجكذ آ ا بكنب. ١٠. لكك عتقظ آفئذ لظوعزيثم كظ تكنكظ زئب غو شئلك مفؤ غولك عدبيئ تذب. ١١. عكئغدع الككبالإ لعذ شعلككذ عكئ لعوةظ.

(ليت اسماعيل يعيش أمامك) عاش ابراهيم فى شركته مع الله خاضعاً لمشيئته قبل ولادة اسماعيل وبعدها. ولما بشر فى شيخوخته بابن جديد اعتبر هذا الانعام أعظم مما كان يتوقع أو يستحق، وفى صلاته من أجل اسماعيل يظهر أنه لايزال خاضعاً لمشيئة الله وقانعا وراضيا بكل عطاياه مهما كانت سواء أعطى أبناء آخرين أو لم يعط، وكأنه يقول (ليت اسماعيل يعيش أمامك، فحتى لو لم أعط سواه لكان هذا فضلا وإنعاما عظيمين) وقوله يعيش أمامك أى فى طاعتك وتحت رعايتك.

(بل سارة امرأتك تلد لك ابنا) سر الله بصلاة ابراهيم المتواضعة فأعلن له أنه لن يبق اسماعيل فقط بل وسيعطيه أيضا إبنا من سارة هو اسحق ابن الموعد.

(وتدعو إسمه اسحق) معنى (اسحق) ضحك لأن كلا من ابراهيم وسارة ضحك عند البشارة بمولده، وقد ضحك ابراهيم فرحا ودهشة وضحكت سارة شكا.

(وأقيم عهدى معه عهداً أبدياً لنسله من بعده) كان العهد الروحى مع اسحق ولذلك دعى ابن الموعد، ويشمل هذا العهد :

(أ) البركات الروحية والمادية لنسله حتى مجئ المسيح.

(ب) مجئ المسيح من نسله وإيمان الكثيرين من نسله به.

(جـ) بركات عهد النعمة لجميع الذين آمنوا إيمان ابراهيم وقبلوا المسيح من كل الشعوب وفى كل الأجيال واعتبروا أولادا لابراهيم بالروح.

(وأما اسماعيل فقد سمعت لك فيه) سمع الله دعاء ابراهيم من أجل اسماعيل أيضا فوعده بأن يباركه ويكثر نسله.

(إثنى عشر رئيسا يلد) تحقق هذا الوعد الإلهى فى الأصحاح الخامس والعشرين (ع١٢-١٦) حيث ذكر فيه أسماء الأمراء الاثنى عشر الذين تناسلوا منه بقبائلهم.

إبراهيم يتمم شريعة الختان (ع٢٣-٢٧)

١٢ . غآنخىئلىه ةظىئ زصئع ىظدن هجنظ هتئ م انئن هجنظ هصئئعنك في شئن ك دكد لك آنف انؤىئلىه ةظ هخئك ثظ غكئنظ غو كظكنلم عندن كنئ كدنكنن. ١٣ . هكم ىئلىه ةظىئاك ةحظ هةحعنك ددب حنك خئك غوك ثظ غكئن. ١٤ . هكم ىئ زصئع ىظدنؤاك تلاإت عخب ددب حنك خئك غوك ثظ غكئن. ١٥ . غو كظكنلم عندن خئك ىئلىه ةظ هئ زصئع ىظدن. ١٦ . هك نجك انئن هتئ مكنؤ هصئئعنك لك شدب لكئكظكغدإ خئئ لعن.

نفذ ابراهيم أمر الله واختتن هو وابنه اسماعيل وجميع عبيده المولودين فى البيت والمبتاعين بالفضة.

الأصحاح الثامن عشر

ظهور الرب لأبرام (ع١-٥)

٠. هطهدكنيكد ا عت لكمسئة طمع هدم جك ر غو ئ اكجضدب هفؤ حد يكسهئذ. ١. غنغظ عمنذ همطد هيئ تلإدب نجك هيقم لكت ;ن عكسئ مطد نكش لإزقيكيظ لك ئ اكجضدب هزتكوئ لأنص. ٢. هفك يئزتؤ م كدؤ قد هجي ة معدب غو عمنظ غلإ ئةتهر عتق. ٣الكفنيث تكف لئ؟ وئغحكئ آنجكظ وهتبيئة ثؤ ئكختب. ٤. غعنث كحب خذ غئغتهم تكمجكل تظ ة تئتره م. لأمظ ق لدئطً عكو عتكظ. قيائحئ مكئفضف هكسئ ةيدؤ.

(وظهر له الرب) (يهوه). هناك ثلاثة آراء بخصوص الثلاثة رجال الذين استقبلهم ابراهيم:

(١) فبعض الآباء مثل القديس كبريانوس والقديس امبروسيوس. يرون أن الله الواحد المثلث الأقانيم ظهر فى هيئة ثلاثة رجال، وكان ابراهيم يسجد للثلاثة اشارة إلى السجود للثلاثة أقانيم ويخاطب الرب اشارة إلى وحدانيتهم.

(٢) والبعض يرون أنهم كانوا ثلاثة ملائكة وقد دعى اسم (الرب) على أحدهم لكونه نائبا وممثلا لله.

(٣) والرأى الأرجح أن (الرب) هنا هو الأقنوم الثانى، ظهر بصورة إنسان بتدبيره لكى يهئ عقول البشر للايمان بتجسده العجيب، وكان الاثنان اللذان معه ملاكين لينفذا مقاصده.

(عند بلوطات ممرا) حيث أقام خيامه وقد مر الحديث عن هذا الموضوع فى (ص١٣: ٨).

(وهو جالس فى باب الخيمة وقت حر النهار) يقول المفسرون أن ابراهيم كان يجلس عند الخيمة لا لكى يستريح فقط، بل ليراقب الغرباء ويستضيفهم وقد حث الرسول على إضافة الغرباء لأن بها أضاف أناس ملائكة وهم لايعلمون (عب١٣: ٢).

(ركض لاستقبالهم) أى جرى رغم شيخوخته.

(وسجد إلى الأرض) سجود الأحترام لا سجود العبادة لأنه عرفهم اولا كمجرد رجال.

(واغسلوا أرجلكم) كان هذا من واجبات الضيافة.

إبراهيم يكرم ضيوفه (ع٦-٨)

٥. غآزنظؤلع هظكوكجضدبكو زئب هفك آزدعو ابلإت كلإ ةخفقئ نصثئ. ئعتدو هآشعو خذ لكب. ٦. تظ نكشؤلع هظكوكيقد هآنث ع تلإ نخسئ هجتئ هآص ئكغلإ غآزنظكنهكذ. ٧. تظ آنث رئ لمضئ وكع قكظ عكذ ههصعهئ فئلنظ. هئد كآم هم هيقتكئيظ ة ثؤكختب آنكئ.

أمر ابراهيم سارة باعداد الخبز لضيوفه دليل على أن سارة رغم غناها كانت تهتم بأمور المنزل ولاتستنكف من الشغل، ثم أمر غلامه فأعد لهم عجلا رخصا، ثم قدم الخبز واللحم مع اللبن والزبد.

ويرى بعض الآباء أن فى زيارة الثلاثة رجال لإبراهيم، واعداد الخبز من ثلاثة أكيال من الدقيق وتقديمه ثلاثة أنواع من الطعام وهى اللحم واللبن والزبد صورا لتثليث الأقانيم الإلهية.

(بثلاث كيلات دقيقا سميذا) (الكيلة) أو (الصاع) مكيال كان يستعمل فى ذلك الزمان والكيلة ثلث الأيفة ويرجح أنها كانت تعادل ثلث الكيلة التى نستعملها الآن أو نحو أربع أقات ونصف تقريبا و(الدقيق المسيذ) هو الدقيق الأبيض الفاخر.

(واصنعى خبز ملة) أو (خبز مليلا) وهو الخبز الذى كان يخبز على مسطح من الحجر يحمى أولا بوضح الجمر عليه ثم يرفع الجمر ويوضع العجين مكانه.

(وإذ كان هو واقفا لديهم تحت الشجرة أكلوا) كان (واقفا) لخدمتهم وأكل الرب والملائكه بطريقة سرية معجزية. والرب يعمل مثل هذه الأعمال ويسمح للملائكة بذلك بتدبيره الإلهى لخير البشرية الروحى.

البشارة بولادة اسحق (٩-١٥)

٨. هفكضؤك نـ لَميك زئنبئ لـآلتظ. قوئك مئ هو غوطمجفدب. ٠. قوئك آمو آ نجظ ؤكنظ مـ ثم رلئـ مطى ثنئب هاإكم مك حئنبئ لـآلتظ ؤاك. هكمؤ زئنب زئلعب غو ئ الكجفدب هـ هم هئغ ى. ٠٠ هكـ م ؤلئ هظ هـ زئنب سنجنك لقت لنك غوئ لآ لى هفئ تضظ آ م گم م ك حئنب عئنح كفسحئ؟. ١٠. غشد ثگؤ زئنب غو صيضدمئ فؤكب آ يتضفئو گم مك وطمنظ هزتظ ف سئح. ٢٠. قوئك طكد ا لألئ هظلصئؤ صد ثگؤ زئنب فؤكب آلغك ڨق بآلت هلمئ ف سجؤ. ٣٠. فم حئ تف عكوطمد ا سد إ. غوطصنعئخ آنجظ ؤكنظ مـ ثم رلئـ م طى ثنئب هاإكم مك حئنبئ اك. ٤٠. غلمبـ ة زئنب فؤكبلكظ آصد ثظ لامئ خئغؤ قوئك لإ ف صد ثگؤ.

(أين سارة امرأتك) الاستفهام هنا لكى يعلن الثلاثة أشخاص السمائيين أنهم عارفون باسم زوجته، وقد كان هذا الاعلان وسؤال الرب (لماذا ضحكت سارة) برهانين أوضحا لابراهيم أن ضيوفه الذين يعرفون الأسرار والغيب ليسوا مجرد بشر.

(فقال أنى أرجع إليك نحو زمان الحياة) المتكلم هو الرب (ونحو زمان الحياة) أى بعد سنة. وتدعى السنة (زمان الحياة) لأنها هى الوحدة التى تحسب بها الأعمار والحوادث.

(وكانت سارة سامعة فى باب الخيمة وهو وراءه) الضمير (هو) يعود على باب الخيمه، ولذلك ترجم النص أيضا هكذا (وسمعت سارة فى باب الخيمة الذى كان وراءه لأن الرب والملاكين كانوا مع ابراهيم أمام الباب، بينما كانت ساره خلفه.

(فضحكت سارة فى باطنها) أى فى نفسها، وقد ضحكت لشكها فى الوعد العجيب.

(أبعد فنائى يكون لى تنعم وسيدى شاخ) - (فنائى) أى شيخوختى وضعفى ويقصد

(بالتنعم) التمتع بالأولاد. ويمتدح الروح القدس سارة لأنها كانت تدعو ابراهيم (سيدى) ويجعلها مثالا حسنا للزوجات اللاتى يحببن أزواجهن ويكرمنهم (١بط٣: ٦).

(لماذا ضحكت سارة... هل يستحيل على الرب شئ..) يمتدح الرسول إيمان سارة (عب١١: ١١). وهى إن كانت قد شكت أولا إلا أن إعلان الرب لها أنه كشف أمرها إذ ضحكت فى نفسها، ثم قوله (هل يستحيل على الرب شئ) .. كل هذا دعم ايمانها فصدقت مواعيد الله.

(فأنكرت سارة..) خافت أمام ذلك الذى كشف خطأها، فحاولت أن تنكر أنها ضحكت، والكتاب يذكر الضعفات التى يتعرض لها أولاد الله ليكونوا عبرة للأجيال.

الرب يتحدث عن ابراهيم (ع١٦-١٩)

٠٥. ظ فلى لى دجك لك ضئق هقركجج م ذم زتهل هكم ىئلج هظ لئسنئ لعنظ كنخنعظ. ٦٠. قهكلىد ا هكو آقى و عكىئلج هظ لئ آمئ غئعن. ٠٧. هئلج هظ گم م آ لب نكنب هفم اب هلئنق ينـ جسنظ آ ظلئلآ نص. ٠٨. لآمو عنغئن ك بوى م شو طننـ ه بئن لك يقن آ م قنطهحيدلبرلكد الكنعكج لج هعلك بو آهولكد ا لإلج هظ صيئ ةىلكن.

(وتطلعوا نحو سدوم) نظروا اليها وساروا نحوها.

(هل أخفى عن ابراهيم ما أنا فاعله) الاستفهام هنا بمعنى النفى. والرب كثيرا ما يسر باعلان مقاصده لاتقيائه لأن (سر الرب لخائفيه) (مز٢٥: ١٠). وقد أراد الرب أن يعلن مقصده فى إهلاك سدوم وعمورة لابراهيم، وأوضح تعالى لماذا سر بأن يعلن مقاصده له فى قوله :

(١) أنه (يكون أمة كبيرة وقوية).

(٢) (ويتبارك به جميع أمم الأرض).

(٣) (لأنى عرفته) أى اختبرته وعرفت ايمانه وطاعته.

(٤) (لكى يوصى بنيه وبناته من بعده أن يحفظوا طريق الرب ليعملوا برا وعدلا لكى يأتى الرب لابراهيم بما تكلم به) أى لكى يوصيهم بطاعة الله ويحذرهم من الشر الذى أوقع سدوم وعمورة فى الهلاك.

ونلاحظ فى قوله (لكى يوصى بنيه... الخ) مسألتين :

◎ **(الأولى)** أن هذا القول برهان جديد على أن وعد الله لإبراهيم ونسله كان مشروطا (بان يحفظوا طريق الرب ليعملوا برا وعدلا) وهذا مثل قوله لإبراهيم (سر أمامى وكن كاملا فأجعل عهدى بينى وبينك) (تك١٧: ١-٣).

◎ **(الثانية)** أنه من الواجب على الآباء أن يعظوا بنيهم ويربوهم بتأديب الرب وإنذاره (أف٦: ٤).

الرب يعلن آثام سدوم وعمورة (ع٢٠-٢١)

٢٠. [illegible]

هذا تعبير مجازى يعنى :

(١) أن لسان حال الناس أنفسهم يعلن أنهم يستحقون القصاص.

(٢) وصوت خطاياهم تصرخ إلى الله طالبة القصاص من فاعليها.

(٣) بل أن الأرض نفسها تشكو مظالم الذين يعيشون عليها كما كان صوت دم هابيل يصرخ إلى الله (تك٤: ١٠).

(٤) وكذلك صوت المظلومين والمداسين يصرخ ضد ظالميهم (يع٥: ٤).

٢١. [illegible]

تعبير بحسب اصطلاح البشر الذين كانوا يظنون أن الآلهة تنزل لترى، وليس المقصود منه أن الله ينزل ليرى ويتحقق بالفعل لأن الله لا يحده مكان وهو عالم بكل شئ، وإنما القصد من ذلك أن يعلن لابراهيم ولجميع الأجيال عدالته فى معاملة جميع الناس، وأنه لايعاقب الأشرار الا لاستحقاقهم العقاب بالفعل، فانتقامه من سدوم لم يكن لمجرد أنه سمع صراخ إثمهم، ولكن لأنهم خطاة فعلا. وقد تحققت خطاياهم وظهرت عندما أرسل الله الملاكين إلى سدوم وأظهر أهلها كل آثم وفجور.

أن فى هذا القول الإلهى تعليما لرجال القضاء ولغيرهم الا يصدروا أحكاما على الناس إلا بعد التأكد من صحة ما ينسب اليهم من أعمال وتصرفات.

إبراهيم يتشفع من أجل سدوم (ع٢٢-٣٣)

٢٢. [illegible]

يقصد **(بالرجال)** الملاكان. وقد ذكرا بصيغة الجمع بالنظر إلى جنس البشر وصورة الرجال اللذين ظهرا فيهما وبدون النظر إلى العدد.

٢٣. [illegible] ٢٤. [illegible] ٢٥. [illegible] ٢٦. [illegible] ٢٧. [illegible] ٢٨. [illegible]

١٩. قوك لإ يحجمطسلو غلةبط. عحو آ مي مجت ضئق تلاإتم م قوك لإ آغفؤم هجت ة ضئق تلاإتنك. ٢٠. قوك ؤمو سدعؤ آ م آكطسلو عحو آ مي مجت ضئق عخده م. قوك لإ آ هكظ لك آنجطعخداك. ٢١ قوك لإ يحجمطسلو غلةبط شن طسب قم. عحو آ مي مجت ضئق عخب. قوك لإ آ هكظ لك آنجطعخب. ٢٢ هنزه طد ا عت لئ غدع لكطبلإ لظئلع هظ ه نجلئلع هظك و لكمذ.

تشفع ابراهيم من أجل سدوم وعمورة دليل على محبته للناس وطلبه الخير لهم. ونرى هنا عمق دالته وشركته مع الله، ولجاجته فى الصلاة، وتواضعه العظيم حينما يعترف بأنه (تراب ورماد). وقد توسل إلى الله وسأله إن كان يصفح عن سدوم اذا وجد فيها خمسون بارا، ثم أنقص هذا العدد إلى خمسة وأربعين ثم إلى أربعين حتى إلى عشرة، ووعده الرب أن يصفح عن الجميع لأجل العشرة، ولكن للأسف لم يوجد هذا العدد الضئيل من الأبرار فى المدينة وما حولها.

نلاحظ هنا :

(١) أنه من الواجب أن يصلى المؤمنون من أجل جميع الناس حتى الخطاة منهم.

(٢) شفاعات القديسين معناها صلواتهم من أجل اخوتهم. أما شفاعة المسيح فهى الشفاعة الكفارية التى لا يشترك معه فيها أحد لأنه (ليس بأحد غيره الخلاص).

(٣) تأمل فى طول أناة ربنا مع عبيده واستجابته لصلواتهم، ومسرته بتوبة الخطاة وخلاصهم.

(٤) لو وجد فى سدوم عشرة أبرار لنجت المدينة من الهلاك لأجل خاطرهم. فالأبرار بركة للعالم، وكثيرا ما يكونون سبب خلاص للناس، وعاملا لتمتعهم برضى الله.

(حاشا لك) أى (تنزيها لك).

(لايسخط المولى) أى لا يغضب.

الأصحاح التاسع عشر

لوط يستضيف الملاكين (ع١-٣)

٠. غ تئ؟ لمسلإقئم ؤو زتهل لحئ؟. هكئ مكم جا حئ غو يُ ا زتهل غكئ فهسئ كم فلى لإزقيلكهسئ هزتت امجهذؤوىلآنص. ١. هففك يُ زتظ لنلاإؤو انؤ عتكسئ هبئئ هئ غحلاإى ئجمبئ تظ تفكؤم هقتمئم غوص لإهبئ. قئلإ لإ فل غو لكحئ بمذؤ. ٢. غلج عكنهسئ بجئ ضئلإؤذن هخخلإ انئ ذ غضظكهسئ صننئغب هخ ذ ضنئ غآقلإ.

(وكان لوط جالسا فى باب سدوم) باب المدينة هو مدخلها وكانت للمدن الشهيرة أسوار تحيط بها، لها بوابات ضخمة، وقد كانت مداخل المدن أماكن مناسبة يجتمع فيها وجهاء المدينة للجلوس للتسلية أو للقضاء أو للتشاور فى الأمور. وقد اندمج لوط مع أهل المدينة وزوج بعض بناته منهم وأصبح معدودا منهم. (وسجد بوجهه...) سجود الأكرام لا سجود العبادة.

(بل فى الساحة نبيت) ساحة المدينة هى الشارع الواسع بها وهى بمثابة الميدان، وقد كان أهل المدينة يجتمعون فى الساحة للبيع والشراء والتسلية أيضا، كما كان الغرباء يبيتون فيها اذا لم يستضفهم أحد. وقد أعلن الملاكان أنهما يبيتان فى الساحة استنكارا لشر المدينة من جهة، ولكى يظهر كرم لوط والحاحة عليهما بالمبيت عنده من جهة أخرى.

(وخبز فطيرا فأكلا) الفطير هو خبز غير مختمر، وأكل الملائكة كان بطريق سرى (راجع شرح ص١٨: ٨).

(سدوم) من مدن الدائرة (تك١٢: ١٠-١٢) ويقترن اسمها باسم (عمورة). ومعنى (سدوم) احتراق، ومعنى (عمورة) غرق، وكانت مدن الدائرة فى منطقة البحر الميت، ويرى البعض أن سدوم وعمورة كانت فى طرفه الشمالى ويرجح معظمهم أنهما كانت فى طرفه الجنوبى.

صورة من إثم سدوم (ع٤-٩)

٣. هفكئ آضص تعئ آحئم لئ ذؤ نجك لمسنب نجك زتهل لكلك شت ؤولك خنحه قلك خنع لك آفسئمئ. ٤. ضئخهئكصئ هقكئك ذ لك لكدجلإ ملكئ م خخلإ ؤنظ لكنكب. آخدجهسئؤكضئلكسع نغهسئ.

إن اجتماع أهل المدينة كلهم حول بيت لوط رغبة فى أن يأثموا بضيفيه يبين صورة من أقبح الصور التى تحقق قول الله بأن صراخ شرهم قد كثر، وتبرهن على إصرارهم على الخطية، ولاتزال خطيتهم النجسة تدعى (السدومية) نسبة إلى مدينتهم الفاسدة.

٥. غجثلك نظك مؤولكئ ا هآيعم هئ ل. ٦. هفك لإ قعكئ سئ يؤ خ تو.

٧. [illegible]

حرص لوط على حماية ضيفيه حتى انه عرض على رجال سدوم أن يخرج اليهما ابنتيه العذراوتين، ولعله ظن أنهم سيخجلون منه إذ يعرض عليهم بنتيه فينثنون عن نواياهم الخبيثة ويعودون إلى بيوتهم.

٨. [illegible]

بلغت بهم الوقاحة لدرجة أنهم هددوا لوطا بالحاق الايذاء والضرر به إذا هو أصر على دفاعه عن ضيوفه.

(وهو يحكم حكما) أى يقترح رأيا.

معاقبة الملاكان للأشرار (ع١٠-١١)

٠. [illegible] ٠٠. [illegible]

عجز لوط عن أن يعمل عملا فتدخلت السماء حيث أدخل الملاكان لوطا داخل البيت لحمايته ثم ضربا الأشرار بالعمى، ويمكن تفسير الكلمة بمعنى العمى الحقيقى، أو بمعنى اختلاط الرؤية حتى يعجز الناظر عن أن يميز المناظر التى أمامه.

الملاكان يعلنان قصد الله للوط (ع١٢-١٣)

١٠. [illegible] ٢٠. [illegible]

◎ أعلن الملاكان أنهما مرسلان لاهلاك المدينة، وأمراه بأن يخرج وجميع أهل بيته منها حتى لايصيبهم الضرر.

◎ ورغم أن أصهاره من أهل سدوم ولكن الله كان سينجيهم إكراما لخاطره لو أنهم أطاعوا أمر الله وخرجوا من المدينة.

لوط وأصهاره (ع١٤)

٣٠. [illegible]

◎ أنذر لوط أصهاره بالعقاب الذى سيلحق بالمدينة فسخروا منه وكان (كمازح) فى

أعينهم أى كمن يقول قولا هزليا. وقد كان رفضهم لسماع الصوت عاملا على إهلاكهم وإهلاك نسائهم معهم. وكثيرا مايقابل أهل العالم كلمة الله بالرفض والاستهزاء فيكون مصيرهم الدينونة.

الملاكان يخرجان لوطا خارج المدينة (ع١٥-١٧)

١٥. لهسئص كظظهف تد كئم ظهسلإقدم بج تلإ مكص ئ نؤكناك ظ تئخ ئ لآلتظ هوظسئنظ ظهدمج خهنكاك ىلإ ة هكظ ئظظهستيد ب. ١٦. لهسئ تحهو آ لحظظك دجلإ م لتن هـ بتـئ لآلة نـ هـ بت ىظسئنـ نك قحق بظهد ا عئنـ ن هآخ دجئ ههصعئ خئث ظهستيد ب. ١٧. هكئم لصئ آخ دجئ ظ ؤك و خئث آمـ ن فنك ئ ه د اك ثننئظ. لإ طصطد ؤك و هوخئظ هلإ ةف يـ غو تك ظهتحهب.ئ ه د اؤك وظهتقسك ىلإ ة هكظ.

عند الفجر أمر الملاكان لوطا بأن يخرج من المدينة هو وامرأته وابنتاه الغير متزوجتين. ومن المؤسف أن لوطا كان يتوانى (يتباطا) ربما تعلقا بأصهاره وبناته المتزوجات وبيته وممتلكاته مما جعل الملاكين يأخذان بيده ويخرجانه خارج المدينة هو ومن معه ويأمرانه بالهروب إلى الجبل.

إن الإنسان كثيرا ما يتوانى فى أمر خلاص نفسه، ولكن الرب يستحثه على النهوض، ووسائل النعمة تحيط به والرب مستعد لأن يأخذ بيده.

(لئلا تهلك باثم المدينة) أو (فى إثم المدينة) أى لئلا يتعرض للهلاك مع الأثمة بسبب توانيه عن تنفيذ أمر الرب.

(وقال له أهرب لحياتك) المتكلم هو أحد الملاكين. وهذا هو صوت الله إلى كل إنسان لكى يهرب من كل ما يعثره، ومن خطاياه حتى ينال الخلاص.

لوط يطلب السكنى فى صوغر (ع١٨-٢٢)

١٨. قؤكك هسئك هـ لإ ئزت. ١٩. ه هئ عتق ق هج مصدبغو عنظ هعطدؤ لخف ظظثظ شعؤك و ئزئقئ؟ فحو هلمئ لإ آف ذ آ م آ ه د اؤك وظهتقك غظ خد يتفكدو غآ لم ة. ٢٠. ه هئ ظهستيد ب شن فدلإ بككه د اظ نـ ئ هـ ه و شغنب. آ ه د اؤك و ضئق. آك نـ دؤ ه و شغنب. غئ ثننئ فحو.

لم يكن إيمان لوط ناضجا فخاف أن يهرب فى الجبل لئلا يدركه الشر، وطلب إلى الملاكين أن يأذنا له بالدخول إلى مدينة صغيرة من مدن الدائرة.

(لعل الشر يدركنى) أى الخطر. **(أليست هى صغيرة)** أى يمكن أن يصفح عنها الله ويعفيها من الهلاك.

◎ نلاحظ أن مخاطبة لوط للملاكين بصيغة المفرد مما جعل بعض المفسرين يرون أن الثلاثة رجال الذين ظهروا لإبراهيم كانوا الثلاثة أقانيم وقد ظهروا بهيئة البشر بتدبير الله،

وأن الملاكين هما أقنوم الابن وأقنوم الروح القدس. والأرجح أنهما كانا ملاكين حقيقيين (شرح ص١٨: ٢) وقد كان لوط يخاطب أيا منهما. كان يوجه اليه الحديث أو الذى يظهر أنه المتقدم والأعظم فيهما.

١٠. قوئكك نىءمو ف نغعؤ هجهظ غو شئىٱلد آ ,شئ آ م لإىٱكطلستويد بكئو ةيكدؤ صعبئ. ١١. آ زنظىءد اك و ضئق. لآمو لإ آ زظنظ آ م آغغ سنيئ حئو ة ت إ ك و ضئق ليكظ خ ع وىءزظلستويد ب شدغد.

كان لتوسل لوط إلى الملاكين أثر عظيم لأن الرب عفا عن مدينة صوغر لأجل خاطره. لنتأمل كيف يستشفع المؤمنون بملائكة العلى، وكيف يقدم الملائكة صلوات المؤمنين إلى الله فيقبلها.

(إنى قد رفعت وجهك) أى أكرمتك وأجبت طلبك، وقد كان الملاكان يعملان كل شئ لنجاة لوط بناء على أمر الرب لهما.

(لأنى لا استطيع أن أفعل شيئاً حتى تجئ إلى هناك) هكذا أولاد الله لهم المركز العظيم لديه حتى أنه يراعى خواطرهم ويعمل كل شئ لخيرهم.

(صوغر) أصغر مدن الدائرة ومعناها (صغر) وكان اسمها (بالع) ويغلب أنها كانت على الشاطئ الشرقى لبحيرة لوط.

إحراق سدوم وعمورة (ع٢٣-٢٦)

١٢. هئ آسنؤلكضد ر عكوىٱنص خغك مرك و شدغد. ١٣. غلظن دكد ا عكو زتهل هعدمب بكدائ همئ الك صتكد ا الكلكحسئ؟. ١٤. هرك تكظلست م هككتوب هجنظ زكاطست م همئ تىٱنص.

بمجرد أن دخل لوط مدينة صوغر أمطر الرب على سدوم وعمورة وأدمة وصبوييم (ص١٤) كبريتا ونارا. وقد خص (سدوم وعمورة) بالذكر لأهميتهما وأخذهما مركز القيادة فى عمل الشر.

وقوله **(فأمطر الرب.. كبريتا وناراً من عند الرب من السماء)** يعنى أن هلاك المدينتين لم يكن مجرد حادث طبيعى جاء عن طريق الصدفة، وإنما كان عامله غضب الله وانتقامه منهما. كما أن الآباء يرون فيه صورة واضحة للتثليث المقدس بمعنى أن (الله الابن) أمطر كبريتا ونارا من عند (الله الآب) وهى مثل قول المرنم (قال الرب لربى إجلس عن يمينى) (مز١١٠: ١).

◎ قد يكون الله تعالى قد خلق النار والكبريت خلقا فوريا فى هذا الظرف لتنفيذ قصده، وقد يكون قد أنزل شهبا وصواعق من السماء وهيأ زلازل وبراكين لتقذف الغازات القابلة للاشتعال ونفس المواد الموجودة بالمنطقة لتتطاير فى الجو إلى مسافات عالية ثم تنزل على الأرض حمما محرقة مدمرة. ويقرر الجيولوجيون أن منطقة البحر الميت غنية بطبقات من

الحجر الجيرى والحمر والكبريت.

(وقلب تلك المدن) أى دمرها وأزال معالمها.

١٥ . همطد توءلمّة ذ الك هوغءذ غ سئذ ة عِدخ لكج.

لقد كانت نظرتها عصيانا لأمر الله وندما وأسفا على ما خلفته فى سدوم فوقعت لها هذه المأساة، ولذلك يجعلها الرب مثالا مؤلما للمؤمنين ويحثهم قائلا **(اذكروا امرأة لوط)** (لو١٧: ٣٢). قد تكون قد تحولت بالفعل إلى عمود ملح، وقد يكون الملح قد تساقط وترسب عليها فأصبح لها قبرا وأصبحت كومة مرتفعة عن الأرض فى هيئة عمود ملح.

إبراهيم يشهد دخان سدوم وعمورة (ع٢٧-٢٩)

١٦ . هـ گدىءلمِ هظ غوطِقتِ ك وطِمسگ مِطِثظ هف ڤ غنذ آ لمُطِد ا. ١٧ . هظرِظ م ثم ززتهل هصِدمِ هم ثم تک آنصطِبِ همطد هوى خخ ءىءلآنص پسعِ نک خئ ءىلآة م م.

وقف ابراهيم فى المكان الذى كان يتشفع فيه فى سدوم، وقد كان قرب ممرا حيث كان يسكن، فرأى دخان سدوم وعمورة ومدن الدائرة متصاعدا نحو السماء. والواقف فى مثل هذا المكان يمكنه أن يرى الدخان سواء أكانت سدوم وعمورة على الطرف الشمالى لبحيرة لوط أو على الطرف الجنوبى.

١٨ . هحِتلصئ آخد اطِكذ ىك مطِبِ آ مِطِكذ دكدىءلمِ هظ هآ نرِ لكصِ ئ لك هزمىءلإقلإ ا. حنك رکِ طِصت مطِدو زگك غنمئك مِ.

معنى هذا أن الله أنقذ لوط لأجل خاطر عبده إبراهيم، وقوله (أن الله ذكر ابراهيم) أى انه ذكر شخصه وتقواه ومواعيده له وصلاة ابراهيم التشفعية. و(أرسل لوطا من وسط الانقلاب) أى نجاه من الهلاك والدمار الذى حل بسدوم. ويرسم أمامنا هذا النص المقدس صورة جميلة للمكانة المقدسة التى لقديسى العلى والقوة الفعالة لصلواتهم.

خطأ إبنتى لوط (ع٣٠- ٣٨)

٣٠ . هـ شعِك مِ الك شدمغد هزگك غوطِنف هِطِئئ لعذ. لآمذ خئ . آ م پحگك غو شدمغد. غحگك غوطِسغِب ه م هِطِئئ.

ترك لوط صوغر لأنه خاف أن يلحق بها الخراب أيضا، وعمله هذا يعد من علامات ضعف الايمان، وقد سكن فى مغارة (كهف) فى الجبل، ويرينا هذا عاقبة اختياره السيئ ونظرته المادية إذ فضل السكن فى سدوم من قبل.

٢٠ . هڤك ؤطِگدطِ سغِب آا مِئ ىق سئح لهذ ر غوىءلآنص نخِ لكت غِ عِنئ قعِئغ تکىءلآنص. ٢١ . هطِ مق و آ يِمِئ خِحِ همشِ تظ لعنغد ثنو الك آلمِئ محلإ. ٢٢ . غقِئئ آ يِمِئ خِحِ غو ڪظِطِكب. هخِجِ ؤطِگد هِعِض تعِؤ لظ آانمئ. لظ پطِ

يُعض تئعهئ هلإ قِنئلهئ. ٢٣. هحِت غو طِجق آ مطِكد ثك ؤكك سغنب ؤمو نف ىئعض تع ؤطئذح ب لظ آا و. مقنذ خوطِككب آ ٍشئ غآخ خوىعض تعو لع نغد ثنو لك آلنئ محلإ. ٢٤. غقئئ آ ئِهئ خوج غو تكظككب آ ٍشئ. هفئ اؤك سغنب هعض تع ؤ لع نـ. هنظ بِحِظ يُعض تئعهئ هلإ قِنئلهئ. ٢٥. غنئكؤطِئئك مر الكوئانهئ. ٢٦. غلغت ة طِكدىطئ هخع ؤىئصدنـ لم ا هءم آا مطِصدم اننك ؤك وطِكنلي. ٢٧ هك سغنب آ ٍشئ هت ة ىطئ هخع ؤىئصدنـ اك عدو. هءم آا مظدو عدم مؤك وطِكنلي.

كانت هذه آخر مأساة ذكرها الوحى فى حياة لوط بعد أن فقد كل ما كان يملك فى سدوم وعمورة مع بناته المتزوجات وأصهاره وزوجته ونلاحظ:

(١) أن المفسرين يلتمسون العذر لابنتى لوط اللتين ربما ظنتا أن العالم كله قد هلك كما وقع فى حادث الطوفان ولم يبق سوى أسرتهما الصغيرة المكونة منهما ومن أبيهما، وقد عملتا هذا العمل الشاذ رغبة فى إحياء النسل لحفظ الجنس البشرى وحفظ اسم ابيهما، كما أن بعض المفسرين يضيفون أنهما كانت تتوقعان مجئ المسيا الذى يسحق رأس الحية ولذلك فعلتا هذا ليجئ من نسلهما.

(٢) أن الكتاب المقدس يذكر الوقائع التاريخية بكل صراحة ونزاهة كما وقعت دليلا على صدقه.

(٣) أن نوحا إذ شرب الخمر تعرى واستهزأ به أصغر أولاده، وإذ شرب لوط الخمر وقعت له هذه المأساة الأليمة. وكم تسلب الخمر عقول الناس فتجعلهم يأتون أشر الأعمال وأحمقها.

(موآب وبن عمى) معنى (موآب) إبن الأب، وهو إبن البنت الكبرى، ومعنى (بن عمى) إبن شعبى أى الذى من جنسى ويظهر أن الصغرى فضلت أن تدعو ابنها هكذا عن أن تنسبه إلى أبيها، وقد سكن (الموآبيون) شرقى بحيرة لوط وفى وادى الأردن قبالة أريحا، وسكن (العمونيون) شرقى بحيرة لوط أيضا بين نهرى أرنون ويبوق، وكانت عاصمتهم (ربة عمون) وهى الآن (عمان).

الأصحاح العشرون

انتقال إبراهيم إلى جرار وإنكاره زوجته (ع١-٢)

٠. [illegible]

انتقل ابراهيم من بلوطات ممرا بعد أن أقام بها أكثر من ثلاث وعشرين سنة وذهب إلى الحدود الجنوبية لكنعان حيث سكن فى جرار، ربما طلبا للمراعى أو لأى غرض آخر. وقد مر الكلام عن قادش وشور وجرار فى (ص١٠: ١٦،٩: ٧).

١. [illegible]

وقع إبراهيم لثانى مرة فى هذا الخطأ حيث كان قد قال عن سارة أنها أخته فى مصر منذ اثنين وعشرين سنة تقريبا (ص١٢). وقد تكررت المأساة لأن أبيمالك ملك جرار أرسل فأخذها لتكون زوجة له إما لجمالها رغم أنها كانت قد بلغت التسعين من عمرها وإما ليتودد إلى ابراهيم ويحالفه.

و**(أبيمالك)** معناه أبو الملك، وقد يكون هذا الاسم علما لملك جرار يومئذ، أو لقبا لملوك جرار عامة كما كان (فرعون) لقبا لملوك مصر.

ظهور الله لأبيمالك (ع٣-٧)

٢. [illegible] ٣. [illegible] ٤. [illegible] ٥. [illegible] ٦. [illegible]

رغم الخطأ الذى وقع فيه ابراهيم فان الله لفرط محبته حافظ على سارة فى بيت أبيمالك. وضرب أبيمالك وبيته بالأمراض وظهر لأبيمالك فى حلم وأمره بأن يرد سارة إلى زوجها والا يموت هو وجميع من له. ولما اعتذر أبيمالك بأنه أخذ سارة بسلامة نيته، قبل الله اعتذاره.

(أنت ميت) ضربه الله بالمرض وهدده بالموت اذا لم يرد المرأة إلى رجلها. (أأمة بارة تقتل) أى هل تقتل شعبا بريئا؟ ذلك لأن أبيمالك خشى أن يموت هو وشعبه كما وقع لسدوم وعمورة. ونلاحظ أن خطأ الملوك والرؤساء كثيرا مايسبب المتاعب وربما الموت والدمار

للشعوب.

(وانا أيضا أمسكتك عن أن تخطئ إلىّ لذلك لم أدعك تمسها) ضربه الله بالمرض فلم يقترب إلى سارة، وكثيرا ماتكون التجارب والآلام الجسدية وساطات صالحة لكفنا عن الخطية (ابط٤: ١).

(فانه نبى فيصلى لأجلك) النبى شخص تقى يختاره الله ليعلن مشيئته للناس، وليكون واسطة بينهم وبينه تعالى، وقد أعلن الله لأبيمالك أن ابراهيم نبى وله مكانته الخاصة وأمره أن يرد اليه زوجته ليصلى من اجله متشفعا ليشفيه الله هو والذين له.

أبيمالك يتحدث إلى رجاله ثم إلى إبراهيم (ع٨-١٢)

٧. نفكد آلفاكظ غوليقع هخعئ جنظ عتن هةبظ يك شئليلإ غو لحئلعظ غجئ لهدجك بجئ.

رغم أن أبيمالك ورجاله كانوا وثنيين الا أن كلمة الله عملت فى قلوبهم وخافوا من انذراته وتحذيراته.

٨. ظخعئ آلفاكظئإلع هظ هفلك ذ لئئ غعي وظئ هصئئ آض آ ةكنظ حئو جك و عكو هعكو طكبئو ضذب عطضب. آعئلإ لإتعف عكو او. ٠. هفك آلفاكظ لإلعظ لئئ كي و حئو عكو شئ لهخ إ.

من المؤسف أن يخطئ أولاد الله ويكونوا هدفا للوم والعتاب حتى من أهل العالم. وقول أبيمالك (ماذا رأيت حتى عملت هذا الشئ) وترجمت أيضا (ماذا بدا لك...) أى ماهى الأسباب التى دفعتك إلى خداعنا.

٠٠. قكىإلعظئمو تكوكذ ر غو شئلهصظ خم لهكنلهذ غقكضو لآنجئ لظهو. ١٠. هإك قىب آ شئ هو آخئوعظب آ او غذ آمتكذ وعظب آ لو غ سئذ ظكى رهجب.

بنى ابراهيم اعتذاره على أمرين :

(أ) أن شعب المكان لايخاف الله ولعله ظنهم مثل شعب مدن الدائرة.

(ب) وأن سارة هى أخته من أبيه. غير أن هذا لا يبرره من الكذب لأنه أخفى كونها زوجته.

٢٠- هتئلصئ آلتضو لهكذ لك اذو آ او آمو تكوكئ شئ لعهغظلهظ ة ضعنك و غو تك لكم ملةو لهذ فلو عنو هم آخو.

لقد كان هذا اتفاقا خاطئا بين زوج بار وزوجة بارة، وكان عليهما بعد أن نجاهما الله من فرعون وبعد مواعيده الصالحة لهما وظهوره له ووعده بولادة اسحق أن يتكلا على الله، وأن يمجداه فى كل تحركاتهما وأعمالهما، ولكن إبراهيم وسارة استهانا بالأمر فأظهرا ضعف إيمانهما، وعدم اتكالهما على الله، وجرهما كل هذا إلى الكذب والخداع، بل سببا المتاعب والارتباك والأمراض لأبيمالك ولعبيده.

(لما أتاهنى الله من بيت أبى): أى لما أخرجنى من وطنى.

أبيمالك يكرم إبراهيم (ع١٤-١٦)

٠٣. غأنئ آلفاكظ ضمئ مقوع معتئ ويلئ؟ هأص رئمئ لإلج مظ هنخلكذن زئنب ئ لآلة ن. ٤٠. هفك آلفاكظ مهئ آنصو شئلظ آزكك غو لئحك غو عسنظ.

كان إكرام الملك له عظيما لأنه قدم له هدايا وفيرة وترك له الحرية ليسكن فى أية بقعة يختارها من أرضه.

٠٥. هفكك حئنبيمو نت آص رذ و آخئق آلفئ الكطف شدب. مئ هظكظ ضرئ؟ عنك الك جه ب تك لئعتق معت تك ويتح. غلمف و.

قوله (**انى أعطيت أخاك**) دليل على أنه صدق قول إبراهيم أنه أخوها وزوجها كما أن فيه توبيخا لطيفا لهما ثم اعتذار عن نفسه لكونه لم يأخذها إلا بعد أن عرف أنها أخت إبراهيم لا زوجته. و(الألف من الفضة) ألف شاقل، والشاقل يقدر بنحو خمسة عشر جراما (ها هو لك غطاء عين) تفسر هذه العبارة بوجهين: (الوجه الأول) أن الضمير (هو) يعود على إبراهيم نفسه، أى أن إبراهيم زوجها يكون حاميا لها وسترا لدى جميع الذين يتطلعون اليها أو يفكرون فى أخذها أو لومها وقوله (من جهه كل ماعندك وعند كل واحد) أى أمام جميع الناس سواء من القريبين من أهل البيت والعبيد أو الغرباء.

(والوجه الثانى) وهو الأرجح أن الضمير يعود على مقدار الفضة الذى أعطى لإبراهيم للتكريم ورد للشرف وتقديراً إبراهيم ولسارة التى لم تمس بسوء فى بيت أبيمالك.

(**فأنصفت**) وفى بعض الترجمات (وأذكرى أنك أخذت أو أخذ عليك بمعنى عوتبت) والمعنى الأول أن تكريم أبيمالك لها ولزوجها انصاف لها واظهار لبراءتها والمعنى الثانى أنها نالت نصيبها من اللوم والعتاب لأنها أخفت أنها زوجة لإبراهيم.

صلاة ابراهيم من أجل أبيمالك (ع١٧-١٨)

٠٦. غ سكوئلج مظك وللكذ غف ولكذ آلفاكظ ه لآلة ن هججذا ب غلكت م.

٠٧. لآ طكد ا كذ م شجآبكعم تك نخظلكذو آلفاكظ يخى زئنبو لآب ولج مظ.

كان الله قد ضرب كل نساء أبيمالك بالعقم، علاوة على المرض الخطير الذى ضرب به أبيمالك نفسه، ولو أصر أبيمالك على حجز سارة لضربوا بأمراض أخرى وماتوا، والمقصود (بالجوارى) هنا سرارى أبيمالك. وقد شفى الجميع بصلاة ابراهيم، ويفيد هذا النص إما أن سارة بقيت وقتا طويلا فى بيت أبيمالك حتى عرف الملك ما أصاب بيته من العقم وإما أن إبراهيم قد صلى لأجلهم بعد مدة من رد سارة إليه.

الأصحاح الحادى والعشرون

ولادة اسحق (ع١-٨)

٠. هئغقتطيد ا زئب هكسئ فك هغغطيد اك حئب هكسئ ةبطط. ١. غشكؤ زئب هلكت ة لإلم هظعطلسئ غو سنجمخئن غولدمؤ ىلشظ ةبطلكن صدن. ٢. هخ عئىلم هظئزظعلدن لهسلم خك نلشظ هلتة ن زئبيعزيثم. ٣. هخئكىلم هظعزيثمعطدن ههميئك قسمذب آ إلى قسئ آ الدلكن. ٤. هكمؤلم هظئاك لفب قدب حك هلتك نيعزيثمعطدن. ٥. هلك ؤ زئب نف قشظطؤويطكن صدثك. ك اك يحظ يشد ثظكو. ٦. هلك ؤ اك فك لإلم هظ زئب ةهسظطنك حؤ هلت ةعطلسئ غو سنجمخئن. ٧. غبدطلت هغرظ ه قشظؤلم هظ هلفدب عطفدبي لمضرلىعزيثم.

منظضئ: (١) إتمام وعد الله لابراهيم وسارة. وقوله (افتقد الرب سارة) أى ذكرها، وقوله (فى الوقت الذى تكلم الله عنه) يشير إلى (زمان الحياة) الذى وعد به الرب إبراهيم فى (ص١٨: ١٠) ومعنى هذا أن الله أتم وعده فى الموعد الذى حدده، وما أجمل بالمؤمنين أن يطلبوا طلباتهم من الله وينتظروا أن يعطيهم اياها فى الوقت وبالكيفية اللذين يحتارهما هو لا كما يختارون هم.

(٢) دعا ابراهيم ابنه (اسحق) أى ضحك، وقد دعاه هكذا عند مولده وليس عند ختانه، لأن الرب هو الذى كان قد دعاه هكذا.

(٣) وختنه فى اليوم الثامن حسب أمر الله أيضا.

(٤) تعجبت وفرحت بولادة ابن الموعد.

(٥) وعند فطامه صنع ابراهيم وليمة عظيمة، والطفل فى الشرق يفطم فى الغالب بعد سنتين أو ثلاث سنوات من مولده.

(٦) كان ابراهيم ابن مائة سنة عند ولادة اسحق.

(وقد صنع إلىَّ الله لي ضحكا) أى عجبا وسرورا.

(كل من يسمع يضحك لى) يتعجب ويسر.

(من قال لابراهيم سارة ترضع بنين...) أى من كان يتصور أن يكون لسارة بنون فى شيخوختها.

مطالبة سارة بطرد هاجر واسماعيل وكلام الله إلى ابراهيم (ع ٩-١٣)

٨ هـ آ ة زئبىئاك هئجطهسدا بطلشظ هلتة ن لإلم هظ صدنج.

(يمزح) هنا معناها (يسخر ويتهكم). والرسول يوضح أنه كان يضطهده (غل٤: ٢٩)، ولاشك فى أن حقد هاجر واسماعيل قد تجلى بعد ولادة اسحق وبعد فطامه، حيث أنه صار

الوارث لأبيه بدلا من اسماعيل. وهناك تقليد يقول ان الأب كان يلبس إبنه الوارث فى حفل فطامه ثوبا خاصا كشعار لحق البكورية والميراث. ويرى المفسرون أن الاضطهاد الذى أصاب اسحق وهو طفل كان ابتداء للأربعمائة سنة التى أعلن عنها بأن نسله سيتضايق خلالها (تك١٥: ١٣)، وأن اضطهاده من (هاجر المصرية) كما وصفها الوحى هنا مقدمة لمذلة نسله فى مصر على يد فرعون.

٠. ﻗﻮﻟﻚ ﻭ ﻻﺇﻟﻪ ﻣﻄﻠﻮﺏ ﻧﺦ ﺸﻦﻟﻚ ﺗﺌﺬﺍﺏ ﻫﻄﻠﺪﺉ ﻵ ﻣﺊﻙ ﺸﻦﻟﻚ ﺗﺌﺬﺍﺏ ﻻﻳﺖ ﻟﻆ ﻳﻈﻠﺪﻭﺉﻐﻴﺜﻢ. ٠٠ ﻕﺟﻠﻚ ﺑﻼﻝ ﺑﺠﺊ ﻏﻮ ﻋﻨﺪﻭﺉﻟﻪ ﻣﻄﻠﻚ ﺑﺦ ﻳﻈﻠﺪﻧ.

شق على سارة أن ترى ابن هاجر يسخر من إبنها، فطلبت إلى ابراهيم أن يطردهما حتى لايرث مع إبنها، وقد ساء ابراهيم هذا الأمر جدا، بالنسبة لمحبته لابنه اسماعيل الذى كان فى الرابعة عشرة من عمره عند ولادة أخيه، وقد بلغ السادسة عشرة أو السابعة عشرة عند فطامه.

١٠. ﻕﻟﻚﻟﻚﻛﺬ ﻻﺇﻟﻪ ﻣﻂ ﻻﺇﻕﺟ ﻏﻮ ﻋﻨﻨﻂ ﻟﻚ ﺁﻧﺞﻟﻚﻧﻐﻼﺇ ﻫﻠﻚ ﺁﻧﺞ ﺟﺌﺬﺍﺋﻂ. ﻏﻮ ﻗﻒ ﻟﺌﻖﻟﻢﻛﻜﻆ ﺯﺋﻨﺒﺊﺻﻄﻠﻜﻖﻟﻢﺋ. ﻵﻣﻨ ﻳﺌﻨﻴﺜﻤﺮﻳﺖ ﻋﻮﻟﻜﻆ ﻣﻐ. ٢٠. ﻫﺊﻟﻚﻟﻚ ﺗﺌﺬﺍﺏ ﺁ ﻳﺸﺊ ﺯﺁﺟﻜﻨ ﺁ ﺍﺏ ﻵﻣﻨ ﻣﺤﻜﻆ.

أمر الله ابراهيم أن يعمل بقول سارة ثم حدثه عن أمرين بخصوص ولديه:

(أ) فقال له أنه **(باسحق يدعى لك نسل)** إذ هو ابن الموعد ومنه يخرج السيد المسيح الذى تتبارك به جميع أمم الأرض.

(ب) كما أنه وعده بأن يجعل اسماعيل أيضا أمة عظيمة (راجع شرح ص١٧: ٢٠).

يتحدث الوحى الإلهى فى العهد الجديد عن عهد الناموس وعهد النعمة، مشبها الأول بهاجر والثانى بسارة، وسبب ذلك أن المتنصرين من اليهود سيما فى غلاطية أشاعوا بدعة مؤاداها أنه يجب على كل من يتنصر أن يتمسك بأعمال الناموس اليهودى كالختان وحفظ السبت والمواسم اليهودية وغيرها وكانوا يظنون أنها لازمة للخلاص، فأوضح الرسول أن الخلاص مبنى على نعمة الله لا على أعمال الناموس، وأنه لجميع الشعوب وليس اليهود المتنصرين وحدهم، وقد شبه عهد الناموس بهاجر ونسلها لأن الناموس كان يعنى العبودية والخوف. كما شبه عهد النعمة الذى يشير إلى الحرية بسارة، وكما طلبت سارة من ابراهيم أن يطرد الجارية وابنها هكذا المؤمنون بالمسيح قد تركوا عبودية الناموس اليهودى ليكونوا تحت نعمة الله الغنية التى لهم فى المسيح يسوع (رو٩،غل٥،٤).

هاجر فى البرية (ع١٤-١٩)

٣٠. ﻧﻐﮕﺪ ﻭﻟﻪ ﻣﻂ ﺷﺌﺢ ﻫﺂﻧﺚ ﻧﺨﻎ ﻫﻔﺪﺏ ﻟﺊ؟ ﻫﺂﺹ ﻧﻬﺴﺌﻚﻣﺌﺠﺪ ﻫﺼﻌﺊ ﻭ ﻳﻬﺴﺊ ﻋﻜﻮ ﻛﻒﻣﺊ ﻭﻟﻜﻠﻜﺖ ﻫ ﺸﻨﻐﻤﺊ. ﻀﺪﺷﺪﺊ ﻫﺘﺌﻪ ﻭ ﻏﻮ ﺍﺩﺍﺏ ﺯﻨﻆ.

رغم أن الأمر كان قاسيا على الطبيعة البشرية، الا أن ابراهيم رجل الإيمان والطاعة نفذ أمر الله وصرف هاجر وابنها موقنا أن الله سيعتنى بهما حسب وعده الصالح، وقد صرفهما فى

الصباح مبكرا حتى يستطيعا أن يصلا إلى مأوى قبل حر الظهيرة، والمقصود (بالخبز) أنواع من الطعام، وان كان من عادة بعض الشعوب البدوية القديمة أن يصرف الأب ابنه أحيانا وهو فى سن اسماعيل بعد أن يزوده بالطعام الذى يكفيه اياما قليلة حتى يواجه الحياة بنفسه ويعتمد على ذاته، إلا أن ابراهيم فعل هذا بناء على أمر الله لحكمته الإلهية.

(برية بئر سبع) دعيت هكذا بناء على معاهدة ابراهيم مع أبيمالك كما سيأتى فى نفس الأصحاح، واطلق الوحى عليها هذا الاسم هنا لشهرته ليبين موضع تيهان هاجر، وتقع هذه البرية على الحدود الجنوبية لكنعان.

٠٤. لهصئ غدعلهصئ؟ الكطق دپص دح ؤطلت ة ثؤ ؤ حظئلآس تئذ. ٠٥. هـ لـ شدؤ هجدؤ فئلكذ بجتئ مـ ثم ذلذب فم ز لآمهئ ئك ؤ لإ آمطد لم قطلت. غ تكدؤ فئلكذ هنغعؤ شدتهئ هـ گؤ.

تاهت هاجر فى البرية لشدة حزنها وحيرتها، ولما فرغ الماء الذى معها ورأت أن الغلام قد أصابة الاعياء، وأوشك على الموت من شدة العطش، وضعته تحت احدى الأشجار وجلست بعيدة عنه لانها لم تحتمل أن تراه يموت أمامها، ثم أجهشت فى البكاء.

(رمية قوس) أى متوسط مدى اندفاع السهم من القوس.

٠٦. غـصظلكذ شدم ةطغلإ ّ همئخظ للإقلكذ مئجد الكلصئ؟ هفكهئ الكظ ؤمئجدّ لإةجئغو لآ ملكذ ف صظك سم قطغلإ حنب هم. ٠٧. فملوئحكو طغلإ هستظيتق يذ لآمو زآجكذ آ اب عطضب. ٠٨. هغئجلكذ عنهئ غآ يسدة ادد لئ؟ ثلى ؤ هـ للآ قطق دپ هـزق ؤطغلإ.

افتقد الله هاجر واسماعيل، وأعلن لها ملاك الله أن الله قد سمع لصوت الغلام، ثم أمرها أن تتشدد وتحمله، ووعدها بأن الله سيجعله أمة عظيمة، وأرشدها إلى بئر ماء ربما كانت مختفية وراء أشجار البرية، فسقت الغلام فانتعش وعاش، والله دائما ينظر إلى مذلة المساكين ويسمع صراخهم.

(وشدى يدك به) أو (لتكن يدك معه) أى امسكيه بيدك لتساعديه على النهوض، وعاونيه فى حياته. **(وفتح الله عينيها)** أى أرشدها.

نلاحظ عندما هربت هاجر من مولاتها أن الوحى تحدث عن الله تعالى باسمه (يهوه) بصفته اله العهد مع شعبه، لأن هاجر وقتئذ كانت لاتزال منتسبة إلى ابراهيم (ص١٦). أما هذه المرة فانه يتحدث عنه تعالى باسمه (الوهيم) بوصفه اله جميع الأمم. وفى المرة الأولى أيضا ناداها بقوله (ياهاجر جارية ساراى)، أما فى هذه المرة فيناديها الملاك (يا هاجر) فقط، لأنها خرجت لتعيش مستقلة بنفسها، ولأن نسلها سيكون أمة قائمة بذاتها حسب وعد الله، وإن كان يسكن أمام اخوته (ص١٦: ٢).

سكنى اسماعيل فى البرية وزواجه (ع٢٠-٢١)

١. هكئ ملكذ لظطغلإ غب د. هـ زگ غوطدا پ هكئ مضصدمئ لو فم ز.

كان الله معه، وقد عاش متجولا فى البري. وقوله **(كان ينمو رامى قوس)** يعنى أنه كان صيادا للطيور والحيوانات، كما كان يستعمل قوسه للدفاع عن النفس.

١٠. هزكك غو ادابِ غثثم. هآنّث تك ز آ لـ ز رهجـ ب لك آنص لـ سد.

(برية فاران) أى (برية المغاير) بين فلسطين وسيناء (شرح تك١٤: ٦)، وقد زوجته أمه من مصر من بنات جنسها.

ابراهيم يتحالف مع أبيمالك (ع٢٢-٣٢)

١١. هجت غو لخظكذلئ م آ م آلفالخظ هغنگك نئز ر جنخذ كحنئ ئلخ هظ نؤئكك كك ذ لعظ غو تك لئ آمؤ شئظ. ١٢. غئي مئ ئ خ يكى لئكذ هصئ آمظ لإتقئ ذ ا و هلإ طحكو هدذائو. كصعده كلتظ شع ؤ كنظ ة صظكو هكو ئ آ نصكذو تغدؤ غنهئ.

أكرم أبيمالك ملك جرار ابراهيم وسمح له بالاقامة فى أرضه، ولما رأى أن الله معه وأنه ناجح فى كل شئ جاء مع (فيكول) رئيس جيشه وطلب اليه أن يتعاهد معه لكى لا يغدر به ولا بذريته ولا بأرضه.

(فيكول) أى (فوالكل) أى (فم الجميع) ولعل هذا لقب لرئيس الجيش الذى كان بمثابة رئيس للوزراء لأنه كان يتكلم بلسان جميع الشعب ونيابة عنه.

١٣. تقكئلخ هظ آمئ آخ ي. ١٤. هعئق ئلخ هظ آلفالخظك ى ادكلصئ؟كذو ئ غئ س هئ عت آلفالخظ. ١٥. تقك آلفالخظ لخظ آعظ لك غغ شئ ئ آ لد آمؤ لخظ تجـ هو هلإ آمئ نصع ؤ ز مظكذلي.

كان ابراهيم رجل سلام وحكمة فقبل المعاهدة، ثم عاتب أبيمالك من أجل بئر كان عبيده قد اغتصبوها، ومن المعروف أن لآبار الماء قيمتها العظيمة لدى أهل البدو، فاعتذر إليه أبيمالك بأنه لم يسمع مطلقا بأمر اغتصاب البئر من قبل.

١٦. غآنث ئلخ هظ ضصئ هقوع هآص و آلفالخظ تقرعئ كلإ لهسئ لنبئفئ.

أعطاه هدايا رمزا للمحبة والصلح وقبوله الميثاق

١٧. هآفلئلخ هظ زـظ معئث لكلصفظ هجتمئ. ١٨. تقك آلفالخظ لإلخ هظ لئ ه و شئ لك حظ لحسعث ئلكذو لفسئ هجتمئ ٢ تقكئ هظ زـظ معئث ةآنث لكئ ظك بو ةبم كى سـئنغ آمو فجـ د ة شئ لكدد.

قوله **(أقام ابراهيم سبع نعاج)** أى أفرزها وحدها، وقد كانت هذه من الهدايا التى أعطاها لأبيمالك تذكارا إلى حفر البئر والى أنها ملكه.

٢٠. لخظ خ ع و لخظ لصـظ اد زـظ لآمصئ ضئق حكئ كلإهسئ. ٢١. تقرعئ لنبئفئ غو اد زـظ. تظ نفلئ آلفالخظ هغنگك نئز ر جنخذ هذجعئ كو آنص

ظفكعضننك.

(١) دعى المكان **(بئر سبع أو بئر شبع)**، والمعنى الأصلى لذلك (بئر الحلف أو القسم) بالنسبة للميثاق الذى قام بين ابراهيم وأبيمالك. وقد كان ابراهيم حكيما فى اعطائه السبع نعاج التى أفرزها لأبيمالك لكى تحمل البئر معنى ثانيا هو (بئر السبعة) تذكارا للسبع نعاج وللعهد بين ابراهيم وأبيمالك وتثبيتا لملكية البئر لابراهيم.

(٢) رجع أبيمالك ورئيس جيشه إلى **(أرض الفلسطينيين)** أو أرض فلشتيم (تك١٠: ١٤) ومعنى كل من الاسمين (المتغربون) والمقصود أنهما رجعا إلى مقر الملك. وقد كانت بلاد فلسطين تشغل بقعة لابأس بها شرقى البحر المتوسط، ولكنها اتسعت أكثر فيما بعد.

ابراهيم فى بئر سبع (ع٣٣-٣٤)

٢٢. هغد زىئلعهظ آتلاٍ غو ادد زظ هخعٔ ضئق ئزظكد ائلأنلكحدلتظ.
٢٣ هتغد ائلعهظ غو آنصظفكعضننك آ ئلٔ كبنب.

(وغرس ابراهيم أثلا) شجر (الأثل) شجر عال أوراقه خيطية وقد غرس الأشجار ليبنى مذبح الرب فى ظلها، ولكى يثبت ملكية البئر لنفسه، ويستظل بظله ويقيم خيامه تحته.

(ودعا هناك باسم الرب الاله السرمدى) السرمدى أى الدائم والمقصود أنه الإله الأزلى الابدى، وقد (دعا ابراهيم باسم الرب) أى عبده واعترف باسمه. وابراهيم رجل الله كان فى كل موضع يعترف باسم الرب ويبشر به ويظهر شركته العميقة معه.

الأصحاح الثانى والعشرون

إمتحان الله لابراهيم (ع١-٢)

٠. هحـٓت يـٓ شوٓئلآ لـمـذ آ مٓلكنئ لئ ثكئلـؤ هط. هفٓلك ن يئلـؤ هط قوٓك هلمٓئ.

إن حادث تقديم اسحق ذبيحة هو أروع حادث فى تاريخ ابراهيم "تجلت فيه قوة إيمانه ومحبته وطاعته"، والله (يمتحن) عبيده لا لأنه لايعرفهم، لأنه العالم بكل شئ، وإنما لكى يظهر إيمانهم وفضائلهم للأجيال، كما أنه لايمتحنهم ليجرهم إلى عمل الشر كما يفعل الشيطان عندما يجرب البشر، لأن الله غير مجرب بالشرور (يع١: ١٣)، وانما الله يمتحن عبيده ليظهر مافيهم من الخير، فيتمجد فيهم ويكونوا مثلا صالحا للعالم.

١ قوٓك نٓث يطلظ هحـتق ليٓشظ ةث نئعزيـثـم هئزه ؤك و آنص لمصدائ هئ شعٓن ضئق ا ثنفب عٓو آتٓكلم تٓكليٓشظ آفملكظ.

كم كان هذا الامتحان صعبا لأن الله لم يطلب من ابراهيم أمواله أو مواشيه أو شيئا نظير ذلك، وانما طلب ابنه وحيده، إبن شيخوخته، الذى بنى عليه كل رجائه، وقد دعى (وحيده) لأنه ابن الموعد من جهة، ولأنه كان قد صرف اسمعيل من جهة أخرى. وكان الامتحان صعبا لأن الله طلب من الأب الحنون أن يقوم بذبح ابنه بيده، وأن يحرقه بالنيران على المذبح.

كانت بعض الشعوب الوثنية فى فلسطين وفى غيرها تقدم الأبناء، ولاسيما الأبكار ذبائح للآلهة، وبالرغم من أن الله يمقت هذه الذبائح البشرية ولايصرح بها إلا أنه امتحن عبده ابراهيم بهذا، وفى قصده الإلهى أن يكفه عنه بعد أن يتجلى إيمانه ومحبته، لكى يكون الوالد مثالا قويا فى الإيمان والتضحية ويكون اسحق رمزا للمسح المبارك الذى يأتى من نسله، ويقدم ذاته ذبيحة لأجل خلاص البشر.

(أرض المريا) قد تكون من (مورة) أى معلم ويكون معناها حينئذ (الرب معلم) وقد يكون معناها (الرب يرى أو يهئ).

ولذلك جاءت فى بعض الترجمات باسم (أرض الرؤيا) وهناك آراء بشأن موقعها أهمها رأيان: (١) أنها كانت البقعة التى تحيط بجبل المريا الذى كان عليه بيدر أرنون اليبوسى حيث بنى داود مذبحا للرب، ثم أقام عليه سليمان الهيكل فيما بعد (٢صم٢٤: ٢٤،٢أى٣: ١) والموضع شرقى أورشليم.

(٢) أنها كانت منطقة جبل جرزيم، الذى يبعد شمالى أورشليم بعدة أميال وأن ابراهيم قدم ابنه على قمة الجبل، والرأى الأول أرجح، ومن الملاحظ أن الموضع على مسافة نحو مسيرة ثلاثة أيام من بئر سبع حيث كان ابراهيم مقيما وقتئذ. ويرى معظم المفسرين أن الجلجثة حيث صلب ربنا يسوع المسيح كانت ضمن هذه المنطقة التى قدم عليها ابراهيم ابنه.

إبراهيم ينفذ أمر الله (ع٣-٤)

٣. فبكر ابراهيم صباحا وشد على حماره واخذ اثنين من غلمانه معه واسحق ابنه وشقق حطبا للمحرقة وقام وذهب الى الموضع الذى قال له الله.

نلاحظ: (١) أن ابراهيم (بكر صباحا) ويغلب أن أمر الله كان فى الليل، فلم يتباطأ ابراهيم ولم يستشر لحما ودما وإنما أراد تنفيذ أمر الله ودعوته فورا.

(٢) أن قوله (شقق حطبا) يرينا أنه أعد كل شئ للمحرقة حتى ينفذها بأقصى سرعة، وبدون أن يضيع وقتا فى إجراء هذا العمل عند الجبل.

٤. وفى اليوم الثالث رفع ابراهيم عينيه وابصر الموضع من بعيد.

عرف الموضع بوحى من الله وقد يكون الله قد أعطاه علامة لذلك.

إبراهيم يذهب مع اسحق إلى موضع المحرقة (ع٥-٨)

٥. فقال ابراهيم لغلاميه اجلسا انتما ههنا مع الحمار واما انا والغلام فنذهب الى هناك ونسجد ثم نرجع اليكما.

لم يأخذ الغلامين معه لئلا يعوقاه أو يحاولا منعه عن تقديم ابنه ذبيحة، وقوله (فنذهب ... ثم نرجع اليكما) يدل على جلال إيمان ابراهيم الذى كان يثق بأن الله سيحيى إبنه بعد ذبحه لأن الله سبق فوعده بأنه باسحق يدعى له نسل، وبأنه بنسله تتبارك أمم الأرض. والرسول يمتدح إيمانه لأنه قدم ابنه وهو مجرب حاسبا (أن الله قادر على الاقامة من الأموات عب١١: ١٧-١٩).

٦. فأخذ ابراهيم حطب المحرقة ووضعه على اسحق ابنه واخذ بيده النار والسكين فذهبا كلاهما معا.

كان اسحق شابا، ويرى المفسرون أن عمره حينئذ كان يزيد على الخامسة والعشرين فحمل حطب المحرقة بينما حمل أبوه النار والسكين.

٧. وكلم اسحق ابراهيم اباه وقال يا ابى. فقال هانذا يا ابنى. فقال هوذا النار والحطب ولكن اين الخروف للمحرقة. ٨. فقال ابراهيم الله يرى له الخروف للمحرقة يا ابنى. فذهبا كلاهما معا.

لعل اسحق قد ظن أن أباه نسى أن يأخذ الخروف للمحرقة مع أنه أعد كل شئ فوجه سؤاله المؤلم الذى كان أحدَّ من سكين وُجْهَّ إلى قلب أبيه الشيخ، وقد كان جواب ابراهيم له (الله يرى له الخروف للمحرقة يا ابنى) بمعنى أن الله يدبر الأمر، لأنه لم يشأ أن يعلن الحقيقة قبل أن يصل إلى الموضع ويهئ كل شئ، حتى لا يطيل على إبنة فترة الخوف أو الألم، ومن العجيب أن جواب ابراهيم لم يكن مجرد عبارة عابرة، وإنما يرى فيها المؤمن

إلهاما إلهيا ونبوة حققها الله، إذ أعد لذاته بالفعل خروفا حقيقيا للمحرقة.

إبراهيم يعزم على ذبح اسحق (ع٩-١٠)

٨. فكسئ آفنئ ڤ وظهد صظ لي ثظ فكك ك ذ لي كذ طدو ضئق ي ئلح ه ظ لي ك ش جـ هرتف لي حقن هـ ذ ڥ ي خي ثـم يظ لدذ هـ هصع ذ ع و لي ك ش جـ غـ ف لي حقن. ٠. ظ لـى ئلح ه ظ ط يتن هآ خ لي حـ كـ ك ش جـ طدذ.

أعد ابراهيم كل شئ للمحرقة، وهنا عرف ابنه بأنه هو الذبيحة التى يطلبها الله. فأطاع الابن وامتثل، فمد ابراهيم يده وأخذ السكين ورفعها ليذبح فلذة كبده.

ملاك الرب يمنعه من ذبح ابنه (ع١١-١٤)

٠٠. ضئخي للإق لي د ا لك لي حصئ؟ هفك ى ئلح ه ظ ئلح ه ظ قي ك هآ شئ. ١٠. قي ك لإقت ي تق ڤ و لي غ لإل هلإقف يـ ذ سنئ لآمو ئ ي م عحد ؤ آمظ خ ئ ي لي كذ غظ قحظ يظ لظ هـ حتـق صدو.

أمره ملاك الرب بالكف عن ذبح ابنه (الآن علمت..). الله يعلم بالأشياء قبل كونها. وقوله هذا تعبير مجازى بلغة البشر قاله تشجيعا لابراهيم، واظهارا لإيمانه ومحبته للأجيال، ومعناه أن محبته لله قد ظهرت بصيغة عملية أمام الملائكة وأمام البشر.

٢٠. غ ئ غظ ئلح ه ظ عـ نـ ذ هـ مطد ه ي ئ ك ز ه ئ ي ن طحك غو لي غ ئ يـ قي هـ ذ. ش و ه ئلح ه ظ هآ خ لي ب ز هآ شـ تي لـ ئ ف ب ع صئ ع حظ لدذ.

◎ كان الكبش ممسكا فى أغصان الأشجار المنخفضة فى الغابة.

٣٠. ت ع ئ ئلح ه ظ ئ زظ لظ لي هد حظ ي ه ي ن. ح ئ و آمـذ ق ي ك لي ذ لي غو يف لي د اي ظ.

◎ **(يهوه يرأه)** أى (الرب يرى أو يهيئ) وهى العبارة التى قالها لاسحق فى الطريق. (حتى أنه يقال اليوم فى جبل الرب يرى) (اليوم) إلى كتابة السفر فى أيام موسى. وقد أصبحت عبارة (فى جبل الرب يرى) مثلا للأجيال يضرب للاتكال على الله وترك المستقبل بين يديه ليدبر أموره.

مكافأة الله لابراهيم (ع١٥-١٩)

٤٠. همئ خ ظ للإق لي د ا ئلح ه ظ تشذ ب لك لي صئ؟. ٥٠. هفك لي ة و آفصد ؤ ق ي ك لي د ا. آمو لك آخ ب آمظ غع ؤ ش ي ئ لآ لد لظ ظ قحظ يظ لظ هـ حتـق. ٦٠. آ ي ك ظ لـ ئ ك ب هآ قبد محكظ ة بن ع كد ت لي لي صئ؟ هك لظ لي ثظ ع و ص ش إلي ف ثد. هات محكظ ي ا آ ع ي ذ. ٧٠. هل ي ئ ذ ق غو محكظ جـ نظ آ لظ ئ لآ نص لك آخ ب آمظ ضع ؤ ك لي و. ٨٠. ظ نجظ ئلح ه ظ ڤ و غلإ لذ ذ قي ئ ل ي هدمج لغ ئ ڤ و ادد ز ظ هز گ ئلح ه ظ غو ادد

زـظ.

أطاع ابراهيم الله فعاد الله ووعده بالبركة له ولنسله.

(أقسمت بذاتى) يذكر الرسول أن الله إذ أراد أن يؤكد وعده أقسم بذاته إذ لم يكن له ماهو أعظم ليقسم به (عب٦: ١٣).

(ويرث نسلك باب أعدائه) ينصره الله عليهم ويحله محلهم انتقاما منهم لوثنيتهم وشرورهم (ص١٥: ١٨-٢١).

(ويتبارك فى نسلك جميع أمم الأرض) المقصود (بنسله) هنا المسيح والذين يؤمنون به من جميع الشعوب والأمم فيصيرون أبناء ابراهيم بالروح، والرسول يفسر هذا بأن الله قال له (بنسلك) بصيغة المفرد أى بالمسيح الذى يولد من اسحق ابن الموعد لا بأنساله الذين ولدوا له من نساء أخر.

أولاد ناحور أخى ابراهيم (ع٢٠-٢٤)

١. هحت يج نفوئلآ لمذ آ مىئلدهظ آخد هنقك ن ههئ لكدبنف لفت ة هو آ پشئ ظننكلحسئحمذ آخنظ. ١٠. عمشئ يكن ه يوئ آخئ هضدىف آ ئ لئ. ١١. هكئزت هحنوئ هكئس هنلإ . ه ئيف. ١٢. هلفت ائىف نق بلكه لإ ؟ لحبسئذ ب لفتة نظ لكدبلحسئحمذ آخوىئلدهظ. ١٣. هآلئ زدائذ هىئصسئ ذلهلب غلفت ة هو آ پشئص ئجهجئظ هتئح ز هلعگب.

كان ناحور مقيما فى حاران التى تسمت باسمه (ص٢٤: ١٠)، فوصلت الأنباء إلى ابراهيم، ربما عن طريق بعض التجار أو الرعاة أو المهاجرين بأن ناحور قد رزق اثنى عشر ابنا، ثمانية من زوجته ملكة وأربعة من سريته رؤومة، وأولاد ملكة هم :

(١) ***عمش هلغىئ (لعبد)*** وقد كان لآرام بن سام إبن اسمه عوص أيضا (ص١٠: ٢٣).

(٢) ***اىئ هلغىئ (ئحقئذ)*** وربما يكون اقليم (بوز) الواقع شمالى جزيرة العرب قد تسمى باسمه.

(٣) ***ضدىف هلغىئ (لعزلكلكذ)*** وهو أبو أرام ومعنى (أرام) أرض مرتفعة.

(٤) ***قئزت هلغىئ (لگحف).***

(٥) ***حنوئ هلغىئ (ذ أإب).***

(٦) *فلداش معناه (لهيب نار).*

(٧) ***يتلإ . لغىئ (ئق).***

(٨) ***ائىف لغىئ (ذىف لكذ)*** وقد ولدت له ***(نق ب) هلغئمئ (لئسلك ثب آه حلكب)***،و(الحبالة هى مايستعمل للصيد كالشرك). ورفقة هى أخت (لابان) (ص٢٤: ٢٩)، وذكرها الوحى هنا توطئة لخبر زواجها باسحق.

أما ***(ذلهلب) ضغىوئصسئ (لعطدب)*** وأولادها هم :

(١) طابح بمعنى (ذبح)

(٢) جاحم بمعنى (ملفوح من الشمس).

(٣) تاحش بمعنى (عناق الأرض).

(٤) وابنة اسمها معكة بمعنى (ظلم).

إسحق كرمز إلى السيد المسيح

(١) لم يمسك ابراهيم إبنه عن أن يقدمه ذبيحة، والله الأب لم يمسك وحيده بل قدمه فدية عن العالم.

(٢) كان اسحق مطيعا لأبيه، والمسيح أطاع حتى الموت موت الصليب.

(٣) أخذ ابراهيم معه غلامين وحمارا فى طريقه إلى المريا، ويشبه بعض الآباء الغلامين بالتلميذين اللذين أرسلهما المسيح إلى القرية والحمار بالأتان والجحش اللذين أحضراهما ليدخل بهما إلى أورشليم ليسلم نفسه للموت.

(٤) وكما كانت رحلة اسحق ثلاثة أيام كان خلالها فى حكم الميت، هكذا ذاق المسيح الموت بالجسد ثلاث أيام وثلاث ليال.

(٥) حمل اسحق حطب المحرقة والرب يسوع حمل خشبة الصليب.

(٦) وكما رجع اسحق حيا قام المسيح حيا من بين الأموات.

(٧) كما أن الكبش قدم فدية عن اسحق قدم المسيح فدية عن العالم.

(٨) يمثل بعض الآباء اسحق بلاهوت المسيح والكبش بناسوته، وكما اشترك كل من اسحق والكبش فى تقديم الذبيحة، حيث قدم اسحق بالنية وقدم الكبش بالفعل، هكذا المسيح ابن الله الذى إذ اتحد اللاهوت بالناسوت فى شخصه الواحد بغير اختلاط ولا امتزاج ولا تغيير، واذ لم يفارق لاهوته ناسوته لحظة واحدة ولاطرفة عين، قدم ذاته ذبيحة على الصليب، وكما أن الكبش مات حقيقة، أما اسحق فرجع حيا، كذلك مات المسيح بالجسد، أما اللاهوت فلا يموت.

الأصحاح الثالث والعشرون

موت سارة (ع١-٢)

٠. هكمـؤ حنئب زئنب لدبهزـبعئهعخداك تحدب تحدو حنئب زئنب. ١. هلئةؤ زئنب غو فدابآنظطيكئو هو يحدهـم غو آنصطكعئم. غلةويئلئهظلعنت ا زئنب هلإگو عثنهئ.

توفيت سارة فى قرية أربع، وكان عمرها مائة وسبعا وعشرين سنة، وهى المرأة الوحيدة التى ذكر الكتاب عمرها.

(قرية أربع) وهى (حربون) وتدعى أيضا (ممرا) ربما أسسها أربعة أشخاص أو أربع قبائل، وكان الأشخاص يسمون باسمها فيما بعد (يش١٤: ١٥) وهى الآن مدينة الخليل (راجع تك ١٣: ١٨).

(فأتى ابراهيم ليندب سارة) ربما كان متغيبا فى بئر سبع أو فى غيرها، وربما أتى من خيمته الخاصة أو من عمله ليبكى أمام جثمانها.

التماس ابراهيم من بنى حث (ع٣-٤)

٢. هفلئيئلهظ لك آلنى لنئنهكلطدو حب نوئلإ. ٣. آمئ غدلٍ همنقإ صحتكظ. آصحهو لكظنفد لعگلآنخك لنئو لك آلئلو.

(بنو حث)هم نسل (حث) بن كنعان (تك ١٠: ١٥) ومؤسسو دولة الحيثيين العظيمة، وكانوا فى أول أمرهم يسكنون حنوبى كنعان، ونرى ابراهيم هنا يلتمس منهم أن يبيعوه مكانا ليجعله قبرا يدفن فيه سارة. ومن الملاحظ أن ابراهيم لم يشتر أرضا وبيتا لسكناه، وإنما عاش متغربا فى خيام، وكل ما ذكر عنه انه اشترى قبرا لسارة. كما يذكر عنه سفر الأعمال أنه اشترى قطعة أرض أخرى من بنى حمور بن شكيم ربما ليقيم عليها مذبحا للرب، أو ليقيم عليها مقبرة لعبيده وللباقين من أهل بيته، وقد دفن فيها الأسباط فيما بعد (أع٧: ١٦).

جواب بنى حث (ع٥-٦)

٤ . غآجئ اظدم حيئلهظ نوئكنكنـ. ٥ .ؤ وصغيئ يُزنتظ آمؤ بئنـر الكطكنـ لطنبئ. غو آغ نقـ نفـ منئخك لنئظ ً لإيضظ آيخ طبئ نفـ نحظ حئو لإقنغك لنئظ.

كان كرم بنى حث عظيما لأنهم عرضوا على ابراهيم أن يدفن سارة فى أفضل قبورهم.

(أنت رئيس من الله بيننا) أو (أنت زعيم من الله بيننا) أو (أنت رئيس عظيم) والمقصود أنه رجل عظيم ينتسب إلى الله لتقواه.

إبراهيم يطلب مغارة المكفيلة (ع٧-٩)

٦. قيلمي ئلح هظ هز تنك خع ئلآ نص لمضو حب. ٧. هكسلظ نئ ئلإؤ م كذ م غو فمزكل آ م آنخك لنئو لك آ لئلو غئزصع مو ولهئسحثى لك فع لهم لك شمحد. ٨. آ م ظمضو لغئنبلهسكذ بلكئوك نلكئو غوصرد . قيكذ. لمبك كثلف ظحضو ؤ ئمئ غو هضكل لكظ نفد.

(سجد ابراهيم لبنى حث) سجد سجود الاكرام والاحترام. والتمس منهم أن يستأذنوا **(عفرون بن صوحر)** ليبيعه **(مغارة المكفيلة)** التى كان يملكها.

(عفرون بن صوحر) من وجهاء بنى حث، ومعنى **(عفرون)** شبيه بالايل (الغزال) ومعنى **(صوحر)** بياض أو لماع.

(مغارة المكفيلة) (المغارة) أى الكهف. و(المكفيلة) أى المضاعفة أو المزدوجة ولعلها دعيت هكذا لاشتمالها على مغارتين إحداهما داخلية والأخرى خارجية، والمغارة فى مدينة الخليل، وقد دفن بها كل من سارة وابراهيم واسحق ورفقة ويعقوب وليئة، ويقال أن عظام يوسف نقلت اليها، وقد أقيم فوقها مسجد الخليل وساحته، وبنيت فوق كل مدفن حجرة من الحجر (مقام) إكراما للآباء، وعلو كل حجرة نحو ستة أقدام وكلها محاطة بقضبان حديدية، ومقاما ابراهيم وسارة فى الوسط. وقد بنى مقام ابراهيم من الرخام وفرش بالبساط الأخضر المطرز بالذهب، أما مقامات النساء، فمغطاه بالأرجوان، وهناك تنزل بدرجات إلى المغارة إلى المدافن نفسها.

كرم عفرون (ع١٠-١١)

١٠. هكذ م فعلهم جلحئ انلكطو حب غآجئ ا فعلهم حلى ثبوئلح هظ غو لحئلظ طو حبلكتظ جسنظلطئ خنك ئ ا لنفينذ نئلإ . ١١. لإ ئزتظئ ضغو بلى ثقف هنمئظئ ئى. ولهسغئنبلكئو غنهئكظ هنمئتلكتظ عنم ظو سع و هنمئظئ ؤ مئ. وآخك لنئظ.

كان عفرون جالسا بين قومه، ويغلب أن ابراهيم لم يكن يعرفه. وقد أبدى عفرون استعداده – لا لأن يهب المغارة لابراهيم فحسب – بل أن يهبه الحقل المجاور لها أيضا.

(لدى جميع الداخلين باب مدينته) أى المواطنين.

إبراهيم يطلب أن يشترى الحقل (ع١٢-١٣)

١٢. غحتئلح هظ آ لئ سنع ئلآ نص. ١٣. هكظ فعلهم غو لحئلظ سنع ئلآ نص نئلإ: ظؤ مكذ ؤ آمؤ ؤ ئى عكنئظ ةحغو. آعنظضكلى ثقف. ئيطو غآنخك لنئو ضئق.

عاد ابراهيم فسجد قدام الشعب تعبيرا عن شكره واحترامه، وألح على عفرون أن يبيعه

الحقل والمغارة بالثمن الذى يطلبه.

(بل إن كنت أنت اياه) يفسر هذا النص بأكثر من وجه:

(أ) أن ابراهيم كان يسمع بعفرون ولكنه لم يعرفه من قبل، فلما عرفه قال له (إن كنت أنت اياه) أى (إن كنت أنت هو...)

(ب) وتترجم العبارة أيضا (أسالك أن تسمع لى).

(ج) أو (إذا كنت ستعطينى اياه) أى إن كان هذا استعدادك وكرمك.

(د) كما أنه يمكن تفسيرها هكذا: (أنت أهل لذلك) أى (أنت أهل لهذا الكرم) والتفسير الأول أرجح.

ابراهيم يدفع ثمن الأرض (ع١٤-٢٠)

١٣. غآجئ ا فيدهم مىإنع هظ نقألإك ن. ١٤. يُزتنظىيُصفدو. آنص إذهيقىُب سئف غشدب لئهو هلدو هجنظ. غآخك لنئظ.

ذكر عفرون أن ثمن الأرض أربعمائة شاقل من الفضة، وظل يبدى استعداده لمنحه الأرض بدون مقابل لأن الأرض لاتقدر بجانب محبته واحترامه له.

(الشاقل) من الفعل العبرى (شقل) بمعنى وزن، فيكون معنى الشاقل وزنة أو مثقالا، ويقدر الشاقل بنحو ١٥ جراما تقريبا، والأربعمائة شاقل تقدر بنحو ستة كيلو جرامات. وكان للفضة قيمتها فى ذلك الزمان.

١٥. غصظىإنع هظكفيدهم ههر مىإنع هظكفيدهم طف شدبطىُو دكدهئ غو لحئ لظ ظدو حب. آذهيقىُب سئف غشدب جئب صتطىئ تئذ.

◎ **(فضة جائزة عند التجار)** أى الفضة النقية الرائجة فى النقد، وربما كانت الفضة الصحيحة تأخذ علامة خاصة كما تتمغ المعادن الآن، ويغلب أنها كانت تشكل فى هيئة كتل أو قضبان أو حلقات أو أقراص.

١٦. غمنح تقف فيدهم مطئظ غوطىفكبطىُو آلئ طصح. طك ثقف فلصغئب طىُو غذن هجنظطخ تدطئظ غوطك ثقف طئظ غو جنظ تخخ حطىن. ١٧. لإنع هظ لكبئتظ عنم مطدو حب انك جنظطىخنك يُ ا ناديئن.

(الذى فى المكفيلة) سمى المكان جميعه باسم المغارة .

(لدى عيون بنى حث) ليكونوا شهودا على ذلك.

١٨. هيق لكظ خنكىإنع هظ زئبئىلآن غو لغئب تقطفكب آلئ طصطىُو هو يحدهم غو آنصكعئم. ١٩. غمنح طك ثقف فلصغئبطىُو غذن لإنع هظ لكظنفد لك صتطدو حب.

أودع ابراهيم جثمان زوجته سارة فى المغارة التى صارت ملكا له.

الأصحاح الرابع والعشرون

إبراهيم يكلف رئيس عبيده بأن يأخذ زوجة لابنه (ع١-٩)

٠. هسئحؤلمءهظ هقتل غوىءلآ لى. ه ئنقطكد اؤلمءهظ غو تك سد إ.

ولد اسحق وعمر أبيه مائة سنة، وتزوج اسحق فى سن الأربعين. فيكون عمر أبيه آنئذ مائة وأربعين سنة (تك٢١: ٥،٢٥: ٢٠).

١. هفك ؤلمءهظكعتن نكند انئنطسحئلو عكو تك لئقئمك ن. صظيتق ة ثؤ غجظ. ٢ غآزئ قكظ لكد اك نك حسئ؟ هك نىءلآنص آ م لإ ةآتخ رهج ب لإظدو لك طئ ةلطضبعئمنك لحثيك آمئ زئقك لمنسظ. ٣. ك كو آنصدو ه كو عخنلةو تقنه هةآنخ رهج بلأظدوعزيثمِ.

طلب إبراهيم إلى رئيس عبيده ويغلب أنه أليعازر الدمشقى (ص١٥: ٢)، أن يخطب لابنه اسحق زوجة من أرضه فى مابين النهرين، وحذره من أن يزوجه من الكنعانيات خوفا من أن يتأثر بعبادتهن الوثنية. وقد أرسل عبده ولم يرسل ابنه لعدة عوامل منها:

(أ) لئلا يفكر اسحق فى العودة إلى الأرض التى أمر الله إبراهيم أن يتركها.

(ب) لأنه كان من عادة العظماء قديما أن يرسلوا رسلهم ليخطبوا لبنيهم.

(لعبده كبير بيته) أو (شيخ بيته) وكان هو المدير لجميع شئونه.

(ضع يدك تحت فخذى) كانت هذه صيغة قسم عند الآباء، ويرى المفسرون أن وضع اليد قرب موضع الختان قسم بعهد الله نفسه، ويرى آخرون أن ذلك قسم بالنسل أى بالأولاد، أو أنه قسم سرى بيسوع المسيح الذى يأتى من نسل إبراهيم. والرأى الأول أرجح.

٤. قكك نلكعت ضبئ لإةخئ؟لطسلب آ م تئعدوكو شنىءلآنص ف آنجظ يلظكو ىءلآنصلكئو خدج ؤطبئ. ٥. قكك نؤلمءهظىءحئدر لك آ م ةدجظ يلدوكو ضئق. ٦. لكد اك نك حسئ؟لحثظ آنخمو لك انؤ آاو ه لك آنص لنلاخظ لحثظ كضدو لحثظ آفظكى نؤلإكسحكظ آص و شنىءلآنص ه مي دق للإقذ آ لئلظ غئآنخ رهج ب لإظدو لك ضئق. ٧. ه يمكظ ةخالطسلب آ م تئعظتلةآ ة لك عكو شئ. آ لئكلدو غلإ ةدجظ ينكو ضئق. ٨. غ صظلكعتيتن ة ثؤ غجؤلمءهظ لإلن هك يك ن عكو شىءلآلد.

هل أرجع بابنك إلى الأرض التى خرجت منها.

<u>نلاحظ هنا:</u> (١) حرص إبراهيم على طاعة الله وتحذيره لعبده من أن يرجع بابنه إلى موطنه الأصلى.

(٢) ثقته الكاملة فى أن الله سيهئ الزوجة الصالحة لابنه.

(هو يرسل ملاكه أمامك...) ليساعده ويرشده لأن (ملاك الله حال حول خائفيه وينجيهم (مز ٣٤: ٧).

وصول العبد إلى أرام النهرين وصلاته (ع١٠-١٤)

١٠- [illegible]

أخذ رئيس العبيد معه عبيدا آخرين وجمالا وهدايا. ووصل إلى (أرام النهرين) الواقعة بين دجلة والفرات (شرح تك١٠: ٢٢) إلى (مدينة ناحور) وهى (حاران) وربما كان انتقال ناحور اليها بعد أن رحل عنها أبرام (ص١١: ١٢: ١).

١١- [illegible]

كان من عادة النساء الخروج إلى الآبار ليملأن أوعيتهن بالماء وقوله (أناخ الجمال) أى جعلها تبرك.

١٢- [illegible] ١٣- [illegible] ١٤- [illegible]

توفرت فى رئيس عبيد إبراهيم صفات جميلة منها التدين والحكمة والقوة، ومن المعروف أنه قد آمن باله سيده إبراهيم واختتن حسب أمر الرب. ونراه فى هذه الآيات يصلى إلى الله لكى يعطيه علامة عن الفتاة التى يعينها لتكون زوجة لاسحق.

لقاء رفقة مع رئيس العبيد (ع١٥-٢٧)

١٥. [illegible] ١٦. [illegible]

(رفقة) (أنظر شرح ٢٢: ٢٣)، كان ناحور أخا لابراهيم وزوجته كانت تدعى (ملكة) (تك١١: ٢٧-٢٩) وقد ولد لهما (بتوئيل) أبو لابان ورفقة وغيرهما.

(وجرتها على كتفها) كما هى العادة فى تلك الجهات، وفى بعض البلاد تحمل النساء جرارهن على رؤوسهن.

١٧. [illegible] ١٨. [illegible]

تحققت فى رفقة العلامة التى حددها عبد إبراهيم فى صلاته. ومن تصرف هذه الفتاة نرى

أنها كانت – علاوة على جمالها الجسدى – ذات أدب جم ومروءة لأنها سقت العبد، وسقت جميع جماله دون أن يطلب إليها ذلك، وكان عليها لكى تستقى لجميع الجمال أن تملأ جرتها وتفرغها فى المسقاة عدة مرات.

(المسقاة) الحوض الذى يوضع فيه الماء للماشية.

١٠. ولدنجيقد ز غنهئ شئلئنكنعظ آلم تجلكد لص دقٍ ن آل لإ.

(يتفرس) أى يتأمل، وقد تفرس فيها العبد ليرى هل تظهر له العلامة التى ذكرها فى صلاته؟.

١١. هحتت صت لئ غدغ ؤلهقسك لكلخد ا آ ملدنج آنث خفلب هزه هرمهئ مسد يسئف هزئ ذاك عكويتيهئ هرمهسئ عخب سحف هزه.

كانت هذه هدايا قدمها العبد إظهارا لشكره وتمهيدا لتعرفه بالفتاة وبأهلها، و(الخزامة) حلقة تلبس فى المنخر الأيسر و (السوار) ما يلبس حول الساعد و(الشاقل) قيمته نحو خمسة عشر جراما.

١٢. هفلكطدؤ لك آلمؤ. آنخطدو. فف غو انؤ آانظ لكملخسئلكسنؤ. ١٣ ثقلك ؤ ك ن آلمئطدؤ انلهقسئاك لكدبلكثظ لمتة نلخسئحمذ. ١٤ . هقلك ؤك ن عتمئقلك هعك ي قبند ه لكملكسئنئح آ يشيئ.

ذكرت رفقة اسم أبيها وجدتها لتظهر عظمة أسرتها لأنهم جميعا كانوا من البارزين فى القوم، ثم تحدثت عن غنى أسرتها، وعبرت عن كرم أهلها.

١٥. غجدلدنج هز تلكد ا. ١٦. هفلك بلئقلكد ا لك ن زتظؤلمهطلكثظلكظ صنظلخف نهحق ن عك زتظ.ؤدكدؤ آلمئ غولخعبلمٍ نقمولك و انؤخم زتظ.

عاد العبد المؤمن التقى فأظهر شدة تدينه وشركته مع الله.

(اخوة سيدى) أى اخوته وأقاربه (تك١٣: ٨).

لابان يدعو العبد إلى منزله (ع٢٨-٣٣)

١٧. غنكشدؤلفسئب هآنخد ة انؤ آ لهئ يثنح نفنئلآ لمذ.

كان للزوجة خباء (خيمة)، وإذا كان الرجل متزوجا بأكثر من امرأة لكل واحدة خباء خاص. والمقصود بقوله (أخبرت بيت أمها) أنها أخبرت أمها وأشقاءها وشقيقتها. والفتاة دائما تلجأ إلى أمها فى مثل هذه الظروف.

١٨. هكلمكنق ب آحئصدن لإيئم. غنكش لإيئم لك ولكدنج خئذجئلك ولكعنك. ٢. هحتت آلمنؤد آلظلكجفلب هلكحئ ذاك عكويتظ آخئن هي نصظ كلالٍ آخئن فئكب هكئ كضدولكدنج جئ؟لك ولكدنج هيئ ه م هئف ق عتلكقسك عكولكعنك. ٢٠. ثقلك آخنج يبلئقلكد الصسئئ تهف ي خئذجئ هلمئ نف هنآ قطلكنؤ ه لكمئلككقسك. ٢١. نقنج لكدنج لك ولكنؤ هنج عكلكقسك. غآص و تفنسئ هعكئلككقسك ه لئ؟كنغف نجكنذ

[illegible]

استقبل لابان ضيوفه استقبالا حسنا، وقدم لهم ماء ليغسلوا ارجلهم لأن هذا كان من واجبات الضيافة، ثم أعطى علفا للجمال، ولما قدم الطعام للضيوف، رفضوا أن يأكلوا حتى يشرح رئيس العبيد المهمة التى جاء لأجلها. ويسمع رأى أهل البيت فيها.

(لابان) معناه (أبيض). **(يامبارك الرب)** كانت هذه تحية المؤمنين بعضهم لبعض.

العبد يتكلم إلى أهل البيت (ع٣٤-٤٩)

[illegible]

قص عليهم كل شئ بأمانة وطلب منهم جوابا إن كانوا يوافقون على إعطائهم رفقة زوجة لاسحق أم لا يوافقون؟.

موافقتهم على تزويج رفقة لاسحق (ع٥٠-٦٠)

[illegible]

٤٢ [illegible]

(١) أقر لابان وبتوئيل بأن الرب هو الذى عين الأمر فليس لهما أن يعارضا مشيئته، وأعلنا موافقتهما على تزويج رفقة لاسحق، ونلاحظ أن لابان كان يتقدم فى الكلام. وربما كان ذلك لشيخوخة بتوئيل أو مرضه، كما أن الآباء كثيراً مايستشيرون أبناءهم خصوصا الأبكار، فى الأمور الهامة، وقد يفوضون اليهم البت فيها.

(٢) نعود فنرى العبد يظهر تقواه فيسجد لله ويشكره.

(٣) أعطى العبد هدايا لكل من رفقة وأخيها وأمها.

٤٣ [illegible] ٤٤. [illegible] ٤٥. [illegible]

(لتمكث الفتاة عندنا أياما أو عشرة) وترجمت أيضا (أياما ولو عشرة) و(على الأقل عشرة) وقد كان القدماء يقسمون الشهر إلى ثلاثة أقسام، كل منها عشرة ايام، فكان قصدهم أن تمكث الفتاة معهم أياما قليلة ولوثلث شهر حتى يتمتعوا بوجودها معهم.

(لا تعوقونى والرب قد أنجح طريقى) أى لاتؤخرونى مادام الرب قد سهل أمامى الأمور.

٤٦. [illegible] ٤٧. [illegible]

(١) تركوا لرفقة حرية الاختيار لتقرر هل تذهب لتكون زوجة لاسحق أم لا. جدير بالوالدين أن يتركوا لأولادهم وبناتهم الحرية فى مثل هذه الأمور مع الصلاة من أجلهم وتقديم النصائح الحكيمة لهم.

(٢) وافقت رفقة على الأمر وقالت (أذهب)، وهى تمثل النفس المؤمنة الطائعة التى تتبع فاديها.

٤٨. [illegible]

كانت العادة أن تصحب الفتاة مرضعتها، وكانت مرضعة رفقة اسمها دبورة (تك٢٥: ٨).

٥٠. [illegible]

شيعوها، وصلوا من أجلها، طالبين لها بركة فى نسلها، وانتصارا لنسلها على الأعداء.

(ألوف ربوات) الربوة عشرة آلاف، والقول كناية عن الكثرة.

زواج اسحق (ع٦١-٦٧)

٥٠. قوئاؤ نقىب هغئنئةبئ هنكك عكوطكمنك هقمكطكدنف غآشطكعت نقىب هالشدو.

ركبت واصطحبت معها مرضعتها والجوارى اللائى أعطاهن أهلها لها.

٥١ هكأمىعنيـثمِ نف آةو لك هنهخ اندك ثو نئو ؤد كأم زئقنئ غو آنص طكعتدم ا. ٥٢. هخثىعنيـثمِكنتأف غوطك قف صت ؤنفكطكصحئ؟ غنغظ عنندهمطد هيئ جنك قكب.

كان اسحق يتنقل فى طلب المراعى لمواشيه، وكان آنئذ فى بئر سبع أو قريبا منها. و(بئر لحى رئى) هو البئر الذى شربت منه هاجر (ص١٦: ١٤).

(وكان اسحق قد أتى من ورود بئر لحى رئى) أو (راجعا عن طريق بئر لحى رئى) والمعنى أنه كان عائدا من البئر بعد أن وردها.

(ليتأمل فى الحقل) يتأمل أى يفكر بعمق، والمقصود أنه كان يتأمل فى أعمال الله، ويصلى.

٥٣ هنغعؤ نقىب عنننئ غآ ةؤعنيـثمِ ضلكؤ عكطكقف. ٥٤. هقكؤكعت لك شكطكدنف طكصئسو غوطك قفكقئنئ. قوكطكعت هم زتظ غآش تطكنغظ هتفؤ.

نزلت رفقة عن الجمل عندما رأت رجلا مقبلا للقائهم رغم أنها لم تعرف أنه اسحق، وكان هذا من باب الحشمة والتأدب. ولما عرفت أنه اسحق غطت وجهها بالبرقع اظهارا لاحترامها له، وكانت العادة أن تزف العروس إلى عريسها وهى تضع برقعا أحمر على وجهها ثم تخلعه بعد الزواج.

٥٥. ظ حتطكعت ؤعنيـثمِ كئلا لمذطكذو شظ. ٥٦. غآخجبئ ؤعنيـثمِ كو نعئ؟ زئب آ لن هآش نقىب غ سئذ تك ن رهج ب هآحبئ غنعظ ؤعنيـثمِ يق لمة آ لن.

كان قد مضى على موت سارة نحو ثلاث سنوات.

تأمـــــل

ما أجمل الدروس التى يستنتجها الآباء من هذا التاريخ المقدس: فابراهيم يمثل الآب السماوى المحب واسحق يمثل الابن الوحيد الذى يخطب النفوس المؤمنة لذاته، ووكيل بيت إبراهيم يذكرنا بعمل الروح القدس فى النفس ليتم الاتحاد والشركة بينها وبين الله، كما أنه يمثل من ناحية أخرى خدام الله الأمناء الذين يسعون لخلاص النفوس لكى تسلم النفس المؤمنة ذاتها لفاديها وعريسها، وبتوئيل ولابان يمتلان الخضوع لمقاصد الله. أما رفقة فتمثل النفس المؤمنة الخاضعة، التى تكرس ذاتها لربها، وتنسى فى سبيله كل شئ، وتتبعه طول الطريق.

الأصحاح الخامس والعشرون

زواج إبراهيم من قطورة وأولاده منها (ع١-٤)

٠. هعئخؤلئ هظ غآنث رهج بئزصهئطس مب.

تزوجها بعد وفاة سارة، ومعنى (قطورة) بخور.

١. غلئت ةك ن رلئ م هؤخئم هلئ م هت ؤم هاخف هسمحئ. ٢. هلئت قخئم سئ هخئم. هكم طدم خئم آسم نلط هض مسط هلآ لظ. ٣ هضبم لت ؤم غف ب هفعد هضدق هآلتئظ هلت ع ن. جسنظكه لإ ؟ظدم طس مب.

ولدت قطورة لإبراهيم ستة بنين، وذكر الوحى أحفاد بعضهم، ربما ولد بعضهم فى حياة إبراهيم وولد معظمهم بعد مماته. وبنو قطورة وأحفادهم هم :

(١) زمران معناه (شهير) يرى البعض أنه جد قبيلة الزمرينيين التى سكنت فى وسط شبة الجزيرة العربية.

(٢) **يقشان** معنى (صياد الطيور) وقد ولد له ابنان هما (شبا وددان) وهما إسمان لقبيلتين عربيتين ومعنى (شبا) انسان، ومعنى (ددان) (أرض سافلة). وقد سكنت القبيلتان فى البلاد العربية جنوبى أدوم، وقد كان لرعمة بن كوش أيضا ابنان أسماهما شبا وددان (ص١٠: ٧).

وولد (لددان) ثلاثة أبناءهم (أشوريم) ومعناه (خطوات) وقد وجد اسمه فى كتابة يمنية ببلاد العرب، و(لطوشيم) ومعناه (مسنون أو مطرق) ثم (لأميم) ومعناه (أمم أو شعوب)، وسكنت القبائل الثلاث فى بلاد العرب.

(٣) **مدان** بمعنى (خصومة) سكن فى بلاد العرب أيضا، وقد ذكر المؤرخ العربى (ياقوت) اسم (وادى مدان) بالقرب من خرائب مدينة (ددان).

(٤) **مديان** بمعنى (خصومة) أيضا وهو جد المديانيين، وكانوا شعبا له شأنه فى التاريخ، كانوا مشهورين بالتجارة ويغلب أن مقرهم كان بين شبه جزيرة سيناء والفرات، ولاتزال هناك منطقة شرقى خليج العقبة تسمى (مديان).

وقد ولد لمديان خمسة أولادهم: (عيفة) ومعناه (ظلمة)، وكان مقره الجزء الشمالى الشرقى لبلاد العرب، و(عفر) بمعنى (عجل أو بغل) و(حنوك أو أخنوخ) بمعنى (دارس أو مهذب أو مدرب) و(أبيداع) ومعناه (أبو المعرفة) ثم (الدعة) ومعناه (من دعاء الله).

(٥) **يشباق** بمعنى (يخلف) وربما (يسلم) ونسله قبيلة عربية.

(٦) **شوح** بمعنى (حفرة أو انخفاض) وخرجت منه أيضا قبيلة عربية، ويغلب أن بلدد الشوحى صديق أيوب منها (أى ٢: ١١)، وهناك منطقة تسمت بهذا الاسم غربى الفرات وقرب نهر خابور ربما سكنها الشوحيون.

إبراهيم يوزع أمواله على أولاده (ع٥-٦)

٤. [illegible] ٥. [illegible]

كان إسحق ابن الموعد حسب قول الرب فأعطاه إبراهيم أمواله ليكون الوارث له. وفى نفس الوقت أعطى أبناءه الآخرين من هاجر ومن قطورة عطايا كافية من المال والماشية والأغنام، وصرفهم عن إسحق حتى لا يضايقوه، وحتى لاتقع بينهم منازعات ولاتضيق بهم أرض كنعان.

(الى أرض المشرق) حيث استوطنوا فى بلاد العرب ووصلوا إلى الحدود الجنوبية لدجلة والفرات.

وفاة إبراهيم (ع٧-١٠)

٦. [illegible] ٧. [illegible]

مات إبراهيم وعمره مائة وخمس وسبعون سنة، وكان عمره عند ترك حاران خمسا وسبعين سنة، وعند ولادة إسماعيل ستا وثمانين سنة، وعند ولادة إسحق مائة سنة، وعند وفاة سارة مائة وسبعا وثلاثين سنة، وعند ولادة يعقوب وعيسو مائة وستين سنة فكان عمر إسماعيل عند وفاة أبيه تسعا وثمانين سنة وعمر إسحق خمسا وسبعين، وعمر كل من عيسو ويعقوب خمس عشرة سنة.

٨. [illegible]

كان إسماعيل يسكن فى برية فاران قريبا من أخيه إسحق، وربما كانا يتقابلان من وقت لآخر، وقد تناسيا الجفاء الذى بينهما بمرور الزمن كما أن موت أبيهما الشيخ، كان عاملا على تقريب قلبيهما، وعلى زيادة المحبة بينهما، والمؤمنون يجب عليهم أن ينسوا الأحقاد، ويغفروا السيئات والزلات بعضهم لبعض.

(مغارة المكفيلة) انظر شرح (ص٢٣: ٩).

الله يبارك اسحق (ع١١)

... [illegible]

بارك الله إسحق كما وعد أباه إبراهيم. و(بئر لحى رئى) هو بئر هاجر (ص١٦: ١٤).

مواليد اسماعيل (ع١٢-١٦)

١٠. هشن لطهت ؤنصئعف اك ؤلعهطهثظ هتة ن هئجدطهسدابر جئذابر زئنب لألعهط. ٢٠. هشن آنصئ؟طدو ؤنصئعف إنصئنظ حخ لطهتظ. سهىم ة يد ؤنصئعف. هنتئذ هأخانف هلحل. ٣٠. هلضئظ هخهلبر هلحئ. ٤٠. هحتئذ هتضئ هطإمذ هسئغذ ز هف لبر. ٥٠. لكهلإ؟ ظطدم ؤنصئعف هشن آنصئأظ لت يإنظ هحسمظهتئ عخد نئنحئ حخ نفؤكظ.

◎ ولد لاسمعيل اثنا عشر ابنا كانوا رؤساء لقبائل أو شعوب كما وعد الله إبراهيم (ص١٧: ٢٠). وقوله (حسب مواليدهم) أى حسب ترتيب أعمارهم، وقوله (بديارهم وحصونهم) أى حسب الأراضى التى عاشوا فيها، والمواقع الحصينة التى اتخذوها لهم ولمواشيهم، وقد جاءت كلمة (حظائرهم) بدلا من (حصونهم) فى بعض الترجمات. والاثنا عشر ابنا هم:

(١) **نبايوت** ومعناه (مرتفعات) ويرجح أن نسله هم مؤسسو دولة (النباطين أو الأنباط) المشهورة. وقد ملكوا جبل سعير، وامتدت أملاكهم إلى دمشق وقد ذكرهم سفر المكابيين الأول (ص٥: ٢٥،٩: ٣٥) وكانت الأراضى من خليج العقبة إلى الفرات تسمى مملكة الأنباط، وفى سنة ١٠٥م حول تراجان قيصر مملكتهم إلى مستعمرة رومانية، وكانت عاصمتهم (سالع) التى دعيت فيما بعد (بترا) وقد ذكر ملكهم أراتس فى (٢كو١١: ٣٢).

(٢) **قيدار** ومعناه (قادر أو جلد أسود) لأن خيامهم كانت سوداء (نش١: ٥) وتعتبر أشهر قبائل العرب، وكان الحضريون والبدو، وقد وجد اسم (قينوش جشم ملك قيدار) على اناء من فضة فى آثار مصر، وبذلك تكون قبيلة جشم العربية فرعا من قيدار. وجشم هذا كان من المعادين لنحميا (نح٢: ١٩) ومن هذا أيضا تكون قبيلة قريش من قيدار.

(٣) **أدبئيل** بمعنى (عجيبة الله) وكان مقرها شمالى بلاد العرب قرب حدود مصر.

(٤) **مبسام** ومعناه (رائحة ذكية).

(٥) مشماع بمعنى (خبير) ويغلب أنه قبيلة (بنى مسماع العربية)، وهناك جبلان باسم (مسمع) أحدهما شرقى التيماء بنحو ١٥٠ ميلا والآخر بين دمشق والجوف.

(٦) **دومة** بمعنى (سكوت) سكن فى الصحراء السورية على بعد ٢٠٠ ميل من دمشق وهناك مدينة بالجوف تدعى (دومة الحجر أو دومة الجندل).

(٧) **مسا** بمعنى (جمل) يغلب أنه جد قبيلة (المسانى) العربية التى مقرها قرب الخليج الفارسى.

(٨) **حدار** بمعنى (مخدع)، ودعى أيضا حدد (أى ١: ٣٠) بمعنى (حدة).

(٩) **تيما** أو (ايتماء) (إش٢١: ١٤،أى ٦: ١٩) بمعنى (الجنوب) ومدينتهم (تيماء) الشهيرة تقع شرقى خليج العقبة فى منتصف المسافة بين المدينة المنورة ودمشق.

(١٠) **يطور** ربما معناه (محصن أو متجول) سكنت قبيلته شمال شرقى الجليل فى

المنطقة المحيطة بجبل الشيخ، وقد دعيت أرض (إيطورية)، وكان فيلبس رئيس (ربع) عليها (لو٣).

(١١) **نافيش** بمعنى (تنفس) من القبائل التى سكنت بجوار الأردن (١أى ٥: ١٩).

(١٢) **قدمة** بمعنى (شرقى)

وفاة اسماعيل (ع١٧-١٨)

١٧. هشن ضدم حنئ ؤنصئعٔ لدب هزنظ هتلإتم ضدب. هآزكظ نهحن هلئ ة هيمشظك و فمإن.

مات بعد وفاة أبيه بنحو ثمان وأربعين سنة.

١٨. هزگنيځ الك حمإبك و سمنطئوئلك لسد حنصئ ة ت إ م ثم آسمذ آ لك حسنظئخ مة ن مك.

تقع (حويلة) غربى الخليج الفارسى و(شور) جنوب غربى فلسطين، وقال (حينما تجئ نحو أشور) لأن بلاد أشور كان يقصد بها جميع الأراضى من البحر الأبيض المتوسط إلى شرقى نهر دجلة.

(أمام جميع إخوته نزل) أى قريبا منهم، ومستقلا عنهم (ص١٦: ١٢).

مواليد اسحق (ع١٩-٢٣)

١٩. هشن الطهت ؤهنيثمر الك ؤلح هظ. هفت ؤلح هظ ؤهنيثمر. ٢٠. هكذم ؤهنيثمرئ الك آنجنك ضدبلصئئ ةبئلف حن رهجب نق بطدؤ ائهڤئآنخ لو آخ ؤ لإ ئ مئآنخ لو الك ئئ م لنطن.

(بتوئيل الأرامى، ولابان الأرامى) نسبة إلى أرام خامس أولاد سام (تك١٠: ٢٢)، والى (فدان أرام) التى كانا يسكنانها و(فدان أرام) هى السهل الخصب بين دجلة والفرات، وتدعى أيضا (مابين النهرين) وهى الآن (سهل الجزيرة).

٢١. هشكو ؤهنيثمرك وطك د ا لآنخئ لآة ن لآمنئ كلمؤ عئفخ. غئزئ تئ الك نطك د ا غشكؤ نق بئ لآة ن.

◎ ظلت رفقة عاقراً مايقرب من عشرين سنة، وكان إسحق رجل إيمان وصلاة مثل أبيه، فصلى إلى الله فاستجاب له وحبلت امرأته بتوأمين.

٢٢. هاتوخطك الحئ م غوضضنئ. تةك ؤ ؤم كذم هئئ تحنئ آمئ. ضدشدؤ كئحك طك د ا. ٢٣. تةك كنئطك د ا غوضضظ آ لئئم. هلك آحخئظ فبئف سعئم. سنعب قمظ عكو سنعب. هنكند حئنعتك سغند.

◎ (تزاحم الوالدن) كان تزاحمهما بحركة عنيفة، وقد استعملت فى الانجليزية كلمة struggled بمعنى (تعاركا)، وقد سبب تزاحمهما آلاما وأوجاعا لرفقة وربما خشيت أن يكون

هذا عاملا على موتها أو موت الجنينين.

(إن كان هكذا فلماذا أنا) وفى إحدى الترجمات (إن كان قد قضى على أن يكون هكذا ماحاجتى إلى الحمل)، وفى ترجمة أخرى (فمالى والحمل) أى إن كان الولدان سيظلان فى تزاحمهما حتى أموت أو يموتا فلماذا استجاب الله لصلواتنا وسمح بهذا الحمل؟

(فمضت لتسأل الرب) أخذت تصلى، ويرجح أنها مضت إلى مذبح الأسرة وقدمت الصلاة.

(فقال لها الرب. فى بطنك أمتان...) أعلن لها الرب أن فى بطنها توأمين ليخرج منهما شعبان، الكبير فيهما، أى الذى ينزل أولا يكون مستعبدا للصغير.

(شعب يقوى على شعب، وكبير يستعبد لصغير) اعتبر يعقوب أقوى من أخية عيسو وسيدا عليه لأنه وارث العهد والبركة، ومنه يخرج الأنبياء، ويظهر السيد المسيح له المجد. وقد ساد عليه روحيا وماديا.

ولادة عيسو ويعقوب (ع٢٤-٢٦)

١٣. نحسئ هككؤ آ يُلـهئكئك ؤئ غوضـهئ ةآ لئم. ١٤. غجثئ لآهك آحد. كذ قفهب سعد قعئ ئصدن عنحم. ١٥. هبق لحظ خث آخن هلن فئ شدب بق عنحم قعوئ ئصدن بق م ا. هكئ م ؤنيثمئ اك زئنك تدبلصئ هتهئ.

معنى (عيسو) (كثير الشعر أو خشن) لأن جسمه كان مغطى بالشعر، ومعنى (يعقوب) (الممسك بالعقب، أو يتعقب أو يتتبع خلسة) لأنه نزل عقب أخيه مباشرة ويده قابضة على عقبه.

نشأة عيسو ويعقوب (ع٢٧-٢٨)

١٦. غبدلئ غلإلئم. هكئم عنحم ؤمحئمئ بد. لك ست ؤمحئم لك دا ب هلق م ا ؤمحئمئ كئ للإ حكك لك جنلى. ١٧. غلخ ؤنيثم عنحم لآ م غوضدن شتئ. هآ لئ نق ب غبئم ؤ تث بق م ا.

كان كل من الغلامين يسكن الخيام، غير أن عيسو كان غير مستقر فى مكان، لأنه كان إنسان صيد للحيوانات والطيور ولذلك قيل عنه أنه كان (إنسان البرية) أما يعقوب فقيل عنه أنه كان (إنسانا كاملا) أى مدنيا.

(لأن فى فمه صيدا) أى فى فم إسحق، والمقصود أنه كان يأكل كثيرا من صيد عيسو.

عيسو يبيع البكورية (ع٢٩-٣٤)

١٨. هب ح بق م لص نجئ غلةو عنحم لكلك قف ههم ف آعنئ. ٢٠. قك عنحم كنق م اطن ضدو لك شئ لآحد لآمو ف آعنئ لكظ خ عوئ ئصدن آ هل.

◎ عاد عيسو من الحقل وقد أعيا (عراه التعب) ويرجح أنه كان فى رحلة صيد شاقة،

وكان أخوه قد أعد طبيخ عدس أحمر، فطلب اليه عيسو أن يطعمه منه، لذا سمى أيضا (أدوم) أى (أحمر).

٢٠. قوك بقم ا خيوطكنلي يگمذائظ. ٢١. قوك عنحم هٔ آمهٔ لئصوك وطهدم ة نكسئوئكى يگمذاب. ٢٢. قوكئكح يكىطكنلي. غ تك يك ن. نغئظ يگمذائنكنقم ا. ٢٣. غاصو بقم ا عنحم نحوفهبند تخ ز. غاق هسد ا هفلى هـ لـشو. غئحق د عنحمطك گمذاب.

وقع كل من الأخوين فى خطأ عظيم : لأن يعقوب انتهز فرصة اعياء أخيه وتعبه وجوعه وساومه فى بكوريته، وعيسو – لحماقته – باع أغلى مالديه وهو البكورية بأكلة واحدة، وقد أظهر عدم اكتراثه بها بقوله (ها أنا ماض إلى الموت فلماذا لي بكورية) وهو يمثل فى ذلك الإنسان الذى يفرط فى نعمه الروحية وأمجاده السمائية لأجل أباطيل العالم وشهوات الجسد، وقد ندد الرسول باستباحة عيسو وحماقته إذ باع بكوريته (عب١٢: ١٦،١٧).

(بعنى اليوم بكوريتك) كان للبكر إمتيازات كثيرة على اخوته منها : أنه كان ينوب عن أبيه فى غيابه، ويأخذ مركزه فى رئاسة الأسرة أو القبيلة بعد موته، وكانت له بركة أبيه، وقبل أن يخصص سبط لاوى للكهنوت كان البكر يقوم بخدمة الكهنوت فى غياب أبيه أو فى مرضه أو بعد وفاته، وكان يأخذ نصيبا واحدا من ميراث أبيه أكثر من كل اخوته (تث٢١: ١٧)، وقد أعتبر فى الشريعة الموسوية الابن المكرس لله (خر٢٢: ٢٩)، ولذلك جعل سبط لاوى نيابة عن الأبكار فى خدمة الله (عد٣: ١٢).

(ها أنا ماض إلى الموت) أى على وشك الموت من الاعياء.

(فاحتقر عيسو البكورية) لم يبال أو يكترث بها أو يقرها.

الأصحاح السادس والعشرون

تغرب اسحق فى جرار (ع١-٦)

٠. هكـّم غوىٌلأ نص جظ غذىك تظىٌلأهكظِكظ كـّم غو آ لِى ؤلِع هظ. شوَه ؤجزيـثمرِك و آلفاكظ لكظِلفِكحضننك و جدٍذ.

كان اسحق يسكن عند بئر لحى رئى حينما حدث جوع فى المنطقة. ويظهر من (ع٢) أن اسحق فكر فى أن يذهب إلى مصر كما فعل أبوه من قبل (ص١٢) وكانت جرار فى طريقه إلى مصر.

(أبيمالك) أنظر شرح (ع٢٦).

(جرار) أنظر تفسير (ص١٠ :١٩،٢٠: ١).

١. هطـهدك نظِد ا هفك لإِضدك و لسد ىٌزك غوىٌلأ نص ظِدُو آه لِكظ.
٢. لمغد ا غو شوَىٌلأ نص غآقم م لعظ هأ يُنكظ لآموكظ هسكظ آص و جسنظ شوَظِسلاخ هلمغو لِق خظِظِكظ آهصدؤ لأ لِع هظ آانظ.٣. هآقبد محكظ كد تلِظِحسىٌ؟ هآص و محكظ جسنظ شوَظِسلاخ هلمئذق غو محكظ جسنظ آ لطىٌلأ نص. ٤. لك آغِ آ م ؤلِع هظ نِسظ لكولِك و هفحط لئ فِشطكى آوى لنظ هغوىٌ شدو هسوىٌ يو. ٥. غآفل عَزيـثمرِ غو جدٍذ.

أمره الله ألا يذهب إلى مصر حتى لايتعرض للأخطار هناك وحتى لا يميل قلبه إلى البقاء فى مصر، بل يبقى متغربا فى أراضى كنعان، ثم جدد معه عهده الذى قطعه مع عبده إبراهيم (ص١٢: ١-٣،١٥: ٥،٢٢: ١٦-١٨).

(من أجل أن إبراهيم سمع لقولى...) أكرم الله اسحق لأجل خاطر أبيه إبراهيم. والقديسون لهم مكانتهم الخاصة فى نظر الله فى حياتهم وبعد موتهم.

اسحق يقول عن رفقة أنها أخته (ع٧-١١)

٦. هزآك ن آ هطِهسكّم عِكىٌ لآلة ن قولك هو آخىٌو لآ مذ خىٌ. آ م ق لِكىٌ لآلة و كغف آ هطِهسكّم قِكضدو لك آغِ نق ب لآمهىٌ كمدؤ حغدبِظضطد. ٧. هجت ؤبصرك ؤ ك نىٌلأ لِى ضئق آ م آلفاكظ لكظِلفِكحضننك آسد. لك طِبِبِ همطد هوىٌ ؤجزيـثمرِ ىٌلإع نق بىٌ لآلة ن. ٨. قع ىٌ آلفاكظ عزيـثمرِ هفك ؤصدٌ هوىٌ لآلظ. غبد ي قكوؤ هو آخىٌو. قولك ك نىٌعزيـثمرِ لآمو قكوؤكعو آ لم ة يحسهىٌ. ٠. قولك آلفاكظ لئ شوَىٌ طِكظ شسع ؤطنىٌك لإِ تكف لإِ ضص تظ آ خِظِ خغ لظى لآلظ غ تك ؤ عكبذ دسىٌ. ٠٠. غآه شدو آلفاكظ جسنظِظِ خغ تؤىٌلإ ظِكظ صد ر شِىٌ ظِ دغ آهىٌ لآلة ن لمآكصدم ة.

١- وقع اسحق فى نفس الخطأ الذى وقع فيه إبراهيم مرتين لأنه لأنكر أن رفقة زوجته (ص ١٣:١٢، ٢:٢٠)، وقد مر بنا أن الكتاب لنزاهته يذكرضعفات الأبرار وزلاتهم ليكونوا عبرة للمؤمنين.

٢- أظهر أبيمالك نبلا فى الأخلاق وسموا فى التصرف لأنه عاتب اسحق على كذبه، الذى كان من المحتمل أن يعرض الشعب للتعدى، ثم أوصى الشعب بألا يمسوا إسحق أو زوجته بسوء.

الكوة: نافذة فى بيت أبيمالك، وقد كانت خيمة إسحق مواجهة أو مجاورة للبيت.

(فجلبت علينا ذنبا) اعتقد أبيمالك أن خطية التعدى تجلب الويلات على الأفراد والشعوب.

إسحق يرحل عن جرار (ع١٢-١٧)

١٠. [illegible] ٢٠. [illegible] ٣٠. [illegible] ٤٠. [illegible]

٥٠. [illegible] ٦٠. [illegible]

(١) زرع اسحق حبوبا كعادة بعض الرعاة فى الشرق فبارك الله عمله وأنتجت أرضه محاصيل كثيرة. وقوله (مائة ضعف) كناية عن وفرة المحاصيل، وأصبح لاسحق أعداد وافرة من العبيد والمواشى.

(٢) حسده الفلسطينيون فطموا (ردموا) الآبار التى ورثها عن أبيه حتى يضايقوه فيرحل عن ديارهم.

(٣) وخشى أبيمالك أن يقوى اسحق بنسله وعبيده عليه وعلى شعبه فطلب اليه أن يرحل عنهم، فترك المكان وتوجه إلى (وادى جرار) وهى بقعة يتوفر فيها الماء ويرجح أنها تبعد جنوبى جرار بعدة أميال.

(طمها الفلسطينيون) أى ملأوها بالتراب حتى تساوت بالأرض.

اسحق يحفر الآبار (ع١٨-٢٢)

٧٠. [illegible] ٨٠. [illegible] ٩٠. [illegible] ١٠. [illegible] ١١. [illegible]

عاد اسحق فنبش (حفر) الآبار التى طمها الفلسطينيون، ودعاها بالأسماء التى دعاها

بها أبوه تخليدا لذكراه، وللحوادث الهامة التى تتعلق بها. وقد كانت البئر الأولى بئر (ماء حى)، وهو الدائم الجريان لا المخزون، مما يدل على أنها استمدت الماء من بعض المجارى والينابيع القريبة، وقد تخاصم رعاة جرار مع رعاة اسحق من أجل البئر مدعين أنها لهم فدعاها اسحق (عسق) أى خصاما أو نزاعا، وتشاجروا أيضا من أجل البئر الثانية فدعاها (سطنة) أى نزاعا أيضا. ولما كان اسحق رجل سلام ترك لهم البئرين، ولما لم يتشاجروا من أجل الثالثة دعاها (رحوبوت) أى الأماكن المتسعة أو سعة، وهى فى المنطقة التى تدعى الأن (وادى الرحيبة)، التى تقع إلى الجنوب الغربى من بئر سبع بنحو ١٩ ميلا. وقوله (أنه الآن قد أرحب لنا الرب) يعنى أن الله وسع علينا، وجاد علينا بالسلام والأرض والماء والخيرات.

إسحق فى بئر سبع (ع٢٣-٢٥)

١٢. [illegible] ١٣. [illegible]

١٤. [illegible]

(١) ظهر له الرب فى بئر سبع وشجعه بقوله (لا تخف لأنى معك)، وعاد فوعده بالبركة له ولنسله من أجل أبيه إبراهيم.

(٢) أظهر اسحق عمق شركته مع الله مقتديا بأبيه، فبنى مذبحا للرب ودعا باسمه (راجع شرح ص١٢: ٧،١٣: ٤).

معاهدة أبيمالك مع إسحق (ع٢٦-٣٣)

١٥. [illegible]

كان إبراهيم قد نزل إلى جرار قبل هذه الحوادث بأكثر من ثمانين سنة، وفى الفترة التى عاشها هناك قطع معه أبيمالك ميثاقا (ص١٢).

ونراه هنا يزور اسحق ليقطع معه ميثاقا جديدا. وقد صحب معه (أحزات) أحد أصحابه و(فيكول) رئيس جيشه. ومعنى (أحزات) ملك، وكان (أصحاب الملك) بمثابة مستشارين له. وقد مر أن معنى (أبيمالك) أبو الملك ومعنى (فيكول) فم أو لسان الجميع . وبالنسبة لطول العهد بين تغرب كل من إبراهيم واسحق فى جرار فإن المفسرين يرجحون أن (أبيمالك وفيكول) المذكورين هنا غير اللذين عاصرا إبراهيم، وأن (أبيمالك) كان لقبا لملوك فلسطين، و(فيكول) كان لقبا لرؤساء الجيش (راجع تفسير ص٢٠: ٢، ٢١: ٢٢). على أنه لايبعد أن يكون الشخصان هنا نفس اللذين عاصرهما إبراهيم لأن بعض الأشخاص كانوا يعمرون طويلا فى تلك الأزمنة.

١٦. [illegible]

١٧ . [illegible] ١٨ . [illegible]

عاتبهم اسحق وسألهم عن سبب مجيئهم إليه بعد أن صرفوه من بلدهم، فاعترفوا أمامه بأنهم رأوا أن الرب كان معه، وطلبوا إليه أن يصنع معهم ميثاق سلام ومودة وهكذا أولاد الله يجدون نعمة فى عيون الناس، وهيبة الرب تحيط بهم من كل ناحية.

٢٠ . [illegible]

كان اسحق رجل سلام طيب القلب، فنسى إساءاتهم، وأكرمهم وعمل معهم ميثاقا للصلح والمحبة والصداقة.

٢١ . [illegible] ٢٢ . [illegible]

كأن الله أراد أن يكافئ اسحق لنقاوة قلبه لأنه فى نفس اليوم الذى غفر فيه للمسيئين إليه وعقد معهم عهدا، وجد عبيده بئر ماء، فدعاه اسحق (شبعة) أى (سبعة). ومن الواضح أن هذا البئر هو (بئر سبع) الذى كان إبراهيم يمتلكه (ص٢١: ٣١)، وقد دعيت المدينة المجاورة للبئر مدينة (بئر سبع) باسم البئر وقوله (الى هذا اليوم) أى إلى يوم كتابة السفر على يد موسى النبى.

زواج عيسو (ع٣٤-٣٥)

٢٣ . [illegible] ٢٤ . [illegible]

لم يكن عيسو حكيما فى أمر زوجة، لأنه أتخذ لنفسه زوجتين وثنيتين من بنى حث، (فكانتا مرارة نفس لاسحق ورفقة) بمعنى أنهما سببتا لهما الضيقات والكدر والتنغيص. وكثيرا ماتكون الزوجة الشريرة عاملا على انهيار السلام والسرور للأسرة الهادئة المطمئنة.

(يهوديت إبنة بيرى الحثى) (يهوديت) بمعنى (يهودية) و(بيرى) بمعنى (صاحب بئر).

(بسمة ابنه ايلون الحثى) (بسمة) معناها (حرة) و(ايلون) معناه (شجرة بلوط).

الأصحاح السابع والعشرون

إسحق يدعو عيسو ليعطيه البركة (ع١-٤)

١. هحت اكصئ سئحىغئيئم هكؤ عنئق عكطخسطد آمذ خعئ عنحمىطدنىلآتقد هفككذ ئىطدو. تقتكذ ىلآئ.١ . تقتكئفدو تف سجؤهكحدؤ آعد يلي هغئةو. ٢. غئيم نث عتظ جعئظ هفمزظ هآخث كوكدابهة ستكى شتئ. ٣. هئ شظكى طرعدبكئ آخ هلفدو اهئ يق حئوتهئنكظف حونفف آم آلم ة.

كان الآباء يباركون أبناءهم قبل موتهم، وكانت بركة الآباء الأتقياء صلوات صالحة ونبوات يلهمهم الله إياها تتبئ عما يحدث لأبنائهم. وكان عمر اسحق حيئذ نحو مائة وثلاثين سنة، وقد أخطأ فى رغبته فى مباركه عيسو لأنه كان قد سبق وعرف أن الرب أعلن أن الصغير يستعبد للكبير، ويرجح أنه سمع بأن عيسو باع بكوريته، كما أنه تزوج بأمراتين أجنبيتين عن ايمان آبائه. ولكنه كان فى هذا مدفوعا بالعواطف الأبوية التى جعلته يتناسى كل هذه الاعتبارات.

(خذ جعبتك وقوسك... وتصيد لي صيدا...) (الجعبة) هى الكنانة التى توضع فيها السهام. وقد طلب من عيسو أن يعد له أطعمة ليأكل من تعب يديه دليلا على محبة الابن لأبيه، وربما كان ذلك لغرض دينى لأن المسائل الدينية كانت تصحب كثيرا بالطعام.

رفقة تحاول أن تكون البركة ليعقوب (ع٥-١٧)

٤. هكمؤ نقب زئلعبؤد ةبطىغئيئم لظ عنحمىطدنـ. ثؤه عنحمكوكدابقو بضئخ شتئكنآةو ينـ.

سمعت رفقة حديث اسحق إلى عيسو، وربما كانت حاضرة بنفسها معهما.

٥. هآلئ نقب غبكدؤ بقم اىطدهئ فؤكبؤمو تف نصعؤ آيق بكظ عنحم آخئق فؤلإ. ٦ .ىئدو يست هئ شظكى طرعدب يق هآ ئنكظ آلكد انفف هغئةو.

قصت رفقة حديث اسحق إلى عيسو على يعقوب والقول (وأباركك أمام الرب) أى ألتمس لك البركة من الرب لأن الرب هو مصدر كل البركات.

٧. غئيم بطدوئصظكلكو غو لئ آمئ ءلقي نـ. ٨.ىئه كوكغظ هنثكى لك ضئق بجيك جتيك الكطسعظ غئشعهئطرعدذ لآانظ هكئ زث.
١٠. غئ ثشدهئكو آانظكنآق حئويئنكظ نفف هغئةذ.

كانت رفقة تحب يعقوب، وأرادت أن تحقق له البركة التى وعد الله بها قبل مولده، ولكنها فكرت أن تحقق هذ بالحيلة والخداع، ولو أنها تركت الأمر بين يدى الله، وحتى لو ذكرت

اسحق بوعد الله وأوقفته على خطئه فى دعوة عيسو ليأخذ البركة، لتحقق وعد الله دون أن تقع فى الكذب، ودون أن تجعل ابنها يعقوب يخطئ. ولكن هذه كانت نقطه ضعف فى حياتها، ذكرها الكتاب المقدس لتكون تحذيرا للمؤمنين (اذا من يظن أنه قائم فلينظر ألا يسقط (١كو١٠: ١٢).

٠٠. قوك بيم الكنق ب آ لـذ ه‍يئ عنـحم آخ‌و نغب آسعد هلمئ نغب آلك ر. ١٠. فيئ يتعضو آ او غآقم م غو عننذ كشئه‌ئم م هآخكى عكوف حولكضد بلإ اكب.

مما يؤسف له أن يعقوب لم يشأ أن يتحاشى الكذب كراهية فى الكذب ولكنه خشى أن ينكشف أمره أمام أبيه فيكون فى عينيه كمتهاون ويلعنه بدل أن يباركه. ومن المؤسف أيضا أن رفقة هونت عليه الأمر لأنها قالت له (لعنتك على)، أى أنها تعهدت بأن تأخذ اللعنة لنفسها إذ هو تعرض لها.

٢٠. قوك وك ذ آ النكفنظ عكو يئعلدوئ صظلقك و قيم هآهزه نثك و.
٣٠. شنوه هآخئ هآح شد لآ لـذ. غضع وآ النطرحد بهكنئ كذم آ اغ ننث.
٤٠. هآخئ ة نق ب تنئ ا عنـحم يظلسئئ لآقد طفيئخب طكئو كشو صت مئ غوطكذو هآكحو بيم ايظلسئئ لآ شغد. ٥٠. هلكحوريت ينه للإز ب صقنذ جخ ببج وطسعنظ.
٦٠. هآصى وى هلآ رحد ب وكب نكذو قسع و غويت بيم ايظلسئ.

أتقنت رفقة دورها جيدا: (أ) فأعدت الأطعمة الشهية لدى اسحق، ومن الممكن ألا يميز اسحق بين لحم الجديين ولحم الصيد البرى خصوصا وأنه قد تقدم فى الأيام، ويرجح أن رفقة زودت الطعام بالتوابل وطهته بطريقتها الخاصة.

(ب) وألبست يعقوب ثياب عيسو الفاخرة، وإن كان لكل من زوجتى عيسو خباء خاص، ومعظم ملابسه لدى امرأتيه، إلا أن هذا لايمنع أن يكون لدى أمه حلل من ثيابه ويرى البعض أنها قد تكون ثوب البكورية الأبيض الطويل، أو ثياب الكهنوت الخاصة التى كان يؤدى الخدمة المقدسة بها نيابة عن أبيه.

(ج) ثم جعلت جلود الجديين حول ذراعيه وعلى ملاسة عنقه (الجزء الأملس منه) حتى اذا جسه اسحق يظنه عيسو.

يعقوب يمثل بين يدى أبيه (ع١٨-٢٤)

٠٧. قتغب وك و آ انذ هفنك يأ آ او. قوك هأشئ. الك آمو يئعلدوء. ٠٨. قوك بيم ا لآ انذ آمئ عنـحم كلق. ق غعكو هكنئ كفعو. ظ آجك ر هعك الك شتظكبو نئئكو ف حظ. ١ . قوك وخيشم لإلذ لئ شئظظ آ زدع وككئت يئعلدو. قوك و م ط‌ك د ا ك هظ ق يحدك و. ١٠. قوك وخيشم كنقيم ا لقتل لآ جحظ يئعلدو آمو ه‍م يظلدو عنـحم آل لإ. ١١. غقتل بيم ا ك ويعنيشم آ انذ. غ تحذ هفنكطك سد م ة شدم ة بيم ا لك بكطكتيكئ عنـحم.١٢. لفظ بعنذ لآ مت ينـ كمئئ لخع لقنك كتظ عنـحم

آخذ نفذنكذ. ١٣. هفك ف آمؤ ه مخطدو عذحم؛. قوك آمذ ه م.

(١) نرى هنا يعقوب البار ينساق وراء الشر، فكذب إزاء كل سؤال وجهه إليه أبوه. مستهينا بمخافة الرب، وبهيبة أبيه.

(٢) طاب إسحق أن يجس يعقوب، ولعل الشك قد داخله لعدة عوامل منها أن يعقوب أسرع باحضار الطعام على غير المعتاد، ومنها تميز صوته عن صوت أخيه ولو تميزا طفيفا رغم أن أصوات التوائم كثيرا ما تتشابه، ولعل إجابة يعقوب الروحية فى قوله (الرب الهك قد يسر لى) مما لم يكن من سجايا عيسو البعيد عن الروحيات من الأمور التى ساعدت على شك اسحق أيضا.

إسحق يبارك يعقوب (ع٢٥-٢٩)

١٤. قوك فلكى ي ق لك شتخطدو حؤ نفذنكظ ف حو. قتلك ذ غآق هآح شد ك ذ خوج غخد ا. ١٥. قوكك ذؤخيثم آ ا ن قتل هفكدو يخطدو. ١٦. غقتل هفكذ. غخظ خؤ ثب تنذ ي هـ يُنكذ. هفك آمط دخؤ ثبخطدو كخؤ ثب تخف فف يُنكنطد ا.

أكل اسحق من طعام يعقوب، ثم طلب إليه أن يدنو منه ويقبله علامة للمحبة والاحترام، فقبل يعقوب أباه، امتدح ابنه بقوله: (رائحة ابنى كرائحة حقل قد باركه الرب). ومن المعروف أن للحقل فى الشرق رائحة زكية حين تكون مليئة بأزهار الأشجار والنباتات، وقد كانت ثياب عيسو التى يلبسها معطرة بالروائح الجميلة، حيث كان من عادة الشرقيين أن يضعوا الملابس الثمينة فى صناديق ويضعوا معها أزهارا ورياحين. وفى القول صلاة من أجل ابنه لكى تفوح رائحته الذكية بين الناس، ونبوة عن استجابة صلاته، والمؤمنون بايمانهم، وسيرتهم الحسنة، وأعمالهم الصالحة- لهم رائحتهم الطيبة لأننا (رائحة المسيح الذكية ٢كو٢: ١٥).

١٧. غكنغ ظطكذ لك تظك حسذ؟ هـ لك خزظئلآ نص هكبب ظن بـ هخد.

هذه البركة من أجل الخيرات المادية، فطلب اسحق إلى الله لكى يبارك له فى (ندى السماء) ويقصد بذلك أن تجود عليه السماء بالمطر الذى ينمى محاصيله، ثم فى (دسم الأرض) أى خصبها، ويمنحه (حنطة وخمرا) والمقصود (بالحنطة) الحبوب (وبالخمر) ثمار الكروم لأن العنب والزبيب من خيرات تلك البلاد. ونلاحظ أن كلمة الخمر فى (ع٢٥) ةفى مواضع أخرى سابقة مثل (ص٦: ٢١،١٩: ٣٢،٢٧: ٢٥...) قد أتت بلفظة (يين) التى تعنى الخمر المختمرة، بينما أتت هنا بلفظة (تيروش) وتعنى العصير الطازج، والذى يشير إلى الثمر.

١٨. كذحئعتكظ سعم ا. هذحتكظ نفقف. كك زتئ لإخ مظ. كذحتكظطم آ لظ كنك لإصدق لكع منك هلئنكق بلئنكك.

يطلب من أجله : (أ) أن يكون سيدا على شعوب وأمم.

(ب) ثم على إخوته من نسل عيسو. وقد تحقق هذا ماديا لأن نسل يعقوب تغلب على

شعوب وثنية كثيرة، كما كانت له الغلبة فى أحيان كثيرة على شعب أدوم (عيسو)، وتحقق روحيا بتمتع نسله بعبادة الله فى العهد القديم، ثم بظهور المسيح منه الذى تباركت به الشعوب، وقبلت الأمم الإيمان باسمه.

(ج) وفى قوله **(ليكن لاعنوك ملعونين ومباركوك مباركين)** يطلب أن يكون الله صديقا لأصدقائه ومقاوما لمقاوميه.

(وتسجد لك قبائل... وليسجد لك بنو أمك) السجود هنا للاكرام ومعناه الخضوع.

عيسو أمام أبيه (ع٣٠-٤٠)

[illegible] ٢٠. [illegible] ٢١. [illegible]

فى عدد ٣٠ - ٣٢ المعنى واضح.

٣٣ [illegible]

ارتعد أسحق لأن الأمور التى حدثت كانت غريبة ومفاجئة ولم يخطر بباله ان تحدث بهذه الصورة من جهة، ولأنه تذكر خطأه إذ أراد أن يتحدى إرادة الله ويبارك عيسو رغم أن الله قد وعد بالبركة ليعقوب من جهة أخرى.

(نعم ويكون مباركا) أكد البركة ليعقوب وعرف أن مقاصد الله قد تمت رغم تحديه لها.

٣٤. [illegible] ٣٥. [illegible] ٣٦. [illegible]

سمى يعقوب هكذا لأنه ولد ممسكا بعقب أخيه، ولكن عيسو، طبق إسم يعقوب على تعقبه له فى أخذ بكوريته ثم فى أخذ بركته.

(تعقبنى) سار ورائى وأخذ مكانى.

٣٦. [illegible] ٣٧. [illegible]

بكى عيسو بصوت مرتفع والرسول يذكر غباوته فى بيع بكوريته لأجل أكلة واحدة ثم يقول أنه بعد ذلك لما أراد أن يرث البركة رفض إذ لم يجد للتوبة مكانا مع أنه طلبها بدموع (عب١٢: ١٦-١٧) ذلك لأن الفرصة قد أفلتت منه، وكذلك الحال مع الذين يرتدون عن

الإيمان أو يبيعون النعم السمائية ولا يقدمون توبتهم قبل فوات العمر، فان بكاءهم فى الآخرة لن يجديهم نفعا ويكون مثلهم كمثل العذارى الجاهلات (مت٢٥).

(عضدته بحنطة وخمر) أى أمددته وقويته.

(ألك بركة واحدة فقط يا أبى) أى ألا يمكن أن تباركنى بأى وجه من الوجوه؟

٢٨. غآجۀ ايعنيـثمِ آاڤ هفقك ن ەم وێ الإخزظىٌلآنص گمم لـهگنظ هلإتظ ظلحصئ؟ الك غهف.

أراد اسحق أن يرضى ابنه فأنبأه بما يصيبه أيضا فى حياته وقوله (بلا دسم الأرض يكون مسكنك وبلا ندى السماء...) تترجم أيضا (بمعزل عن دسم الأرض ... وطل السماء...) يعنى أنه يسكن فى الأماكن التى لا تتوفر فيها الخصوبة أو المطر، لأن نسله سيعيشون عيشة البدو غير مكترثين كثيرا بالزراعة.

٣٠. هـ پهنظ تمعز ز. هلآخنظ ةحنعى. لك بك گمم حنصئ ةهسج آمظ ةبحد منن عك صقظ.

(بسيفك تعيش) أى تعيش على الغزو والصيد. (ولأخيك تستعبد) أى يكون سيداً عليك حسب وعد الله وحسب البركة التى أعطاها إسحق ليعقوب.

(ولكن يكون حينما تجمح أنك تكسر نيره عن عنقك) (جموح الحصان) خروجه عن سلطة صاحبه و(النير) هو الخشبة المستعرضة فى المحراث التى توضع على رقبة الماشية، والقصد من ذلك أن عيسو (أدوم)، وإن كان يستعبد لأخيه إلا أنه كلما ثار وقوى، يستطيع أن يحرر ذاته من العبودية.

وقد تحققت نبوة يعقوب فى الحوادث الكثيرة التى وقعت بين كل من الشعبين. ومن هذا مثلا أن كلا من شاول وداود حارب الأدوميين وقهرهم (١٠صم١٤: ٤٧، ١مل١٨: ١٣)، إلى أن ظهر هدد الأدومى وصار خصما لسليمان الملك (١مل١١: ١٤- ٣٣)، وفى حكم يهو شافاط حارب الأدوميون وحلفاؤهم أرض يهوذا ولكنهم انقسموا على أنفسهم وقتلوا بعضهم بعضا (٢أى ٢٠)، وفى حكم يهورام ملك يهوذا عصى الأدوميون ضده ولم يتمكن من إخضاعهم (٢ مل ٨: ٢٠...) إلى غير هذه الحوادث.

حقد عيسو على يعقوب أخيه ومشورة رفقة لتنجيه منه (ع٤١-٤٦)

٣٠. غ قۏت عنحم عحو يقٍم ا لك آخحطىنكبطئو ێنكن اءئ آاڤ. هفقك عنحم غو ڨك ن فدىۏ آ ڸىطنئحبآاو غآنقى يقٍم ا آخو.

وقال عيسو فى قلبه قربت أيام مناحة أبى فأقتل يعقوب أخى. رأى عيسو أن أباه على وشك الموت، وفكر فى قلبه أن يقتل أخاه بعد موته.

٣١. غآخدة نقىب گلاڸ عنحمىظلسئىلآقد. غآنزكۏ هخعۏ يقٍم اىظلسئ ىلآ شغد هڨكۏك ن ەحێ عنحم آخق لئغـ لك جەئظ آيەن قوكظ. ٣٢. غنىم ێ

يعلدوئ وصظلقلهو هغلئ ه د اكو آخ و لإ ئ م كو حئخم. ٣٣. هآظ عتن آ يؤلئ تكنكب حئوي لق زجم آخنظ.٣٤. حئوي لق غش آخنظ عظ هلبدو لئشعؤ ين ظ آ نزف غ ئشق لك ضئق لصئوئ آ عل عتنكئ غوي لم هئح.

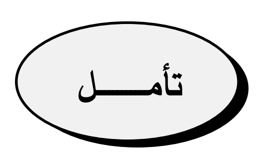
فكر عيسو أن يقتل أخاه(فى قلبه)، ويظهر أنه من شدة غيظه صرح بفكره أمام بعض الأشخاص الذين نقلوا حديثه إلى رفقة، فنصحت ابنها يعقوب بالهروب إلى خاله لابان فى حاران التى أصبحت وطنا جديدا لأبيها ربما بعد وفاة تارح ورحيل إبراهيم عنها (تك١١: ٣١-٣٢،١٢: ١-٤). وقد كانت تظن أنها ستطلبه من هناك (بعد أيام قليلة) ولم يخطر ببالها أنه سيغيب عنهم نحو أربعين سنة.

(وأخوك متسل من جهتك بأنه يقتلك) أى أن عزمه على قتل أخيه هو الذى كان يصبره فى غيظه.

(لماذا أعدم إثنيكما فى يوم واحد) إذا قتل عيسو أخاه، يكون عيسو أيضا فى حكم الميت، لأن الله ربما يعاقبه بالموت، أو ربما ينتقم منه أى إنسان، أو يهرب من هذه الأراضى، أو على الأقل يخسر محبة أمه، ويشعر هو فى نفسه بالخجل فلا يستطيع أن يريها وجهه فكأنها تخسر الاثنين معا.

٣٥. هلك ؤ نق بك غحيثم لكؤ حنئةو لك آ غطئ ة حب.ؤم كم يهم ا آ ئخ رهجب لكطئ ة حب لفبلكهلإ؟ لكطئ ةئ لآ نص غكسئوكى حنب.

◎ أرادات رفقة أن تجعل اسحق يضم صوته إلى صوتها فينصح يعقوب بالتوجه إلى حاران، وربما خشيت أن تذكر أمامه مسألة غيظ عيسو أخيه لئلا يلومها اسحق على فعلتها التى هيجت قلب الأخ على أخيه فذكرت أمامه هذه العلة وهى أنها قد سئمت الحياة بسبب زوجتى عيسو اللتين من بنات حث وتريد أن تزوج ابنها من أهلها ومن عشيرتها.



احتالت رفقة لأخذ البركة ليعقوب، ووافقها يعقوب على مخادعة أبيه ولم يتركا الأمر بين يدى الله. وكانت النتيجة أن رفقة حرمت من رؤية يعقوب سنوات طويلة ويرجح أنها ماتت فى غيابه. أما يعقوب فقد أصابته تأديبات وتجارب أليمة منها تغربه عند خاله، وخداع خاله له باعطائه ليئة بدلا من راحيل، وسوء معاملة خاله له أحيانا، وخوفه من عيسو، والضيق الذى سببه له إبناه شمعون ولاوى فى مسألة حمور بن شكيم، وموت راحيل وحزنه عليها، ومخادعة أولاده له بتلطيخ قميص يوسف بالدم ليظن أن وحشا افترسه، وحزنه على يوسف، وخوفه على شمعون وبنيامين، ثم تغربه فى مصر
(تك:٢٧، ٢٩، ٣١، ٣٢، ٣٤، ٣٥، ٣٧، ٤٢، ٤٦).

الأصحاح الثامن والعشرون

اسحق يرسل يعقوب إلى فدان أرام (ع١-٥)

[illegible]

طلب اسحق إلى إبنه يعقوب أن يذهب إلى فدان أرام ليأخذ زوجة لنفسه من بنات خاله لابان بناء على حديث رفقة اليه، وكان ابراهيم قد فعل هذا أيضا فى تزويج اسحق (ص٢٤) وقد بارك اسحق ابنه بالبركة التى بارك بها الله ابراهيم.

(أرض غربتك) أى أرض كنعان.

زواج عيسو من إبنة اسمعيل (ع٦-٩)

[illegible]

أراد عيسو أن يسترضى والديه إذ كان قد ساءهما زواجة من بنات الحثيين، فأخذ لنفسه زوجة ثالثة من بنات اسمعيل بن ابراهيم وتدعى (محلة)، وهى اسم آله من آلات الطرب، كما أن معناها أيضا (مرض) وتدعى أيضا (بسمة) (تك٣٦ :٣) ومعناها حرة و(بنايوت) هو بكر اسماعيل (ص٢٥: ١٣)، وهذا يعنى أن (بسمة) ابنة اسماعيل من زوجته الأولى لا من إحدى سراريه.

حلم يعقوب (ع١٠ – ١٥)

[illegible]

قوله (نحو حاران) أى ذهب قاصدا حاران. والمكان الذى بات فيه هو الذى دعاه (بيت إيل ع١٩).

١٠. هآظ حِسئ وعِئ زكظ طدسمِب عِوئلآنص هآزهئ صد رطِحسئ؟ هوهِئ للإئ بطِكن شئعب همئكب عِنهئ. ٢٠. هوهِطِد ا هِئف ڤ عِنهئ قِئك آمئطِد اكِن ئلِعهظ آانظ هِك نئعِزيثمِ. ئلآنص طِئو آمؤ لڤس تظ عِنهئ آص نهئكظ هسحكظ. ٣٠. هاگم مسحكظ كئع اىلآنص هقست غدبُ هسنفئ هسسئلِا هجدمبُ. هلئئنق غنظ هغو محكظ جسنظ نفعِق ئلآنص. ٤٠. هئ آمئ لعظ هآنحطظ حنبئ قنه هآنحق كو شئىلآنص. لآمو لإ آةنكظ حئو آغغ لئ كسئظ بِن.

رأى يعقوب سلما منصوبة من الأرض إلى السماء والرب (يهوه) واقف عليها وملائكة يصعدون وينزلون عليها. ثم ناداه الرب ووعده بالبركة والاتساع له ولنسله، وبمجئ المسيح الذى تتبارك به قبائل الأرض من نسله ووعده بأنه سيحافظ عليه فى غربته ويأتى به إلى كنعان سالما.

والسلم يشير إلى الصلة الدائمة بين السماء والأرض... ووقوف الله عليها يعنى أن الله متسلط على كل الخليقة، كما أنه مطلع عليها ومعتن بها. وصعود الملائكة ونزولهم يعنى أن الله يرسل ملائكته لتنفيذ مقاصده وخدمة عبيده، وأن الملائكة يصعدون بصلوات البشر وحاجاتهم وجميع المسائل الخاصة بالأرض إلى الله ثم يعودون إلى الأرض ومعهم أوامر الله وعطاياه ونعمه.

والسلم من الناحية الرمزية ترمز إلى السيد المسيح فى تجسده إذ صار وسيطا بيننا وبين السماء. وقد ظهر الملائكة فى مولده، كما خدموا سر الفداء فى حوادث أخرى كثيرة، وقد قال له المجد عن نفسه (من الآن ترون السماء مفتوحة وملائكة الله يصعدون وينزلون على ابن الإنسان يو ١: ١٥)، ويرى الآباء أيضا فى السلم والرب واقف عليها رمزا جميلا إلى السيدة العذراء التى حملت الله الكلمة فى احشائها.

(كتراب الأرض) كناية عن الكثرة.

(لأنى لا أتركك حتى أفعل ماكلمتك به) (حتى) هنا ليست لانتهاء الغاية وانما المراد بها زمان غير محدود تابع لما قبله فى الحكم، والمقصود أن الله لا يتركه مطلقا ولابعد أن يفعل ما كلمه به. وهذا من باب قول الوحى عن دوام بتولية السيدة العذراء أن يوسف (لم يعرفها حتى ولدت إبنها البكر مت٢٥)، والمقصود أنه لم يعرفها ولابعد أن ولدت.

تعبد يعقوب لله ونذره (ع١٦-٢٢)

٠٥. غئزئقط بِقِم ا لك ممانهفئك حِئؤ مطِد ا غو شئطِسگم هآمئكظ آعِظ.

عرف يعقوب الأماكن التى تجلى الله فيها أو كشف اعلانات لعبيده.

ولعله ظن أن الله لا يكشف اعلاناته إلا فى هذه الأماكن وفى الأماكن التى خصصتها الأسرة للصلاة ولاقامة المذبح المقدس، فلما رأى الرؤيا المجيدة عرف أن هذا المكان أيضا من الأماكن التى سر الله أن يعلن فيها ذاته ومقاصده.

١٩ . هخئ .هفك لئ آنه شعلصكم. لئشؤلإ انؤلكنهشئ ئ الكصئ؟.

يعتبر (بيت الله)، (باب السماء) لأن منه تقدم صلوات المؤمنين، والصلوات هى المدخل إلى السماء. وقد (خاف) لأن أولاد الله يحترمون بيت الله ويقدسونه ومن ثم يخافون الخوف المقدس. وفى هذا يقول المرنم (مخوف أنت ياالله من مقادسك مز٦٨: ٣٥) و(بيتك تليق القداسة يارب مز٩٣: ٥).

١٨ . هگد بقِم ا غولك سئج هآشك ث تدلكظ هصعنة ثؤ آز نهآفئلن عدخئ هش رائئ عكو آز ن.

أقام الحجر عمودا ليكون تذكارا للحادث السمائى العجيب، ولكى يكون شاهدا عليه، ومذبحا سريعا فى رحلته وأساسا للمذبح الذى يقيمه لله فى المستقبل، ثم لكى يعرف المكان به فى عوته. وصب الزيت على رأس العمود يعنى التكريس والتقديس ولايزال هذا يجرى فى تدشين الكنائس ومشتملاتها.

١٩ . هخعئزظ لظلصكم انؤيف. لكبكئزظلصتيدب آهلإ كئمك م.

دعى المكان (بيت إيل) أى بيت الله. وقد دعيت المدينة المجاورة له (بيت إيل) واسمها القديم (لوز) لكثرة أشجار اللوز بها.

٢٠ ا هشذ بقِم ا شئ نؤلإؤ م كئملكذ لعو هفطو غو شئلحيلمِلكظ آمئ زئد غنذ هآصئمو نخ يق هتنئئ لآك ر. ٢١ . هذجعؤ جالِكو انؤ آ او گم م لكد الكىكئ. ٢٢ . هشلك ث تدلكظ آفئذ عدخئ گم م انؤلكنّ هك لئغضو غلمو آ عخدلكظ.

لم يطلب يعقوب فى نذره الغنى الوافر، بل طلب أن يكون الله معه فى حياته، وأن يحافظ عليه ويمده بالقوت والكسوة (١تى ٦: ٨). وقد تعهد فى نذره:

(أ) أن (يكون الرب له إلها) ومن المعروف أنه كان يعبد الله، وقوله هذا يعنى أن يظل عابدا لله وملتصقا به.

(ب) أن يجعل الحجر الذى أقامه (بيت الله) أى يقيم مكانه مذبحا للرب. وقد فعل هذا بعد عودته من غربته (تك٣٥: ١-٧)

(ج) وأن يعطى العشر لله من كل ما يعطيه من عطايا. وتقديم العشور عمل مقدس مارسه الآباء، ومن بينهم أبونا ابراهيم، منذ القدم (تك١٤: ٢٠).

الأصحاح التاسع والعشرون

يعقوب يصل إلى فدان آرام (ع١-٨)

٠. ظ نغظ بيِ م ا نجكِنذ هنِه فِكو آنص ظدوظلصخف.

(رفع رجليه) أى نهض مسرعا ليستأنف رحلته، ولاشك فى أنه شعر بالارتياح والثقة بعد أن رأى رؤياه. والمقصود (بأرض بنى المشرق) هنا منطقة دجلة والفرات التى كانت فى الشرق بالنسبة لأرض كنعان.

١. همطد هويئ غوبك قف ادد هضئق تلاِتبطرعئم ضظ بخ شدب صت مذ لآمنظ كمئ الكظظكدد بقم ملظقرعئم. هك ثدد عكو ظظكدد كم نكفيِ. ٢. غبئم يتضظ فكو ضئق بجسنظلظقرعئم غتحدجم مك ثدد عك ظظكدد هابقم ملظمغظ. ظيضه م مك ثدد عكو ظظكدددكو لكمذ.

نزل يعقوب عند بئر مجاورة لحاران، وقد كانت البئر مغطاة بحجر مسطح كبير لايستطيع أن يرفعه إلا رجلان أو ثلاثة، حتى لاتتنزل فيها الأتربة والرمال ولاتتعرض المياه للتبخر، وربما كانت البئر ملكا لأحد وجهاء المدينة، ولعلها كانت ملك لابان نفسه. وقد رأى يعقوب ثلاثة قطعان رابضة (راقدة) عند البئر دون أن تستقى، لأنهم كانوا لا يستقون إلا إذا اجتمعت قطعان المدينة اقتصادا فى الماء.

٣. قوككنظ بقم ا يؤخ م و الك آيك آمظ. قوكمئ م ثك الك حئم. ٤. قوككنظ ف تمعنعم م لايم اك مئحمذ قوكمئ معنغذ. ٥. قوككنظ ف كذ زلالب. قوكمئ كذ زلالب. هه هيِ ئخ ضلنئذ عةذب لظمغظ.

قوله للرعاة (يا إخوتى) دليل محبته ولطفه. وقد سألهم عن سلامة خاله لابان فعرفوه أنه بخير وأن إبنته راحيل ستأتى لتستقى لغنم أبيها.

(لابان بن ناحور) أى حفيده كما هو شائع فى لغات كثيرة.

٦. قوك ه هيكسئذ يقص ظكذ ر هفؤئ جسئظلصسدو. ؤزق ظمغظ هددمئ ئذعئ. ٧. قوكمئ لا يقتذ حئو ة تضظ بجسنظلظقرعئم هابحدجمك ثدد عك ظظكدد. ظ مقوظمغظ.

تعجب من بقائهم عند البئر ساعات طويلة من النهار وتعطلهم عن الرعى فى انتظار اجتماع باقى القطعان التى لاتجتمع إلا فى ساعة متأخرة من النهار، فعرفوه أنهم مضطرون إلى انتظارها وأن هذا هو النظام الذى يسيرون عليه.

أورد المترجمون كلمة (الرعاة) بدلا من (القطعان) فى (ع٢،٨) فى الترجمتين السامرية والسبعينية، والمفهوم من النص واحد باعتبار أن الرعاة هم القائمون بأمر القطعان.

مقابلة راحيل ولابان ليعقوب (ع٩-١٤)

٨. [illegible] ٩. [illegible] ١٠. [illegible] ١١. [illegible]

كانت راحيل تسقى غنم أبيها كعادة أهل المشرق، ولما رآها يعقوب دحرج لها الحجر، ربما بمساعدة الرعاة وسقى لها الغنم، ولم يعارضه أحد مراعاة لشعوره وشعور راحيل، وقبل يعقوب إبنة خاله وبكى لفرحه بلقائها، ثم عرفها بأنه (أخو أبيها) أى قريبه (تك ١٣: ٨) فأسرعت لتخبر أباها.

١٢. [illegible] ١٣. [illegible]

خرج لابان لاستقبال يعقوب ودعاه إلى البيت، وقد تحدث إليه يعقوب بكل ما وقع له وبكم صنع الرب معه.

(انما أنت عظمى ولحمى) أى قريبى.

(فأقام عنده شهراً) كانت العادة أن الضيف إذا مكث أكثر من ثلاثة أو أربعة أيام لدى مضيفه، يساعده فى عمله بأى وجه من الوجوه، وقد ساعد يعقوب خاله فى رعى الغنم.

يعقوب يطلب راحيل (ع١٥-٢٠)

١٤. [illegible]

١٥. [illegible] ١٦. [illegible] ١٧. [illegible] ١٨. [illegible] ١٩. [illegible] ٢٠. [illegible]

(ألأنك أخى) أى قريبى (١٢).

(ليئة ... وراحيل) ليئة بمعنى (معياة) ولعلها دعيت هكذا لضعف عينيها، وراحيل بمعنى (شاة). وقوله (وكانت عينا ليئة ضعيفتين) ترجمت أيضا (وكانت ليئة مسترخية العينين)، والمقصود أن عينيها كانتا مريضتين مما شوه جمالها (أخدمك سبع سنين) كان هذا بمثابة مهر لراحيل لأنه لم يحمل معه هدايا مثلما فعل أليعازر الدمشقى (ص٢٤). وقد

كانت هذه المدة فى نظره (كأيام قليلة) لأن المحبة والرجاء يحتملان كل شئ، وينسيان الإنسان التعب.

لابان يزوج يعقوب بليئة ثم راحيل (ع٢١-٣٠)

١٠. ظـ فلك يقِم الكلإِيُم آصضوىئ لهو لآ م آ ىُلو ق هكىوُ غآخغ عنـىئ. ١١. غهظ لإ ىُم جهنظ آ فظاهسكـ م ه شظ لهضب.

طلب يعقوب من خاله أن يزوجه براحيل. وقوله (لأن أيامى قد كملت) أى السنين السبع التى خدمه فيها. وقد صنع لابان وليمة احتفالا بالزواج.

١٢. هكـم غو طهصحئ؟ آمـ آ خكلنديطئ هلهو ا ىئكنى قغ عنـىئ. ١٣. هآص و لإ ىُم لف ب جئذاِ ئكنديطئ جئذا ب.

(١) خدع يعقوب أباه فى أخذ البركة فخدعه خاله باعطائه ليئة بدلا من راحيل، وكان من السهل ألا يميز بين الأختين بالنسبة لتشابه الأختين فى القد والصوت، كما أن العروس كانت تزف وهى مبرقعة ببرقع أحمر.

(٢) أهدى لابان إلى ابنته جارية اسمها (زلفة) ومعناها (نقطة أى قطرة من الماء أو أى سائل).

١٤. هغوطك سئجوُئ هوكندب قِككلإ ىُم لنشيظ شعوُ او. آكد ر لهحق نق لوُ حتق هكسئ نقغو. ١٥. قِنك لإ ىُم لإ فيغ هگئ غو لكفئ آ م لغو لك سغنب نفطكد. ١٦. آهف آ ز ظ شن خصنظ آنظ آ ىشئ ليحب ا بطئو آمجطو آ ىشئ زنظ قنك آخد. ١٧. قغ ىقِم ا هگئ. غآهف آ ز ظ شن. غآص ئ خ حق حطئن رهجبكن. ١٨. هآص و لإ ىُ ة خ حق حطئن لكه ب جئذا بكىئ. ٢. قغ عو خ حق آ ىشئ. هآخ خ حق آقبد الككندب هخ غجل حتق زنظ قنك آخد.

(١) عاتب يعقوب خاله لأنه خدعه، فاعتذر إليه بأنه ليس من تقاليد بلدهم أن تعطى الصغيرة قبل الكبيرة. ثم طلب إليه أن يكمل أسبوع ليئة فيعطيه راحيل زوجة. فأكمل الأسبوع وزوجه خاله براحيل، وخدم بعد زواجه منها سبع سنين أخر نظير زواجه بها. وقد حرمت الشريعة فيما بعد الجمع بين أختين فى الزواج (لا١٨: ١٨)، وكان تعدد الزوجات نادرا، وحرمته المسيحية كلية (اكو٧: ٢).

(٢) أهدى لابان إبنته راحيل جارية إسمها (بلهة) التى تعنى (محتشمة). ونلاحظ أنه لم يكن كريما مع إبنتيه مثل ما كانت الأسرة مع رفقة حين أهدت إليها مرضعة وعددا من الجوارى (ص٢٤: ٦٠-٦١).

(أكمل أسبوع هذه) أى (أسبوع ليئة)، لأن المدة التقليدية التى للعرس التى يمكث فيها العريس مع عروسه ليحتفى كل منهما بالآخر كانت أسبوعا.

أولاد ليئة (ع٣١-٣٥)

٢٠ . هأظطيءد ا آ مكندب لگدهه ب قشج نحسهئ. هآ لئ يئحف غبثهو عئفق. ٢١ . غشكوكندب هلفت تيطلئ هخ ع وئ ؤصدن آهنك لآمئ تك و و مكيد ا نف مطدك و للكئو. ومنئي م يئصو نجو. ٢٢ . هحكو آ يشئ هلفت تيطلئ هقك و و مكيد ا نف نصظ آمو لگدهه ب غآصيمو شئ آ يشئ تقع وئ ؤصدن بصعم م. ٢٣ . هحكو آ يشئ هلفت تيطلئ هقك وئي م شفطهسب قيئد م ا و نجو لآمو لفت تك ن تلاإدبطنكلكظ خ ع وئ ؤصدن لإهظ. ٢٤ . هحكو آ يشئ هلفت تيطلئ هقك و شفطهسب آحستكيد الكفظ خ ع وئ ؤصدن ي‌ه‌هئ. ظ ة قف و عكيلإفع.

أخطأ يعقوب فى تمييزه فى المحبة بين امرأتيه، وكانت هذه مأساة من مآسى تعدد الزوجات. ويظهر أن من عوامل كراهيته لليئة موافقتها على خداعه، ولكن الرب نظر إلى مذلتها وأراد أن يرد يعقوب عن خطئه، فأعطى ليئة عدة بنين بينما بقيت راحيل عاقرا مدة من الزمان وقد صقلت التجربة ليئة فأظهرت تدينا وتقوى لأنها كانت تذكر عمل الله معها فى مناسبات كثيرة، وقد ولدت ستة بنين وبنتا وذكر الوحى أربعة من بنيها وهم:

(١) رأوبين ومعناه (ره إبنا) أى (أنظر ابنا) (لأن ر،أو ره هى صيغة الأمر من الفعل رأى) وقد قالت فى تسميته هكذا (أن الرب قد نظر إلى مذلتى).

(٢) شمعون ومعناه (مستمع) وقالت فى تسميته (إن الله سمع أنى مكروهة).

(٣) (لاوى) ومعناه (اقتران) وقولها (هذه المرة يقترن بى رجلى) أى يتعلق قلبه بى.

(٤) يهوذا أى (يحمد أو يشكر) لأنها قالت فى مولده (هذه المرة أحمد الرب).

ورغم أن ليئة كانت الزوجة الأقل جمالا من راحيل والمكروهة من يعقوب إلا أن المسيح له المجد قد ولد من سبط يهوذا أحد أولادها، كما أن سبط لاوى أيضا اختص بالكهنوت المقدس.

(ثم توقفت عن الولادة) توقفت إلى حين.

الأصحاح الثلاثون

إعطاء راحيل جاريتها ليعقوب زوجة (ع١-٨)

٠. [illegible]

غارت راحيل لأن أختها التى كانت مكروهة لرجلها، والأقل جمالا والاكبر سنا منها قد ولدت، بينما هى لم تلد، كما أن كل فتاه أو سيدة كانت ترجو أن يأتى من نسلها النسل الموعود به الذى يسحق رأس الحية (هب لى بنين وإلا فأنا أموت) رغم علمها بأن يعقوب لايستطيع شيئا فقد قالت له فى ضيقة نفسها (هب لى بنين) وكان من الأصوب أن تلجأ إلى الله كما فعل اسحق لأجل رفقة. وقولها (وإلا فأنا أموت) تعنى أنها تموت من الأسى والحزن.

١. [illegible]

أراد يعقوب بكلامه أن يذكرها أن الله هو الذى يعطى أو يمنع، ومن الواجب أن تلجأ إليه وحده.

٢. [illegible]

أرادت أن تفعل مثل مافعلت سارة إذ قدمت جاريتها هاجر لابراهيم، حتى تلد بنين فيعتبروا أبناء لها، ومعنى قولها (فتلد على ركبتى) أى فتلد بنين أحملهم على ركبتى.

٣. [illegible] ***٤.*** [illegible] ***٥*** [illegible]

معنى (دان) قاض أو (قضاء) وقد دعته راحيل هكذا لأنها قالت (قد قضى لى الله) أى أنصفنى، ونرى هنا أن التجربة قد قربت راحيل إلى الله فجعلت تقر أنه هو الذى أنصفها وسمع لصوتها واعطاها ابنا.

٦. [illegible] ***٧.*** [illegible]

دعت راحيل الابن الثانى (نفتالى) ومعناه (مصارعتى) وقد دعى أيضا (نفتاليم) فى (مت٤: ١٥). وقولها (مصارعات الله قد صارعت أختى وغلبت). تشير إلى منافستها لأختها حتى أعطاها الله ابنا مما سيجعل قلب زوجها يميل اليها من جديد. و(مصارعات الله) أى (مصارعات عظيمة) لأن الأشياء التى كان يراد تعظيمها كان العبرانيون ينسبونها

إلى الله مثل (جبال الله مز٣٦: ٦وأرز الله مز٨٠: ١٠) (وسبات الرب وقع عليهم صم٢٦: ١٢) بمعنى جبال عظيمة وأزر عظيم وسبات عميق ... الخ.

إعطاء ليئة جاريتها ليعقوب (ع٩-١٣)

٨. [illegible]

دبت بين الاختين منافسة أليمة لأن كلا منهما أرادت أن تكسب قلب زوجها عن طريق إنجاب النسل الكثير، وقد كان الرجال قديما يفرحون بكثرة النسل ويفتخرون به.

٩ - ١١. [illegible]

قولها (بسعد) أى جاء بالسعد، ومعنى (جاد) سعد أو طالع حسن .

١٢ - ١٣. [illegible]

وقولها (بغبطتى) أى أنه جاء لغبطتها (لسعادتها) لأنها رأت أن البنات سيغبطنها (يطوبنها) لولادة المولود الجديد، ومعنى (أشير) مغبوط.

أولاد ليئة الآخرين (ع١٤-٢١)

١٤ - ١٥. [illegible]

(اللفاح) ثمر فى حجم البرقوق أو أكبر له لب لين وبداخله بذور وربما هو الثمر المسمى (اليربوح) ويسميه العامة (تفاح الجن أو تفاح المحبة) لأن النساء كن يعتقدن خطأ أنه يجلب محبة الزوج نحو الزوجة إذا أكلت منه. وقد وجد رأوبين من هذا الثمر وأتى به إلى أمه، ولما طلبت راحيل من أختها أن تعطيها منه رفضت، ولم تعطها إلا بعد أن وعدتها راحيل بأن تجعل يعقوب يعود إليها بعد أن كان قد هجرها.

(أقليل أنك أخذت رجلى) لأن يعقوب يلازم راحيل وجاريتها أكثر من ملازمته لليئة.

١٦ - ١٨. [illegible]

معنى **(يساكر)** يعمل بأجرة لأن ليئة اعتقدت أن الله قد أعطاه لها كمكافأة لتضحيتها فى تقديم جاريتها ليعقوب.

٨. هجكؤ آ شنأكندب هلفت تجطئ زئخزئكنق م ا. ١. قوك ؤكندب قف هضدوطكذ لف ب حفدبئى م حئفدو نجو لآمو لف ك ن زئبطنك قت ع ؤئ ؤصدذ ر لبم م.

معنى **(زبولون)** إقامة أو سكن، لأنها رأت أن زوجها سيساكنها (يعود إلى محبته لها) بعد أن ولدت له ستة بنين و(الهبة الحسنة)، التى تشير إليها هى البنون الذين ولدتهم.

١٠. تظ لفت تجطدب هخ ع ؤئ ؤصدئ خيدب.

معنى **(دينة)** قضاء أو دينونة. وهذا الاسم من نفس المصدر لاسم (دان).

ولادة يوسف بن راحيل (ع٢٢-٢٤)

١١. هدكدطكذ نخ حف هوصظك ئ هغئج نحسئ. ١٢. غشكؤ هلفت تجطئ قوك ؤ قف مظطكذ عئ نظ. ١٣. هخ ع ؤئ ؤصدني مز ي نئئكبي فلمو طكد احظئ ء خد.

(ذكرها الله) أى افتقدها، وقول الكتاب أن الله (سمع لها) دليل على أن شركتها مع الله كانت قد تعمقت وأنها التجأت إليه بالصلاة. ومعنى (يوسف) يزيد. وقد دعته هكذا لأنها انتظرت أن يزيدها الله ابنا آخر. وقد تحقق هذا بولادة بنيامين (تك٣٥: ١٨).

اتفاق يعقوب مع لابان (ع٢٥-٣٦)

١٤. هجت لصئ لفت ة نخ حف ي مز ي آ م بق م ا فكلا ؤ مئ شغدو لآنه ؤك و لكمو طك و آنصدو. ١٥. آصجدو محئو هلالخ ظطشيك نج لئظ ا نظ غانه لآمظ آمؤ تمعظ نج لئوطكنو نج لئظ.

أراد يعقوب أن يعود إلى أرض كنعان لأنها هى الأرض التى أمر الله ابراهيم ونسله أن يتغربوا فيها، ولكى يعيش مع أبيه وأمه، ولأنه سيكون الوارث لأبيه بعد موته، فطلب إلى خاله أن يسمح له بالرحيل.

١٦. قوكك ذ لا ئ مكنشدو آجي محدبغو عجنظ. قت قشئك ؤ نغئفكدوطكد ا يعنظ.

يلح لابان على يعقوب بالبقاء فى خدمته لأن الله باركه على يديه. ومعنى قوله (ليتنى أجد نعمة فى عينيك) أى ليتك تكرمنى بالبقاء معى، و(قد تفاءلت) أو(قد صدقت فراستى) أى قد سررت بك وتوقعت أن أجد الخير على يديك.

١٧. هفك عنكك و آج نظ غاص نظ. ١٨. قوكك ذ آمؤ تمعظ لئوع نج لئظ ه لئوع شئذ ة لجسنظ لعو. ٢. لآ م لئقد مكظ نفكو نكف قت ئ ة حظ ؤك و كبند. ه ئكظ طكد ا غو آتنظ. هئى م لئو آعف آمئ آ شيكننو.

لم يكن ليعقوب أجر معين بعد أن خدم خاله أربع عشرة سنة نظير زواجة بابنتيه. وهنا نرى لابان يطلب إلى يعقوب أن يعين لنفسه أجرا حتى يرغبه فى البقاء فى خدمته. ونرى يعقوب من ناحيته يذكر خاله بخدمته بنشاط وأمانة حتى تزايدت ثروته.

(وباركك الرب فى أثرى) أى بعد مجيئى اليك.

(والآن متى أعمل أنا أيضا لبيتى؟) أصبح يعقوب صاحب أسرة كبيرة ويعلن هنا أمام خاله أنه يريد أن يعمل لأجل تكوين بيته وبناء أسرته وخيرها.

٢٠. قيك لئئ آصنظ. قيك يقم ا لإتفيضدو سنئ. ؤم شع ؤك و شئ ئلآ لد آعخ آنعو ضسظ هآفحطهئ. ٢١. آجئئر انك ضسظ كـهئك نلمِ. هؤعك آمؤ طبهئ تك سئب ظسئ؟ هكيئ؟ هك سئب زخئ؟ انكاجنغئم هكيئ؟ هظسئ؟ انكطصعنظ غنكم م لف لكظ آجثهو.

المقصود(بالشاة) الواحدة من الغنم من الضأن أو من المعزى ذكرا كانت أو أنثى. والمقصود (بالخرفان) الضأن تمييزا لها عن المعزى، والأغنام (البلقاء والرقطاء) ما كان لونها قاتما تتخلله أجزاء بيضاء، (فالبلقاء) ماكان البياض فيها فى هيئة خطوط أو بقع فى أجزاء متفرقة من الجسم، أما (الرقطاء) فيكون اللون القاتم واللون الأبيض فى هيئة بقع صغيرة أو نقط منتشرة فى الجسم كله بالتساوى تقريبا مثل الدجاجة المنقطة.

وقد طلب يعقوب لنفسه من الضأن كل ما هو أبلق أو أرقط أو أسود، ومن المعزى كل ماهو أبلق أو أرقط، ومن المعروف أن هذه الصفات نادرة فى الضأن والمعزى، فكأنه طلب لنفسه النصيب الأقل، وسنرى من النصوص التالية أنه لم يطلب لنفسه شيئا مما كان موجودا بهذه الصفات وقتئذ، وأنما مما سيولد منها فيما بعد .

(لاتعطينى شيئا) أى لاتعطينى غير ما يولد بهذه الصفات.

٢٢. هاإخثق غو انظيلم غ ؤئ جدؤ لك آغ آجثهو فئلظ. تك لكذ ر آنفم آهحآليكمِ انكطصعنظ هآ زخ انكاجنغئم غهم لحدهف صتظ.

(ويشهد فى برى) صيغة قسم، والمعنى أن بره وشرفه يشهدان له أو عليه إذا حاول أن يغير الأجرة التى عينها لنفسه. وكل ماوجد لديه بغير هذه الصفات يعتبر مختلسا لأنه من حق خاله، وقوله (يوم غد) أى فى المستقبل القريب أو البعيد.

(وأسود بين الخرفان) علاوة على الأبلق والأرقط منها.

٢٣. قيك لإ ئم ههئكنك ثنح كلإلظ. ٢٤. غعك غو لكظكنلمكئنم ز كصعض ب هكئ؟ هك كعغئر كظسئ؟ هكئ؟. تك لئ غنذ انئص هك آ زخ انك كجنغئم هخغعهئك و آيظطنذ. ٢٥. هجغ لحنب تلاإتب آلى لفذ هنك يقم ا. هكئم يقم ايدع و ضظ لإ ئ هكئنفب.

قبل لابان العرض الذى عرضه يعقوب، وأفرز لنفسه الأغنام التى تحمل الصفات السالفة وسلمها لبنيه ليرعوها وحدها حتى لا تختلط بنظائرها فيما يولد ليعقوب، وسلم يعقوب باقى الأغنام ليرعاها، وجعل المسافة بين هذه وتلك مسيرة ثلاثة أيام، ومسيرة اليوم الواحد تقدر بأربعة عشر ميلا تقريبا، فكانت المسافة كلها نحو اثنين وأربعين ميلا، وهى مسافة كافية.

إحتيال يعقوب لزيادة ثروته (ع٣٧-٤٣)

٢٦. غآتى بىم الخف حذ ة شىئ خ شىع الكلفضو لك م هلى هفخد غنىئ ضىصىئ ان شئ كنضىئ عك طى نئص طئظ عكوطى شىئ م. ٢٧. وىعف قطى شىئ مكئو فخدىئ غوىئ لآجع م غو لحئفوطيىئ؟ حنب كغ وطعغظ ة ت إكىئخد ا. ة تئ طعغظكئئ م ظ صت لـ تنىـ ئكئخد ا. ٢٨. غئ محىو طعغظ صت طى شىئ م هلىت ة طعغظ لعفضىئ ة هفضىئ؟ هكىئ؟.

هذه حيلة ماكرة عملها يعقوب لزيادة غنمه، ربما تعلمها من أهل كنعان الذين كانوا يعلمونها إذا أرادوا أن تلد أغنامهم صغارا ملونة، وقد أخذ قصبانا خضرا (أى قطعا من السيقان أو الأغصان) من أشجار اللبنى واللوز والدلب وقشر فيها خطوطا لتكون القضبان ملونة، وكان يقيمها كالأوتاد فى مساقى المياه، حتى تراها إناث الأغنام وتتوحم عليها وتلد أغناما ملونة.

(واللبنى) شجر قصير يخرج منه سائل لبنى منعقد يسمى (الميعة Storax) له رائحة ذكية، وكان يستعمل فى تركيب البخور المقدس (خر٣٠: ٣٤) (واللوز) شجر الثمر المعروف. أما (الدلب) فهو شجر مرتفع ينبت عند مجارى المياه.

(الأجران والمساقى) الأجران جمع جرن، وهو حوض من الحجر المنقور، والمساقى هى أماكن سقى الغنم، ويقصد بها الحياض أو القنوات التى كانت تعد لذلك ويظهر هنا أن المساقى كانت تشتمل على عدد من الأجران الصغيرة والكبيرة.

(لتتوحم) (التوحم أو الوحم) إشتهاء الأنثى من الإنسان أو الحيوان وهى حبلى لشئ ما مثل نوع من الطعام أو غير ذلك : وإطالة النظر أو التفكير فى هذا الشئ قد يؤثر عليها نفسيا أو يطبع بعض صفات هذا الشئ فى الجنين.

٣٠. هلغدر بىم اطجنغئ م هجغ هجغ طعغظ ك وطعغن م هك آ زخ انك غظ لإ ئ م. هجغك نطن عئ هجن لغظ يتعكىئ لظ غظ لإ ئ م.

ولدت الأغنام أعدادا من المخطط والأسود، فعمل يعقوب حيلة ثانية مشابهة لحيلة القضبان، وهى أنه جعل الأغنام المخططة والسوداء فى مقدمة القطعان، حتى تكون وجوه بقية الغنم متجهة اليها، وحتى تراها الاناث وتتوحم وتلد صغارا مخططة سوداء. وقوله (وكل أسود) أى (والى كل أسود). وبذلك صار ليعقوب قطعان من الغنم أفرزها عن قطعان خاله.

٣٠. هحت كئ ة محىو طعغظ طى م إب آ م بىم ا هصظ طى شىئ م آ لذ لذ عنم م طعغظ غوىئ لآجع م كئئ م ظ انك طى شىئ م. ٣١. هحنكئ ئ زئ شغ وطعغظ كظ يشعىئ. غ سئذ تطى شعغ بكلإ ئ م ولى م إبكنى م ا.

عبرت بعض الترجمات عن (الغنم القوية والغنم المستضعفة) (بالغنم الربعية والغنم الخريفية) ويظهر أن الأغنام التى تحبل فى الربيع تكون أقوى من التى تحمل فى الخريف لمناسبة الطقس ووفرة الغذاء فى الربيع، وعبرت عنها ترجمات أخرى (بالأغنام التى تلد أولا

والأغنام التى تلد ثانيا) لأن الأنثى فى الحالة الأولى تكون أقوى. وأول النتاج يكون أقوى من آخره، والمعنى واحد فى كل تعبير، والمقصود أن يعقوب كان يختار الاناث القوية ويضع أمامها القضبان الملونة، أما الضعيفة فلم يضعها أمامها، وبذلك كان النسل القوى له والضعيف لخاله.

(وحين استضعفت) أى حينما ظهرت ضعيفة، أو حينما ضعفت .

٣٢ . غنةحظطكدنغ كبنج بجئ. هكًمك ن ضظ كبند هججز هعت هجسك هحند.

كان الله وعد يعقوب بالبركة، وفى (ص٣١: ٧-١٣) نرى أن الله حقق له البركة فى أرزاقه، ولكن يعقوب لضعفه البشرى أراد أن يزيد ثروته عن طريق الاحتيال الغير مشروع، ولوأنه ترك أموره بين يدى الله لأعطاه نعمة وبركاته دون الوسائط الخاطئة. والكتاب دائما يذكر زلات الصديقين وقد اتسع يعقوب لأن أصحاب الأغنام كانوا يستفيدون كثيرا من بيع الغنم والصوف والشعر واللبن.

الأصحاح الحادى والثلاثون

أمر الرب ليعقوب بالعودة إلى كنعان (ع١-٣)

[illegible]

(١) حسد بنو لابان يعقوب على الغنى الذى صار له وبلغ يعقوب أنهم يقولون انه صنع مجده من ثروة أبيهم.

(٢) تغير شعور لابان من ناحية يعقوب من حسده إياه أيضا.

(٣) أمر الرب يعقوب بالرجوع إلى كنعان.

(واذا هو ليس معه كأمس وأول من أمس) أى كما كان من قبل.

يعقوب يتشاور مع امرأتيه (ع٤-١٣)

[illegible]

ربما كان مشغولا فى جز غنمه، أو لم يتمكن من تركها.

[illegible]

يستشير يعقوب امراتيه فى الأمور الخاصة بالبيت، وهذا لائق بكل أسرة ونراه يتحدث اليهما عن تغير وجه أبيهما من نحوه، ثم يذكر أمامهم كيف خدم أباهما بأمانة، وكيف كان أبوهما يغدر به(يحنث فى وعوده)، ويحاول تغيير أجرته مرارا كثيرة. وكيف حافظ الله عليه من خاله فلم يتمكن أن يلحق به أذى.

(عشر مرات) أى مرارا كثيرة.

[illegible]

اعترف هنا أن غناه كان من الله باحتياله الغير مشروع. وقوله (فقد سلب الله مواشى أبيكما وأعطانى) يعنى أن الله عاقب أباهما على ظلمه.

[illegible]

ﻟﺜﻐﻆ ﻟﻌﺒﺾ ﺑ ﻫﻔﺶ ﺉ؟ ﻫﻄﺼﺐ ﻵﻣﻮ ﻗﻒ ﻗﻲ ﻭ ﻗﻚ ﻟﺉ ﻳﻀﻆ ﻳﻆ ﻻ ﻳﺆﻡ. ٢٠. ﺁﻣﺉ ﻗﻚ ﻧ ﺍﻧ ﻭ ﻳﻒ ﺣﻨﺐ ﻟﺤ ﺫ ﻭ ﻋﺪﻳﺊ. ﺣﻨﺐ ﺙ ﺫ ﻗﺎﻙ ﻭ ﺷﻌﺊ.ﻱ ﺋﻲ ﻡ ﻗﻆ ﺁﺧﺚ ﻟﻚ ﺷﻦ ﻱ ﺉ ﻵ ﻧﺺ ﻫﺊ ﺫﺟﻈ ﻗﻚ ﻭ ﺁﻧﺺ ﻟﻨﻼﺧﻖ.

يقص يعقوب على امرأتية الرؤيا المقدسة التى أراه الله اياها و(ملاك الله) الذى يتحدث إليه إما ملاك يتحث نيابة عن الله أو الأقنوم الثانى كلمة الله الذى يدعى (ملاك العهد) وقد قال له فى الرؤيا:

(أ) أن جميع الفحول (الذكور) مخططة ورقطاء ومنمرة، ولعل الله قد كشف له هذا ليريه ألا يعتمد على احتياله وتفكيره لأن الرب يعمل بنفسه.

(ب) أنه قد رأى مايصنع به لابان من المظالم، والله مطلع دائما على ظلم المظلومين ومنتقم من الظامين.

(ج) ويعرفه بذاته بأنه إله بيت إيل، ويذكره بالعمود الذى مسحه بالزيت، والنذر الذى نذره (ص٢٨).

(د) ثم يأمره بالعودة إلى كنعان.

(منمرة) أو (نمراء) ماكانت الخطوط والبقع فى جسمه مشابهة لما فى النمر

(أنا إله بيت إيل) أى الإله الذى ظهر لك فى بيت ايل (ص٢٨).

موافقة راحيل وليئة ليعقوب (ع١٤-١٦)

١٤. ﻏﺂﺟﺎ ﻭ ﻳﺦ ﺣﻒ ﻗﻨﺪ ﺑ ﻫﻘﺌﺌﻚ ﻧﺂﻟﻬﺪ ﺁ ﻳﺸﺊ ﻣ ﺴﻦ ﻫ ﻟﻔﺖ ﻏﻮ ﺍﻧ ﻭ ﺁﻟﻬﻨﺊ.

أعلنت راحيل وليئة أن أباهما لم يظلم يعقوب وحده، بل ظلمهما أيضا لأنه جردهما من كل نصيب من ثروته. والاستفهام فى قولهما (ألنا نصيب...) بمعنى النفى.

١٥. ﺁﻟﻬﻆ ﻣ ﺛﻨﺤﻲ ﻃﺪ ﻧ ﺁﺧﺐ ﻧﺌﻨﻚ ﻵﻣ ﻧ ﻳﺌﻌﺊ ﻫﻒ ﺁﻕ ﺁ ﻳﺸﺊ ﻘﻀﺊ.

لم يعاملهما كابنتين له بل كغريبتين، وقولهما (لأنه باعنا وقد أكل أيضا ثمننا) يعنى أنه زوجهما ليعقوب دون أن يقدم لهما الهدايا والعطايا الواجبة.

١٦. ﻭ ﻡ ﻗﻚ ﻟﺜﻐﻮ ﻟﺜﻆ ﺯﻙ ﻧﻄﻚ ﻧ ﻟﻚ ﺁﻟﻬﻨﺊ ﻩ ﻟﻬﺪ ﻫﻶﻫﻼﺧﻨﺊ. ﻏﺌﻲ ﻡ ﻗﻚ ﻟﺌﻔﻚ ﻟﻜﻆ ﻟﻜﺬ ﻧ ﻱ ﻋﻐﻒ.

أعلنت الزوجتان أن الله استخلص حقهما وحقوق أولادهما من أبيهما، ثم شجعتا يعقوب على الرحيل إلى كنعان كما أمره الله.

هروب يعقوب من خاله (ع١٧-٢١)

١٧. ﻗﻮ ﻟﻰ ﻳﻖ ﻡ ﺍ ﻫﺠﻒ ﺁﻫﻼﺧﻦ ﻫﻤﺤﺊ ﻯ ﻋﻚ ﻭ ﻟﻚ ﻗﻀﻚ. ١٨. ﻫﺰﻗﻒ ﻗﻚ ﻟﻬﺴﻨﺬ ﻫﺠﻨﻆ ﻗﻀﺌﻖ ﻟﺜﻆ ﻛﺬ ﻡ ﻗﻒ ﻳﻐﻔﺪﻭ. ﻟﻬﺴﺪﻭ ﻱ ﻋﻔﺸﺊ ﻧﻄﻚ ﺫﻭ ﻱ ﻋﻔﺪﻭ ﻏﻮ ﻗﺊ ﻡ ﺁﻟﻬﻚ ﻧ ﺕ ﺇ ﻗﻚ ﻭ ﻭﺧﻴﺸﺮ ﺁﺍﻧ ﻗﻚ ﻭ ﺁﻧﺺ ﻛﻌﺊ ﻡ.

هرب يعقوب من عند خاله وقام قاصدا أرض كنعان، ويذكر الوحى أنه لم يأخذ معه سوى ماكان قد اقتناه لنفسه، لأنه كان أمينا فلم يطمع فى شئ مما كان لخاله، ولاشك أنه سلم غنم خاله لرعاة أمناء من عبيد خاله وأوصاهم بالعناية بها.

٨٠. هآلئ لإ ئم غبئم ف لشوكذ تذ ضمدن. غحدفؤ يخ ف آ ضلُ آانهئ.

(١) هرب يعقوب عندما كان خاله مشغولا يجز الغنم فى مكان بعيد. وقد كان جز الغنم يصحب بالأفراح والولائم (١صم٢٥).

(٢) سرقت راحيل أصنام أبيها. والمقصود بالاصنام هنا (الترافيم) وهى تماثيل صغيرة فى شكل الاشخاص كانت من مخلفات العبادات الوثنية، وكانوا يتفاءلون بها، ويظنون أن اقتناءها حرز لجلب الخير ودفع الضرر، كما كانوا يستشيرونها ويعتقدون أنها ترشدهم لما فيه الخير – وربما تكون راحيل قد سرقتها للانتفاع بمعادنها، أو للتفاؤل بها واعتقادها أنها ستسهل لهم الهروب، أو لكى تحرم أباها من استشارتها فلا يعرف منها طريق هروب يعقوب وأسرته. وكل هذا كان خطأ من الأخطاء التى وقعت فيها راحيل.

١. هنخظ يقم ا فك لإ ئمىئ لآئ لوىدلظ يجن آمن ىئذ ا. ١٠. غهد ا هم هك لئقئ دك ن هفلً هع دطخسهد هجغ هجه نم ثم بجف جعئخ.

عبر يعقوب **(نهر الفرات)** وسار غربا فى طريقه إلى كنعان.

و(جبل جلعاد) يقع شرقى الأردن وقد دعاه يعقوب هكذا فى الميثاق الذى قطعه مع لابان (ع٤٧).

لابان يتتبع يعقوب (ع٢٢-٢٥)

١١. غآخد لإ ئم غوطك نمطكبكب إم يقم ا ف هد ا.

أخبره بعض العبيد، ويظهر أن لابان كان على مسيرة ثلاثة أيام من يعقوب.

١٢. غآنئ ؤخمة ن لعن هزعو هئ ى لحنب زعب آ إلى غآخ نكن غو بجف جعئخ.
١٣. هلة وطك نؤ و لإ ئمى لآئ لو غو حطك كف. هفلك نىئ حئدر لك آ م ةبطِ يقم ا جند آه سد. ١٤. حكيثم لإ ئم يقم ا هلقم ا ف صدا ا خضئن غوطك نف. غشد ا لإ ئم لظؤخمة ن غو بجف جعئخ.

المقصود (باخوته) الأخوة والأقارب. نرى أن الله قد ظهر للابان فى الحلم وأمره ألا يكلم يعقوب (بخير أو شر) أى لايحاول إيذاءه أو الوقوف فى طريقه ومحاولة منعه من الرحيل. ومسيرة (سبعة أيام) أى نحو مائة ميل تقريبا.

(فضرب لابان مع إخوته فى جبل جلعاد) أى أقاموا خيمتهم هناك.

عتاب لابان ليعقوب (ع٢٦-٣٠)

١٥. هفلك لإ ئم كنقم ا لئئ غعكؤ هف نخ ع ؤ ك و هزق ؤظئة و كحئ ئطك حن ي.

عاتبه لأنه هرب وأخذ ابنتيه معه خفيه (كسبايا السيف) أى مثلما تؤخذ الأسيرات فى الحرب.

٢٦ ... ٢٧ ... [illegible]

إتهمه لابان بأنه تصرف بغباوة (بحماقة) لأنه هرب سرا ولم يترك له فرصة حتى يشيعه (يودعه) ويشيع أسرته بالفرح وآلات الطرب ويقبل أفراد أسرته قبل رحيلهم.

(الدف) من آلات الطرب، وكان عبارة عن اطار من الخشب يشد عليه جلد رقيق، وتحيط به صنوج من المعدن، فيحرك باحدى اليدين لتدق الصنوج ويضرب الجلد باليد الأخرى ويعرف بالمزهر أو الدائرة أو الرق.

(العود) صندوق أو إطار من الخشب كانت تشد عليه من أربعة إلى عشرة أوتار، وكان بعض الأعواد صغيرا يحمل باليد ويعزف عليه أثناء السير، وبعضه كبيرا لا يمكن حمله، وكان العود يشبه العود المستعمل اليوم أو القانون.

(بنى وبناتى) المقصود (بالبنين) هنا أحفاده.

٢٨ ... ٢٩ ... [illegible]

اعترف لابان أمام يعقوب بالرؤيا التى رآها وبأمر الله له بألا يمس يعقوب بسوء، ثم سأله عن سبب سرقة آلهته.

جواب يعقوب وتفتيش لابان لأمتعته (ع٣١-٣٥)

٣٠ ... ٣١ ... [illegible]

(١) برر يعقوب هروبه بأنه خاف من أن يسترد لابان ابنتيه وثروته منه.

(٢) ثم نفى عن نفسه تهمة سرقة الآلهة.

(الذى تجد آلهتك معه لايعيش) أى يقتل.

(أنظر ماذا معى) أى ماذا معى من أمتعتك.

٣٢ ... ٣٣ ... ٣٤ ... [illegible]

أضافت راحيل إلى خطية السرقة، خطية الكذب. وقد اخترعت حيلتها حتى لاينكشف أمرها.

(حداجة الجمل) أو(رحل الجمل) المركب المعد للركوب فوق الجمل، وكان إذا وضع على الأرض يصلح للجلوس.

(لاأستطيع أن أقوم أمامك) أى احتراما لك كوالد.

يعقوب يحتج على لابان (ع٣٦-٤٢)

٢٥. غئغئنظ يقءم ا هخئ شظ لإ يءم هآجئ ا يقءم ا هفقكلإ يءم: لئجدلو لئض نئو حئو صنئو هخئو. ٢٦. وءمظ جحدو جنظ آتئتو . لئوئ هقئ ة لك جنظ آتئت انئظ. صعنـ مصئ ئى وخ ة و هخ ظ. تكئد فسحئ لمضئئ لإتنك.

لم يعثر لابان على أصنامه المسروقة، فغضب يعقوب وابتدأ يوبخه على سوء معاملته، وعلى سعيه وراءه وقوله حتى (حميت ورائى) أى حتى سعيت ورائى بغضب وقدام (إخوتى وإخوتك) أى قدام أقاربى وأقاربك.

٢٧. ىئىم عخدلك قدب آمئ لعظ . معئجظ هصئرقلئظ ةقءمر هكئس ضصظلئظ ءقف. ٢٨. غدا جبلئظ آح شدلئنظ. آمئكدو آخحدمئ. لكئظكدوطرك هئ . لحدهفب طحسهئذ آه لحدهفبلئكف.

يبين يعقوب فى هذه الآيات وفى الآيات التالية كيف كان يخدم خاله بأمانة. وهذه التعبيرات تعطى صورا حية ونماذج حية لما يجب أن يكون عليه الراعى الأمين الذى يرعى النفوس، بل ومايجب أن يكون عليه كل مؤمن يقوم بعمل روحى أو مادى.

(نعجك وعنازك لم تسقط) أى لم تسقط جنينها، وكان هذا لشدة محافظته عليها ورفقة بها.

(فريسة لم أحضر اليك) كان الراعى ملزما بتعويض مايضيع من الغنم، إلا ما كانت تفترسه الوحوش، فكان غير ملزم به، على شرط أن يحضر إلى سيده شيئا من بقايا الفريسة كبينة، ولكن يعقوب لم يفعل هذا، بل كان يلزم نفسه بتعويض الفريسة لخاله.

٣٠. كدو غوطحسهئذ آكدوك ئد هغوطكفك تكت. هرئفم لو لك عفدو.

كان يسهر على رعيته نهارا وليلا، ولم يبال بحر النهار أو برودة الليل.

٣٠. ىئىمكو عخدهم قدب غو انئظ. تئ لئظ آنظ عخب قدب ئلسئنظ هزو قنك بهصظ. هف غند ة آج ةو عخد لح ة.

(عشر مرات) (أنظر ع٧).

٣١. كلإ آ مك نـ آا وك نئلح هظ هف بوخئـشمر كـآم لعولكفبوىئىم ف شدنفشدو غئذغئ. لفءدو هلنع يئظ ف مطدلئكنـ غم جظلطئذحب.

يقر أن الله إله إبراهيم وإسحق هو الذى اعتنى به ودفع عنه شر لابان، كما كانت (هيبه) أبيه اسحق ترافقه.

(هيبة أبى) أى كرامته وبركته وقديسو العلى لهم بركتهم ومكانتهم الخاصة.

اتفاق الصلح بين يعقوب ولابان (ع٤٣-٥٥)

٣٢. غآجئ ا لإ يُم هفك كنقِ م اطضنئ ةطنئة و فلضم مطدو فكغظ ضدو هك لئ آمؤ ةنظ غه مك و نضنئة و لئئ آ شظ ا لك كنلي آه آيلإخ مكطفيك لك م.
٣٣. غئي م هظ فظ عفئ آمئ هآمؤ. غنكم م سئفئ لفدو هضظ.

رأى لابان أنه من الحكمة أن يصطلح مع صهره، فطلب إليه أن يصنع معه ميثاقا، حتى لايفكر هو فى الشر ضد يعقوب، ولايسئ يعقوب إلى ابنتيه.

٣٤. غئث يق م ا ح تق هآهف ذ صدخ. ٣٥. هفك يق م ا لإخ ةنك فض ح تئذ غآخئ ح تئذ هصكئ نجدب هآتكئ ضئق عكو كنجدب. ٣٦. هخ عئمئ لإ يُم تد ز فمتئ هآ لئ يق م ا قعئمئ جكت. ٣٧. هفك لإ يُم شك كنجدب ه و سئقب لفدو هضظ كنل كنظ خع وئ ضدئ جكت. ٣٨. فلصد فسئب . لآمذ فك كنض ك د ا لفدو هضظ حضدئ مئئ نظ يع شئ عك يع ش . ٤. آمظ لإقك طنئة و هلإ آث محئ؟ عكو طنئة و لك ذ ر وُمحئ م لغبئ. آمط دكك ذ سئف لفدو هضظ.

(١) أقام يعقوب عمودا، ثم عملوا رجمة (كومة) من الحجارة ليأكلوا عليها وليمة الصلح، ولكى يكون العمود والرجمة تذكارا للميثاق الذى قطعاه معا، وشاهدين على كل من يعقوب ولابان.

(٢) دعا لابان الرجمة (يجر سهدوثا) وهما كلمتان أراميتان (سريا نيتان) ومعناها (رجمة الشهادة) ودعاها يعقوب (جلعيد) وهى كلمة عبرية بنفس المعنى.

ودعيت هكذا لكونها شاهدة على الطرفين، كما دعيت أيضا (المصفاة) وهى كلمة عبرية معناها (برج المراقبة) بما أن الله رقيب عليهما وعلى تصرفاتهما، وقد طلب لابان من يعقوب ألا يسئ إلى ابنتيه ولايتزوج عليهما نساء أخر.

(الرجمة) كومة من الحجارة واسعة من القاعدة وتضيق بالتدريج كلما ارتفعت

٤٠. هفك لإ يُم كنق م ا ه هئ شك كنجدب ه ه هئ كصدخ كظ هصع ؤ لفدو هضظ. ٤١. سئقب شك كنجدب هسئفك صدخ آمو لإ آة تئهر شك كنجدب كنظ هآمظ لإ ةئ تئهر شك كنجدب هشك صدخ ك وككخد.

جعل لابان المكان الذى أقيم فيه العمود والرجمة حدا فاصلا بينه وبين يعقوب فلا يتجاوز أحدهما هذا المكان إلى الآخر للشر أى للاساءة أو الضرر، ومعنى هذا أنه يمكن لكل منهما أن يتصل بالآخر ويزوره فى بلده لأغراض الخير والسلام، وكانت الرجمة فى جبل جلعاد شرقى الأردن وشمالى نهر يبوق.

٤٢. ك نئ لج هظ هك ه ب مئح مذ لك ه ب آ انهسئ ق شدم م لضنئ. هكي يق م ا اف ب آ انذوخيثمر.

أشهد لابان إله إبراهيم (الله الواحد)، وآلهة ناحور، وآلهة أبيهما (تارح) لكى يقضوا

بينهما. ومن هنا نرى أن ديانة لابان لم تكن صافية بل كانت مشوبة ببعض العقائد الوثنية. أما يعقوب فقد أقسم بهيبة (جلال) إسحق أبيه. والابن الصالح يكرم أباه فى جميع الأوساط.

٤٣. هد جـ بِق م ا داذ ثب غوطِكِ نقف هخ عؤخ مِة نكنآ قكهص عئ لئ غآ قكهص عئ لئ هـ يآتمئ غوطِكِ نقف.

كانت العهود تقوم على ذبائح محبة، يأكل منها الطرفان معا دليلا على الصلح.

٤٤. ظ گد لإ يُم شئحً هنف طنذ هضيئة نـ هـ يئكنظ هـ اشو. هـ نجظ لإ يُم ك و لگمـ نـ.

رجع لابان إلى فدان أرام بعد أن تم الصفاء والصلح بينه وبين يعقوب. وما أجدر بالمؤمنين أن ينقوا قلوبهم ويذكروا قول الله (لاتغرب الشمس على غيظكم أف٤: ٢٦).

الأصحاح الثانى والثلاثون

محنايم (ع١-٢)

١. هآ لئ يقى م ا ضدشو غوص دقى ن ملإ فتى للائ يبطيككن. ١. هفك يقى م اؤد ف ظ شئ جن زطيككن قد عئ ئ زظ كظظيسكم لظئظ.

كان يعقوب (فى طريقه) إلى كنعان ولم يذكر الكتاب عدد الملائكة الذين لاقوة فى الطريق، ولابد أنهم كانوا جمهورا من الملائكة حتى دعاهم يعقوب (جيش الله). وقد دعا اسم المكان (محنايم) ومعناها (معسكران أو محلتان) يعنى بذلك معسكره المكون من أهله وعبيده، ومعسكر الله. وكانت مدينة (محنايم) شرقى الأرض وشمالى نهر يبوق بنحو ستة أميال.

يعقوب يرسل رسلا إلى عيسو (ع٣-٥)

٢. هآ نزب يقى م ا نزلإ فئ ئ لنكى و عنحم آخ نكى و آنص زعند للاخ آنحل.

أرسل يعقوب رسلا من عبيده إلى أخيه عيسو، ليختبر شعوره من نحوه. وكان عيسو يسكن فى (سعير) ومعناها (كثير الشعر) والمقصود أنها كانت كثيرة الأشجار. وقد امتدت بلاد سعير من خليج العقبة إلى البحر الميت، وكانت ملكا للحوريين (ص١٤:٦) ثم استولى عليها عيسو. **(أدوم)** هو عيسو.

٣. هآ لنظ نقئلإ مكئ تى لكم مك حتظ عنحم. مكئ فك عتق يقى م ا تغ د. ؤ عت لإ ئم لكبؤ كى وئيم. ٤. هف شئذك و قى د مع سند معظ معت ميلئ؟ هآ نزك ؤ لآنجد زنظك بو آتى معدب غو عننظ.

هذه رسالة استعطاف من يعقوب إلى عيسو. ورغم أن يعقوب صاحب السيادة على أخيه حسب وعد الله وحسب بركة أبيه له، إلا أنه دعا عيسو (سيده) ودعا ذاته (عبدا) لكى يكسب قلب أخيه ومحبته. وهذه هى روح المحبة والتواضع والوداعة وإنكار الذات التى لأولاد الله.

(لكى أجد نعمة فى عينيك) أى لكى تكرمنى.

رجوع الرسل واستعداد يعقوب (ع٦-٨)

٥. غدجظك دنب كى و يقى م ا نقئكنك : آلقند كى و آخ نظ كى و عنحم هدم آ شئ فئظ ككى ئظ. هآ نظ لئ ئ ب نجب لعن.

كان عيسو غنيا وقويا جدا حتى أنه خرج ومعه أربعمائة من عبيده لاستقبال أخيه يعقوب

والاحتفاء به.

٦. فجئ . يق م ا جئ هصق ينئ لا لد. قي حظ ليق لي ليثيك لعز هيعغظ هيق د هيقسك فيو جنخنك. ٧. هفنك ؤم جئ؟ عنحم في وليك تنز ليحيح هصدز يحم م ليك تنز ليهنئفو مئجنئ.

ظن يعقوب أن عيسو قادم لمحاربته والانتقام منه، فقسم أفراد أسرته وعبيده ومواشيه إلى قسمين حتى إذا هاجم عيسوا أحدهما يفر الآخر.

(وضاق به الأمر) أى تضايق جدا.

صلاة يعقوب (ع٩-١٢)

٨. هفنك يق م ا ئ في ز آ او ؤلج هظ هك ز ؤهيشمريك د اليثظ فنك وئ ذجظ في و آنصظ هي و عخنفظ غاحك فينظ. ٠. شغزد آمئ عك جسنظ الس ئغظ هجسنظئ لا لئمب ليئو قسع ؤ في و عتق. غئمو يع سئظ يعد ة شئ ئ لاضم هئي م فد شدة جنخنك. ٠٠. مطدو الكيتي آخر و الكيتي عنحم لامو خئ يطدز آ م آه و ها شضهوئ لا لظ ليضنك. ١٠. هلمؤ ف فكؤ ؤمو آحك فينظ هاجف محكظ كنف ليف ثدليثظ لا يق الكبيب.

التجأ يعقوب إلى الله بالصلاة. وهذه أول صلاة ذكرت بنصها فى الكتاب. وقد ذكر فيها يعقوب أمر الرب له بالعودة إلى أهله، ووعد الله له بالبركة، واعترف باحسانات الله وبركاته، ثم بسط أمامه مخاوفه من أخيه، وطلب أن ينجيه منه. وعلى المؤمن أن يتقدم إلى الله بدالة الإيمان والمحبة فيعرض عليه مشاكله ومتاعبه وحاجاته فيستجيب له (ادعنى فى يوم الضيق أنقذك فتمجدنى) (مز٥٠: ١٥).

(صغير أنا عن جميع ألطافك..) أى لست مستحقا لها.

(فانى بعصاى عبرت هذا الأردن) عبرته لأتغرب عند لابان وأنا لا أملك شيئا.

(والأن قد صرت جيشين) أى نمت أسرتى وثروتى حتى أصبحت جيشين كبيرين، وكان قد قسم من معه إلى قسمين (ع٧).

(ويضربنى الأم مع البنين) أى يهلك أولادى وأمهاتهم جميعا.

يعقوب يرسل هديه إلى أخيه (ع١٣-٢١)

٢٠- هـ ئ ة ضنق ليظليكنكب هآيث طنئ آهو لتن ف يكعنحم آخنز.

أراد يعقوب أن يرسل هدية إلى أخيه عيسو ليطفئ نيران غيظه ويكسب محبته. وقوله (مما أتى بيده) أى مما كان معه من الثروة.

٣٠- لنئو عذ هعخدك ةنحئ. لنئو مع تب هعخدك نكخئ. ٤٠- تلاتنك مئفب لصعب هآهلاخ مئ آذعنك قيب هعخب تنخ م. عخدك آتئمئ هعخب حسند. ٥٠- هخغع هئكت عتن طن نعئطن نعئ عكو تب. هفنك كعتن ئ جئثرهئ فئ لو هئجيكئ

غـد ثـذ انكـطـر نظ هطـر نظ.

◎ كانت الهدايا التى بعث بها إلى أخيه نحو خمسمائة وثمانين رأسا، وقد جعل من كل نوع من الماشية قطيعا سلمه لعبد من عبيده، وجعل بين كل قطيع وقطيع فسحة، حتى يتسلم عيسو الهدايا تباعا، الهدية تلو الهدية فيتأثر قلبه بمحبة أخيه. ويغلب أن عدد القطعان كان خمسة. **(فسحة)** أى مسافة كاملة.

(الناقة) أنثى الجمل و(الأتان) أنثى الحمار.

٦٠– هآ لدئ لآهك نقئلاإؤئ شئخظ عـنـدم آخو هـزآخظ نقئلاإكسك آمـؤ هكيو تمئك تقـوه لهسك شئئطئظ نقئ لظ.٠٧– لق لمك كعتـق يقـم ا ەم ىف ـپ لدزكبك حتـظ عـنـدم. هـمئ ەم آ ـپشئ هـخ مئ. ٠٨– هآ لـد آ ـپشئك بئمـو هك بكـب هـجـنظـطك حـئـداك هـخ؟ طكضعئ م نقئلاإ صيف شئيطبلإل ةبكـدم عـنـدم جـنـصئ ةسـمـمـنـ. ١– هـقلكم م ەمـئ عـتـق يقـم ا آ ـپشئ هـخ مئ. لآمـز نقك آ زئـض يـ هـجـەنـ لئك ـپـطكحئب آ لئ لـو هـيق لكظ آمطد هـجـەنـ. عـحو آ مئ نظ هـجـەو.

كان عيسو أميرا كبيرا، وكان من الطبيعى أن يسأل من يصادفه من الغرباء عمن هو والى من ينتسب، وقد أوصى يعقوب عبيده أن يعرفوا عيسو بأنهم وافدون من قبل يعقوب وانهم يحملون هدايا اليه، وأن يعقوب قادم فى أثرهم.

(ولمن هذا الذى قدامك) أى لمن هذه المواشى التى تسوقها.

قوله **(أستعطف وجهه بالهدية)** أى أستميل قلبه، (وبعد ذلك أنظر وجهه) أى أقابله. و**(عسى أن يرفع وجهى)** أى عسى أن يقبلنى.

١٠ –غئجئئر تطكنقئ ـپ نقئ لـذ. هآ لـئ ەم غئ ة تكظكنكب غـوطهـد تكب.

قوله **(بات تلك الليلة)** يعنى أنه بات جزءا منها كما يظهر ذلك من (ع٢٢).

و**(المحلة)** هى المعسكر أو المخيم، وهى الموضع الذى تحل فيه الجماعة وتقيم خيامها.

عبور مخاضه بيوق (ع٢٢–٢٣)

١١. قظ نقى غـو تكظكنكب هآ تئ ؤ لـآمـنـ هـجـئـذئـنـ هـآهلإ ئلآ حـ عـخـد هـعـد لجئصدب انـف .١٢. آ تئ ظ هآ جئر طكظ حئظ هآ جئر لـئ كـ مك نـ.

(نهر يبوق) ومعناها (المتدفق) أحد روافد الأردن وينبع قرب عمان ويسير فى جبال جلعاد حتى يتصل بالضفة الشرقية للأردن على بعد نحو ٢٣ ميلا شمالى البحر الميت ويدعى الآن الزرقاء. و(مخاضة يبوق)، جزء من النهر قليل الغور خصوصا فى الصيف، ولذلك يخاض بالأقدام، ويبلغ اتساع هذا الجزء نحو عشر ياردات. وقد عبر يعقوب ومن معه النهر من الشمال إلى الجنوب، ثم مروا فى (الوادى) وهو طريق سهل ضيق وصلوا به إلى الأرض المرتفعة.

مصارعة الملاك ليعقوب (ع٢٤-٢٩)

١٣ . نغقو يقم ا هجق. ه شئذع نؤمحئ م حؤصركظطف تد.

(١) (فبقى يعقوب وحده) عند المخاضة. ويغلب أنه عاد إلى الضفة الشمالية لكى يجد مكانا مناسبا للاختلاء الروحى والصلاة.

(٢) ويرى بعض المفسرين أن (الإنسان الذى صارعه) هو ملاك العهد أى الله الكلمة جاء بصورة إنسان لفتح أذهان البشر لعقيدة التجسد،على أن الارجح أنه كان ملاكا عاديا أرسله الله لتشجيع يعقوب فى الوقت الذى كان خائفا فيه من أخيه عيسو.

١٤ . هئصئ أظ آمذ لإ قيذ عنذ صدطيجم غجثن" غئمجئطيجم غجث يقم ا غو لسئذعئذ لعذ.

معنى قوله (لما رأى أنه لايقدر عليه) أن مصارعة الملاك له لم تجعله يستسلم، لأنه ظل يصارع الملاك رغم طول الصراع وشدته.

(ضرب حق فخده) هو التجويف فى العظم الذى يدخل فيه الجزء الأعلى من الفخذ.

١٥ . هفئطرقيدو لآمذ فصركظطف تد. قيك لإطرقظؤ مئظ لقئفكدو.

عرف يعقوب أن الشخص الذى صارعه شخص سماوى إما بالهام الهى وإما لقوته الخارقة فى الصراع خصوصا بعد أن خلع فخذه بضربة واحدة يغلب أنها كانت ضربة خفيفة حتى أن النص فى إحدى الترجمات (ولمس حق فخذه).

وقول الملاك له (أطلقنى) دليل على المكانة الروحية التى صارت ليعقوب حتى أن الملاك عامله كصديق لا يشاء أن يفارقه بدون رضاه، أو كخادم موفد ليحقق له أمانيه، لأن الملائكة هم الخدام لأجل العتيدين أن يرثوا الخلاص (عب ١: ٢٤) ورغبة الملاك فى أن ينطلق (لأنه قد طلع الفجر) فلكى يواصل يعقوب رحلته مع أسرته وجميع من له ولايتعطل عن أعماله.

(لا أطلقك أن لم تباركنى) أراد يعقوب أن ينتهز هذه الفرصة الروحية الثمينة، فطلب من الملاك أن يباركه. ويشير هوشع النبى إلى هذه الحادثة ويقول (جاهد مع الله. جاهد مع الملاك وغلب. بكى واسترحمه – هو١٢: ٣،٤) وهذا دليل على أن صراع يعقوب الجسدى قد تحول أخيرا إلى صراع روحى عميق بالصلاة إلى الله، والتشفع بالملاك لكى يباركه.

١٦ يقكذ لئؤصظ. قيك يقم ا. ١٧ . قيك لإيتعوئؤصظ غو لئ يق يقم ا فؤزيجف. لآمظ جئف ة لظكذ هئصئ ز هفذ ة.

طلب يعقوب من الملاك أن يباركه، فغير اسمه إلى (اسرائيل) كما تغير اسم أبرام إلى إبراهيم. ومعنى إسمه (إسرائيل) أمير الله أو أمير مع الله أى (مجاهد فى صف الله). وعلى هذا القياس تغير الكنيسة أحيانا أسماء الذين يكرسون للخدمة المقدسة (ص١٧: ٥).

(لأنك جاهدت مع الله والناس وقدرت) جاهد (مع الله) بالإيمان والطاعة والصلاة وبمصارعته مع الملاك بصفته مرسلا من الله، وجاهد (مع الناس) بأخذه البركة والبكورية من عيسو، وتغلبه على تدابير خاله لابان. وقد شجعه الملاك بهذا القول ليطمئن من نحو أخيه عيسو الذى سيعطيه الله القدرة ليجاهد معه أيضا، وسينجيه الله منه.

١٨ . هزآك ﭽﻯم ا هفك آخﻯهو ئﯾﺼظ. ﭬﻚلصئﻯ ةحآك عكﻯئصو. هئﻟﻜﺬ ﺿﻨﻖ

صرفه الملاك عن الاستفهام عن اسمه، ومنحه البركة بدلا من إعلان اسمه له.

فنيئيل (ع٣٠-٣٢)

٢٠ . ﭬﺎﻋﺌ ﭽﻯم ائزظﻟﻌﺴﮓ مضنقف ﻧﻬﺌﻻ لآمو مطد ةﻟﻜﺬ هجهئكﻣﺠﺬ همتنؤ فحو.

معنى (فنيئيل) أو (فنوئيل) وجه الله لأن يعقوب رأى فيها الله أو ملاكه النائب عنه. وتقع (فنوئيل) على بعد أربعة أميال شرقى الأردن. وقوله (لأنى نظرت الله ونجيت نفسى) يعنى أنه لم يمت رغم أنه رأى الله وجها لوجه، كما يعنى أيضا أن رؤيته لله ستكون بركة له وعامل نجاة له من أخيه عيسو.

٢٠ هآسفؤكﻧﻠﻚضد رؤد عدضﻯﻬﻒ هءم ﭽﻈ عكو غجن.

(يخمع) أو (يظلع) أى يعرج من تأثير ضربة الملاك. وقد سمح الله بهذا كما سمح بأن يعطى بولس شوكة فى الجسد حتى لايفتخر بسمو الاعلانات السمائية (٢كو١٢: ٧) وحتى يتذكر ضعفه إزاء قوة الله، وحتى يذكر عمل الله العجيب معه فى (فنوئيل) إذ غير اسمه، وأعطاه قوة واطمئنانا.

٢١ .ﻟﻜﻈ لإ أقطمئزﻬﻒ عفﻠﺤﺌﻜﻂ عكوﻳﺠﻢﻟﻔﺚ ﻗﻮ ﺷﺌﻜﺬﻟﻢ. لآمذ صدﻟﻴﺠﻢ غﺚ ﭽﻯم ا عكو عفﻠﺤئ.

(عرق النسا أو النسى) هو العرق الممتد من الورك إلى الكعب. وقد حفظ اليهود التقليد بعدم أكله، وإن كان ذلك لم يأت فى شريعة موسى، وكانوا يخرجونه من لحم الحيوانات المذبوحة بكل عناية، وإذا لم يوجد من يستطيع إخراجه كانوا يتركون الرجل الخلفية كلية ولا يأكلونها. وقد حفظوا هذا التقليد إجلالا ليعقوب وتذكارا لهذا الحادث العجيب. وقوله (إلى هذا اليوم) أى إلى يوم كتابة السفر على يد موسى النبى.

الأصحاح الثالث والثلاثون

لقاء عيسو بيعقوب (ع١-١٦)

٠. هنغظ يقِم ا عِنِنذ هيئ عِنحم لِقِف هلعز آنظِ لدب نفِ قِحظئلآهلاخ عِكو كنذب هعِكو يئحِف هعِكوكِ تتذائِنك. ١. ههصظِك تتذائِنك هلآهلاخهسئ آهلا لكنذب هلآهلاخ مئ هيئ؟ ظ هيئحِف هاإمز يآخنِج.

خاف يعقوب اذ رأى عيسو مقبلا مع رجاله، فوزع الأولاد على أمهاتهم، وجعل الجاريتين وأولادهما فى الصف الأول ووراءهما ليئة وأولادها ثم راحيل وابنها يوسف، حتى إذا ماضرب عيسو الصف الأول تكون هناك فرصة للباقين ليهربوا.

٢. هآ لئ هم غئجئنر فئلظ هز تكوئلآنص زظ لج ة حئوئنئذ اكو آخنذ.
٣. غنكش عِنحمكوئذ هعِنق ههنظ عِكو صِقنذ هفكنذ هكِنئ.

(١) كان يعقوب يسجد على الأرض كلما اقترب إلى أخيه، حتى سجد سبع مرات. والسجود للاحترام والاكرام، والسبعة من الأعداد الكاملة اشارة إلى الاحترام الكلى.

(٢) وكان عيسو طيب القلب رقيق الشعور فنسى العداوة والأحقاد وركض نحو أخيه وعانقه. وقد بكى كلاهما إذ ارتسمت أمامهما ذكريات الصبا، وذكرا سنى الفراق الطويلة، ثم لفرحهما باللقاء السعيد.

٤. ظ نغظ عِنذ هآ سدلحِسحئ؟ هئلآهلاخ هفك لئكملا؟ طظ. قكئلآهلاخلشك آمظكنذ اظ عِكو عِنق.

(ما هؤلاء منك) أى من هؤلاء النساء والأولاد الكثيرون الذين معك؟ أو من أين لك كل هذا؟ وقد اعترف يعقوب أنهم جميعا من نعم الله عليه.

٥. غئنذ يؤك تتذائئم هسئ هلآهلاخهسئ هز تئ. ٦. ظئنئذ يؤكنذب آ شئ هلآهلاخ مئ هز تئ. هيِ كظئنئذ ايمز يهئحِف هز تئ.

سجدت النساء والأولاد أمام عيسو بناء على تعليمات يعقوب لهم.

٧. قِك لئئ طظ تك شئك تذ زظلئظ شئخنذ. قِك لآيِ معدب غو عِدو زتظ.

سأل عيسو (ماذا منك كل هذا الجيش الذى صادفته؟) أى ماذا تقصد من القطعان الكثيرة التى قابلتها، وكان يشير بذلك إلى الهدايا التى أرسلها يعقوب إليه وأجاب يعقوب (لأجد نعمة فى عينى سيدى) أى لكى أنال رضاك.

٨. قِك عِنحمكو كبذ يآخوكنككظلطظلظ. ٠. قِك يقِم ا لإؤم هيِ ة معدب غو عِنظ ةآتِ شئو لكيظ لآمو لي ؤ هجظ كئئ يظ هجنظكنذ غلصنذئ عِكو. ٠٠. تِ اكوكئو ءو اظكنظ لآ مكنذ ف آمظ عِكو لكو تك

سـ إ. ﻫﻠﻚﺝ ﻋﻜﻨﺬ ﻏﺂﺸ.

أراد عيسو أن يعتذر عن قبول الهدية لأن لدية الكثير من الثروة، ولكن يعقوب توسل إليه أن يقبلها.

(إن وجدت نعمة فى عينيك تأخذ هديتى) أى إن كنت راضيا على.

(لأنى رأيت وجهك كما يرى وجه الله) رأيت علامات المحبة والبشر والرضا على وجهك كما يرى وجه الله المحب لعبيده.

(ولى كل شئ) أى أن لدى الكثير من جميع أنواع الثروة.

١٠. ﺗﻆ ﻧﻔﻚﻟﺨﺴﺪﻏﺐ ﻫﺸﻮﻩ ﻫﺂﻧﺰﻩ ﺁﻣﺊ ﻧﺜﻰﺀﻟﻆ.

يطلب عيسو إلى يعقوب أن يرحلا معا، على أن يتقدمه هو فى الطريق لإرشاده ومعاونته.

٢٠. ﺗﻮﻧﻚﻚ ﻧـ ﺯﺗﺖﻅ ﻋﻴﻈ ﺁ ﻣﻰﺀﻵﻫﻶﺡ ﻧﺦ ﺳﺪ ﺑﻠﻌﻐﻆ ﻭﻠﻌﻖ ﺩﻟﻚﺪﻭ ﺻﺖﻅ ﻟﺼﻌﺐ. ﻋُﻮ ﻡ ﺉ ﺯﺋﺘﺒﻬﻤﺊﻱ ﻣﻠﺊ ﻫﺊﻌﺊ ﻟﺜﻪ ﻭ ﺗﻚﻟﻐﻌﻆ. ٣٠. ﻟﻚﺫ ﺗﺘﺬ ﺯﺗﺖﻅ ﻧﺜﻰﻟ ﻋﺘﻦ ﻫﻠﻤﺊ ﺁﺯﺗﻒ ﻋﻜﻮ ﻟﺴﻜﻮ ﻏﻮﻭﺗﺪﺉﻵ ﻟﻼﻗﻮﻟﻄﻚﺪﻭ ﻧﺜﻰﻟﻮ ﻫﻐﻮﻭﺗﺪﺉﻵﻫﻶﺡ ﺣﻰﻭ ﺁﺝ ﺇﻟﻚﻭ ﺯﺗﺖﻅﻠﻚﻭ ﺯﻋﻨﺪ.

أعتذر يعقوب عن الرحيل مع عيسو بأنه مضطر لأن يسير على مهل لأن الأولاد (رخصة) أى طرية، لأنه كان بين أولاده صبيان صغار، ولأن الغنم كانت مرضعة، ثم طلب إلى عيسو أن يرحل هو، ووعده بأن يزوره فى سعير فيما بعد.

(فان استكدوها) أى إن أرهقوها فى السير.

٤٠. ﺗﻮﻧﻚ ﻋﻨﺪﻡ ﺁﻟﻪﻕ ﺻﺘﻖ ﻟﻜﻠﻌﻖ ﻟﻤﻠﻄﺜﻴﻚ ﻟﻌﻮ ﺗﻮﻧﻚﻠﻚﺴﺌﻮﺉ ﺧﻌﺪﻭ ﺁﺗﻰ ﻣﻌﺪﺏ ﻏﻮ ﻋﻬﺪﻭ ﺯﺗﺖﻅ.

فقال عيسو أن يترك ليعقوب بعض العبيد الذين معه لحمايته وارشاده ومعاونته، ولكن يعقوب امتنع شاكرا.

وقوله **(دعنى أجد نعمة فى عينى سيدى)** أى دعنى أحظى برضاك فلا تكلف نفسك بترك أحد من رجالك معى.

٥٠. ﻏﺪﺟﻆ ﻋﻨﺪﻡ ﻟﺨﻈﻄﻚﻧﻠﻰ ﻏﻮﺻﻠﻰ ﻧﻚﻭ ﺯﻋﻨﺪ.

سار جنوبا مارا بالبحر الميت ليستقر فى سعير.

وصول يعقوب إلى سكوت ثم شكيم (ع١٧-٢٠)

٦٠. ﻫﺂﻟﺊ ﺑﻰﻡ ﺍ ﻏﺜﻪ ﺗﻚ ﻟﻚﻭ ﺯﮔﻢ ﺓ ﻫﻀﻮﻟﻜﻒﺣﺬ ﺍﻧﺜﺊ ﻫـ ﻗﻈﻠﻜﺼﻊﺳﻨﺬ ﻟﻄﻶ ﺓ. ﻟﻜﻠﻐﻆ ﺧﻊﺉﺯﻇﻠﻜﺴﮕ ﻡ ﺯﮔﻢ ﺓ.

وصل يعقوب إلى مكان دعاه (سكوت)، ومعنى هذه الكلمة (مظلات) بالنسبة لأنه عمل هناك مظلات لمواشيه، وكانت المظلات تقام من أغصان الأشجار وتغطى بالأغصان والأعشاب وكانت (سكوت) هذه شرقى الأردن وجنوبى نهر يبوق بنحو ميل. وكانت هناك مدن أخرى بهذا الاسم، من بينها سكوت التى أقام فيها اليهود المظلات بعد خروجهم من مصر،

وهى قرب رعمسيس (خر١٢: ٢٧)، ومدينة أخرى غربى الأردن.

٠٧ . تط آةو يقيم ا زلفصئذك و لتيضيدب سگتطلكئو غو آنص ضكعئم حنك جئ؟ لك ىتئ م آولى همنك آ للىلهستيضيدب.

وترجم النص فى بعض الترجمات (ثم أتى يعقوب إلى ساليم مدينة شكيم...) والمقصود أنه وصل إلى حدود أراضى شكيم بن حمور. ومدينة شكيم هى التى تدعى اليوم (نابلس) وقد مر الحديث عنها فى شرح (ص١٢: ٦).

٠٨ . هئائنظ ضرع بلك قف لكئو مرشد غنهئ خضئذ لكيتطو حدمذ آا و سگظ صيئب فحض ب.

(القسيطة) عملة يرجح أن قيمتها كانت مرتفعة (أى ٤٢: ١١). وتترجم أيضا إلى (خروف) ولذا يرى بعض المفسرين أن القسيطة كانت عملة عليها رسم خروف. وقطعة الأرض التى اشتراها يعقوب هى التى دفن فيها يوسف (يش٢٤: ٣٢) وقيل إن عظامه نقلت فيما بعد إلى مقبرة المكفيلة.

ْ١ . هآفلى ضئق لك ,تذ هخ عئى ويف ؤك نؤ زيخ ثك

دعا المذبح (إيل إله إسرائيل) أى (الله إله إسرائيل) إعترافا بأنه من عبيد الله الحى، ووفاء لنذره فى (ص١٨: ٢٠) واقرارا بمراحمه وحسناته.

الأصحاح الرابع والثلاثون

اعتداء شكيم على دينة (ع١-٢)

١ ، ٢ . [illegible]

دفع حب الاستطلاع (دينة) إلى الخروج لتنظر بنات الأرض، أى لتنظر ماهن عليه من جمال، وترى ملابسهن وحليهن وعاداتهن. وكانت نتيجة هذا اعتداء شكيم على عفافها. والمؤمنون كثيرا مايقعون فى أشد الأخطار نتيجة للاختلاط بأهل العالم وتعريض أنفسهم للتجربة.

(شكيم بن حمور الحوى) (شكيم) بمعنى كتف. و(حمور) بمعنى حمار وكانوا يسمون بعض الأشخاص باسم هذا الحيوان كناية عن العمل والنشاط والصبر. و(الحوريون) من القبائل الكنعانية (ص١٠: ١٧). **(أذلها)** أى اغتصبها.

تقدم حمور لخطبة دينة لإبنه (ع٣-١٢)

٣ – [illegible] . ٣ – [illegible]

كان من الواجب أن يطلب خطبتها لنفسه قبل أن يعتدى عليها.

٤ – [illegible]

(سكت يعقوب) لأن الصدمة كانت مفاجئة، ولكى يتدبر فى الأمر بحكمة، كما أنه فى حالة تعدد الزوجات كان الوالد يترك الحرية لأولاد كل إمرأة للنظر فى الأمور الخاصة بهم وبأخواتهم. وكان عليه فى هذا الحادث أن يترك الأمر لأبناء ليئة لينظروا فى موضوع شقيقتهم.

٥ – [illegible] . ٦ – [illegible]

(١) توجه حمور ليفاتح يعقوب فى شأن تزويج ابنته لابنه.

(٢) اغتاظ بنو يعقوب للاساءة إلى شرف أسرتهم.

(صنع قباحة فى اسرائيل) أى أمرا ينافى القداسة. والمقصود (باسرائيل) أسرة يعقوب، وفيما بعد أطلق اللقب على نسله **(وهكذا لايصنع)** أى يجب ألا يصنع وأعمال الظلمة لاتليق بأولاد الله ولا تتفق مع مركزهم.

٧ – [illegible]

أظهر كل من حمور وشكيم نبلا وسخاء رغم الخطأ الذى وقع فيه شكيم.

(أ) فقد عرض عليهم حمور أن يسكنوا أرضه ويتاجروا فيها ويصاهروا شعبه. ولعله قصد من وراء ذلك أن يجعل منهم ومن شعبه شعبا واحدا.

(ب) والتمس شكيم منهم أن يعطوه ابنتهم زوجة وأظهر استعدادا ليدفع المهر والعطايا التى يطلبونها مهما كثرت.

(مهرا وعطية) المهر مايعطى للزوجة و(العطية) مايعطى لها ولأهلها.

إجابة بنى يعقوب بمكر (ع١٣-١٧)

تظاهرا بنو يعقوب بأنهم يوافقون على العروض التى عرضها حمور وشكيم إذا اختتنوا مثلهم، وكانوا يضمرون من وراء ذلك أن يفتكوا بهم.

ومن المؤسف ان تجعل الأمور الدينية مثل شريعة الختان وسيلة لاقتراف المآثم والوصول إلى المآرب الدنيئة. (نواتيكم) نوافقكم. (نأخذ ابنتنا ونمضى) كانت دينة فى بيت حمور.

حديث حمور وشكيم إلى أهل المدينة (ع١٨-٢٤)

وافق حمور وشكيم على الختان، وعرضا الأمر على أهل المدينة فوافقوا هم أيضا وأختتنوا جميعا.

(وكان أكرم جميع أهل بيته) كان أوجههم وانبلهم.

(الى باب مدينتهما) وهو مكان الاجتماعات العامة والتشاور فى الأمور.

(ألا تكون مواشيهم ومقتناهم وكل بهائمهم لنا) بالمصاهرة واتحاد الشعبين.

(جميع الخارجين من باب المدينة) أى المواطنين ولاسيما الذين لهم شأن منهم.

غدر بنى يعقوب (ع٢٥-٢٩)

١٤. [illegible] ١٥. [illegible] ١٦. [illegible] ١٧. [illegible] ١٨ [illegible]

رغم أن رأوبين كان بكر يعقوب من ليئة ورغم أنه كان لها أبناء آخرون إلا أن شمعون ولاوى هما اللذان اقترفا جريمة القتل وتزعما الحركة التى قام بها بقية إخوتهما.

(اذ كانوا متوجعين) من تأثير الختان.

(وأتيا على المدينة بأمن) بدون أن يقاومهما أحد.

تحمس باقى أولاد يعقوب الكبار فدخلوا المدينة ونهبوا كل مافيها وسبوا النساء والأطفال. وكان المحاربون يسبون النساء ليتخذوا منهن إماء وزوجات وسرارى والأطفال ليتخذوا منهم عبيدا.

ولاشك فى أن ما أتاه بنو يعقوب كان جريمة وحشية لا شئ فيها من الرحمة أو العدالة، فلقد أخطأ شكيم وحده ضدهم أما هم ففتكوا بالرجال الأبرياء فى مدينة بأسرها. وقد كان فى إمكانهم أن يصفحوا عن شكيم إذ جاءهم يطلب صلحا، وكان لهم أن يزوجوه أختهم أولا يزوجوه بها. وإن كان لابد من العقاب عليهم أن يعقابوا المسئ وحده.

حديث يعقوب (ع٣٠-٣١)

[illegible] ٢٠. [illegible]

إستاء يعقوب من العمل الذى أتاه بنوه فعاتب شمعون ولاوى اللذين تزعما هذا العمل البعيد عن الإنسانية، وخشى أن بافى قبائل الكنعانيين والفرزيين تجتمع عليه وتبيده انتقاما لأهل شكيم، ولكن شمعون ولاوى أجابا بأنهما فعلا هذا انتقاما لشرف أختهما.

الأصحاح الخامس والثلاثون

إرتحال يعقوب إلى بيت إيل (ع١-٨)

١. ظ فكئكحكنكنقم ا قطئ شتعيو انؤيف هآظ ضئق هئ شظ ضئق ىك ئثككنـ طكثظ طـهكظ حنك هدؤ لك هجـ عنـحم آخنظ.

أمر الله يعقوب بالرحيل إلى بيت ايل حيث كان قد رأى السلم المنصوبة من الأرض إلى السماء وحيث كلمه الله حين كان هاربا من وجه أخيه عيسو (ص٢٨: ١٠-٢٢). وقد كان ارتحال يعقوب من جهات شكيم لمصلحته لأنه بهذا يتباعد عن الشر ويتحاشى اعتداءات الكنعانيين.

١. قوئك يقم الكـنئـ هكف لك كئم لعـ زئ عئضئ ئيكه بكغلبكئو هظ هض هوئ هآلكعئ تنئ كلـ. ٢. هضظ هم سعيو انؤيف غآ شظ ضئق ىك ئثككنطكثظ ئز ئتئ اك و غوي لي صقئو هكئم لعو غوكعيدلمطكثظ ده ؤ غنـ.

كان على يعقوب وعلى بيته أن يتقدسوا باطنا وظاهرا استعدادا للتوجه إلى المكان المقدس الذى دعاه يعقوب قديما (بيت الله) لذلك أمر أهل بيته بأن يعزلوا الآلهة الغريبة مثل الترافيم التى كانت راحيل قد أحضرتها من بيت أبيها، والآلهة التى ربما يكون أولاده قد نهبوها من شكيم، كما أمرهم أن يتطهروا ويبدلوا ثيابهم، ونظافة الجسد والثياب تشير إلى طهارة القلب ونقاوته.

٣. غآضي يقم ا تكئيكه بكغلبكئو غو آيئظ هآلكمكئو غو عيظ. ضصدهئ يقم ا ة ثؤصدبكئو عت سكظ.

(الأقراط) هى الحلى التى تلبس فى الأذن ويرجح انها لم تكن تستعمل للزينة فقط، بل كانت تلبس أيضا لأغراض دينية خرافية كجلب الخير وإبعاد الحسد وغير ذلك.

(وطمرها تحت البطمة) أى دفنها تحت شجرة من شجر البطم.

٤. ظ نحئ. هكئم خم .كئكـ عكوكت مكئو حكظ. غظ حعئ هئ؟ ظدو يقم ا.

(وكان خوف الله على المدن) أو (كان خوف عظيم...) بمعنى أن الشعوب شعرت برهبة وخوف فلم تطارد يعقوب وجماعته فى رحيلهم إلى بيت إيل.

٥. غآو يقم اكوكمكئو غو آنص كعئم هه و انؤيف هم هجسنظكقلي طكيك لعـ. ٦. هضو ضئق ىك ئثد هخ عكسكم يف انؤيف لآمنـ ضئق طـهكنكنـ حنك هد ا لك هجـ آخنـ.

مر الحديث عن (بيت إيل) التى كانت تدعى أولا (لوز) فى (ص٢٨: ١٩) وقد بنى يعقوب هناك مذبحا. ودعا المكان (إيل بيت إيل) أى (اله بيت ايل) وفاء لنذره القديم (ص٢٨).

٧ [illegible]

(دبورة) هى المرضعة التى أرضعت رفقة، وأهديت اليها حينما خطبت لاسحق (ص٢٤: ٥٩) وكان للمرضعات منزلة كبيرة من المحبة والاحترام حتى كانت تعتبر أحيانا بمثابة الأم، ويرى البعض أن دبورة قد ماتت فى سن المائة والثمانين. ومن المعروف أنها كانت مع إسحق فى حبرون، ويظهر أن يعقوب قد زار أباه مرة أو مرات بعد عودته من عند خاله، وصحب دبورة معه إلى بيت إيل، إما لأن أمه رفقة كانت قد ماتت كما يرى بعض المفسرين وإما لمحبته للمرضعة العجوز ورغبته فى أن تعيش معه ردحا من الزمن.

دفنت تحت شجرة بلوط فى بيت إيل، ودعا يعقوب اسمها **(ألون باكوت)** أى بلوطة البكاء بالنسبة لأن الأسرة بكت عليها كثيرا.

(تحت بيت إيل) أى فى مكان منخفض فى بيت إيل أو بجوارها .

ظهور الله ليعقوب فى بيت إيل (ع٩-١٥)

٨. [illegible]

قوله (حين جاء من فدان آرام) أى بعد مجيئه، وكان هذا بعد وصوله إلى بيت إيل.

١٠. [illegible]

دعى اسمه (اسرائيل) لأول مرة عندما صارعه الملاك فى (فنوئيل) وهنا يؤكد الله له الأمر (راجع شرح٣٢: ٢٨).

١١. [illegible] ١٢. [illegible]

وعده الله بالبركة له ولنسله، ثم باعطاء الأرض له ولنسله إذا حافظوا على عهد الله (راجع ص١٧: ١-٨) .

(أنا الله القدير) (ال شداى) أى الكلى القدرة.

(أمة وجماعة أمم تكون منك) تشير ماديا إلى نسله الذى يتفرع إلى أسباط متعددة، وروحيا إلى أمم العالم التى تقبل الإيمان بالمسيح.

(وملوك سيخرجون من صلبك) يعنى رؤساء الأسباط والملوك الذين تناسلوا منه.

١٢. [illegible] ١٣. [illegible] ١٤. [illegible]

(١) أقام عمودا من الحجر تذكارا لظهور الله له ووعده بالبركة لكى يذكر دائما أعمال الله معه، وسكب عليه (سكيبا) من الخمر، وكان الخمر يسكب مع التقدمات أو فى العبادة (خر ٢٩: ٤١) إكراما لله واعترافا بحسناته وعلامة للتضحية، ثم صب زيتا على العمود إشارة إلى التكريس، وكان يعقوب قد فعل مثل هذا من قبل (ص٢٨: ١٨-١٩)

(٢) دعا المكان (بيت إيل) أى بيت الله تثبيتا للاسم الذى دعاه به سابقا.

ولادة بنيامين وموت راحيل (ع١٦-٢٠)

٥٠. ظ نحيجٍ لك انذ وُعِف لمصنذ كذم لحنغب الكىٰلأنص بيٓ حنو ٱلتحيٰ كو آغجة ب لمت ة ىخ حف هتعحد ة هلإخاءذ. ٦٠. هحقت حنك تعحد ة هلإخاءذ آ م طيّٰ نكب نك وُك ءذ لإ تجنغو لآ م نشئ آ ٍشذىٰ ئاكظ. ٧٠. هكذم صت خدهث فحهذ لآمىٰذ لئة وُ آمذ خع وُىٰ نصدذ اك آهمو. هآ لذ آ آ في قت عن طننذ لنك. ٨٠. ضنة وُ ىخ حف هنغدوُ غوصحيدلم آغجة بطيٰذو هو انذ وُك ظ. ١. ضدنب يحٰم ا هدخٰ عجو نف نهئ هءم هدخ نف دىخ حف وُكو طيٰ نلى.

١- ولدت راحيل ابنها الصغير فى مكان يبعد نحو ميل شمال أفراتة (بيت لحم). وقد تعسرت فى ولادتها وماتت. وقبل أن تموت دعت اسمه (بن أونى) أى (ابن حزنى) بالنسبة لأن ولادته سببت لها متاعب وأوجاعا شديدة وعرضتها للموت. أما يعقوب فقد دعاه (بنيامين) أى (ابن اليمين) بمعنى أنه رمز المحبة والسعادة والقوة.

٢- دفنت راحيل فى هذا المكان وأقام يعقوب على قبرها عمودا للذكرى دعى (عمود قبر راحيل). وقوله (إلى اليوم) أى إلى يوم كتابة السفر على يد موسى النبى، ولايزال قبر راحيل موجودا للآن.

(أفراتة) دعيت هكذا نسبة إلى مؤسسها وهو رجل اسمه (أفراتة) (١أى٤: ٤)، وهى (بيت لحم). ومعنى (أفراتة) أرض مثمرة، ومعنى (بيت لحم) بيت الخبز. وتقع جنوبى أورشليم بنحو ستة أميال.

لقد كان من المؤلم أن يصحب ولادة بنيامين موت راحيل زوجة يعقوب المحبوبة، ولكن الله يسمح بهذا ليتذكر المؤمنون أن أفراح الدنيا كثيرا ماتمتزج بأحزانها، وأن الولادة والموت يسيران جنبا إلى جنب فى حياة البشر.

خطية رأوبين (ع١٢-٢٢)

١٠. ظ نخىٰ زيجف همدنب خنصذ هغ؟ لنك عن ذ. ١١. هحقت وُد كذم وُ زيجف زئقذ غو لمظىٰلأنص آ م آه نك ءن هعض تظ لظ لكهب ز داب آاذ ذ. هوصظ وُ زيجف.

المقصود **(باسرائيل)** هنا يعقوب نفسه

(١) وصل يعقوب إلى **(مجدل عدر)** أى (برج عدر أو برج القطيع) وهذا مكان يقع فى سهل الرعاة شرقى بيت لحم بنحو ميل.

٢- اقترف رأوبين بكر يعقوب هناك إثما فظيعا لأنه زنى مع (بلهة) جارية راحيل التى أعطتها ليعقوب ليتزوج بها وقد كان عقابه حرمانه من البكورية والبركة حيث صارت البكورية ليوسف (١أى٥: ١-٢).

(وسمع اسرائيل) لا شك فى أنه تألم فى نفسه والابن الشرير حزن لوالديه.

أبناء يعقوب (ع٢٣-٢٦)

هكذمظدم يقم اخقدو عخد ١٢ .ظدمكندب لمهنك كد يقم ا هصعمم هلإهظ هاهجئ هاحئقد هرإكمم. ١٣ . وهظئ نخحقيمز يهضيئلنك. ١٤ . وهظئ لكهب جئذأ بنخحق خجئم هفئك و. ١٥ . وهظئ لفب جئذابكندب جئخ هآسندلكهلإ؟ ظدم يقم اطشيك لهتوك نغوشئم لظ.

وكان بنو يعقوب اثنى عشر – هذه أول مرة يذكر فيها أسماء أبناء يعقوب الاثنى عشر معا، وقوله (الذين ولدوا فى فدان أرام) من باب التغليب لأن بنيامين وحده هو الذى ولد فى أرض كنعان.

وفاة إسحق (ع٢٧-٢٩)

١٦ . هجئ؟ يقم اكو وجنيـثمر آانذكو طوج ندابآنظكئو هو يحهم حنب لمغد اولج هظ هجنيـثمر. ١٧ . هكمو آيل وجنيـثمر لقئب هضئمنك فدب. ١٨ . غآزكظوجنيـثمر نهحنهلئ ةهمشظكو فملذ سنجئ هسعئم آيلئ. هخغدن عنـدم هلقم اوظنئ.

(١) يرى بعض المفسرين أن رفقة قد ماتت فى غياب يعقوب لأن ذكرها لم يرد بعد مجيئه، على أنه ربما كانت لاتزال على قيد الحياة.

(٢) مات إسحق وعمره مائة وثمانون سنة فيكون أطول الآباء البطاركة الثلاثة عمرا لأن ابراهيم مات وعمره ١٧٥ سنة ويعقوب مات وعمره ١٤٧ سنة.

(٣) دفنه عيسو ويعقوب اللذان تناسيا الأحقاد وعاشا فى محبة وصفاء.

الأصحاح السادس والثلاثون

يذكر هذا الأصحاح قوائم بنسل عيسو، والأمراء الخارجين منه، وبنسل سعير، وملوك أدوم.

١- قائمة بنساء عيسو (ع١-٣)

٠. هشن لطيت عنـدم طيثظ هم آخِل. ١. آخثي عنـدم محئ ل الكطئ ة كعئ م. حئطدؤ آيكم مئي ثبو هآ هم لكنئ ا بطدؤ صبوطدؤ شعم مئي ثمظ. ٢. هـ يصدبطدؤ ؤ نصئعف آخ ؤ صئي م ة.

ذكرت نساء عيسو أيضا فى (ص٣٤:٢٦-٣٥و٢٨: ٩) وسبب الاختلاف فى بعض الأسماء أن الأشخاص كانوا يدعون بأكثر من اسم، كما كان لسارة اسم ساراى ولعيسو إسم أدوم، وقد يكون عيسو نفسه هو الذى أعطاهن أسماء جديدة:

(أ) فيغلب أن (أهوليبامة) هى نفس (يهوديت). وقد نسبت أهو ليبامة إلى كل من أبيها (عنى) وجدها (صبعون) لأن الحفيدة تعتبر إبنة ... ويكون بذلك (عنى) أبوها هو نفس (بيرى)، خصوصا وأن (بيرى) معناه (صاحب بئر) وقد قيل عن (عنى) أنه وجد الينابيع الحارة فى البرية (ع٢٤) وإن كان قد ذكر أن بيرى من الحثيين وأن عنى من الحويين فيكون ذلك بطريق المصاهرة باعتبار أن أحد والديه من الحويين والآخر من الحثيين. وكل من الحويين والحثيين من القبائل المتناسلة من كنعان (ص١٠: ١٥و١٧)، ومعنى (أهو ليبامة) خيمة العلو، ومعنى (عنى) إصغاء، ومعنى (صبعون) مصبوغ.

(ب) و(**عدا أو عادة**) بنت إيلون هى التى دعيت أيضا (بسمة). ومعنى (عدا) زينة.

(ج) و(بسمة) بنت اسمعيل دعيت أيضا (محلة) (ص٢٨: ٩).

٢- مواليد عيسو فى كنعان (ع٤-٥)

٣. غلفت ة حئي كعنـدم آلفنئر. هلفت ة يصدب نعي ف. ٤. هلفت ة آ هالفنئ ا ب يح مس هـ ي الإ هفم نج لـ كـ لا إ طدم عنـدم طيثـ ك لفتـ هـ ك نـ غـو آنص كعئ م.

ولد هؤلاء لعيسو حينما كان لايزال مع أبيه اسحق فى كنعان:

(أ) ولدت عدا (**أليفاز**) ومعناها (الله قوته).

(ب) وولدت بسمة (**رعوئيل**) ومعناها (صديق الله).

(ج) وولدت أهو ليبامة (**يعوش**) ومعناه (يهوه يسرع) و(يعلام) ومعناه (يهوه يخفى) و(**قورح**) معناه (نبات القرع).

إرتحال عيسو إلى سعير (ع٦-٨)

اضطر الأخوان أن يفترقا بالنسبة لكثرة ماكان لكل منهما من الأولاد والعبيد والمواشى وعدم اتساع أرض كنعان لهما، فسكن يعقوب بعد موت أبيه فى أرض كنعان حسب وعد الرب، وارتحل عيسو إلى بلاد سعير.

وقد دعيت هكذا نسبة إلى (سعير) أحد أمراء الحوريين (ع١٠)، وكانت ملكا للحوريين حتى امتلكها عيسو . وكانت تمتد من البحر الميت إلى خليج العقبة.

(من وجه يعقوب أخيه) أى بعيدا عنه.

٣ – مواليد عيسو فى جبل سعير (ع٩-١٤)

تذكر هذه الأعداد أولاد وأحفاد عيسو، وقوله **(مواليد عيسو أبى أدوم)** يعنى أنه أبو الأدوميين شعب أدوم لأن نسل عيسو دعوا هكذا.

وقوله : **(فى جبل سعير)** أى الذين صاروا له فى جبل سعير، وهو من باب التغليب لأن بعضهم كانوا مولودين فى كنعان.

١- ولد **لأليفاز بن عيسو** من زوجته **عدا** خمسة بنين هم: **(تيمان)** ومعناه صحراء جنوبية، وقد ذكر اسم (تيمان) أو (تيمن) كثيرا فى الكتاب المقدس (أر ٤٩: ٧،حز٢٥: ٩.. الخ) و**(أومار)** بمعنى فصيح و**(صفو)** أو صفى (١أى ١: ٣٦) بمعنى برج الحارس و**(جعثام)** بمعنى واد محترق و**(قناز)** بمعنى صيد.

٢- وولد **لأليفاز** أيضا من سريته **(تمناع)** إبن اسمه **(عماليق)** وهو ليس أبا العمالقة الذين ذكروا فى (تك١٤: ٧). ومعنى (تمناع) صيد، وهى أخت لوطان (ع٣٢) كما أن معنى (عماليق) ساكن فى واد.

٣- أما **(رعوئيل) ابن بسمة** فقد ولد له أربع بنين هم : **(نحث)** بمعنى راحة و**(زارح)** بمعنى بزوغ النور و**(شمعة)** بمعنى دمار و**(مزة)** بمعنى خوف.

٤- عاد فذكر أولاد **أهو ليبامة الثلاثة** الذين ولدوا فى كنعان والمذكورين فى (ع٥).

٤- أمراء بنو عيسو (ع١٥-١٩)

[illegible]

المقصود (بأمراء) هنا رؤساء القبائل أو رؤساء الألوف لأن الكلمة العبرية (ألف) المترجمة إلى **(أمير)** معناها أيضا **(ألف)**. وكان هؤلاء الأمراء فى مركز شيوخ القبائل لدى بعض البلاد العربية. وقوله **(أمير تيمان)** مثلا تعنى (أمير قبيلة تيمان)، كما تترجم أيضا إلى (الأمير تيمان).

ملاحظ : (١) أن جميع أحفاد عيسو من زوجاته الثلاثة دعوا أمراء لأنهم كانوا رؤساء القبائل التى تسمت بأسمائهم.

(٢) ذكر **(قورح)** ابن أهو ليبامة بين أمراء أليفاز وبين أمراء والدته أهو ليبامة (ع١٦،١٨). ولعله نسب لأليفاز إما لتحالفة مع بنيه وإشراكهم له فى الرئاسة وإما لمصاهرته لهم بزواجه من إحدى أخواتهم.

(أرض أدوم) أى بلاد سعير التى دعيت باسم أدوم (عيسو).

٥ - بنو سعير (ع٢٠-٢٨)

[illegible]

(سعير) هو الرئيس الحورى الذى تسمت باسمه جبال سعير، وقد اهتم بذكر مواليده لمصاهرة عيسو له بزواجه من أهو ليبامة ابنة صبعون ثم لارتحاله وسكناه فى أراضيه.

ويذكر الوحى سبعة أبناء لسعير ويذكر لكل منهم أبناءه كما يلى :

١- (لوطان) ومعناه ساتر وله ابنان هما (حورى) ومعناه ساكن الكهف و(هيمام) ومعناه متأصل ودعى أيضا (هومام ١أى١: ٢٩)، كما كانت له أخت تدعى (تمناع) وهى سرية أليفاز بكر عيسو (ع١٢).

٢- **(شوبال)** ومعناه جار وله خمسة أبناء هم (علوان أو عليان ١أى ١: ٤٠) ومعناه عال و**(مناحة)** ومعناه راحة، و**(عيبال)** ومعناه حجر و(شفو أو شفى ١أى١: ٤٠) ومعناه تل أقرع، ثم **(أونام)** بمعنى قوى.

٣- **(صبعون)** ومعناه مصبوغ وله إبنان هما **(أية)** ومعناه صقر، و**(عنى)** بمعنى إصغاء، ويذكر الكتاب (لعنى) ابن اسمه (ديشون) باسم أحد أعمامه ومعناه ظبى وابنة هى (أهوليبامة) التى تزوج بها عيسو. كما يذكر عنه الكتاب أنه (وجد الحمائم فى البرية إذ كان يرعى حمير صبعون أبيه) و(الحمائم) فى العبرية (هياميم) ومعناها الينابيع الحارة (الماء الحميم) فى اللغة العربية وهو الماء الساخن و(الحمة) هى العين الحارة، وتوجد الينابيع بوفرة فى جبال سعير، ويظهر أن (عنى) عثر على بعض منها، وكان هذا من الأمور الهامة فذكره له الكتاب. وقد ترجمت كلمة (الحمائم) فى الانجليزية إلى (البغال) على أن الترجمة العربية التى تعنى الينابيع أرجح.

٤- (عنى) ولم يذكر له أبناء.

٥- (ديشون)ويدعى أيضا (ديشان) بمعنى ظبى. وله أربعة أبناء هم (حمدان) بمعنى بهيج ويسمى أيضا (حمران) بمعنى أحمر (١أى١: ٤١) و(شبان) بمعنى رجل حكيم، و(يثران) بمعنى وفرة، و(كران) بمعنى قيثارة.

٦- (ايصر) معناه كنز، وأبناؤه الثلاثة هم (بلهان) بمعنى محتشم، و(زعوان) بمعنى مضطرب، و(عقان) أو (يعقان١أى ٢١: ٤٢) ومعناه حاد البصر. ويرجح أنه أبو قبيلة بنى يعقان التى سكنت غربى جبل هور بنحو ٦٠ ميلا (عد ٣٣: ٣١).

٧- (ديشان) بمعنى ظبى وله ابنان هما (عوص) بمعنى مثمر، و(أران) بمعنى وحشية.

٨- (صبعون) أبو (عنى) وجد (أهوليبامة)، وقد نسب هنا إلى الحوريين من القبائل الكنعانية التى سكنت فى كنعان (ص١٠: ١٧).

أما الحوريون فقد سكنوا فى جبل سعير (ص ٦:١٤) ومعنى (الحوريين) سكان الكهوف، والسبب فى نسبة صبعون إلى القبيلتين قد يكون مصاهرته للحوريين حتى دعى (حوريا) وحويا . وقد يكون سبب هذا أيضا أن جماعة من الحوريين ممن نزحوا إلى جبل سعير كانت مساكنهم منازل شبيهة بالكهوف كالحوريين الأصليين فدعوا (حويين) بالنسبة لأصلهم و(حوريين) بالنسبة لمساكنهم الجديدة.

٦- أمراء سعير (ع٢٩: ٣٠)

١٨ ملكهلإ؟ آ لدع؟لك ثمذانك آ لندلكصئم هآ لند سمإك هآ لند شعم م هآ لند صدو

. ٢٠. هآ لند خ يخم م هآ لند آ يسد هآ لند خ يخئ م لكهلإ؟ آ لم؟لمك ئم ذانك أ لميائظ غو آنص زعزند.

دعى كل أبناء سعير السبعة أميرا باعتباره رئيسا لقبيلته.

(هؤلاء أمراء الحوريين بأمرائهم) وفى الانجليزية (بين أمرائهم) وبذلك فالمشار إليه (بهؤلاء) قد يكون جميع أبناء سعير وأحفاده باعتبار أن جميعهم اعتبروا أمراء ويكون المعنى حينئذ (هؤلاء هم السبعة أمراء العظام مع الأمراء المتفرعين منهم، من أبنائهم وأحفادهم. والمدلول واحد فى الحالتين.

٧- ملوك أدوم (ع٣١-٣٩)

٢٠- لهئلإ؟ ظلطسكق لطئيك لكبيج غو آنص آخهل نفكسئ لكظلنضدو زيئ ك.

كتب موسى سفر التكوين قبل ظهور الملكية فى إسرائيل بأجيال طويلة لأن الملكية قد ابتدأت بشاول وقد كتب موسى هذا بروح النبوة لأن الله قد وعد ابراهيم واسحق ويعقوب بأن (أمراء وملوكا) سيخرجون منهم (تك١٧: ٦،١٦،٣٥: ١١) كما أن المقصود أيضا بالملوك الزعماء والرؤساء، وموسى نفسه دعى ملكا (تث٣٣: ٥) وأنبأ الشعب بأنه سيكون له ملوك فيما بعد (تث١٧: ١٤،١٥) والمقصود من النص أن شعب أدوم كان شعبا نظاميا يحكمه رؤساء وملوك فى الوقت الذى كان اليهود لايزالون جماعة بدائية ليس لها قضاة ولاملوك ولاحكام سياسيون ومن المعروف أنهم ظلوا فى شكل أسرة كبيرة حتى مجيئهم إلى مصر مع يعقوب أبيهم، وظلوا متغربين فى مصر تحت حكم المصريين حتى تزعمهم موسى النبى.

٢١. لكظ غو آخهل ايظ اك بجمذ هككمئزظ نلنهيئذ خمئيب. ٢٢. هلئ ة ايظ ضكظ لكمذيمؤ ا اك ئزج اك يسبب. ٢٣. هلئ ةيمؤ ا ضكظ لكمذ حمسئل اك آنص لكئفسئمو. ٢٤. هلئ ة حمسئل ضكظ لكمذ سئخ اك بلئخلئظ كحد بك يؤم غو الاخ لم ا هككمئزظ نلنهيئذ عمإؤ. ٢٥. هلئ ة سئخ ضكظ لكمذ زكب اك لحدقب. ٢٦. هلئ ة زكب ضكظ لكمذ سئهك اك نحمبم ةلطهسهد. ٢٧. هلئ ة سئهك ضكظ لكمذ يغ حئمدم اك عكمذ. ٢٨. هلئ ة يغ حئمدم اك عكمذ ضكظ سئذ هككمئزظ نلنهيئذ غئعم هيزظئ لكآلة لعنيقسظدؤ طنحظدؤ لئ؟ هزه.

ذكر هنا ثمانية ملوك لأدوم، ونلاحظ أن الملك لم يكن وراثيا وإنما يتملك عليهم من تتوفر فيه القوة والكفاءة. والملوك هم:

(١) **(بالع بن بعور)** ومعنى (بالع) بلع، ومعنى (بعور) مشعل، و(مدينته) أى عاصمته، و(دنهابة) لايعرف موقعها بالضبط.

(٢) **(يوباب بن زارح)** ومعنى (يوباب) قفر ومعنى (زارح) بزوغ النور، و (بصرة) بمعنى قلعة، و(بصرة أدوم) هذه خلاف (بصرة موآب أر٤٨: ٢٤) وخلاف بصرة العراق.

(٣) **(حوشام من أرض التيمانى)** ومعنى (حوشام) عجلة. و(أرض التيمانى) هى أرض تيمان بن أليفاز ويرجح أنها كانت فى جنوب بلاد أدوم.

(٤) **(هداد بن بداد)** أو (هدد بن بدد ١أى١: ٤٦) ومعنى (هداد) شجاع ومعنى (بداد) قسم. ومدينته (عويت) بمعنى خراب، وكانت فى الشمال الشرقى لجبال سعير. وقوله (الذى كسر مديان فى بلاد موآب) يعنى أنه هزم المديانيين، وهم نسل مديان بن ابراهيم من قطورة (تك٢٥: ٢،٤) وكانت أراضيهم تمتد بين خليج العقبة وطور سيناء، وموآب، وكانوا يتحالفون أحيانا مع الموآبيين (عد ٢٢-٢٥) ويظهر من النص أن جيشهم كان فى موآب حليفتهم حينما هزمهم هداد (٥) (سملة من مسريقة) و(سملة) بمعنى ثوب و(مسريقة) بمعنى كرمة وموقعها فى جبل مشراق الذى يقع جنوبى معان بنحو ٢٢ ميلا (٦) (شاول من رحوبوت النهر) ومعنى (شاول) مطلوب و(رحوبوت النهر) كانت على نهر الفرات، وهى الآن مدينة الرحابة (٧) (بعل حانان بن عكبور) و(بعل حانان) معناه سيد رحيم و(عكبور) معناه فأر (٨) (هدار أو هداد) ويعتبر هداد الثانى لأن الأول ذكر فى (ع٣٥). وكانت مدينته (فاعو أو فاعى ١أى١: ٥٠) ومعناها صوت الغنم ويرجح أن مكانها الآن أطلال فوارة فى جبل أدوم. وإسم إمرأته (مهيطبئيل) معناه (من يحسن إليه الله) وقد يكون (مطرد) اسم أبيها أو أمها ومعناه دافع. و(ماء ذهب) اسم جده ومعناه ماء الذهب.

٨ – بيان آخر بأمراء عيسو (ع٤٠-٤٣)

٣. هشن آصئ؟ آلئ؟ عنحم حخ نفؤكنظ هآلئقنظ آصؤئظ. آلند تضئظ هآلند عكب هآلنديئنؤ. ٣٠. هآلند آهئنئلب هآلند آيكب هآلند نخدم م. ٣١. هآلند فئئر هآلند تفنئم هآلند بل سئذ. ٣٢. هآلند لتيق هآلند عنظلمكلإ؟ آلئ؟ آخل حخ لحئقنظ غو آنص لكبنظ. هئ ءم عنحم آام آخل.

◎ أمير تمناع وأمير علوه وأمير يتيت.

(أورد الوحى فى الأعداد) (من ١٥-١٩) قائمة بأسماء أمراء عيسو (أدوم). وفى هذه الأعداد يذكر قائمة أخرى بها أسماء لبعض الأشخاص الذين ذكروا من قبل وأسماء جديدة لأحفاد ولدوا فيما بعد، والقائمة الأولى تبين أسماء الأمراء من بنى عيسو حسب اماراتهم فى حياته وبعد مماته بقليل، أما القائمة الثانية فتبين أسماء الامارات بعد استقرار نسل عيسو فى سعير وربما بعد موت عيسو بسنوات كثيرة. والأمراء المذكورون هنا أحد عشر، وقد تسمت بأسمائهم القبائل والأماكن التى سكنوها:

(١) (أمير تمناع) أى (أمير قبيلة تمناع) نسبة إلى تمناع سرية أليفاز ويظهر أن بنيها دعوا قبيلتهم باسمها تمييزا لأنفسهم وتذكارا لأمهم.

(٢) (علوة) يمعنى شر.

(٣) (يتيت) بمعنى مسمار.

(٤) (أهوليبامة) زوجة عيسو ودعا بنوها قبيلتهم باسمها.

(٥) (أيلة) بمعنى أشجار.

(٦) (فينون) بمعنى ظلمة، ويرجح أن قبيلتهم سكنت فى فونون الواقعة بين وادى موسى

وصوغر (عد ٣٣: ٤٢-٤٣) وكانت شهيرة بالنحاس وكان المصريون يرسلون إليها المذنبين لاستخراجه.

(٧) (قناز) نسبة إلى قناز بن أليفاز.

(٨) (تيمان) نسبة إلى تيمان بكر عيسو.

(٩) (مبصار) بمعنى حصن.

(١٠) (مجديئيل) بمعنى مجد الله.

(١١) (عيرام) بمعنى متيقظ.

الأصحاح السابع والثلاثون

حسد أولاد يعقوب ليوسف (١-٤)

١- هزگ يقم ا غو آنص غد پ آانذ غو آنص ڪعئ م.

كان ساكنا فى حبرون التى سكنها ابراهيم واسحق (ص١٣: ١٨،٢٥: ٢٧).

٢- شن لظهت يقم ا.يم ز بيد كد م ئاك زبظ عخب قدب كد مي دع و لظ ؤخ مة ن ابعيظ ه ه م غلإ عت طدو لكه ب هضو لف بئ للة و آانذ. هلة وي م ز يطصضشئلطك فيدب ك و آانظ.

(هذه مواليد يعقوب) أى تاريخ نسله. ابتداء من هذا الأصحاح إلى آخر السفر يفصل الوحى تاريخ هذه الأسرة وخصوصا مايتعلق بحياة يوسف الصديق.

(كان يرعى مع اخوته... عند بنى بلهة وبنى زلفة) كان يساعدهم. وقد كانت (بلهة) جارية راحيل. فكانت بمثابة أمه بعد وفاتها.

(وأتى يوسف بنميمتهم الرديئة إلى أبيهم) أو (أخبر عنهم أباهم بريبة شنيعة) أى أنه كان يبلغ أباه عن أعمالهم وتصرفاتهم السيئة حتى ينصحهم ويحترس منهم.

٣- هآ لئ ؤزيعف غلحي يم ز ي آقبد لك زئ دطنذ لآم نئ اك سنج م خئ ذ غ ضظك ن ضنسئ لكمئ. ٣- غحئ أظؤخ مة ن آ م آ ئظ آحي ن آقبد لك جنظؤخ مة ن آ يغ شدنو لحظ يطنعح آ م يحدن جلإ.

أخطأ يعقوب فى تمييزه بين أبنائه لأن تصرفه جعل أبناءه يبغضون يوسف ويحسدونه. وقد دعى يوسف **(إبن شيخوخته)** مع أنه كان له أبناء أصغر منه بالنسبة لأن راحيل الزوجة المحبوبة ولدته بعد طول انتظار وبعد تقدم يعقوب فى السن (والقميص الملون) عبارة عن رداء أو معطف خارجى وكان يوشى بقطع من القماش الملون.**(ولم يستطيعوا أن يكلموه بسلام)** من شدة حقدهم كانوا دائما واجمين فى وجهه. ولم يظهروا له إلا علامات العداء والخصام.

حلما يوسف (ع٥-١١)

٤. هحلي م ز ي حئ هآجد ؤخ مة ن غنزخ نحح آ شئ غ شئك ن. ٥. قؤك لظ ئ ضحح شئ ك نظ لظ ط حدؤ. ٦. غئ مئك حئ ل م حذلئ غوك قف هيح حذلئو فئ ل ؤ هئنس غئ حئن ؤ حذلگ هز ت تك ثذلئو. ٧. ققك ن ؤخ مة ن آ حظ هكظ عحئ لكبئ آه ةئ حكم عحئ ة حكرئ. هي خنح آ شئ غ شئك هك آغ آحلإ ل ذ ه لك آغ كلإ ل ن. ٨. ظ حط آ شئ حئ ءخد هفسذ عو ؤخ مة ن. قؤك ومو ف حد ؤ حئ آ شئ هيؤك ضد ر ولقصد هآ ع عخد كمكئ زئ ب ك و ٠. هفسذ عو آانذ هعو ؤخ مة ن غئ ئ ن آ ف هفك ن لئ شئ ك نظ لظ ط حدؤ ف م لة و آمذ هآ لظ هخ حظ سد ت كظ ك وئ لآ نص.

كان حلما يوسف بمعنى واحد تقريبا، ولم يكونا مجرد حلمين عاديين، ولكنهما كانا بمثابة

رؤى أعلن له الله فيها مايحدث له فى مستقبل الأيام.

وقد رأى يوسف فى حلمه الأول أنه كان يحزم مع اخوته حزم الشعير فى الحقل، وإذا حزمته (قامت وانتصبت) أى وقفت، وأحاطت بها حزم إخوته وسجدت كلها أمامه، ورأى فى حلمه الثانى أن الشمس والقمر وأحد عشر كوكبا تسجد أمامه، وقد كانت أحلامه عاملا على زيادة حقد إخوته عليه وعداوتهم له.

(فانتهره أبوه) لشدة دهشته من معنى الحلم. **(هل نأتى أنا وأمك وإخوتك لنسجد لك...)** السجود للاكرام.

ومن المعروف أن راحيل كانت قد ماتت. ولذلك كان قصد يعقوب من قوله (أمك) باقى نسائه ولا سيما (بلهة) جارية راحيل التى اعتنت به بعد وفاة أمه، كما أن باقى نساء يعقوب اعتبرن أمهات له. والمعنى أن يعقوب وجميع أفراد أسرته يسجدون له.

١١ ... [illegible]

كان رجال الله يحفظون اعلانات الله ومواعيده وأعماله ويتأملون فيها، كما كانت السيدة العذراء تحفظ الأمور التى تتعلق بالطفل يسوع فى قلبها (لو٢: ٥١).

إرسال يوسف لينظر سلامة إخوته (ع١٢-١٧)

١٢ ... [illegible] ١٣ ... [illegible] ١٤ ... [illegible]

(١) مضى أولاد يعقوب ليرعوا الغنم عند شكيم. ويغلب أنهم استولوا عليها بعد قتل أهلها فى حادث أختهم دينة (ص٣٤)، بينما كان يعقوب يحتفظ بيوسف وبنيامين عنده.

(٢) قلق يعقوب على أولاده ربما لطول غيابهم وخوفا من أن تكون بعض القبائل الكنعانية اعتدت عليهم انتقاما لأهل شكيم، فأرسل يوسف ليفتقد سلامتهم.

(٣) قام يوسف من **(وطاء حبرون)** وهى الأرض المنخفضة الواقعة شمالها وسار حتى وصل إلى شكيم.

١٥ ... [illegible] ١٦ ... [illegible] ١٧ ... [illegible]

لم يجد إخوته فى شكيم، فظل يبحث هنا وهناك حتى أعلمه رجل بارتحالهم إلى دوثان، فذهب إليهم، ومعنى (دوثان) بئران. وكانت على بعد نحو ١٢ ميلا من شكيم ومكانها الآن خرب. تل دوثان على بعد نحو تسعة أميال ونصف شمال شرقى السامرة، ولانزال هناك آبار كثيرة منقورة فى الصخر تمتلئ بماء المطر والكثير منها يكون ناشفا فى فصل الشتاء.

إلقاء يوسف فى البئر (ع١٨-٢٤)

١٨ ... [illegible]

رغم أنه كان قد جاء يطلب سلامتهم فأنهم فكروا فى قتله ومعنى (أحتالوا له) تآمروا عليه.

٠٨. قوثك يع شسلظكسع ش هوئ شسئح ىءلآحلإ فئئي. ١. غئي م هظ قوثكن هض دح ن غوىءتح ظئىي ئذ هق لك هح ز فح إىءتك نضدظ لئىء ةبم م آحلإ لن.

فى قولهم (هوذا هذا صاحب الأحلام) تهكم واستهزاء به، وفى قولهم (فنرى ماذا تكون أحلامه) تحد لمقاصد الله واغترار بأنفسهم.

١٠. غضظ آه نك هآقشن لك آيتي ظ. هفك لإ قوثكن. ١١. هفكك ظ آه نك لإ ةفبئ خ لئ. ص دح في غو شئطك ددك ئو غوطك دا ب هلإ قستوئ ك ن تي ك بوضقش ن لك آيتي ظك نغي ك و آان.

لم يكن رأوبين راغبا فى قتل الصبى، فأقترح على اخوته أن يطرحوه فى احدى الآبار الناشفة ليموت جوعا وعطشا، وكان قصده أن يخرجه من البئر دون علم اخوته ويرده إلى أبيه.

(وأنقذه من أيديهم) أى انقذه من القتل.

١٢. غبئ م لصئ جئ؟ ي م ز يك و ؤخ م ة ن آمظ خحج ع ك ي م ز ي ضند سد نطتقص ن س طكم ملكث ظ عكن. ١٣. هئتخ في هض دح في غو طك دد هآ لئ طك دد غبئ م ؤ غئذ غ بك ن ر غنه ئ لئ؟.

تجرد الاخوة من كل حنان ومن كل شعور أخوى فألقوا بشقيقهم فى البئر ولم يخافوا الله، ولم يوبخهم ضميرهم، وحتى لم يرعوا هيبة أبيهم الشيخ.

بيع يوسف (ع٢٥-٣٠)

١٤. تظ جحك آتكه ص عئ لئ. غنغجئ عئ م ظ هم طدوئ هئ فئك بؤ صع تكنك قكب لك جعئخ هج ك ظ حئ لكب كبئ؟ هكحثئ هلإمئ وعه ك عفك لفضئ ا ئ ك و لسد.

جلس الاخوة ليأكلوا طعاما بينما كان أخوهم ملقى فى البئر، وهذا يدل على منتهى النذالة وموت الضمير، والقافلة التى كانت قادمة كانت قافلة تجار قيل عنهم هنا أنهم **(إسمعيليون)** وفى (ع٢٨) أنهم **(مديانيون)** والاسمعيليون من نسل إسمعيل ابن إبراهيم، والمديانيون أيضا نسل مديان بن ابراهيم من زوجته قطورة، وكان بين هؤلاء وأولئك مصاهرة ومخالطة ويدل النص فى الآيتين على أن التجار كانوا خليطا لبيع بضائعهم. و(جلعاد) هى البقعة التى قطع فيها يعقوب عهدا مع الاسمعيليين والمديانيين. وكانوا قادمين من جلعاد ومتجهين إلى مصر لبيع بضائعهم. و(جلعاد) هى البقعة التى قطع فيها يعقوب عهداً مع لابان (ص٣١: ٤٧) وتقع شرقى الأردن.

(وجمالهم حاملة كثيراء وبلسانا ولاذنا) (كثيراء) نوع من الصموغ يستعمل فى الطب وفى التغرية (اللصق) تسيل من بعض أنواع الأشجار التى تسمى (شوكة المعزى Astragalus) ولونها أبيض أو أسمر أو أصفر واذا وضعت فى الماء زاد حجمها.

و**(البلسان)** دهن طيب الرائحة يسيل من شجرة البلسم إذا جرح ساقها. وكان يستعمل فى الطب والتحنيط، وكان يكثر فى جلعاد (أر٨: ٢٢).

و(**اللاذن**) من الصموغ أيضا وشجرته تسمى Cistos creticus وكان يستعمل فى الطب.

١٥ . قيكي ه هئ لإخم ة ن لئلف ئب آ م قق آخئمئ همفب و خ لن. ١٦ . تمكي ضنع ن كلإ وصعكننك هلإ ة بك آيتيئ عكنن لآمن آخمئ هك ضئ غصظك نؤخم ة ن.

كان رأوبين قد غاب حينا عن إخوته، وفكر يهوذا أيضا أن ينقذ أخاه من الموت فاقترح على إخوته أن يبيعوه لقافلة التجار كعبد، لأنه رأى ذلك أهون من موته، فوافق إخوته على رأيه.

١٧ . هئجئئر نجك لك يمنم م ة تئذ˜ غحشئ ي مز ي هآ شعهن لكطهدد ه ؤعئ ي مز يكلإ وصعكننك يخداك لكطف شد ب غآلتئ انمز يك و لسد.

لما اقتربت قافلة التجار المديانيين والاسماعيليين، أخرج الاخوة يوسف من البئر وباعوه لهم (بعشرين من الفضة) أى بعشرين شاقلا.

وقيمة الشاقل نحو ١٥ جراما تقدر غالبا بنحو سبعة عشر قرشا. وكانت العشرون من الفضة الثمن المحدد لتقدير النذر عن الفتى من الخمس سنين إلى العشرين سنة(لا٢٧: ٥)، وثمن العبد الذكر بين هذين العمرين.

ولاشك فى أن يوسف بكى أمام اخوته عندما ألقوه فى البئر، وعندما أرادوا بيعه، ولكنهم لم يعطفوا عليه، بل ربما أصابه منهم نصيب من الضرب والاهانة، وقد اعترف الاخوة فيما بعد بأنه استرحمهم، ولكنهم لم يسمعوا (ص٤٢: ٢١).

(**فأتوا بيوسف إلى مصر**) ليبيعوه كعبد مع بضائعهم.

١٨ . هنجظ آه يك ك وطهدد هئ ي مز يكن ر غوطهدد ضدق تنئ ن. ˚٢ . ظ نجظك و ؤخم ة ن هفكك لهتكن ر لمجخئ هآمئك و آيك آنه

حزن رأوبين لأنه لم يجد يوسف فى البئر، وأعلن حزنه أمام أخوته.

وقوله (**وأنا إلى أين أذهب**) أى كيف يمكننى أن أعود إلى أبى وأواجهه.

خداع الأولاد ليعقوب وبيع يوسف فى مصر (ع٣١-٣٦)

٢٠ . غآنخئ ضنس ي مز ي هد ثئ ة نحئ لك طهصعنظ هضحئ طكصنس غو طهتل. ٢١ هآنزكئ طكصنس طهكم م هئح شدهن ك و آانظ هفكئ هجمئ شئ. حقهم آضنس ؤظظ ه م آ لإ.

خادع الأولاد أباهم الشيخ بأن غمسوا قميص يوسف الملون فى الدم وأحضروه إليه لكى يخفوا جريمتهم ويجعلوه يظن أن وحشا قد افترسه.

وقوله (**وأرسلوا القميص الملون وأحضروه إلى أبيهم**) يدل على أنهم أرسلوا مع رسول إما مع واحد منهم أو مع شخص آخر.

(**وقالوا وجدنا هذا...**) كان الرسول يتكلم نيابة عنهم.

٢٢ غئ ق نهفك ضنس طو. هح ز فخ إ آكن يغئد زي مز يئغئزئ.

٢٣. ضدقف يقم ا تنئ ينهمصظ لحثئ عو تقم إنهمئج عوظدنآ يأئ كبنب.

ظن يعقوب أن يوسف قد افترس افتراسا فبكى عليه بكاءا مرا. وقد كان من علامات الحزن تمزيق الثياب بشقها كلها أو شق جزء منها من أعلى إلى أسفل، ووضع المسوح على الحقوين. (والمسوح) جمع مسح ، وهى قطع سوداء من القماش الخشن المصنوع من شعر المعزى. و(**الحقوان**) جانبا الفخذين. وكانت المسوح تشد إلى الخاصرة (**الوسط**) وتتدلى على الفخذين.

٢٤. قوئى جسنظطنذ هجسنظطئة نكنعنهن غآا و آ ميئعنظ هفنك ؤمو آمنك ؤك و يظدو مئ ثئك وطي ئهاب. هجو عكذ آان.

رفض يعقوب أن يقبل عزاء فى ابنه الحبيب. والمقصود (**ببناته**) دينة ابنة ليئة وغيرها من البنات ممن لم يذكرهن الوحى وكذلك حفيداته إن وجدن.

(**أنى أنزل إلى إبنى نائحا إلى الهاوية**) (الهاوية) هنا مقر انتظار الأرواح وهى بالعبرية (شاول) وباليونانية (أذيمر Hades) وبالقبطية (أمنتى). ويعنى من قوله أن روحه ستتقابل مع روح ابنه بعد الموت، وقوله دليل على اعتقاده بخلود الأرواح، ولم يقل أنه سينزل مع إبنه إلى القبر لأنه كان يظن أن وحشا افترس جسده.

٢٥. هآ لئطست يمنم مغئعن غو لسلفصرفئذ خسو غدعم نئذ رطك خدم.

(**فوطيفار**) معناه (**المنتسب إلى رع أى الشمس**). و (**الخصى**) فى الأصل من نزعت خصيتاه. وكان الخصيان الموظفون الموكلون بالحريم، ولكن بمرور الزمن أصبحت كلمة (الخصى) إسما لوظيفة عالية فى قصور الملوك فى الشرق حتى إن لم يكن أصحابها خصيانا بالفعل بدليل أن فوطيفار كان متزوجا، وكانت وظيفة (الخصى) كوظيفة رئيس من رؤساء الحرس أو الشرطة، وكان له أن يحكم أحيانا على المذنبين، وأن يشرف على السجون (ص٣٧: ٣٦،٣٩: ١،٢٠).

(**فرعون**) يرجح المؤرخون أن فرعون الذى عاصره يوسف كان من ملوك الهكسوس (الرعاة) ويرجح البعض أنه الملك (**أفيفى أو أبوفس**) من ملوك الأسرة الخامسة عشرة كما يرى البعض أنه (**رع كانن**) من ملوك الأسرة السادسة عشرة، وكلاهما من الهكسوس، ومما يجعلهم يرجحون معاصرته لملوك الرعاة:

(أ) تعبير الكتاب بأن كل راع رجس للمصريين مما يدل على كراهية المصريين للملوك الذين كانوا يحتلون بلادهم (ص٤٦: ٤٢).

(ب) ووصية يوسف لاخوته أن يقولوا للملك أنهم رعاة ليزيد فى إكرامهم (ص٤٦: ٣٤).

(ج) أن الملك كان له مواشى كثيرة (ص٤٧: ٦).

(د) ترقية الملك ليوسف إلى أعلى الوظائف. ولوكان الملك مصريا ربما كان لايسمح لأجنبى أن يتسلم مثل هذه الوظيفة (ص٤١: ٤٠–٤٤).

(هـ) قيل عن فوطيفار أكثر من مرة أنه مصرى (ص٣٩: ١–٢و٥) مما يدل على أن كثيرا من الوظائف كان يشغلها الأجانب.

الأصحاح الثامن والثلاثون

زواج يهوذا بامرأة كنعانية (ع١-٥)

٠. هحت غو لخظك ذلئم آ مي ه هئ مك لك صت ؤخمة ن ه لك ك و نخ ع لإ لو ئ ؤصدن حنب.

ترك يهوذا إخوته ربما لزيارة صديقة (حيرة) أو لأجل غرض خاص آخر، و(حيرة) بمعنى شريف الجنس، وهو من عدلام إحدى المدن الكنعانية الكبيرة، معناها (مخبأ أو ملجأ) تقع قرب بيت لحم، ومكانها الآن تل الشيخ مذكور.

١. همطدي ه هئ ضئق عطدب نخ طكعئموئ ؤصدن سظ غآنث مئ هخ خ عنهئ.
٢. غنشك ؤ همك ة عطئ هخ ع ئ ئ ؤصدن عند. ٣. ظ حك ؤ آ پشئ همك ة عطئ ئ ؤصدن آهمئ م.
٤. ظ عخ ة غلت ة آ پشئ طئ هخ ع ؤ ئ ؤصدن سنكب هكئم غو كذلٍ حنك لفتة ن.

وقع يهوذا فى الخطأ الذى وقع فيه عيسو لأنه تزوج بامرأة وثنية إبنة رجل كنعانى إسمه (شوع) ومعناه (غنى). وقد ولدت له زوجته ثلاثة بنين هم (عير) بمعنى متيقظ و(أونان) بمعنى قوى (وشيلة) بمعنى طلب.

(كزيب) أو (اكزيب) (يش ١٥: ٤٤) بمعنى (كاذب) وهى مدينة جنوبى فلسطين موقعها الآن خرائب (عين كذبة).

زواج ابنى يهوذا (ع٦-١١)

٥. هآنث ي ه هئ رهج بكعند گدئ ؤصهئ تئ لئذ. ٦. هكئم عند گدي ه هئ سدلإ غو عندوك د ا غآ لئة نطك د ا.

معنى **(ثامار)** نخلة. نرى أن الله قد أمات عيرا بسبب شروره وهكذا الأشرار "لاينصفون أيامهم" (مز ٥٥: ٢٣).

٧. قك ي ه هئ لآهمئ م آخ خ عوئ لب آخنظ هة نهث ا هئ هآظ محلاٍ لآخنظ.
٨. غعظ آهمئ م آ مطسف لإ گم مك ن غبئ م ؤد خ خ عوئ لب آخ ن آمن آغت ع و ئ لآ نصك بنلاٍ خ و محلاٍ لآخ ن. ٠. قب ج غو عندوك د ا لئغع ن. غآ لئة ن آ پشئ.

مات (عير) قبل أن يولد له ولد. وكانت العادة التى حفظها الآباء بالتقليد أن يتزوج الأخ الذى يلى أخاه المتوفى بأمرأة أخيه، لكى يكون الابن الأول الذى يولد للأخ المتوفى، ومن يولد بعد ذلك يكون للأخ الثانى. وقد جاءت شريعة موسى بهذا الأمر (تث١٥: ٥)، فلما تزوج (أونان) بامرأة أخيه لم يشأ أن يحيى نسلا لأخيه فأماته الله أيضاً.

٠٠. قك ي ه هئ ك بئ لئذ طكئ نئ فعظ آذلكب غو انذؤ آانظ حئو بگد سنكب طدو. لآمن فك ع ن صم ة هم آ پشئ كآخ م إن. ضد شدؤ تئ لئذ هفت ة غو انذؤ آانهئ.

أمر يهوذا كنته (زوجة إبنه) ثامار بأن تذهب إلى بيت أبيها، ووعدها بان يزوجها بابنة الثالث (شيلة) متى كبر. ويرجح أنه لم يكن فى عزمه أنه يزوجها به لأن قوله (لعله يموت هو أيضا كأخويه) يغلب أن تكون عبارة تشاؤم قالها يهوذا لأنه ظن خطأ كما كان يظن بعض الناس أن الزوجة قد تكون أحيانا سببا فى موت أزواجها.

تصرف ثامار (ع١٢-٢٣)

١٠. لهسئصلكطكذلئم لئة وعطدب سظئلآبيهمئ ظ تمنظيهمئ غسعكو جفر ضمدنكوتضدب هم هحنب شئح نطعلإلو.

◎ لم يف يهوذا بوعده لثامار، وماتت زوجته. وبعد أن تعزى مضى إلى (تمنه) غرب بيت لحم، ومعناها (مكان معين) ومكانها الآن (تبنة).

(جزاز غنمه) جمع جاز وهو الشخص الذى يجز الغنم.

٢٠. غآنحدة تئلئذ هفقلكهئ همئ حدق شئعكوتضدبكنتذ ضمدن.

٣٠. غجكعو صبهئ تنئ ا ةدلكهئ هتغن ول نظ هتقف و هجكدو غو لتغ عنئظكئو عوصويلمِ تضدب لآمهئ آ تئم سنكبقكد هه ولنظ تعمك ن رهجب.

٤٠. ضطلدئيهمئ هحلحهئ ويمنب لآمهئ كئمو قف ضو هجههئ. ٥٠. ضلككنهئ عوكحويلمِ هفلك مئةو آخغ عنظ لآمنلنظ بعظ آمهئكئن. قولكو لئئ تغضدوكبو قفغ عو. ٦٠. قوكومو آنقف بجظ لعنظ لكلطغظ. قولكو ف تغضدو فهئ حئو ةدزكن. ٧٠. قولك لئكدلكثظ آصنظ. قولكو خئضظ هعسئائظ هعسئق لكئو غوتيق. غآصئهئ هخغ عنهئ غشكو طدن. ٨٠. ظ فئاو هاشئو هخكعو صبهئ انفعهئلكحو تنئ ا ةدلكهئ.

(١) يرى المفسرون أن ثامار كانت حسنة النية فى تصرفها، لأنها فى عدم نضجها الروحى قبل الشريعة ظنت أنها بعملها تصحح خطأ يهوذا الذى لم يزوجها بابنه الصغيرلكى تحيى نسلا لزوجها الأول. كما كانت، ككل سيدة ترجو أن يأتى المسيا من نسلها.

(٢) ويرجح علماء الكتاب أن الزانية العادية لم تكن تتغطى ببرقع، بل المرأة التى كانت تنذر نفسها للزنى لأجل الآلهة وخصوصا للآلهة عشتروت، حيث كانت مثل هذه المرأة من الوثنيات تنذر نفسها لمدة سنة وكان اجرها عادة جديا من المعزى فتقدم كل ما تجمعه للآلهة. ويرجح أن يهوذا ظن ثامار واحدة من هؤلاء لأن الكلمة التى ترجمت إلى (زانية) فى (ع٢١) جاءت بالعبرية (قدشة) أى قديسة بمعنى مقدسة أو نذيرة للآلهة.

(٣) طلبت ثامار من يهوذا أن يعطيها **(خاتمه وعصابته وعصاه)** كرهن (والخاتم) هو الختم الذى كان ينقش عليه إسم صاحبة أو صورة يتخذها رمزا لنفسه وربما كان الرسم الذى اختاره يهوذا صورة (جرو الأسد ص٤٩: ٩)، وكان الختم يصنع فى هيئة حلقة تلبس فى الأصبع أو فى هيئة اسطوانية تربط وتعلق فى العنق. و (العصابة) ترجمت فى بعض الترجمات (العمامه) والكلمة العبرية ترجح أنها كانت الشريط أو الحبل الذى ربط به الخاتم.

و (العصا) كانت فى الغالب تصنع من خشب ثمين وتحفر عليها رسوم جميلة وربما ترصع ببعض المعادن.

(فى مدخل عينايم) معنى (عينايم) عينان. وقد ترجمت العبارة أيضا إلى (فى مكان فسيح) و (فى مآقى العينين) أى على مرأى من النظر و (على قارعة الطريق) والأرجح أن (عينايم) اسم لمدخل متسع لبلدة تمنة.

١ . غآنزقيه هئ بجظطعسنظ لت شئح نطعقلإ لوكنآنخطدك الكيتطعسلب غظ يت مئ. ١٠ . غحك آنف لگمهئ نؤئلإ لميكطعنذبكئو كمؤ غو عئظ عكو طعيلمِ قوكطغظ ةبك هصئيمذب. ١١ . غدجظك ويه هئ هفككظ آبج مئ هآفطعسگم آ يشئ قلطغظ ةبك هصئيمذب.

المعنى واضح.

١٢ . قوك يه هئكئآنخلف حهئكلإ مسند ؤ مئمب. ؤمو ف آنزكؤ هئطيتظ هلمؤلغظ ةت مئ.

(لتأخذ لنفسها لئلا تصير إهانة) أى لتأخذ لنفسها الأشياء التى تركتها لها كرهن لئلا تهان كرامتى إذ يتهمنى الناس زورا بأنى لم أعطها أجرها.

(إنى قد أرسلت هذا الجدى وأنت لم تجدها) يشهد صديقه بأنه أرسل اليها أجرها ولكنه لم يجدها، وبذلك فهو برئ.

ولادة فارص وزارح (ع٢٤-٣٠)

١٣ . هصئ كئم م ثم تلإتب آسهد آخدي ه هئ هفقك ن ف رمؤ تئلئذكئظ همئ هو حكو آ يشئ الكطنمئ قوكي ه هئ آخدجمئ غئ ثف.

أبلغ يهوذا بأن ثامار حبلى، وكان لرب البيت أن يحكم بالعقاب على المذنبين من أفراد الأسرة، فحكم عليها بالموت حرقا، ومن المؤسف أن يدين يهوذا ثامار على خطيتها ولايدين نفسه اذ وقع فى نفس الخطية.

نلاحظ أن اليهود فى عهد الشريعة كانوا يحكمون بالحرق فى عشر حالات من حالات الزنى، ذكر الوحى بعضها مثل زنى إبنة الكاهن (لا٢١: ٩) ولذلك كان بعض مفسريهم يظنون أن ثامار من نسل كهنوتى، ورأى بعضهم أنها من نسل ملكى صادق رئيس الكهنة نفسه.

١٤ . آلئ هو غكسئ آخدجؤ آنزكؤك و حسنهئ نؤكب الكطدغطغظ هئك ن آمئ حكو. هفك ؤحيمِلصكطجئلظ هلعسئ يب هلع سئ هئ.

أرادت ثامار أن تبرر عملها أمام حميها وتجعله يفهم أنها تصرفت هكذا لكى تحيى نسلا لزوجها الميت. وقولها (من الرجل الذى هذه له) أى الذى له الخاتم والعصابة والعصا.

١٥ . غئ قوقهئي ه هئ هفك هو آاد طدو لآمولغظعس هئكخنكبطدو. غظ بج بجنغهئ آ يشئ.

اعترف يهوذا بأن ثامار أبر منه لأنها فكرت فى أن تحيى نسلا لابنه المتوفى، بينما قصر هو فى هذا الأمر ولم يبر بوعده فى تزويجها لابنه الصغير.

(فلم يعد يعرفها بعد) لأنها زوجة ابنيه المتوفيين.

١٦ . هغو هفؤ هلإخةهئؤىئ غوضضهئ ةمٓ لئم. ١٧ . هكئم غو هلإخةهئ آ م آيخهسئ آخ ثيىئ غآنخ تطقئكب هضى ؤ عوييتن فدلئ نؤكب شئ خث آهلإ.

كان الذى يولد من التوأمين يعتبر البكر والمقصود من (القرمز) هنا خيط أحمر وكان اللون القرمزى يؤخذ من حشرة الدودى.

١٨ . هكبك حنك نخييتن ؤىئ آخن نف خث. توك ؤلصئوىئفئشدؤ عنظ.ىئفئ تلى. قع ووئ ىصدن غئذش.

رغم أن أحد التوأمين أخرج يده أولا إلا أنه عاد وردها وولد اخوه قبله. وقول القابلة (لماذا اقتحمت...) ترجم أيضا (لماذا انقطع لاجلك السياج) ومعناه (لماذا زاحمت اخاك وولدت قبله كأنك كسرت السياج الذى بينك وبينه) وقولها (عليك اقتحام) أى (كما اقتحمت على أخيك سيقتحم عليك)، وليس هذا نبوة. وإنما قول عارض يمكن أن يكون مثلا بمعنى أن الذى يعتدى يعتدى عليه.

ومعنى **(فارص)** ثغرة أو اقتحام، وقد ولد من نسله داود النبى، ومن نسله أيضا ولد الرب يسوع المسيح بالجسد.

٢ . هيق لئظ خث آخنطثظ عوييتنطق دلذ قع ووئ ىصدنىئذج.

ومعنى (زارح) الفجر أو إشراق أو بزوغ النور، ولعله دعى هكذا لظهور يده قبل أن يولد أخوه أو بسبب خيط القرمز الذى ربط حول يده.

ملحوظات: (١) إن هذا تاريخ يبين كيف أن زواج يهوذا من إمرأة وثنية عرضه للمتاعب حتى أن ولدين من أولاده كانا شريرين وأماتهما الرب.

(٢) ويظهر الأخطاء والسقطات التى يتعرض لها أولاد الله ويحذر المؤمنين من السقوط.

(٣) وتسجيل الوحى لهذا الحادث الذى قد يبدوعديم الأهمية فيه حكمة إلهية عجيبة أخرى تدل على صحة الكتاب المقدس وجلال شخص ربنا يسوع المسيح. لأنه سجل ليبين فيما بعد سلسلة تناسل المسيح المبارك من سبط يهوذا ومن ثامار وفارص (مت ١: ٢،لو٣: ٢٣-٣٣).

(٤) إن انتساب الرب بالجسد إلى البشرية الساقطة وإلى سبط أخطأ رأسه يدل على محبته للبشر وأنه جاء ليقيم الساقطين ويخلص الخطاة.

والرب فى تجسده لم يولد كباقى الناس من أب وأم بشريين، بل كما يقول قانون الإيمان والقديس باسيليوس فى القداس الإلهى (من الروح القدس ومن العذراء القديسة مريم) التى طهر الروح القدس أحشاءها ليأخذ منها الرب جسده. وظهور المسيح بيننا وفينا نحن الخطاة لم ينقص من مقامة الإلهى، بل كما يقول بعض آباء الكنيسة أن الشمس كما تشرق على القاذورات فتعمل على تطهيرها وتنقيتها دون أن ينقص هذا من بهائها هكذا الرب فى تأنسه طهر البشرية وقدسها دون أن يكون لهذا مساس بعظمة لاهوته.

الأصحاح التاسع والثلاثون

نجاح يوسف فى بيت فوطيفار (ع١-٦)

٠. هاَ لئيمز يـ غلمك ثي و لسد هئستق غصرقنتذ خسو غدعم ثئن رئك خدم ذنف لسدظ لكيتيئ لإ وصعكننكئيئك آلك فى ثي وضئق.

مر تفسير هذا فى شرح (٣٧-٣٦).

١. هكثم ئد ا لظيمز يـغنبئم نجلإ مئج ثئ. هكثم غو انئ زتن ئصد سدظ.

إن أساس النجاح أن يكون الإنسان مع الله ويكون الله معه.

٢. هألظ زتن آ م ئد ا لعز هآ م تك لئ يضظ كثم ئد اضيد تئذ لتن. ٣. غمتي يمز يمصدب غو عنـذ هتى لذ. غمكذ عو انئذ هخظ ئيو يتن تك لئ كثم ئذ.

٤. هكثم لك حنك هكذ عو انئذ هعو تك لئ كثم ئذ آ م ئد ا يئق انئو ئصد سدظ يف يمز يـ. هكمئ اكبئد ا عو تك لئ كثم ئذ غوئذ و هغو ئي ثق.

إن أولاد الله مثال صالح فى كل الأوساط. ونرى هنا أن فوطيفار لما رأى ان الرب مع يوسف، وأنه ناجح فى كل شئ، وكله على كل ماكان له. وماذا كانت النتيجة، بارك الرب فى كل ماكان له فى البيت وفى الحقل بسبب يوسف الصديق.

(وخدمه) أى أن يوسف خدم بنشاط وتقوى.

٥ غئذق تك لئقثم ئذ غو يتي يمز يـ. لظ ك لعز يد . سننئ ولإ ئب ذئ ثظ آق هكثم يمز يـ حكئ سدب هحك ئضطد.

ترك الخصى المصرى فى يد يوسف كل ماكان له من أموال وشئون وثروة لأمانته وتقواه (ولم يكن معه يعرف شيئا إلا الخبز الذى يأكل) المقصود بالخبز هنا الطعام بوجه عام. ويظن أن فوطيفار اختص بأمر الطعام لأن كل عبرانى كان رجسا لدى المصريين (ص٤٣: ٣٢) والاصح أن فوطيفار لم يبال إلا باللقمة التى يأكلها لأنه ترك كل شئ فى يد يوسف وكيله.

(وكان يوسف حسن الصورة وحسن المنظر) كتبت هذه تمهيدا لما سيأتى من قصة إمرأة فوطيفار مع يوسف.

المحاولة الدنيئة لامرأة فوطيفار (ع٧-١٨)

٦. هيتت يي شئ ئلآ لمذ ئمئ لب زتن نغع و عنـذ ثي و يمز يـ هلك و ئعض تظ لعو.

لم تكن المرأة الشريرة أمينة على شرفها وشرف زوجها (فرفعت عينيها) بنظرة أثيمة إلى يوسف، وسارت وراء هواها الدنس، وحاولت أن تغرى يوسف ليقع معها فى الخطية.

٧. غآاو هفك لإلَب زتنى ەهئ زتظ لإ جد . لعو لئ غوطهذو هف لثك ن ف خغع نك ويتظ. ٨. كذ ر ەم غو شئ طهذو آ عظ طدو. فظ صحظ عدو سننئ غذ ق لآمظئ لآة ن. غبذ يآ شظ شئ خدطعظ هآض إ وكذ.

هذا درس قاس وجهه إلى امرأة سيده ليذكرها بقدسية الحياة الزوجية. وفى حديثه يعترف بأفضال سيده ويربأ بنفسه عن عمل الخطية التى فيها إغضاب لله القدوس، وخيانة لسيده، وتدنيس لحياته الخاصة.

٩. هكة م ؤد كدوي مز ديي م لئ غذم لئ آم نكظ بحظكهئ آ م بض تظ بتفهئ كنگم م لعهئ.

كلمته (يوما فيوما) أى بالحاح ولجاجة، ومع ذلك فلم يسمع لتملقها أو يخضع لها.

١٠. تظ بجت م ذ م شئ طهؤ آم ن خغ طهذو كنعف عكذ فظ كو مدئ م لك آ فهذو ضئق غوطهذو. ١١. غآ لحگذ ابم بذ تؤكبىعض تظ لعو غئق تم بذ غو يت مئ ەەد ا مخث و خئث.

(١) كانت التجربة قاسية من نواح متعددة:

(أ) فيوسف كان شابا وكثيرا مايكون الشباب سريع الانزلاق.

(ب) والمرأة كانت سيدته ومولاته ولها أن تحسن أو تسئ إليه.

(ج) كما أنها هى التى كانت تغريه وتلح عليه فى الاغراء بل لشدة شهوتها الدنيئة (امسكته بثوبه) حتى تجبره إجبارا.

(د) فضلا عن هذا لم يكن إنسان بالبيت فكانت الفرصة سانحة له من جميع الوجوه.

(٢) ورغم هذا كله كان يوسف قوى الإرادة حتى أنه (ترك ثوبه فى يدها وهرب) مع أن تركه ثوبه فيه خطورة عظيمة عليه لأن هذا مما يثير الشبهات حوله، ويهيج سخطها عليه، ويخلق لها مجالا لكى تتهمه زورا، ولكنه غض النظر عن كل المخاطر ولم يهمه إلا أن يرضى الله والضمير ويحافظ على قداسته.

(نحو هذا الوقت) أى فى الوقت الذى اعتاد فيه أن يؤدى أعماله.

(فترك ثوبه فى يدها وهرب وخرج إلى خارج) إن من أنجح الوسائل للنجاة من التجربة الهروب من مكانها. ومن البيئة الفاسدة ومن الشخص أو الشئ الذى قد يسبب العثرة.

١٢. هكة م لصئ ة ة آم ن ةىق تم بذ غو يت مئ ەەد ا و خئث. ١٣. آمەئ مئخ ة آ ف انئەئ هكسئظ تؤكب آمطدئ ف جز؟ طغنئ ادغ عەەو كتئعنئ. خغ و كنض تظ لعو غسدخ ؤ بسم ة عطظ. ١٤. هكة م لصئ زظ آمو نغع ؤ شدةو هشدخ ؤ آم ن ة ىق تم بذ بتف و ەەد ا مخث و خئث.

شعرت المرأة بعظم الاهانة والخجل والاحراج فلفقت ليوسف هذه التهمة الباطلة التى بسطتها أولا أمام أهل بيتها ثم أمام زوجها. ويغلب أن أهل البيت كانوا يؤدون بعض الأعمال فى حديقة القصر، أو فى ملحقاته، أو فى أماكن قريبة من القصر فسهل عليها أن تناديهم حتى تنفى الشبهة عن نفسها.

٠٥. غمصعؤ تمىز ىتفعئ حئو جئ؟ زىتىفكو انئذ. ٦٠. غمجسئذ صيف شئ طمبلال فوئكب خغ ىلعصف طلعصمو طغئظ جئو ىذفضنئكسئ عضدو. ٠٧. هكةم طصئ نغعؤ شحةو هشدخ ؤ آمذ ةىق تمىز ىتفعو هدد افكو خئث.

أرادت أن تبرر نفسها أمام الناس وأمام زوجها، ولكن أنى لها أن تبرر نفسها أمام الله، وأمام الضمير !!.

وضع يوسف فى السجن (ع١٩-٢٣)

٠٨. غبئمطصئ نصظ زىتىف كالىئ لآة نطغئظ كحسئذ ىذ فوئكب ىثحص شئطبلال شضظ او عتىق آم غ شف ذ حعو. ٠٩. غآحئىمز ىي زىتىف هعصعذ غو انؤطحتك طلصكةمطغظ كةم آز نظلصكظ لشمزنك غذذ. هكةم ضئق غو انؤطحتك.

استشاط فوطيفار غضبا فأخذ يوسف وسجنه رغم أنه برئ. وقد فضل يوسف أن يسجن عن أن يتدنس بالخطية. و (بيت السجن) قد ترجم إلى (الحصن أو السجن)، وكان تحت إشراف فوطيفار نفسه ومخصصا للمذنبين ضد الملك.

ويرى المؤرخون أنه كان يقع شمالى سقارة ولايزال يعرف للآن بسجن يوسف وكانوا يدعونه (القلعة البيضاء).

١٠. هكبطحد ا كةم لظىمز ىي هحمفكذ نلخفئ هجف معدبك ذ غو عضو نئذ ر انؤطحتك. ١١. شعظ نئذ ر انؤطحتك فكوىئىمز ىي جسنظئآ زنظلظئك غو انؤطحتك هعك لئقىعئ هكم ضئق كةم همطعئف. ١٢. اخظ كك نئذ ر انؤطحتك ضطد سنئطئذ طئ غوىتىف لآ مطد ا كةم لعذ هلصئ شظ كةم طد ا ضد تئذ.

يوضح الكتاب أن يوسف قاسى آلاما شديدة فى السجن حتى أن المرنم يقول عنه (آذوا بالقيد رجليه. فى الحديد دخلت نفسه مز ١٠٥: ١٨) .

ويغلب أن هذا كان فى أول الأمر، ولكن يوسف الأمين وجد نعمة بعد ذلك فى عينى رئيس السجن فسلمه جميع السجناء وترك له الحرية لتدبير أمورهم وأمور السجن، وكما كان ناجحا فى خدمته فى البيت كان ناجحا أيضا حتى فى السجن.

(وكل ماكانوا يعملون هناك كان هو العامل) أى أنه كان المدبر لجميع الأمور فى السجن.

(ولم يكن رئيس بيت السجن ينظر شيئا مما فى يده) ترك له الضباط الموكل بالسجن حرية العمل، ولم يراجعه فى شئ.

الأصحاح الأربعون

وضع رئيس السقاة ورئيس الخبازين فى السجن (ع١-٤)

١. هحجت بي شئ ىلآ لمز آ م زئفو لكظ لسد ولجبتر آ سدك و زتحهسئ لكظ لسد. ا غحجم غدعم م عكو خ سننب نيئ رلك هقب هئن رلكبجئرلك.

(١) اعتبر كل من رئيس السقاة ورئيس الخبازين (خصيين) لأن (الخصى) كان لقبا لوظيفة عالية فى البلاط (ص٣٧: ٣٦) و (رئيس السقاة) كانت وظيفته الاشراف على كروم الملك وعصر العنب وغيره من الثمار لإعداد الشراب للملك وبيته. وأما (رئيس الخبازين) فكان عمله إعداد الخبز والفطائر وما شاكلها. وكان تحت يد كل منهما عدد كبير من السقاة والخبازين.

(٢) يرى البعض أن التهمة التى وجهت اليهما كانت الشروع فى دس السم فى طعام الملك أو شرابه لقتله.

٢. غمصعهسئ غو ح ر انؤ نيئ رلك خدم غو انؤلك حنك لكسكمك ئظ كم يمز ي لث مزئ غنن.

وضع المتهمان مع يوسف فى السجن الذى كان ملحقا ببيت فوطيفار رئيس الشرطة.

٣. غآفل نيئ رلك خدمي مز يحت هسئ غبت لهسئ. ه كمئ آ يلئ غولك ث ر.

المقصود (بالخدمة) هنا الخدمة السهلة الخفيفة. ومن المعاملة الحسنة التى أصبح يوسف يعامل بها نستنتج أن فوطيفار اقتنع ببراءته من التهمة التى وجهتها إليه امرأته. ولكن يظهر أنه كتم الأمر فى نفسه وأبقى يوسف سجينا حفظا لكرامته وكرامة زوجته وبيته، ويرى البعض أنه لم يسئ إلى زوجته لأنها ربما كانت من أقارب الملك نفسه، أو حتى لاتتعرض ثروته للضياع لأن الزوج إذا طلق زوجته كان يعطيها معظم ثروته كتعويض لها.

حلما رئيس السقاة ورئيس الخبازين (ع٥-٢٣)

٤. هحمئ كلإهسئ حجئ غولكب هئعب تك هئت حمدن تك هئت ثنت تعندحمدن. زئفو لكظ لسد هخئن لكسث مزئ م غو انؤلك حنك.

كان هذان الحلمان من الاعلانات التى سمح الله باظهارها، وأعطى الحكمة ليوسف الأمين لتفسيرها ليكون هذا عاملا على إخراجه من السجن وإكرامه. ومعنى (بحسب تعبير حلمه) أى أن لكل حلم من الحلمين معناه الخاص، فلم يكن الحلمان من أضغاث الأحلام التى لا معنى لها.

٥. تقغ يمز يلكنهسئ غولك سئج هط هسئ هئ هسئ لغئم. ٦. غحك خ سنو غدعم لككيك لعنغو ح ر انؤ زنتن نئلإ لكسئ هجئهسئ لكتئ لكنلي.

(دخل إليهما فى الصباح) لكى يؤدى لهما الخدمة الواجبة. ولأنه كان محباً سألهما عن سبب الحزن الذى بدا على وجهيهما، وأولاد الله يبالون بمتاعب الناس ومشاكلهم، و(مكمدان) أى عابسان.

٧. [illegible]

(١) قولهما **(وليس من يعبره)** أى لايوجد فى السجن من يفسره، وكان فى مصر حكماء وسحرة يدعون أنهم يفسرون الأحلام.

(٢) وفى جواب يوسف المتواضع يعلن أنه لايقدر من نفسه أن يفسر الحلمين لأن لله وحده (التعابير) وهو الذى يعطى لعبيده الحكمة لكى يفسروا. ومن ثم طلب إليهما أن يقصا عليه الحلمين.

٨. [illegible]

رأى رئيس السقاة كرمة بها ثلاثة قضبان (أغصان)، ورأى الكرمة وقد (أفرخت) أى أخرجت أوراقا وأزهاراً وثماراً، وكان يعصر عناقيد ويسقى الملك. والشراب الذى كان يقدمه للملك كان عصير الفاكهة الطازج الذى كان يستعمل كثيرا.

يظن بعض المؤرخين مثل هيرودوت وبلوطرخوس أن الكروم لم تزرع فى مصر إلا بعد عهد يوسف بأجيال. والحقيقة أن الكروم كانت موجودة فى جهات كثيرة من مصر من قبل عهد يوسف حتى أن هيرودوت نفسه يقول فى مقدمة تاريخه أن أهل طيبة كانوا يفتخرون بأنهم عرفوا الكروم قبل الشعوب الأخرى. أما حديث بلوطرخوس فربما قصد به أن الكروم لم تكن شائعة فى مصر كلها أو كان يشير إلى الخرافة التى كانت تسود بعض الناس قديما الذين رفضوا زراعة الكروم لظنهم أن الخمر دماء الناس الذين أغضبوا الآلهة. فضلا عن ذلك فانه حتى لو فرض أن الكروم لم تزرع فى جميع نواحى البلاد فان بساتين الملوك لم تخل منها ومن أنواع الأشجار الغريبة الأخرى، والرسوم على آثار الدير البحرى وبنى حسن والأهرام التى ترجع إلى ما قبل تاريخ يوسف توضح صورا للكروم التى كانت تزرع ولطريقة عصر العنب وتقديمه.

١٠. [illegible] ١٢. [illegible]

(فى ثلاثة أيام) أى بعد ثلاثة أيام. **(يرفع فرعون رأسك)** يكرمك ويرد اليك اعتبارك.

١٣. [illegible] ١٤. [illegible]

آ پشئكظ آغغب سنئ حئو هصعم‌و غوكح تك.

يطلب يوسف إلى رئيس السقاة ألا ينساه، وأن يذكره أمام فرعون حتى يخرجه من السجن، لأنه من الأحرار الذين سرقوا وليس عبدا، كما أنه لم يجن ذنباً فى مصر، وإنما وُضِعَ فى السجن ظلما.

(إذا ذكرتنى عندك) صيغة إلتماس حتى لا ينساه.

(لأنى قد سرقت) أى أنه حر وليس بعبد، ونرى يوسف هنا لا يشير إلى أن إخوته هم الذين باعوه دليلا على نبله.

٠٥. عكئ آظ نئز ركجئراك آمذ عد جتئ فكنمز يكدؤ آمئ آ پشئ غو عكدو هيئ تلاِتب زلاِك حئنظ عو آزو. ٠٦. هغوكغئلآعو لك جنظصعل غدعم م لك شعبكجئر. وكنمذ تآكذ لككغ عك آزو.

الكلمة المترجمة **(حوارى)** هى نفس الكلمة المترجمة (سميذا) فى (ص١٨: ٦) وتعنى الدقيق الأبيض، والمقصود أن السل كان يشتمل على الخبز والأطعمة المصنوعة من الدقيق النقى. وتوضح الرسوم المصرية القديمة التى تبين كيفية إعداد الخبز وصنعه أنه كان يوضع فى سلال تحمل على الرأس.

١٨. فأجاب يوسف وقال هذا تعبيره. الثلاثة السلال هى ثلاثة أيام. ١٩. فى ثلاثة أيام أيضا يرفع فرعون رأسك عنك ويعلقك على خشبة وتأكل الطيور لحمك عنك.

قول يوسف له (يرفع فرعون رأسك عنك ويعلقك) أى يقطع رأسه ويعلق جسده تشهيرا بذنبه. وكان تعليق المجرم بعد اعدامه من الأمور التى يعاقب بها الأشخاص الذين يقترفون ذنوبا كبيرة فى مصر لأن فيه حرماناً لهم من التحنيط الذى كان يجرى لحفظ الأجساد وكانوا يعتقدون أن عدم تحنيطهم يعنى حرمان الأجساد من القيامة، وقد أثبت التاريخ أن أمنحتب الثانى علق جثث بعض الملوك الذين كان قد قتلهم.

١. غشت غوكنلكبي لم لنلاخ غدعم م آمذ شظ كضدبكسنظ عتن هنظ آ ز نئز ركقئب هآ ز نئز ركجئراك انك عتن. ١٠. هنخ نئز ركقئب كو زق‌ذ غآص وكبآ ز غوتي غدعم م.

تحقق الكلام الذى قاله يوسف تماما لأن (سر الرب لخائفيه وعهده لتعليمهم مز ٢٥:١٤). وقوله (رفع رأس رئيس السقاة ورأس رئيس الخبازين بين عبيده) أى أقامهما بين العبيد وأظهر ما يستحق كل منهما. فأكرم رئيس السقاة وأعلن براءته وقتل رئيس الخبازين.

١١. هآلئ نئز ركجئراك غعكن هكئ عدكهسئيمز ي. ١٢. هكبكظيثكد نئز ركقئبيمز يك محذن.

يذكرنا هذا بأن الإنسان سريع النسيان لحسنات الله ولأفضال أخيه الانسان، كما يذكرنا بأن اتكال الإنسان على ذراع البشر كثيرا مايكون نصيبه الاخفاق وخيبة الرجاء، أما الذين يتكلون على الله فلهم النجاح المحقق.

الأصحاح الحادى والاربعون

حلما فرعون (ع١-٨)

١. هحِقت الك يقِ قيئنك الكيطِزلئم آ م غدعم م ًلظ جكِنئ هيئ هم ويِف ؤ صِت طِحِسهد.

(بعد سنتين) يرجح أن يكون هذا بعد تفسير الحلمين لرئيس السقاة ورئيس الخبازين، و(النهر) المذكور هنا نهر النيل.

٢. هدم يئ زـظ قِيع قصرلِئع ب الكطِحسهد حعدبطِهضطد هزصعدبطِكث غآتقع ؤ غو نهصدب.

فأرتعت أى أكلت وشربت و(الروضة) أو (المرج) بقعة كثيرة العشب. وكون البقرات سمينة، ورعيها فى الروضة دليل على الرخاء ووفرة الخصب.

٣. ظ هم يئ زـظ قِيع ة آخ نظصرلِئع ب هئ؟ مئ الكطِحسهد نفذ ثبطِهضطد هتفق ب طِكث. غغف ؤ .ِيتف طِحِقِوع ةئ لآف و عكو عئس إطِحسهد. ٤. غآكؤ طِحِقِوع ةطِقِتذ ثب طِهضطد طِك نفق بطِكث ظطِحِقوع قطِ حظطِك ثغدبطِهضطد طِك حعذب. هئ ز ئقظ غدعم م.

طلعت البقرات السمينة والبقرات النحيفة من النهر لأن النيل هو مصدر الخير لمصر وعليه يتوقف رخاؤها أو جدبها.

٥. ظ مئ غ نظ تئمذب هدم يئ زـظ قيتظصرلِئع ب غو زقِ هئ ِت زصعدب هحعذب.
٦. ظ هيئ زـظ قِيتظ نفق ب هك حب لِيداجطِ خنفذب مئائذ هئ؟ مئ. ٧ غآكؤ طِ حعتظطِ نفق بطِ حعتظطِ حظطِك حعذبطِهصئكدب هئ ز ئقظ غدعم م هيئ هم جظ.

كان هذا الحلم مشابها للحلم الأول، وتكرار الحلم مرتين دليل على أهميته. والمقصود (بالسنابل) سنابل القمح، وقوله (ملفوحة) أى مضروبة ومحترقة و (الريح الشرقية) هى ريح الخماسين التى تهب على مصر من الصحراء الشرقية فى الربيع وهى ريح جنوبية شرقية، والأقدمون لم يسموا الرياح إلا بأسماء الجهات الأصلية.

٨ هكدم غوطِ مئج آ م فحذئ يمذع ذؤ. غآنقِ هخعئ جِنظ ز ثب اسد هجنظ جكئ يمذ هفس عكنظ غدعم م جكذ. غظ جِك الك يهدف دعم م.

انزعج الملك لتكرار الحلم، وقد عجز جميع حكمائه وسحرته عن تفسير الحلمين مما زاد الملك اضطرابا وقلقا.

رئيس السقاة يتحدث عن يوسف (ع٩-١٣)

٩. ظ كظ يئز رطِ هِقِب غدعم م نقئلإ آمئ آقكذطِ ذلِ ض ئ ئظ.

(أتذكر اليوم خطاياى) أى خطأى وتقصيرى فى حق يوسف لأنه نسى أن يذكره أمامه بعد خروجه من السجن.

[illegible]

يقص رئيس السقاة على الملك كيف عبر يوسف حلمه وحلم رئيس الخبازين، وكيف كان تعبيره صحيحا.

(ردنى أنا إلى مقامى...) يشير إلى فرعون.

يوسف يفسر حلمى فرعون (ع١٤-٣٢)

[illegible]

كان المصريون يرسلون لحاهم فى أوقات الحزن وفى السجون، أما فى الأوقات العادية فكانوا يحلقون رؤوسهم ولحاهم. وكانوا يختلفون فى ذلك عن الكثير من الشعوب الشرقية. ويروى هيرودوت أنه حتى الكهنة كانوا يحلقون اللحى كما يقرر وولنكسن أن كل من كان يعمل فى خدمة الحكومة كان عليه أن يحلق لحيته ورأسه، أما اللحى والشعر الذى يرى فى الصور على الآثار فكانت لحى وشعورا مستعارة تلبس للزينة ويوجد الكثير منها فى المتاحف، فلما أخرجوا يوسف من السجن كان عليه أن يحلق لحيته وشعر رأسه قبل المثول أمام فرعون.

[illegible]

عاد يوسف فأعترف أنه لايستطيع ان يفسر الأحلام من ذاته، بل الله الذى يرشده ويرشد عبيده، ونلاحظ أن يوسف الأمين كان يعترف (بالله) الواحد، ويشهد له ويذكره فى كل ظروفه. ففى بيت فوطيفار أبى أن يخطئ إلى الله، وفى السجن اعترف أن الله هو الذى يعطيه أن يعبر الأحلام، ونراه هنا أيضا يعلن اسم الهه أمام فرعون.

(الله يجيب بسلامة فرعون) أى فليجعل الله الحلم لخير فرعون وحياته.

[illegible]

[illegible]

قص فرعون الحلمين على يوسف كما رآهما. وقوله أن البقرات الهزيلة أكلت السمينة (ولم يعلم أنها دخلت أجوافها) ترجمت أيضا (ولم يتبين أنها دخلت فى أجوافها) أى لم يظهر بتاتا أنها ابتلعتها بل ظلت هزيلة كما هى.

(فقلت لسحرة ولم يكن من يخبرنى) أى لم يستطيع أحد أن يخبرنى عن معنى الحلمين.

١٤ ... ١٥ ... ١٦ ... ١٧ ... ١٨ ... ٢٠ ... ٢١ ... [illegible]

(١) فسر يوسف حلمى الملك بأن كلا من السبع بقرات الحسنة والسبع سنابل الممتلئة تشير إلى سبع سنين قادمة يعم فيها الرخاء والشبع، وكلا من السبع بقرات الهزيلة والسبع سنابل الفارغة تشير إلى سبع سنين يعم فيها الجدب والجوع تأتى بعد سنى الشبع.

(٢) يقول يوسف أن تكرار الحلم مرتين دليل على أنه مقرر من الله وأن الله سينفذ هذا سريعا.

(٣) نلاحظ هنا أن يوسف يعود فيعترف مررا كثيرة بالله الواحد أمام فرعون، وينسب إليه تدبير جميع الأمور والأزمنة والأوقات.

(فينسى كل الشبع فى أرض مصر) (ع٣٠) أى أن شدة الجوع تنسى الناس الرخاء والشبع اللذين رأوهما فى الأعوام السبعة الأولى.

(ولايعرف الشبع فى الأرض من أجل ذلك الجوع بعده) أى من أجل الجوع الذى يأتى بعده.

نصيحة يوسف لفرعون وتعيينه رئيسا على مصر (ع٣٣-٤٦)

٢٢. [illegible]

٢٣ فيغ غدعم م غنمك مطئئ عكوئلآنص هاإئ خد ر عكب آنص لسد غو زظ ثدوئ خظ. ٢٤ غنقعم م جنظص عل شنئ مخنكئ تتبئقئخ لب هاإجنم م ضد تت ة ثؤيئ غدعم مصعئلئ غوئست م هاإقشطمن. ٢٥. غنگم مئخص عل دخنبكلآنص ك حظ ثدوئ تمظئو ةبم م غو آنص لسد. غلإطقنص ئلآنص ئ تظ.

لم يكتف يوسف بتفسير الحلم لفرعون، بل أسدى إليه بنصائحه الثمينة بحسب الحكمة المعطاة له من الله وأولاد الله لايضنون بمواهبهم، ولا يمتنعون عن عمل الخير مادام فى طاقة أيديهم أن يعملوه، وهم دائما يفيضون حبا ويرجون الخير لجميع الناس. وتتضمن نصيحة يوسف :

(١) أن يعين فرعون رجلا حكيما بصيرا (سديد الرأى والتدبير) ليكون سيدا على أرض مصر ليشرف على عمليات الزراعة وجمع استحقاقات الحكومة والتخزين والتموين.

(٢) ويقيم نظارا على البلاد لينظموا كل هذه العمليات.

(٣) ويحصل فرعون خمس الغلال فى سنى الشبع لخزنها فى مخازن وتوزيعها على الناس فى أزمنة الجوع فلا تتعرض البلاد للمجاعة. وقد كان فرعون يأخذ فى الأزمنة العادية عشر المحاصيل، ورأى يوسف أن يأخذ الخمس فى هذه الظروف بالنسبة لوفرة المحاصيل وزيادتها عن حاجة الأهالى.

(فيكون الطعام ذخيرة للأرض) أى للأرض وسكانها حيث تؤخذ منها البذور والطعام للانسان والحيوان.

(فلا تنقرض الأرض بالجوع) أى سكان الأرض من الإنسان والحيوان والطيور.

٢٦ غ ثحكئ بالإ غو عندو غدعم م هغو عنم م جنظ عتن. ٢٧. قئك غدعم م لكعتن ف مت لف شئ نجلإ غنذ نهجئكذ. ٢٨. ظ فئك غدعم مكنمز ي ئ لئ آعنظئكذ ك شئكنر سند هحكظ لبكظ.

امتدح فرعون حكمة يوسف، ومجد الله رغم أنه ملك وثنى، والاتقياء يكونون عاملا على تقديس الله وتمجيده، وشهودا أمناء له حتى بين البعيدين عن الإيمان، كما مجد كل من نبوخذ نصر وداريوس إله دانيال والثلاثة فتية القديسين (دا ٢: ٢٧،٣: ٢٨-٢٩،٤: ٣٧،٦: ٢٦-٢٧).

٣٠. لمؤ ةبم م عكو انئو. هعكو ضظ قف جنظ سعو.ئلإ آ مئ بذو آقم م غنذ آعظ طظ.

فى هذه الآية والآيات التالية نرى عمل الله مع عبيده الأمناء الذين يخافونه ويصبرون على الضيم، وقد عين فرعون يوسف نائبا فى مملكته وقوله (أنت تكون على بيتى) أى أمينا ووكيلا و (على فمك يقبل جميع شعبى) أى يحترمونك ويجلونك.

وقد جاء فى كتابات الأسرة الثانية عشرة أن من أعلى الوظائف وظيفة (الفم الأعظم)، وقد رقى (ست نكث) بن رعمسيس الثالث إلى هذه الوظيفة. وقول فرعون (إلا أن الكرسى أكون فيه أعظم منك) يشير إلى الملك.

٣٠. تظ فك غدعم مكنمز يآمطد ف جعئظ عو ك آنص لسد.

أى جعله رئيسا وسيدا ووكيلا.

٣١. هخظ غدعم م خئصد الكيتن هججكذ غويتيمز يهكحذ تنئ ا ا م ش هصظص ف مزه غو صقن.

◎**(خاتم الملك)** هو الذى كان يوقع بع على المستندات، وكان يسلمه لمن يوليه السلطة والسيادة ليكون نائبا عنه، **(وثياب البوص)** كانت ثيابا ناعمة بيضاء من الكتان أو الحرير، وكانت تختص بالكهنة والعظماء. وكان **(طوق الذهب)** من علامات التكريم، وقد ألبس بيلشاصر دانيال قلادة من ذهب حول عنقه (دا٥:٢٩) وعرض ليسيوس صورة للملك أمنوفيس الثالث والشعب سجود أمامه، والوزير كايمبا الذى عينه الملك رئيسا للشحن واقفا، وواحد من الموظفين يضع طوق الذهب حول عنقه.

٣٢ هآنك ذغو لفكئظبمذ بمنحئ آلئ لنئ نكحئ هججكذ عو ك آنص لسد.

◎ **(أركبه فى مركبته الثانية)** دليلا على أنه يليه فى المركز مباشرة.

و**(نادوا أمامه أركعوا)** لأن الركوع على الركبتين أمام العظماء كان علامة للطاعة والاحترام و(جعله على كل أرض مصر) رئيسا.

٣٣. هفك غدعم مكنمز يآمئ غدعم م نفتمظ لإيغظ ومحئ ميتن هلإنجكذ غو ك آنص لسد.

◎ **(أنا فرعون)** أى أنا فرعون وقد أمرت بهذا.

(فبدونك لايرفع إنسان يده ولا رجله) أى لايتصرف أحد بدون إذنك، ويقصد بذلك التصرف فى الأمور الماسة بالمصالح العامة.

٣٤. هخعئ غدعم مئزظيمز ي فضئ ة غغبذ ث. هآصيق آضئ ةطدو غص و غئظ قئك آه م رهجب. غجئيمز ي عو آنص لسد.

(١) أعطى فرعون يوسف اسما جديدا اعجابا بشخصه وتقديرا له والاسم هو (صفنات فعنيح) ويرى البعض أنه من أصل عبرى معناه (مخلص العالم أو معلن الأسرار) والأرجح أنه من أصل مصرى بمعنى (قوت الحياة أو الأحياء) وقد يكون محرفا عن (صاف انتى اب أونخ) أى (طعام الحياة) والتى تتركب من (صاف) بمعنى (حبوب أو طعام) و (انتيه) علامة الاضافة و (اب انخ) أى الحياة.

(٢) زوجه الملك من **(أسنات إبنة فوطى فارع كاهن أون)**. من إبنة كاهن علامة لتعظيمة ورفع شأنه إلى مكانة الأسرة المقدسة.

ومعنى **(أسنات)** المنتسبة إلى (نات أونيت) آلهه الحكمة. أما **(فوطى فارع)** فهو مثل (فوطيفار) ومعناه المنتسب إلى (رع) أى الشمس.

و**(أون)** هى (هليوبوليس) أى مدينة الشمس لأنها كانت المركز الرئيسى لعبادة رع. وتقع شمال شرقى القاهرة بنحو عشرة أميال ومكانها الآن تقريبا المطرية.

وهناك تقليد جميل فى كتاب عنوانه (أسنات إبنة فوطى فارع) يقول أن أسنات كانت فتاة

مهذبة وجميلة، ولما رأت ماكان عليه يوسف من الأمانة والمنفعة للبلاد والحسن آمنت بالله ورمت أوثانها، وظهر لها ملاك يشجعها ويعزيها، وأخيرا قبلت الزواج من يوسف مفضله أياه على كل الرجال.

(٣) **(خرج يوسف على أرض مصر)** أنظر شرح (ع٤٦).

٣٥ هكمـ يمز ىيئاك تلاإتنك ضدبلصئ هف ڤ فتي غدعمم لكظ لسد. غجث يمز ىي الكلت م غدعم م هئجئثر غو تك آنص لسد.

عين يوسف رئيسا على أرض مصر وعمره ثلاثون سنة، وقد باعه إخوته فى السابعة عشرة من عمره (ص٣٧: ١) ويرجح أنه خدم فى بيت فوطيفار عشر سنوات ومكث ثلاثا فى السجن.

(فخرج يوسف ... واجتاز فى كل أرض مصر) ليتفقد أحوالها ويباشر أعماله.

سبع سنى الشبع (ع٤٧-٤٩)

٣٦. هلقدد تئ لآنص غو زظ تدوك خظ ثلى.

(بحزم) أى بوفرة.

٣٧. غقظ تكصعلى كحظ تنك ئو كمؤ غو آنص لسد هجغصعئلئ غو لصت صعلى تقطلستيد بلئظ حلنئ جعكن غنئ.

(١) **(جمع كل طعام...)** أى الخمس من غلات الأرض.

(٢) وقد عمل مخازن فى كل مدينة ليخزن فيها غلات الحقول التى حواليها تسهيلا للنقل، وكانت هذه من أعمال الحكمة والاقتصاد فى الوقت والنفقات.

٣٨. هخذ ميمز ىضدتئ كنلطك ثد كبنع بجئ حئو ةقطعخؤنلظ كك ن عخ.

(كرمل البحر) أى وافر جدا وقد كان الموظفون يقيدون عدد مقادير القمح الموردة فى أول الأمر، ولكنهم تركوا العد فيما بعد لكثرة المحاصيل.

ولادة ابنين ليوسف (ع٥٠-٥٢)

٤ْ. هلتك نمز ىيظئ م نف آ م ةآله و ضدبك تظ. لتهسئك ن آضئ ةظدؤ غص و غئظ كئك آه م. ٤٠. هخ عئي مز ىيئزظك گد طحو نئلإ لآ ملكن آمحئمو تك تعو هك انؤ آاو. ٤١ هخ عئ ئزظ كبئمو آغظ نئلإ لآ ملكن جعكدو لبعي غو آنص للكئو.

(١) ولد إبنا يوسف فى سبع سنى الشبع.

(٢) وقد دعا اسم الأول **(منسى)** ومعناه (ناسٍ) وقد قال يوسف فى ولادته (لأن الله أنسانى تعبى وكل بيت أبى) بمعنى أنه نسى متاعبه. ونسيان (بيت أبيه) لا يعنى أنه نسى أباه وإخوته وإنما معناه نسى ماكان يلاقى من أبيه من اعزاز ومالاقاه من إخوته من حقد

وظلم واضطهاد لأن كل هذا وذاك لايقاس بجانب مركزه العظيم فى مصر. والمؤمنون فى مجدهم السمائى ينسون كل أفراح الدنيا ومباهجها، وكذلك كل آلام الزمان الحاضر، وكلها لا تقابل بالمجد العتيد أن يستعلن فينا (رو ٨: ١٨).

(٣) ودعا اسم الثانى **(أفرايم)** ومعناه (الثمر المتضاعف) وقد قال فى ولادته (لأن الله جعلنى مثمرا) أى جعله ناجحا ونافعا وأعطاه نسلا فى غربته. "وقد وعد الله ابراهيم بأن يثمره ويباركه، ودعا اسحق ليعقوب ليكون مثمرا، كما كانت بركة يعقوب ليوسف بأنه (شجرة مثمرة) (تك ١٧: ٦،٢٨: ٤،٤٩: ٢٢). وقوله **(فى أرض مذلتى)** أى فى مصر لأنه بيع فيها كعبد، وتغرب عن أهله، وسجن ظلما.

سنو الجوع (ع٥٣-٥٧)

٤٢. تط هككو زنظ ثدوطي خنظطيثظ كثم غو آنص لسد. ٤٣. هيئتآ ة زنظ ثدوطي تظ ةآلةو هكنئ فثك يمز ي. غنيئم جظ غو جنظطيكئم. هآ لئ جنظ آنص لسد غنيئم غنهئ نجذ.

◎ تحقق حلم فرعون كما فسره يوسف، فبعد سنى الشبع جاءت سنو الجوع السبع. ولم يكن الجدب فى مصر وحدها بل **(فى جميع البلدان)** المحيطة بها مثل فلسطين وغيرها. وربما كان العامل الأساسى لحدوث الجدب فى مصر نقصان مياه النيل، ولحدوثه فى البلاد الأخرى قلة المطر أو غير ذلك من العوامل. وقوله **(وأما جميع أرض مصر فكان فيها خبز)** يعنى أن الطعام كان متوفرا بسبب الغلال التى كان يوسف قد خزنها.

٤٤. هصئ جئعو جنظ آنص لسد هشدحي خنعي كو غدعم لآ نجيطيجذ فثك غدعم طكفطهد سدانكو دمحيكو يمز يطثظ قطك ظيغعكي.

(ولما جاعت جميع أرض مصر) أى لما قلت المحاصيل، وجاع الناس. ونرى الشعب هنا يلجأ إلى فرعون لأجل الطعام، فيرسلهم إلى يوسف.

٤٥. هكثمطي تظ عكو تك هجنئلآنص. هغئجيمز ي جنظ لئغنصعلى هيئظ ككد سدانك. هيسثطي تظ غو آنص لسد.

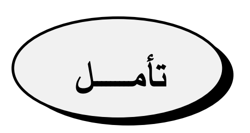
◎**(على كل وجه الأرض)** أى على مصر وغيرها من البلاد التى سمح الله أن تشملها المجاعة، والأسلوب من باب التغليب.

(وفتح يوسف جميع مافيه طعام وباع للمصريين) فتح جميع مخازن الغلال وكان المصريون يشترون منه.

٤٦ هجئ؟ ة تكئلآنص كو لسد كو يمز يكئخئنظ هدثئ لآ مطي تظ كثم ستيئ غو تكئلآنص.

(وجاءت كل الأرض) أى جاء الكثيرون من الأجانب من البلاد التى عمها الجوع ليشتروا قمحا من مصر.

أثبتت الآثار حدوث مجاعة عدة سنوات فى مصر يرى المؤرخون أنها نفس المجاعة التى حدثت فى أيام يوسف. فقد عثر على مقبرة لأحد حكام (نظار) مقاطعة ايليثيا (ومكانها الآن بلدة الكاب الواقعة بالقرب من ادفو) وكان اسم الحاكم (بابا)، ووجدت فى المقبرة كتابة يمتدح فيها الحاكم نفسه لأنه كان يجمع الغلال بجد فى ازمنة الرخاء ويوزعها بعدل فى سنى الجوع الطويلة، ومما جاء بها (... وكنت حريصا على الزراعة فى سنى الخصب، ولما حصلت المجاعة مدة كثيرة من السنين كنت أعطى القمح لأهل المدينة فى كل مجاعة " أو لكل جوعان".



لنتأمل فى طرق الله العجيبة مع عبيده الأمناء، وتدبيره الصالح لجميع أمورهم. إن جميع المراحل التى سمح الله لعبده يوسف أن يجتازها أعلنت حكمته تعالى ومحبته للبشر، وقد سخر الظروف – حتى أمرها وأقساها – لتؤول لخيره وخير المجتمع...

(أ) فبيعه كعبد للتجار، ثم لفوطيفار، وحتى وضعه فى السجن، والأحلام التى رآها كل من رئيس السقاة ورئيس الخبازين وفرعون ... كل هذه كانت حلقات عجيبة فى سلسلة تدابير الله الحكيمة وأعماله الصالحة وكلها أوصلت يوسف إلى مركزه العظيم كسيد على أرض مصر.

(ب) ومن ضروب العناية الالهية الفائقة أن يكون عمل يوسف فى بيت عظيم من عظماء البلاط وهو فوطيفار، وأن يسجن فى حبس أسرى الملك، وفى كلا المكانين أتيحت له الفرص ليختلط بكبار رجال الدولة ويتعلم الكثير من المسائل الهامه، ولاشك فى أن هذا مما ساعد على اعداده للمركز الخطير الذى أسند إليه !! فما أجمل أن نسلم حياتنا لله، ونقبل بشكر كل مايرضاه لنا، موقنين أن "كل الأشياء تعمل معا للخير للذين يحبون الله" (رو ٨: ٢٨).

الأصحاح الثانى والأربعون

يعقوب يرسل أولاده إلى مصر لشراء القمح (ع١-٤)

١. [illegible]

سمع يعقوب أن هناك قمحا فى مصر من التجار الذين كانوا يتبادلون التجارة من المصريين ومن الشعوب التى اضطرت ان تشترى القمح من هناك، فكلف أولاده بالنزول إلى مصر ليشتروا قمحا وقوله **(لماذا تنظرون بعضكم إلى بعض)** يعنى لماذا يقفون حيارى ومكتوفى الأيدى دون أن يعملوا شيئا.

١. [illegible] ٢. [illegible] ٣. [illegible]

خاف يعقوب أن يرسل بنيامين مع اخوته لئلا يصاب بسوء مثلما وقع لشقيقة يوسف.

مثول الاخوة بين يدى يوسف (ع٥-٢٨)

٤ . [illegible]

(بين الذين أتوا) أى بين الكثيرين من الغرباء الذين أتوا لشراء القمح.

٥ [illegible]

(وهو البائع لكل شعب الأرض) كان هناك بائعون كثيرون فى كل أنحاء البلاد وكان يوسف رئيسهم ومرجعهم الأعلى.

ويظهر أنه أشرف بنفسه على المخازن القريبة من الحدود الشرقية حتى يطمئن إلى الغرباء الذين ينزلون ليشتروا من جهة، وحتى يرى إخوته أو من يقف على أخبار عنهم ممن يحضرون من كنعان من جهة أخرى.

(وسجدوا له .....) كان هذا أول مظهر لتحقيق أحلامه.

٦ . [illegible] ٧. [illegible]

كان من السهل أن يعرف يوسف إخوته من ملامحهم وأصواتهم وخصوصا لمجيئهم معا، أما هم فلم يعرفوه لتغير هيئته، كما أنه لم يخطر ببالهم أن يكون سيدا على مصر.

(فتنكر لهم وتكلم معهم بجفاء) (تنكر لهم) أى عاملهم كأنه شخص غريب عنهم، و(تكلم بجفاء) أى بخشونة. وقد رأى أن يتصرف هكذا حتى لايعرفوه بسرعة فيخافوا منه ليمكنه أن يستخلص منهم أخبارا عن أبيه وأخيه بنيامين.

[illegible]

(١) اتهمهم يوسف ظاهريا بأنهم جواسيس، ليستدرجهم فى الحديث ليعرف شيئا عن أبيه وأخيه. (والجاسوس) هو الشخص الذى يعمل سرا لحساب الأعداء، ويحاول أن يكتشف أمورا خاصة بخصومه لتبليغها لذويه. وقوله (لتروا عورة الأرض جئتم) أى لتعرفوا مواطن الضعف فى البلاد.

(٢) وقد نجح يوسف فى تصرفه لأن إخوته اعترفوا بأنهم أبناء رجل واحد وأن لهم أخا مفقودا وآخر مع أبيه، وبهذا عرف يوسف أن أباه وأخاه كانا لايزالان على قيد الحياة.

(فتذكر يوسف الأحلام التى حلم عنهم) عندما سجدوا أمامه تذكر حلمى السنابل والشمس والقمر والنجوم.

[illegible]

لم يقصد يوسف أن يكون قاسيا على إخوته أو أن ينتقم لنفسه منهم، وإنما أراد أن يحضروا أخاهم بنيامين لشدة اشتياقه إليه، وقد اقترح عليهم فى أول الأمر أن يرسلوا واحدا منهم لاحضاره، وأن يحجز الباقون فى حبس حتى يحضر.

(بهذا تمتحنون) يختبر كلامكم إن كان صادقا أو كاذبا باحضار أخيكم.

(وحياة فرعون) صيغة قسم.

[illegible]

عاد يوسف فعرض عليهم أن يحجز واحد منهم كرهينة ويأخذ الباقون قمحا ويذهبون إلى ديارهم لاحضار أخيهم الصغير، فوافقوا على هذا.

(فى اليوم الثالث) جاء فى (ع١٧) أن يوسف أمر بحبس إخوته ثلاثة أيام وهنا يذكر أنه كلمهم فى اليوم الثالث، لأن الجزء من اليوم يعتبر يوما كاملا حسب اصطلاح اللغات

الشرقية، ومثل ذلك ماجاء فى سفر استير (٤: ١٦،٥: ١)، وما قيل عن إقامة الرب يسوع بعد القبر ثلاثة أيام وثلاثة ليال (مت ١٢: ٤).

(أنا خائف الله) أوضح لهم أنه مؤمن بالله الواحد الذى يعبدونه.

١٠ . [illegible]

استيقظ ضمير الاخوة وتذكروا إساءتهم إلى أخيهم يوسف. واعترفوا أن ما حل بهم من الضيق كان عقابا لهم على ظلمهم لأخيهم.

١١ . [illegible]

وبخهم رأوبين لأنهم لم يستمعوا إليه إذ طلب إليهم ألا يصنعوا سوءا بأخيهم (ص٣٧: ٢١،٢٢). وقوله (فهو ذا دمه يطلب) يبين أنهم اعتقدوا أن يوسف قد مات، وأن الله يطالب بدمه كما طالب قايين بدم هابيل.

١٢ . [illegible] ١٣ . [illegible]

(١) كان يوسف يتكلم معهم باللغة المصرية القديمة (القبطية) حتى لايفهموا أنه أخوهم، وكان الترجمان يترجم للطرفين.

(٢) سمع يوسف تأنيب الاخوة لأنفسهم وتوبيخ رأوبين لهم ومع ذلك لم يستشط غضبا، بل خرج خارجا وبكى متأثرا بينه وبين نفسه مما يدل على حلمه ووداعته ونبل أخلاقه.

(٣) حجز شمعون وقيده أمامهم لا حقدا ولا انتقاما بل لكى يستحثهم على الاسراع باحضار بنيامين معهم، ومن المعقول أنه فك قيده وأحسن معاملته بعد رحيل إخوته. ويرى المفسرون أنه اختار شمعون لأنه ربما كان أكثرهم إساءة نحوه، وربما كان هو الذى طالب بقتله، وقد عامله يوسف هكذا ليس انتقاما منه بل لكى يذكره باثمه ويوقظ ضميره ليعلم أن الظلم عاقبته وخيمة، ويهئ له فرصة للندم والتوبة.

١٤ . [illegible] ١٥ . [illegible]

كان يوسف كريما مع إخوته لأنه ملأ الأوعية قمحا وأمر بأن توضع فضة كل واحد فى عدله دون أن يشعروا، فضلا عن أنه أعطاهم زادا (طعاما) للطريق.

(العدل) أو (الجوالق) هو الوعاء الذى توضع فيه الحبوب مثل الكيس أو الجوال أو غيرهما.

١٦ [illegible] ١٧ . [illegible]

(١) المقصود (بالمنزل) هنا خان للمبيت فى الطريق حيث كان المسافرون يبيتون بدوابهم.

(٢) تعجب أحدهم اذ وجد فضته فى عدله، ولما أخبر إخوته اضطربوا وتحيروا **(فطارت قلوبهم)** أى خافوا خوفا عظيما.

(ماهذا الذى صنعه الله بنا) أى لماذا سمح الله بأن تصادفنا كل هذه الشدائد!

وصول الأخوة إلى كنعان (ع٢٩-٣٨)

١٨. غ تئ آهئ و يق م ا آانطذ و آنص ضكعئ م هآخ دهى يك لئ آ شئاظ نؤكنك. ٢٠ ةهظ لغيئ دخب زتى ئ لآنص يتئ؟ هحضئ جحئزنـ رى ئ لآنص. ٢٠ تخكئك نـ مـ ئك آطئ؟ كـ عضئ جحئزنـ ر. ٢١. مـ ئك ىعتئ عخد آخ ئ طدم آلمنئ. لكعجي فلق خ وك سغزند لكـ ذلي صت آلمنئ غو آنص ضكعئ م. ٢٢. تقوك لكـ ئك دخب زتى ئ لآنص اشئ آ عد. آمظ آطئ؟. خ عج آخئ هئ بحئ طدظ صت ظ هتخ وكصد تئ ع ب انم ظ ويض كوج. ٢٣. هآح شدهئ آخئ قطك سغزندق و. غآ عد. آمظ ك حطظ جحئزنـ ر ق آمظ آطئ؟ غآص نكظ آخئ ظ هةئ تـ ده م غوى ئ لآنص.

قص الاخوة على أبيهم كل ماجرى لهم مع أخيهم يوسف الذى دعوه (الرجل سيد الأرض).

(وتتجرون فى الأرض) وعدهم يوسف بأن يعطيهم الحرية ليبيعوا من بضائع بلادهم ويشتروا من بضائع مصر إذا أحضروا أخاهم معهم.

٢٤. هـ ي كلمح فـ دغ م م حك لظؤوئ شب غ شد ب ك هئ بح غو حك نـ. نحئ آهئ شدذ غ شئظ ظ هآ ا مظ خئحج.

وجد أحدهم فضته فى الخان، ووجد الباقون فضتهم بعد وصولهم إلى كنعان. ومن الواضح أن فضة الأول كانت فى فم العدل، وكانت فضة الآخرين فى وسط القمح.

٢٥. تقوك ك ظ يق م ا آخ لشدم و ئ لآهلاخ. ي م ز يـ فلق خ هصعم م فلق خ هضبنئ لنك ةآخ هم نـ. شئذ ك شئ عج و.

هذه عبارة مؤثرة فاه بها الشيخ المجرب يعبر بها عما صادفه من آلام وأرزاء فى حياته.

٢٦. هكظ آهـ نك آ ئ ى نؤ ئلإ ئ نق عطدو ؤ مئظ آج إ ينك نظ. زكـدنـ لتظ هلمئ آنخ ق نظ.

الح رأوبين على أبيه أن يرسل بنيامين معهم، وتعهد بأن يرده سالما. **وقوله (اقتل ابنى)** ليس معناه أن يعقوب سيقتل ابنه بالفعل، وإنما يعنى أنه يضمن سلامة بنيامين ضمانا تاما وأنه مستعد لأى عقاب يوقعه أبوه عليه إذا لم يرجع سالما.

٢٧. تقوك لهيدك عطدو لعكظ لآ م آخئ ق لئ ةهـ م هحق يف. غئ م آ شئائ نـ آد ي غو لك حيدلمرلك ئو ق ه م غ نـ ئ ظك م م سنئو يئذ م ق و لك ئهاب.

(لأن أخاه قد مات) يقصد بذلك يوسف، لأن كليهما كانا إبنيه من راحيل **(تنزلون شيبتى بحزن إلى الهاوية)** أنظر تفسير (ص٣٧: ٣٥).

الأصحاح الثالث والأربعون

التأهب للمجئ إلى مصر ثانية (ع١-١٤)

١. [illegible]

المقصود بالطعام هنا القمح.

٢. [illegible]

(إن الرجل قد أشهد علينا) أى أن يوسف أشهد عليهم رجالا من مصر أن لايحضروا إلا إذا أحضروا بنيامين معهم.

٣. [illegible] ٤. [illegible] ٥. [illegible]

بالنسبة للآيات (٤، ٥) المعنى واضح

(لماذا أسأتم الى) أى لماذا سببتم لى هذا الاضطراب بتعريفكم الرجل أن لكم أخا صغيرا.

٦. [illegible]

يفصل الاخوة ماجرى بين يوسف وبينهم. ويظهر من هذا الكلام أن يسوسف انتهز فرصة قولهم له أنهم اثنا عشر ابنا لأب واحد فأخذ يلقى عليهم الأسئلة ليطمئن على سلامة أبيه وأخيه وليتأكد أنهما لايزالان على قيد الحياة.

٧. [illegible] ٨. [illegible]

يطلب يهوذا إلى أبيه أن يرسل معهم بنيامين، ويضمن له سلامته ومجيئه إليه ثانية. وقوله **(أصر مذنبا اليك كل الأيام)** أى أعتبر خاطئا فى نظرك طول حياتى.

٩. [illegible]

(لو لم نتوان) أى لو لم نتباطأ.

١٠. [illegible]

[illegible]

كان من عادات الشرقيين أن يحمل الناس الهدايا الفاخرة إلى العظماء والحكام، أمر يعقوب أولاده أن يأخذوا معهم إلى يوسف هدايا من أرض كنعان. وقوله (من أفخر جنى الأرض) أى من أفضل ثمارها.

وقد مر الكلام عن (البلسان والكثيراء واللاذن) فى شرح (ص٣٧: ٢٥) أما الكلمة المترجمة إلى العسل فقد ترجمت أيضا إلى (الدبس) وهو العصير المستخرج من بعض الثمار كالبلح، والأرجح أن المقصود بها عسل النحل نفسه لأن أرض كنعان تشتهر به وعسل حبرون يعتبر أجود من عسل مصر. و(اللوز) من النقل و(الفستق) حبوب معروفة. ونرى من هذا أن المطر لم ينعدم بالمرة فى فلسطين بل كان قليلا كما أن الأشجار كشجر اللوز تحتمل الجفاف مددا طويلة.

١٠ . [illegible]

أمرهم أن يأخذوا ثمن القمح الجديد الذى يشترونه علاوة على الفضة التى ردت لهم، لعل رجال يوسف قد وضعوها سهوا فى عدالهم.

١٢ . [illegible] ١٣ [illegible]

إن خير مايزود به الأب أبناءه صلواته الحارة لأجلهم، والمقصود (بأخيهم الآخر) شمعون الذى كان يوسف قد حجزه.

(وأنا إن عدمت الأولاد عدمتهم) أى إن سمح الله أن أفقد أحدا من أولادى فلتكن إرادته.

الاخوة فى مصر للمرة الثانية (ع١٥-٣٤)

١٤ . [illegible] ١٥ . [illegible] ١٦ . [illegible]

أراد يوسف أن يعمل مأدبة لاخوته فى بيته الخاص تكريما لهم والمقصود بالرجل (الذى على بيته) رئيس خدمه الذى كان يعتبر وكيلا له.

(واذبح ذبيحة) كان العظماء يذبحون لضيوفهم أنواعا من الحيوانات والطيور وقد كانت بعض الحيوانات التى يعبدها فريق من المصريين لاتذبح فى بعض الجهات من مصر ولكنها كانت تذبح فى جهات أخرى منها، وكان الكهنة يمتنعون عن أكل الضأن والخنزير، بينما يأكلون لحوم الثيران والعجول والطيور وغيرها.

(وهيئ) أى أعد الطعام للغذاء.

١٨. [illegible]

عندما أدخلوا إلى بيت يوسف خافوا أن يكونوا قد فعلوا بهم هذا لينتقموا منهم بسبب الفضة التى أخذوها فى عدالهم. وقوله **(ويقع بنا)** أى يتغلب علينا.

١٩. [illegible] ٢٠. [illegible] ٢١. [illegible] ٢٢. [illegible]

فى الأصحاح السابق ذكر الوحى بالتفصيل كيف وجدوا الفضة بعضها بالخان وبعضها فى أرض كنعان، وكيف كان بعضها فى فم العدل وبعضها فى وسط القمح. وهنا يتكلم الأخوة عن الموضوع اجمالا.

٢٣. [illegible]

لاشك فى أن يوسف كان قد لقن الرجل هذا القول، وقد أخرج اليهم شمعون لكى يبعث الطمأنينه فى قلوبهم.

٢٤. [illegible] ٢٥. [illegible]

كان غسيل الأرجل من آداب الضيافة، وقد أعطى الرجل أيضا طعاما لحميرهم زيادة فى إكرامهم.

٢٦. [illegible]

كان سجودهم تحقيقا للأحلام التى رآها فى بيت أبيه.

٢٧. [illegible] ٢٨. [illegible]

قد يعجب المرء لسؤال يوسف (أسالم أبوكم .. أحى هو) وقد يرى أنه كان من المناسب أن يسأل أولا عن حياة أبيهم ثم عن سلامته،ولكن الآثار اثبتت أن أسلوب المصريين كان السؤال عن سلامة الشخص ثم عن حياته، فقد جاء فى رسالة من صديقة إلى صديقتها عن أحد الملوك (جلالته فى صحة جيدة. هو حى فلاتقلقى نفسك من نحوه) وفى رسالة صديقة

مصرية متغربة فى سورية إلى صديقة لها فى مصر (أنا سالمة أنا حية). فلنتأمل فى موافقة الكتاب المقدس للتاريخ الصحيح حتى فى أبسط الأمور !!

١٨ . [illegible]

تحركت عواطفة الأخوية فلم يمسك نفسه عن البكاء. فبكى فى مخدعه، وقوله (وطلب مكانا ليبكى) أى أتى مكانا ليبكى فيه.

٢٠ . [illegible]

◎تجلد أمام الجميع حتى لايعرف احد أنه بكى، ولايعرف إخوته أنه يوسف.

٢١ . [illegible]

◎نلاحظ أن يوسف جلس ليأكل وحده أى على مائدة خاصة، لأن العادة كانت أن يأكل العظماء والرؤساء وحدهم، كما أكل الاخوة وحدهم، وأكل المصريون الذين دعاهم يوسف إلى الوليمة والذين كانوا يعملون فى بيته وحدهم.

وقوله (**لأنه رجس عند المصريين**) يشير إلى أن المصريين كانوا لايأكلون مع الأجانب عامة لأنهم اعتبروا هذا محرما لأسباب دينية، ولعل الذى خلق فيهم هذه الروح كراهيتهم لملوك الهكسوس الذين كانوا يحكمون عليهم.

٢٢ [illegible]

أجلسهم يوسف بحسب ترتيب أعمارهم مما جعلهم ينظرون بعضهم إلى بعض متعجبين.

٢٣ . [illegible]

كان من ضروب إكرام الضيف أن يقدم صاحب البيت من الطعام الذى أمامه إلى ضيوفه، وقد قدم يوسف من طعامه إلى إخوته، وأكرم بنيامين إكراما ملحوظا، لكونه شقيقه، وربما أيضا ليختبر مدى محبة إخوته له وشعورهم من نحوه، وهل كانوا يبغضونه كما أبغضوا يوسف من قبل.

(**وشربوا و رووا معه**) شربوا عصير الفواكه والخمور التى تقدم فى الولائم و(**رووا**) أى شبعوا، وتترجم أيضا (وسروا معه).

الأصحاح الرابع والأربعون

وضع طاس الفضة فى عدل بنيامين (ع ١-١٣)

[illegible] ١. [illegible] ٢. [illegible]

أمر يوسف رئيس عبيده بأن يضع فضة كل واحد فى عدله، علاوة على وضعه طاسه فى عدل بنيامين. و(الطاس) أو (الكأس) هو وعاء من الفضة كان يصب منه الشراب أو يشرب منه، وقد قصد يوسف بذلك أن يجد علة لحجز بنيامين عنده بحجة أنه سارق لشدة محبته له، وأن يختبر محبة الأخوة نحوه، وهل يبالون بتركه فى مصر أولا يبالون.

٣. [illegible] ٤. [illegible] ٥. [illegible]

(يتفاءل به) كان القدماء يتفاءلون بالكؤوس بطرق متنوعة، فأحيانا يملأون الكأس بالماء أو بالشراب ويلقون فيه شيئا مثل الخاتم أو قطعة من العملة، ثم يلاحظون عدد الفقاقيع التى تظهر على سطح السائل أو اتجاهها أو غير ذلك ويظنون أنهم يعرفون بذلك مستقبلهم أو أحوالهم المختلفة، وأحيانا يطيلون النظر فى إحدى الفقاقيع حتى يناموا نوما مغناطيسيا إلى غير هذا من الطرق. ومازال بعض الناس يظنون أنهم يستطيعون معرفة حظهم بالفنجال وخلافه.

٦. [illegible] ٧. [illegible] ٨. [illegible] ٩. [illegible]

قال الاخوة هذا لعلمهم أنهم أبرياء، وقولهم (رددناها اليك من أرض كنعان)، أى حملناها من بلادنا البعيدة.

١٠. [illegible]

عرض الاخوة على الرجل أن الذى معه طاس الفضة يقتل ويكونون هم عبيدا، ولكن الرجل قال أن الذى يوجد معه يكون عبدا فقط، ويكون الباقون أبرياء.

١١. [illegible]
١٢. [illegible]
١٣. [illegible]

حزن الاخوة جدا عندما وجد الطاس فى عدل بنيامين واضطروا إلى العودة إلى المدينة

ليقابلوا يوسف، وهذه علامة على أن مشاعرهم قد تحسنت من ناحية أخيهم.

خطاب يهوذا إلى يوسف (ع١٤-٣٤)

٠٣. [illegible]

سجد الاخوة مرة أخرى أمام يوسف تحقيقا لأحلامه.

٠٤. [illegible]

عاتبهم يوسف على سرقة كأسه الفضية، وقد يكون يوسف ممن تفاءلوا متأثرا بالتقاليد القديمة، وقد يكون حديثه إلى إخوته لمجرد توبيخهم دون أن يكون من الممارسين لهذا الأمر.

٠٥. [illegible]

إعترف يهوذا نيابة عن الاخوة بالخطأ الذى وقعوا فيه، وعرض أن يكونوا جميعا عبيدا ليوسف. وقوله **(الذى وجد الطاس فى يده)** أى فى عدله.

٠٦. [illegible]

قال يوسف هذا ليختبر شعورهم من نحو أخيهم مرة أخرى، ولكى يبقى بنيامين معه، وربما لكى يجبر أباه على الحضور إلى مصر.

٠٧. [illegible]

(لأنك مثل فرعون) فى العظمة والسيادة واللطف.

٠٨. [illegible] ١. [illegible]

(وبقى هو وحده لأمه) أى من أمه راحيل.

١٠. [illegible]

(فأجعل نظرى عليه) أى لأنظره وأتأكد من صدقكم.

١١. [illegible]

أى يموت أبوه حزنا على فراقه.

١٢. [illegible] ١٣. [illegible] ١٤. [illegible] ١٥. [illegible] ١٦. [illegible] ١٧. [illegible] ١٨. [illegible] ٢. [illegible]

[illegible] ٢٠. [illegible] ٢١. [illegible]

سرد يهوذا الحديث الذى جرى بينه وبين أبيه بهذا الأسلوب المؤثر عله يحرك عواطف يوسف نحوهم ونحو أبيهم الشيخ فيطلق لهم أخاهم.

(ونفسه مرتبطة بنفسه) أى ان قلبه متعلق به لشدة محبته له.

٢٢. [illegible]

٢٣. [illegible]

يعرض يهوذا هنا على يوسف أن يبقى هو عبدا فى مصر ويعود بنيامين إلى أبيه.

الأصحاح الخامس والأربعون

يوسف يعلن نفسه لاخوته (ع١-١٥)

١. فلم يستطع يوسف ان يضبط نفسه لدى جميع الواقفين عنده فصرخ اخرجوا كل انسان عنى. فلم يقف احد عنده حين عرف يوسف اخوته بنفسه.

تأثر يوسف من حديث أخيه يهوذا، وصرف المصريين الذين كانوا معه لكى يعرف إخوته بنفسه.

٢. فاطلق صوته بالبكاء فسمع المصريون وسمع بيت فرعون. ٣. وقال يوسف لاخوته انا يوسف. أحى ابى بعد. فلم يستطع اخوته ان يجيبوه لانهم ارتاعوا منه.

كان الموقف مؤثرا، وازدحمت ذكريات الماضى وصور الحاضر أمام يوسف فرحا وتأثرا.

(أحى أبى؟) الاستفهام للتعجب.

(فلم يستطع اخوته أن يجيبوه) غلبتهم الدهشة المفاجئة والخوف فلم يستطيعوا أن يتكلموا.

٤. فقال يوسف لاخوته تقدموا الى. فتقدموا. فقال انا يوسف اخوكم الذى بعتموه الى مصر.

أمرهم بأن يتقدموا إليه لكى يبعث الطمأنينة إلى قلوبهم. ولاشك فى أن قوله **لهم (أنا يوسف أخوكم الذى بعتموه)** زادهم ندما وخوفا. وكم يكون موقف الأشرار مؤلما فى اليوم الأخير حينما يواجههم رب المجد بقوله لهم: (أنا يسوع أخوكم البكر وفاديكم الذى رفضتموه وعصيتموه) !!

٥. والان لا تتأسفوا ولا تغتاظوا لانكم بعتمونى الى هنا. لانه لاستبقاء حياة ارسلنى الله قدامكم.

أمرهم ألا يتأسفوا على مافعلوه معه سابقا، وأقر بأن الله سمح بهذا (لاستبقاء حياة) أى لانقاذ حياتهم وحياة الناس من الجوع ومن الموت.

٦. لان للجوع فى الارض الان سنتين. وخمس سنين ايضا لا تكون فيها فلاحة ولا حصاد.

أى مر من سنى الجوع سنتان ولاتزال خمس سنوات باقية.

٧. فقد ارسلنى الله قدامكم ليجعل لكم بقية فى الارض وليستبقى لكم نجاة عظيمة. ٨. فالان ليس انتم ارسلتمونى الى هنا بل الله. وهو قد جعلنى ابا لفرعون وسيدا لكل بيته ومتسلطا على كل ارض مصر.

عاد يوسف فأكد لاخوته ماقاله فى العدد الخامس من أن عناية الله هى التى دبرت مجيئه إلى أرض مصر لخيرهم وخير الناس، وكان قصده أن يعلن إيمانه بمحبة الله لعبيده ويزيل عنهم آثار الخوف والحزن. وقوله (أبا لفرعون) أى أكبر وزرائه ومستشاريه، وكان

رئيس الوزراء قديما يدعى أبا للملك. والكنيسة المقدسة تدعو الرعاة (آباء روحيين) لأنهم يقومون برعاية أبنائها وتدبيرهم روحيا.

٨. آ ز دعحؤ هؤ شعحوؤكو آ او هفلخوك ن مكؤ قولك وطظى مز ى ف جعكدو لكن زتنعكف لسد. ىمنك و لا قف ى. ٠. غنحك غو آنص جؤزئم هقبم م فلبذطدو لمؤ هضبق هضمطننظ مضحظ هقىتى هك الفظ. ٠٠. هآعخظ ضئق لآمنكم م آ شئ خد ر ضنك جمعكلا قفقد لمؤ هنئظ هك الفظ.

أراد يوسف أن يكرم أباه وإخوته وجميع بنيهم فأمرهم بأن يدعوا أباهم للحضور فورا إلى أرض مصر ليعولهم جميعا. وقوله (إنزل إلى ولا تقف) أى لاتتوان و (أرض جاسان) تقع شرقى الدلتا وهى خصبة كثيرة المراعى وتمتد من فرع دمياط إلى البحر الأحمر ومكانها الآن محافظة الشرقية.

١٠. هدم ىؤ عنمظ قنظ هغنئ آخ وطننئ لنك آ م ضدو مظكظ بكنكا.

أى ها أنتم ترون بعيونكم أننى يوسف أخوكم.

٢٠. هقبده م آ او كى لتظ غو لسد هكى لئأىظ هقحئع تكم م هظلف م م آ او ك و ضئ.

(وتخبرون أبى بكل مجدى فى مصر) لكى يؤكدوا لأبيهم أن له السلطان العظيم والأمر والنهى وأنه هو الذى يدعوه للحضور فيطمئن ويحضر معهم.

٣٠. ظ هغظ عكوحكى طننئ لنك آخزن هكو. هكوطننئ لنك عكو ضقن. ٤٠. هفف جننظ ؤخم ن هكو عكنظ. هيى لكظ قبطؤخم ن لعن.

قبل يوسف بنيامين لأنه شقيقه، وقبل باقى إخوته لأن قلبه نقى، فنسى إساءتهم، وقد **(بكى)** الجميع لرهبة الموقف، وتجمع الذكريات أمامهم، ثم لفرحهم بحلاوة هذا اللقاء المجيد.

(وبعد ذلك تكلم إخوته معه) أى اطمأنوا إليه وتكلموا معه، بعد أن أسكتتهم الدهشة وعقدت ألسنتهم عن الكلام فترة من الزمن.

دعوة فرعون لهم (ع١٦-٢٠)

٥٠. هضظكبد غو اذؤ غدعم م هنف جؤ؟ ؤخمىمز ى. غ ثك غو عكدو غدعم م هغو عنم م عتن.

(فحسن فى عينى فرعون وفى عيون عبيده) أى فرحوا جدا لمجئ إخوة يوسف لما كانوا يكنون ليوسف من الحب.

٦٠. قك غدعم م كنمز ى ف لإخمظىغعكؤ شؤ. حكؤ خؤ كظ هضركؤ ىدهحؤ ك و آنص كعؤ م. ٧٠. هثؤ آ ئظ هنقظ هقلحؤك و غآص نكظ خؤ ة آنص لسد هآفكؤ خزظى لآ نص.

هذه دعوة كريمة من فرعون نفسه أراد أن يكرم بها يوسف وأباه وإخوته.

٨٠. غلمؤ ف آ لد ة. ىغعكؤ شؤ. خؤك ظ لك آنص لسد ع تلإ ة لآهلإخكظ

همحؤظ هؤصكخ آ ئظ هتغكئ.

(فأنت قد أمرت) أى أننى بنفسى آمرك أن تفعل هذا، والمقصود (بالعجلات) المركبات " العربات" وكانت فى الغالب تجرها الثيران، أما مركبات الملوك والعظماء فكانت تجرها الخيول.

١. هلإة ئذ م عزمظ عو آئتتظ لآ م خغ ة جسظ آنص لسدكظ.

لا تحزنوا على أمتعتكم لأنكم ستملكون عوضا عنها الكثير فى مصر.

وأولاد الله الذين يضحون بأمور الدنيا لأجل جعالة الله العليا يعوضهم الله عن الفانيات بالباقيات فى ملكه السماوى.

إكرام يوسف لاخوته ووصيته لهم (ع٢١-٢٤)

١٠. قىغ طدم ئزهف مكئ هآص ئظ يمز ي ع تلإ ة ثنف آلد غدعم م هآص ئظ ىغكئيدلمِ. ١١. هآص و تى هئ طسظ حك تنئ ا. هآ لئطسئلنك غآص تلاقئ ب لك شدب هضد ر حك تنئ ا. ١٢. هآنف لآانذ مكئ عخب جسند حئ لكب لك خغ ة لسد هعخد آلك حئ لكب ض ب هضغ هرعئلئ لآانذ لآ غ خكيدلمِ. ١٣. ظ شد .وخ ة ن غآكئ هنكظ لإ ةنغئصئ غوكيدلمِ.

أعطاهم كل هذه العطايا برهانا على محبته وصفحه عنهم، ولكى يتأكد أبوه أن إبنه لايزال حيا وأنه المتسلط على مصر، وقد كانت (حلل الثياب) تعطى للاكرام، وقد أعطى لكل من أخوته عددا منها بينما أعطى لبنيامين خمس حلل علاوة على ثلاثمائة وزنة من الفضة.

(طعاما لأبيه لأجل الطريق) الطريق من كنعان لمصر.

(لاتتغاضبوا فى الطريق) أى لا يلوم أحدكم الآخر على مافعلتم بى، وانسوا مامضى، ولاتتقسموا على أنفسكم.

مجئ الاخوة إلى كنعان (ع٢٥-٢٨)

١٤. غ سغ ئ لك لسدهجئ هئ و آنص كئ مك و بهم ا آانظ.

١٥. هآ نن نئكيمز يحو بك هءم لئكم عو تى آنص لسد. غقت تى ن لآم نكظ يسفظ.

(يوسف حى بعد) أى للآن.

(فجمد قلبه) اضطرب قلبه حتى خيل إليه أنه توقف عن النبض، وهذا تعبير مجازى يشبه فيه شدة دهشته وذهوله بجمود القلب.

١٦. ظ كدن تك كالإ يمز ديك بسظ ئ. هآ سدكع تلإ ةكئو آنزكئ يمز يك ئكن. غئسئ نهج بهم ا آانظ. ١٧. قك وزهف تى و.يمز يكدو حو بك. آئه هآق نف آم آلم ة.

أخذ الأب الشيخ يستفيق شيئا فشيئا من ذهوله إذ كان أولاده يحدثونه عن جميع ماقاله يوسف لهم، وقد تأكد من صدق الخبر عندما أبصر العجلات. وقوله **(فعاشت روح يعقوب)** يعنى أن نفسه انتعشت إذ علم أن ابنه لايزال حيا.

(كفى) إن سماعه بأن إبنه حى أغناه عن كل ماسمع من أخبار وكلمات، وعن كل ماتوقع أن يرى من أمجاد لأبنه أو راحة لنفسه ولبنيه.

(أذهب وأراه قبل أن يموت) أصبحت كل أمنيته أن يتمتع برؤية إبنه الذى كان قد غاب عنه حتى ذلك الوقت نحو اثنتين وعشرين سنة. والمؤمنون يحبون أن يتمتعوا بالشركة مع الله لأجل شخصه المبارك لا لأجل عطاياه وخيراته (من لى فى السماء. ومعك لا أريد شيئا فى الأرض مز٧٣: ٢٥).

الأصحاح السادس والأربعون

يعقوب وبنوه فى بئر سبع (ع١-٤)

٠. غئثلة ثـ ىئزىچف هفك لئ كئم ك ز هلّه وك و ادد زـظ هد چ د يُئج لإِك ز آاذز ىگغيـثـم.

وصل يعقوب فى طريقه إلى مصر إلى بئر سبع، وكان أول عمل أنه قدم ذبائح لله دليلا على تعبده وتسليمه حياته له.

١ غلظلكئز وزىچف غو ذ أظلكف هفلك يق م ا يق م ا. قولك ملَثئ. ٢. قولك آمئ لكئزك ز آانظ. لإ تج ي لكظسنهككو و لسد لآمو آجعظ آ اب علفد بضئق.

٣. آمئ آمئك لعظك و لسد هلمئ آ شعتق آ ٍشئ. هإ شظي مز يين عكو عنظ.

كانت هذه آخر مرة ظهر فيها الله ليعقوب، ولم يظهر بعد ذلك إلا لموسى فى العليقة (خر٣)، وقد شجع الله يعقوب على الذهاب إلى مصر ووعده بأنه سيكون معه فى نزوله إليها وفى خروجه منها أيضا، كما وعده بأن نسله يكون أمة كبيرة.(ويضع يوسف يده على عينيك) أى (يوسف هو يغمض عينيك) أى يغمض عينيك عند وفاتك. وكانت العادة أن أعز الأقارب يغمض عينى الشخص عند وفاته.

وصولهم إلى مصر (ع٥-٧)

٤. قوك يق م ا لك ادد زـظ. هحفـظدم وزىچف يق م ا آ يُظ هلاخ ظ همحئ؟ ظ غوللعع تلإ قلكئو آ نزف غدعم مكشكز.٥. هآخئ لئ سنظ هلمئ ظلكئ ظى ئغئ غو آنص كغئ م هجئ لآئ ك و لسد. يق م ا هك محكز لعز. ٦. ظدن هضم طننز لعز هضيئة ز هضيئ قطننز هك محكز جئ؟ انظ لعزك و لسد.

المعنى واضح

أسماء بنى يعقوب (ع٨-٢٧)

ذكر الوحى هنا قوائم بأسماء يعقوب وبنيه وأحفاده. وقد ذكر فى سفرى العدد (ص٢٦) وأخبار الأيام الأول (ص٤-٨) مثل هذه القوائم لهؤلاء الأشخاص أو لعشائرهم، وان وجدت أحيانا بعض الاختلافات فقد يرجع هذا إلى أن بعض الأشخاص دعوا بأكثر من اسم أو لأن الأحفاد كانوا يدعون أبناء أحيانا كما هو المتبع فى معظم الشعوب، وإسقاط بعض الأشخاص قد يرجع إلى موتهم دون أن يخلفوا نسلا واندثار أسمائهم فى عهد موسى أو عهد الملوك أو إلى شرور بعضهم وحذف أسمائهم ليكونوا عبرة للغير، وقد تنتقل أسماء لأشخاص من سبط آخر لداعى المصاهرة بين السبطين إلى غير ذلك. ولابد أن القوائم الموجودة فى سفر التكوين هى التى حفظها يعقوب نفسه، وقد تضمنت نسله من كل من زوجاته الأربع.

<u>أولا: بنو يعقوب من ليئة:</u>

٧. هشن آ صئ؟ظدو ؤ زيعق طعثيك جئ هئ ؤك و لسد. بق م ا هضبن. گد بق م ا آهـ نك. ٨. هضبم آهـ نك ضجق هغكم هج سده م هكدلو.

(حنوك) أو (أخنوخ) معناه مدرب أو مهذب، و**(فلو)** معناه مشهور، و**(حصرون)** معناه حصار أو حظيرة، و**(كرمى)** معناه عامل فى الكروم.

٠. هضبم بصعم مصبعق هائلنك هآهق هائقنك هـ شمحد هسئهكئ الكطعضبعئمذب.

(يموئيل) معناه يوم الله، وقد ذكر باسم **(نموئيل)** فى (عد٢٦: ١٢،١أى٤: ٢٤)، و(يامين) بمعنى يمين، و**(أوهد)** بمعنى قوة، ولم يذكر فى سفر العدد والأخبار و **(ياكين)** بمعنى يثبت ودعى أيضا (يريب) (١ أى٤: ٢٤) و **(صوحر)** بمعنى أبيض، ودعى أيضا (زارح ع٢٦: ١٣،١أى٤: ٢٤)، و**(شاول)** بمعنى سئل من الله، وقوله **(ابن الكنعانية)** يعنى أنه ابن شمعون من زوجة أو (سرية كنعانية)، ويرجح أن زوجة شمعون كانت قد ماتت وربما ماتت زوجته الثانية أيضا أو تركها فيما بعد. على أن بعض اليهود يظنون أن (شاول) ابن دينة من شكيم بن حمور وأنه نسب إلى شقيقها شمعون لأنهم كانوا ينسبون النسب إلى الذكور فى معظم الحالات،ولكن الرأى الأول أصح .

٠٠. هضبم لإهظ جسم م هفهئ ة هـ لحنظ.

(جرشون) معناه جرس و**(قهات)** معناه مجمع، و**(مرارى)** معناه مر.

١٠. هضبم يهـ هئ عزد هآهمئ م هسنكب هغئذش هئ ذج. هآ لئ عزد هآهمئ م ضئتئ غو آنص هكنعئ م . هكئ مهطنئ غئذش ح سده م هحئ لك.

مر الكلام عن أولاد يهوذا فى الأصحاح الثامن والثلاثين وقد مات **(عير وأونان)** لشرهما،أما **(فارص وزارح)** فابناه من كنته **(ثامار)**، وقد ولد فارص إبنان هما **(حصرون)** بمعنى حظيرة أو حصار، و**(حامول)** بمعنى محمول.

٢٠. هضبم يحئقد ة لإظ هغبي هاي ا هصدهـ م.

(تولاع) معناه دودة، و**(فوة)** معناه فم، و**(يوب)** معناه اشتهاء، وذكر باسم (ياشوب) أى يرجع فى (عد٢٦: ١،٢٤أى ٧: ١)، و**(شمرون)** معناه حارس.

٣٠. هضبم ر لإم م زئنح هيكم م هائحنف.

معنى **(سارد)** خوف، ومعنى **(ايلون)** بلوطة، ومعنى **(ياحئيل)** ملك إيل أى الله، ولم يذكر أبناء زبولون فى سفر أخبار الأيام.

٤٠. لكـ لإ ؟ظدمك ندبطعثيك هتة هظكنق م ا غو شئ م حظ لظ خهدبعطنئ ن. جسنظ ف م زطنذ هضبئة ن تلإتبهتلإتم م.

(ثلاثة وثلاثون) يتضمن هذا العدد يعقوب نفسه وأولاده وأحفاده من ليئة ودينة ابنته التى ذكرها الوحى بالنسة للحادث الهام الذى وقع لها مع شيكم (ص٣٤)، وباسقاط عير

وأونان ابنى يهوذا اللذين كانا قد ماتا (ص٣٨).

ثانيا: بنو يعقوب من زلفة:

٠٥. هضهم جئخ ڤسنم مهح تو هسمو هآ ثبم مهعزنظ وئنهخظ هآنئكو.

(**صفيون**) أو (صفون عد ٢٦: ١٥) بمعنى حراسة و(**حجى**) بمعنى بهيج و(**شونى**) بمعنى ساكن، و(**أصبون**) بمعنى بهاء وذكر باسم (**أزنى**) أى ذى أذان أو مصغ فى (عد٢٦: ١٦)، و(**عيرى**) بمعنى حارس يهوه، و(**أرودى**) أو (أرود عد٢٦: ١٧) بمعنى حمار الوحش، ثم (**أرئيلى**) بمعنى باسل.

٠٦. هضهم آسند ضدب هإخم هبلع بهإخمظ هزئنج هو آخئنظ. وظئ ادلع ب حئاد هلكبنق.

(**يمنة**) معناها نجاح، و(يشوة) معناه (يساوى)، ولم يرد بين عشائر سبط أشير فى سفر العدد ربما لوفاته دون أن ينجب نسلاً، (يشوى) معناه يساوى، و(بريعة) معناه هدية، أو بارع، وكانت لهم أخت تدعى (سارح) بمعنى محالفة، و(ملكيئيل) بمعنى ملك الله.

٠٧. لكهلإ؟ظدم لف بلكئو آص ئمئ لإ يئمككندب غلئت تلكهلإ؟كنقم ا ز ؤ عخب فحئ.

يشتمل هذا العدد على جاد وأشير وأبنائهما وإبنة أشير وحفيدته.

ثالثا: نسل يعقوب من راحيل:

٠٨. يظئ ئخ قسئ لب يقم ايمز يهضبنئلنك. ١. هلكتكنمز يغو آنص لسد طدحو هآنخظلكئ م هتهسئك نآ ضئ ةظدؤ غص و غئنظ كئمك آه م.

مر تفصيل ولادة هؤلاء فى (ص٤١،٣٥،٣٠)

١٠. هضهمظبنئلنك لئظ هيقد هآسف هجنئ هممئم هيثو هنهس هفلظ هنحظ هآنح.

كان بنيامين وقتئذ فى الثلاثين من عمره تقريبا، ورغم حداثة سنه، فقد ذكر له هنا عشرة أبناء مما يدل على أنه تزوج فى سن مبكرة، وربما تزوج بأكثر من زوجة، وقد يكون بعض هؤلاء ولدوا توائم، كما أنه يظهر من سفرى العدد وأخبار الأيام أن بعضا منهم كانوا أحفادا لبنيامين لأن الحفيد قد يدعى إبنا، كما أنه قد ذكر بالسفرين المذكورين أبناء وأحفاد آخرون ولدوا لبنيامين بعد مجيئه إلى مصر، و(بالع) هو البكر ومعناه بلع، و(باكر) معناه شبيبة، و(أشبيل) بمعنى تعنيف الله ودعى أيضا (يد يعيئيل) (١أى ٧: ٦)، و(جيرا) بمعنى نزيل عند الرب وهو حفيد بنيامين من بكره بالع (١أى ٨: ٣)، و(نعمان) ومعناه ذو نعمة وهو إبن بالع أيضا (عد ٣٦: ٣٨،١أى ٨: ٣)، و(ايحى) بمعنى أخى ودعى أيضا (أحير وأخرج وأحيرام ١أى ٧: ١٢،٨: ١،عد٢٦: ٣٨) وقد تكون أسماؤه كلها اختصارات أو تصحيفا لأحيرام، و(روش) بمعنى رأس، ودعى أيضا (رافا ١أى٨: ٢)، و(مفيم) بمعنى حية، ودعى (شفوفام،

وشفوفان عد ٦: ٣٩، ١أى٨: ٥)، و (حفيم) بمعنى حمامة ودعى أيضا (حوفام وحورام عد٢٦: ٣٩، ١أى٨: ٥)، ويتضح من (١أى٧:١٢) أن كلا من (مفيم وحفيم) من أحفاد بنيامين، وأخيرا (أرد) ومعناه شارد وهو حفيده أيضا من إبنه بالع (عد٢٦: ٣).

١١ لكهلإ؟ظدم يخحـطيثيك لهتهكنقى م ا. جسنظظف م ز آنظ عخب.

مر تفصيل ذلك فى الأعداد من (١٩إلى ٢١)

رابعا: بنو يعقوب من بلهة:

١٢ . هئك خيح م حمسظ. ١٣ . هنهم فـلك و يُح سف هجمو هإ سد هسكظ.

معنى **(حوشيم)** انفعال، ومعنى **(ياحصئيل)** الله يرزق، ومعنى **(جونى)** أحمر فاتح، ومعنى **(يصر)** قصد، ومعنى **(شليم)** جزاء ودعى أيضا شلوم (١أى ٧: ١٣).

١٤ .لكهلإ؟ ظدم لكه بظيئو آصيئ ئ لإ يُ م لكحيحف يظسئ ن غلفت ةلكهلإ؟كنقى م ا. جسنظئآف ر زيظ.

دان وإبنه ونفتالى وأبناؤه الأربعة.

إحصاءان إجماليان:

١٥- جسنظظف م زكنقى م الظيئو آلة ؤكى و لسدكيجئذج ب لك شك ن لئحيح محئ؟ ظدو يقى م ا جسنظظف م ز ز ؤ هزئم مفحئ.

ذكر الكتاب فى أكثر من موضوع عدد بنى يعقوب عند مجيئهم إلى مصر ليظهر مدى نموهم وتزايدهم، والست وستون نفسا تتضمن بنى يعقوب الذين ذكروا آنفا باسقاط يعقوب نفسه واسقاط يوسف وإبنيه.

١٦- هظيئيمز يظيككئ م لهتيكن غو لسد فحئم. جسنظ فم ز انؤ يقى م ا ظيئو جئ؟ ةكى و لسد زيعمم.

يتضمن هذا العدد جميع أفراد أسرة يعقوب بما فيهم يعقوب ويوسف وابناه كما ذكر آنفا لأن بنى ليئة بما فيهم يعقوب ودينا كانوا ثلاثا وثلاثين نفسا، وبنى زلفة كانوا ست عشرة وبنى راحيل أربع عشرة وبنى بلهة كانوا سبعة.

قال القديس استفانوس فى خطابه فى (أع٧: ١٤) (فأرسل يوسف واستدعى أباه يعقوب وجميع عشيرته خمسة وسبعين نفسا).

وهناك رأيان فى حل هذه المسألة:

ئلأهك: **وهو الأرجح:** أن هذا العدد يتضمن السبعين نفسا المذكورين فى (ع٢٧) باضافة أحفاد يوسف الخمسة من أفرايم ومنسى اللذين اعتبرهما يعقوب من أبنائه (ص٤٨: ٥)، وقد ذكرت النسخة السبعينية هؤلاء الأحفاد فى (ع٢٠) فى هذا الأصحاح وهم ماكير بن منسى وجيلاد بن ماكير ثم سوتلام وتام إبنا أفرايم وأدوم بن سوتلام، ويرجح أن العلماء الذين قاموا بالترجمة السبعينية أضافوا هؤلاء الأحفاد فى حاشية

التوراة لتوضيح المقصود، وقد ذكر القديس استفانوس هذا العدد ولم يعارضه أحد من اليهود بالنسبة لتسليمهم بصحته وتداول النسخة السبعينية آنئذ. وربما ولد بعض هؤلاء الأحفاد فى حياة يعقوب، وربما ولدوا جميعا فى حياة يوسف الذى عاش حتى رأى أولاد الجيل الثالث (ص٥٠: ٢٣).

[illegible] أن الخمس والسبعين نفسا تتضمن الست والستين المذكورين فى (ع٢٦) أى عشيرة يعقوب بدون يعقوب نفسه الذى ذكره القديس استفانوس وحده وبدون يوسف وإبنيه، وباضافة تسع نساء زوجات إخوة يوسف لأن زوجة يهوذا كانت قد ماتت (ص٣٨: ١٢)، ويغلب أن زوجة شمعون ماتت أيضا كما هو مذكور فى تفسير (ص٤٦: ١٠)، ومن ناحية زوجات يعقوب فان راحيل وليئة ماتتا (ص٣٥: ١٩،٤٩: ٣١)، وربما كانت كل من بلهة وزلفة قد ماتت، أو أن الوحى لم يدرجها لكونهما جاريتين وليستا زوجتين أصليتين أو لبلوغهما سن الشيخوخة وعدم تداخلهما فى إحياء نسل جديد.

لقاء يوسف بأبيه وإخوته ووصيته لهم (ع٢٨-٣٤)

١٧. [illegible]

أرسل يعقوب يهوذا إلى يوسف ليدلهم على أرض جاسان، ويسهل لهم أمر نزولهم فيها ولابد أن يوسف أرسل مع يهوذا من عاونهم على هذا.

١٨. [illegible]

وقع يعقوب على عنق إبنه وقبله، وبكى على عنقه من شدة التأثر والفرح.

٢٠. [illegible]

شعر بالرضى والإرتياح، ولم يعد له مطلب فى الحياة، بعد أن رأى إبنه، وسر بأن يوافيه الموت فى أى وقت، فيموت بسلام، وهو هادئ القلب، مستريح الضمير.

٢٠. [illegible] ٢١. [illegible]

أعلم يوسف أباه وإخوته بأنه ذاهب ليخبر فرعون بقدومهم، وأوصاهم أن يخبروا فرعون، إذا سألهم عن صناعتهم، أنهم رعاة حتى يسكنهم أرض جاسان (ص٤٥: ١٠). وقد اختار لهم هذه البقعة على الحدود الشرقية للبلاد لقربها من أرض كنعان، وبالنسبة لصلاحيتها للرعى، ولكى يكونوا بمعزل عن المصريين بقدر الامكان فلا يتأثرون بعباداتهم وعاداتهم الوثنية، وحتى لايتعرضوا لاستياء المصريين منهم أو إهانتهم لهم لأن الرعاة كانوا رجسا للمصريين.

(أهل مواش) أى أصحاب مواش.

٢٢ . غنگم م ؤىئ خ عئقظ غدعم م هفك لئ ڤسئعئظ. ٢٣ . آ م ڤ لعئ عتىق آنف ليئس طث ڤسئمئك وئي م مـ ثك هء ئ أمئ جنعئك بو ة هكئ غو آنص جئزئم لآ م ڤك ئع و غظ ذج راككد سدانك.

(كل راعى غنم رجسٌ للمصريين) كان هذا يرجع لعوامل دينية واجتماعية وسياسية. فبعض المصريين كانوا يؤلهون أنواعا من المواشى أو الأغنام، ولذلك كانوا يكرهون الرعاة لأنهم كانوا يذبحونها ، وقد كان الكهنة يحرمون أكل الضأن، وكانت مهنة الرعى حقيرة فى نظر المصريين ولايقوم بها الا الطبقات الحقيرة أو النساء والصبيان، وربما كان هذا يرجع إلى كراهية المصريين للشعوب المجاورة التى كانت تغزو مصر أحيانا وكان أهلها يرعون الأغنام. ومن بينهم الملوك الرعاة المعروفون بالهكسوس، أو لاعتداء الرعاة أحيانا بمواشيهم على مزراعهم وحقولهم.

الأصحاح السابع والأربعون

مثول إخوة يوسف أمام فرعون (ع١-٦)

٠. غلّهوي مز يـ هلّخد غدعم م هفك آ او هيخ ةو هضيسظ هقدظ هك الكلظ جزّ الك آنص كعّم هدم ي ظ غو آنص جزئم.١. هلّخ الك جكبخ ةن غدب نجك هلّضظ آ الى غدعم م.

قدم خمسة من إخوته ليمثلوا أمام فرعون نيابة عن باقى اخوته.

٢. قنك غدعم م لإخ ةن لذ شئعظ قكف دعم م عتق نعب غظ مك هم يأمذ جنعئ. ٣. هلكف دعم م جسئكغد ا غويلانص يدكن ركغظ عتق لدعو لآم لك تظ ستيق غو آنص كعئم. غئي مكنحك عتق غو آنص جزئم.

(١) رغم أن رعاة الغنم كانوا رجسا للمصريين، فان يوسف لم يستح أن يعلن أن أباه واخوته من الرعاة. والابن البار لا يستحى من الحالة الاجتماعية الوضيعة لوالديه أو ذوى قرباه.

(٢) سأل فرعون الاخوة عن صناعتهم فأجابوا بكل شئ حسب تعليمات يوسف لهم، والتمسوا منه أن يسمح لهم بالسكنى فى جاسان.

٤. غبظ غدعم مي مز يـ فئلا آ يق هيخ ظ جزكنظ. ٥. آنص لسد فئلظ غو آغ فيلانص آ زك آ يق هيخ ظ.كنكنع غو آنص جزئم. هيم عكدؤ آمذ يمتي لمسظ ده فثب غئجكظ ذأزئ؟ لس عوظكنوك و.

أكرم فرعون إخوة يوسف إكراما لأخيهم، وعرض عليه أن يسكنهم فى أفضل الأرض، وأن يعين منهم رؤساء لمواشيه إذا وجد فيهم من يصلح لذلك.

يعقوب أمام فرعون (ع٧-١٠)

٦. ظ آخيمز يـ يق م ا آ ئ هلّضظ ن آ الى غدعم م. هيقي يق م ا غدعم م.

شعر يوسف بالفخر إذ دخل أباه الشيخ القديس أمام فرعون **(وبارك يعقوب فرعون)** لأن هيبة يعقوب جعلت فرعون يلتمس منه أن يباركه، وأولاد الله تفيض شفاههم بالبركة لكل إنسان، وفى بركته صلى من أجله، ويغلب أن فرعون انحنى أو سجد أمام يعقوب ليضع يده علىرأسه بالبركة.

٧. قنك غدعم م كنق م ا كظ هو آ لى ضدو حنتظ. ٨. قنك يق م الفدعم م آ لى ضدو غديو لئب هتلاتم م ضدب. كلكب هنخ يب كلدؤ آ لى ضدو حنتو. هظلكعك و آ لى ضدو حنب ء ئو غو آ لى غديظ.

لفتت شيخوخة يعقوب نظر فرعون فسأله عن عمره، فأجابه بأن عمره وعمر آبائه ليس إلا **(غربة)**، وبأن المائة والثلاثين سنة التى عاشها والطويلة فى نظر فرعون **(قليلة وردية)**. قليلة بالنسبة للأبدية التى لانهاية لها، وقليلة لأنها لم تبلغ إلى سنى حياة الآباء مثل آدم وشيث وابراهيم واسحق وغيرهم، و(ردية) بالنسبة لما لاقاه فيها من آلام ومتاعب وبلايا وأحزان وشرور.

٠ هـ يُنق يّيّ م ا غدعم م هخث الكلك م غدعم م

عاد فباركه للمرة الثانية قبل أن يخرج من لدنه.

يوسف يعول أباه واخوته (ع١١-١٢)

٠٠. غآ زكيم ز يـ آ ئى هيخم نه آصيّظ لكبئ غو آنص لـ سد غو آغ تعي لآنص غو آنص نصحذ ر كبئ آ لـد غدعم م.

(أرض رعمسيس) معنى (رعمسيس) ابن الشمس ويقصد بها إما أرض جاسان أو جزء خصب بها، وقد تكون فى المنطقة التى بها صان الحجر الآن. وفيما بعد بنى العبرانيون لفرعون مدينة رعمسيس المذكورة فى (خر١: ١١) ربما فى نفس المنطقة ودعيت بنفس الاسم القديم، ونسبت إلى رمسيس الثانى الذى بناها أو بنى أجزاء كبيرة منها وجملها.

١٠. هـعكيم ز يـ آ ئى هيخم نه هك انؤ آانضعلى عكو حخ ي لآهلاخ.

كان يوسف عادلا وحكيما ونزيها وأمينا على مال الدولة فقد عال أباه وإخوته وبيوتهم **(على حسب الأولاد)** أى على حسب عدد أفراد كل أسرة واحتياجاتهم فقط، وهذا ماتعمله أرقى الدول فى الوقت الحاضر فى توزيع المواد التموينية على الأهالى.

يوسف يبيع القمح للشعب (١٣-٢٦)

٠٢. لفظ كك خ ذ غو تكي لآنص لآ مك تظ كم ستيئ يخئ غجم ذ ة آنص لـ سد هآنص كعئ م لك آخ لك تظ.٣٠. غضظيم ز يـ تكك شدبلصدحخ غو آنص لـ سد هغو آنص كعئ م ليصجلظ ئسئدهئ هجئ يم ز يـ ليك شدبكو انؤ غدعم م.

(فخورت أرض مصر وأرض كنعان) أى أجهد الناس والبهائم من شدة الجوع، وتعرضت الأرض للخراب. ونرى يوسف يبيع القمح للناس فى أول الأمر بالفضة، التى أتى بها كلها إلى خزانة الملك.

٠٤. تكبئ غدغ ؤ لك شدب لك آنص لـ سد هـ لك آنص كعئ م آ ةو حنظلصد سدانك ك ويم ز يـ نمؤكنك آصخئ خغ. تكسئ صدم ة غثئ لظ لآمنك ذ ر غ شدب آ شئ. ٠٥ تقيك يم ز يـ مئتئ لئسنكا غآصنكا صيئسنكا ؤ م لفظ كك غ شدب آ شئ. ٠٦ غ تذ كهئ صيئسنظ ك ويم ز يـ غآص ئظيم ز يـ خغ ليجف هصئسولنغظ هلقد هـ لك شند

قوئةنظ لٍيبـذ تكظيك عضدبنلك جينظ لـئسنظ.

بعد أن نفذت جميع الفضة طلب يوسف من الناس أن يعطوه جميع المواشى ليعطيهم بدلها قمحا، وقد كانت هذه خطة حكيمة فيها حفظ لحياة الناس والمواشى، حتى يطعم لهم مواشيهم. ومن المعقول أنه رد اليهم المواشى بعد انتهاء سنى الجوع، لكى تساعدهم فى عملهم فى زراعة الأرض.

١٧ . لهضسئ قهدؤ تكظيك عضدب آلتحيٌ قيذذ غىوك عضدبلك بئمذب هنكحيك ذ لإ مغبو عك زتضظ آمذؤد قد غدغ ؤلف شدب ه لـيئسو نلك بقيقظ عت زتضظ ًكغلغيسم قظ زتضظؤلإ آجحئخمئ هآنضضئ. ١٨ .لهضسئ صدم ة آ لك عيسنظ م ئك هآنضضئ جينعئ.ىئسئمئ هآنضضئ لٍيبذ خد سندد م ئك هآنضضئ عيتئ ألف دعم م هآ عم بلئ يؤكضد ثنئ هلإصدم ة هلإة سندد آنضضئ قهوئ.

يعرض الناس على يوسف أن يبيعوا أراضيهم للملك، ويكونوا هم عبيدا له، حتى يحيوا وتحيا الأرض معهم. والمقصود (بالسنة الثانية) التى تلت بيع مواشيهم. وقولهم (لماذا نموت ... نحن وأرضنا جميعا) أى لماذا نموت من الجوع، وتجدب الأرض لعدم زراعتها لموت الذين يزرعونها ولعدم وجود البذار التى تبذر فيها.

١ . غئسئنظي مز ي قك آنص لـ سدلف دعم مىٍد يظظهضد سدام م قك هيئح حوكذ لآ مئك تـظ ئسئ عكنـظ غـ سئذ قيئلآ نص لف دعم م. ١٠ . هآ لئك غخ ضقوكنظك وظهست م لك آفسو حي لـ سد قكو آفسئ. ١١ . ؤلإ آ م آنص ئك يضد بلكظ خئدمئيد كمدؤ ككبضد ب غدإ شدب لك نقف غدعم م غآ تكحيٌ غدإ شئـنظظيكذو آصٍ ئظ غدعم م ّكككظكظيمنحيٌ آنصـنظ.

(١) صارت الأراضى ملكا لفرعون من ذلك الوقت. وفيما بعد وزعت على الفلاحين ليزرعوها ويعطوا للملك جزءا من المحصول كما سيأتى.

(٢) نقل يوسف الشعب إلى المدن وكانت هذه خطة حكيمة أيضا لأنه لم يكن ثمة داع لوجودهم فى القرى حيث كانت الأراضى لا تزرع، ولكى يكونوا قريبين من مخازن الغلال التى بنيت فى المدن حتى يسهل توزيع القمح عليهم.

(٣) أما من ناحية الكهنة فانهم احتفظوا بأرضهم لأن الملك والشعب كانوا يكرمون الآلهة والكهنة، وكان الملك يعطيهم (فريضة) أى راتبا ثابتا من الغلال، وحتى من الأطعمة المطبوخة.

يؤيد التاريخ أن الأراضى قبل عهد ملوك الهكسوس كانت ملكا للفلاحين، ثم آلت ملكيتها إلى الحكومة فى أيامهم ويقرر كل من **ديودورس المؤرخ وولنكسن** عالم الآثار أن الأراضى كانت فى مصر ملكا للملوك والكهنة والجند فى بعض العهود.

١٢ . قوك يمز يككخغ ؤمو قىئسئدائظكذلي هآنصكلف دعم م ّ ههيك ظ لئذ غئذدعم مىٍآنص. ١٣ . هإكم م عتكغك بآمظ تفي م م خحنلف دعم م. هيآ ذيعبيلآجيٌ؟

ةبم مكظ نلىعؤكك قفهرعئلنكظ هصك غو انمظهرعئلئ لآهلاخكظ.

(هوذا لكم بذار فتزرعون الأرض) يعنى هذا أنه سيوزع عليهم البذار لزراعة الأرض متى انتهت أعوام الجوع وعاد زمن الخصب.

(ويكون عند الغلة أنكم تعطون خمسا لفرعون...) كان عليهم أن يعطوا الخمس لفرعون ويحتفظوا لهم ولمواشيهم بالأربعة أخماس، وقد كان هذا حلا عادلا لأنهم لم يكونوا ملزمين بدفع أية ضرائب أخرى.

وقوله **(عند الغلة)** أى عند الحصاد. ويقرر (استرابوا) أن الفلاحين كانوا يأخذون الأراضى من الملوك ويزرعونها ويدفعون عنها ضرائب معينة.

١٤. قوكوئ آحنئئكنئئمت معدبغو عنمحتظضدبم عتئفدعم م.

رأى الشعب أن يوسف صنع معهم صنيعا حسنا، فقالوا له **(أحييتنا)** أى أنقذتنا من الموت المحقق.

١٥. غ تعكمئيمز يغلصئ عو آنص لسدقو شئلنلفدعم مطبجد ر. وًلا آ م آنص طبعدبهتي فلئظة سدلفدعم م.

(فجعلها ... فرضا) أى قانونا ثابتا، وقوله **(إلى هذا اليوم)** أى إلى يوم كتابة السفر على يد موسى.

عهد يوسف مع أبيه (ع٢٧: ٣١)

١٦. هزكئزعهف غو آنص لسد غو آنص جئزئم ً همكبيئ غنمئ هلقدمئ هكبدهئ بتئ.

استقروا فى أرض جاسان، وقوله **(تملكوا)** أى ملكوا أراضى وبيوتا. وقوله (وأثمروا) أى زاد عددهم.

١٧. هعئس بقم ا غو آنص لسد زنظ عخب قدب غبئموؤ آلى بقم ا قدم حنئة ن لقئبهزنعئ هآذيهك قدب.

كان بذلك أقصر الآباء البطاركة الثلاثة عمرا (راجع شرح ص ٣٥: ٢٨)

١٨. هصئ ندؤ آلى وزبهف آ م صدم ة خعئيطدنيمز يهفك نؤ مكدؤ ق هتي ةمعدب غو عنظ غ شظيتق ةنؤ غخبظ هئ قظ لعو لعنهغئ هآلئمب. لا تقعدو غو لسد. ٢ قآصن تظ لظء يئو غنئشكدو لك لسد هقعضدو غو قبلئ لظ ً قونك آمئ آغف بئحت فلحظ. ٢٠ قونكئكي يكو. غ نك يكن. غحت وزبهف عو ة ز طحداد.

كانت وصية يعقوب ليوسف أن يدفنه مع آبائه فى مقبرة **(المكفيلة)** فى كنعان. وقد أوصى يوسف دون إخوته لأنه كان المتسلط على مصر وولى أمور الأسرة. وقوله **(ان كنت**

قد وجدت نعمة فى عينيك) أى إن كنت تحبنى وتريد أن تكرمنى. و**(وضع اليد تحت الفخذ)** من علامات القسم والعهود وقد مر شرح هذا فى تفسير (ص٢٤: ٢) وقد وعد يوسف أباه بتنفيذ وصيته وحلف له بذلك.

(واصنع معى معروفا وأمانة) أى رحمة ووفاء.

(فسجد إسرائيل على رأس السرير) الكلمة المترجمة هنا إلى (السرير) لها معنى (العصا) أيضا بتغيير طفيف فى تشكيل الحروف كما فى (تك ٣٨: ١٨) ومن المعروف أن التشكيل لم يكن مستعملا قديما.

وقد جاء النص فى الترجمة السبعينية أن يعقوب سجد (على رأس عصاه).

وفى الترجمة اللاتينية أنه سجد (لرأس عصاه) والمقصود بها عصا يوسف، وذكر القديس بولس نقلا عن السبعينية أنه (سجد على رأس عصاه) (عب١١: ٢١).

ولذلك فهناك رأيان فى تفسير الآية **(أولهما)** أن يعقوب اذ رأى إحسانات الله عليه وعلى ابنه يوسف، وإذ وعده يوسف بأنه سيدفنه فى كنعان سجد لله شكرا وحمدا مستندا على رأس عصاه بالنسبة لشيخوخته وضعفه، وربما كان سجوده وهو على فراشه.

و**(الرأى الثانى)** وهو الأصوب أن سجود يعقوب لم يكن سجودا دينيا تعبديا بل إكراميا حيث سجد أمام عصا إبنه التى كانت تمثل سيادته ورياسته، وهو بذلك كان تحية تقليدية مألوفة فى مصر وفى معظم البلاد الشرقية كما لمست استير عصا قضيب الذهب الذى كان فى يد الملك اعترافا بفضله وسيادته (اس٥: ٢)

وقد كان قضيب الملك وعصا العظماء يرمزان إلى سيادتهم، وكان الأول يصنع من الذهب والعصا تصنع من الأبنوس، وكان لهما جميعا رؤوس. عصى العظماء ى مصر كانت تصنع فى هيئة رأس الغزال أو زهرة البردى. ويؤيد الكثيرون من علماء الكتاب هذا الرأى من بينهم الأسقف (ولش Walsh) مؤلف كتاب (أصداء التوارة) المطبوع فى المطبعة الأمريكانية فى بيروت حيث يقرر أن علماء الآثار فى مصر يؤكدون أن المقصود بالعصا هنا عصا يوسف، وأن سجود يعقوب كان عملا مصريا تقليديا، وهو فى سجوده لابنه يعترف برئاسته، وبالتالى يعترف بمراحم الله وأفضاله، ويؤيد رأيه بأن يعقوب قال ليوسف (إن كنت قد وجدت نعمة فى عينيك)، وهى عبارة يقولها من له حاجة لدى ذى فضل وبأن يوسف استجاب طلب أبيه ووعد بدفنه مع آبائه، وبأن سجود يعقوب كان تحقيقا لحلم يوسف النبوى الذى فسره يعقوب بأن أباه وأمه وإخوته يسجدون له، ثم يضرب مثلا بما وجد فى الآثار عن كتابة لأحد ملوك مصر يقول فيها عن بعض الأشخاص أنهم (على دملوك عصاى الزهرى المنقوش) أى على رأسها، والمقصود من القول أنهم أولياء نعمته وأن وظائفهم العالية ممنوحة منه. هذا ومن المعروف أن سجود الاحترام من الأمور الاكرامية التى مارسها رجال الله كثيرا (تك٢٣: ١٢،٢٣: ٣،٣٤: ٢٦، رؤ٣: ٩..الخ).

الأصحاح الثامن والأربعون

مرض يعقوب وحديثه إلى يوسف (ع١-٧)

أخبر يوسف بأن أباه مريض فمضى لزيارته ومعه ابناه ليباركهما.

(تشدد) أى تجلد، وقد جلس يعقوب ليستقبل ابنه ويلقى عليه وعلى اخوته آخر حديث له قبل وفاته.

ظهر الله ليعقوب فى **(لوز)** التى دعاها (بيت إيل) مرة عند خروجه من بيت أبيه هروبا من أخيه عيسو، ومرة أخرى بعد عودته من عند خاله لابان (ص٢٨: ٣٥). ويتحدث يعقوب هنا عن وعود الله الصالحة له.

(١) يطلب يعقوب أن ينتسب منسى وأفرايم إليه ليكونا من بين الأسباط، وقد احتسب يوسف البكر (١أى٥: ١) وأخذ نصيبا واحدا أكثر من باقى اخوته ولذلك كوّن ابناه سبطين من أسباط اخوته.

(٢) أما عن الأولاد الآخرين الذين يولدون ليوسف فيحسبون ليوسف.

الأولاد الذين يولدون بعد منسى وأفرايم ينسبون إلى يوسف ولايكونون أسباطا. وقوله (على اسم أخويهم يسمّون) أى ينتمون إلى سبطى منسى وأفرايم و(فى نصيبهم) أى فى ميراثهم حيث لايكون لهم ميراث مستقل وانما يرثون مع السبطين ويسكنون معهم فى نصيبهم.

يقص يعقوب على يوسف هذا التاريخ المحزن الذى يتعلق بأمه راحيل زوجة يعقوب

المحبوبة، وقد مر خبر وفاتها فى (ص٣٥).

يعقوب يبارك إبنى يوسف (ع٨-٢٠)

٧. [illegible] ٨. [illegible]

يتحدث كل من يعقوب ويوسف عن احسانات الله، فيذكر يوسف أن الله هو الذى أعطاه ابنيه، ويعترف يعقوب أنه تبارك وتعالى جعله يرى ابنه ونسله أيضا. ولاتناقض بين قوله **(فرأى يعقوب إبنى يوسف)** وقوله أن **(عينيه قد ثقلتا من الشيخوخة لايقدر أن يبصر)**، لأن العبارة الأخيرة قد تعنى أن بصره قد ضعف جدا فلم يكن قادرا أن يبصر جيدا أو يميز المرئيات تمييزا كاملا.

١٢. [illegible]

جاءت هذه العبارة فى الترجمة السبعينية وفى بعض الترجمات الأخرى أنهما (سجدا) بمعنى ان ابنى يوسف هما اللذان سجدا. ولايبعد أن يكون يوسف وإبناه قد سجدوا جميعا أمام الشيخ البار فى انتظار بركته والسجود هنا للاكرام.

١٣. [illegible]

جعل يوسف منسى عن يمين أبيه لأنه البكر، وجعل أفرايم عن يساره.

١٤. [illegible]

وضع يعقوب يديه متقاطعتين بهيئه صليب على رأس الاثنين وقوله (بفطنة) أى بقصد وكان ذلك بالهام من الله.

١٥. [illegible] ١٦. [illegible]

بارك يعقوب (يوسف) فى شخص إبنيه لأن بركة الأولاد مسرة للآباء ولأن أفرايم ومنسى سيحلان محل أبيهما بين الأسباط، وقد طلب فى بركته:

(أ) معونة الله لهما. (ب) بركة الملاك الذى خلصه من كل ضيقة لأن الله يرسل ملائكته لينجوا أولاده. (ج) وأن يدعى عليهما إسمه واسم إبراهيم وإسحق، وقد تحقق هذا لأن كلا منهما كون سبطا من الأسباط الاثنى عشر. (د) وأن يكثرا جدا.

١٧. فحكئ أظيمز يآ م آ ئى هصظيئظضدو عكو أ ز آغحظ زئ؟ كظغو عفدند غآ لحظ لت آانلكنقكئ عك أ ز آغحظك و أ زطحو. ١٨. هفكيمز يلآانلكند ر هگئ ئآا و لآ م شئ ه ظكگد. صظصفظ عكو آ زن.

عرف يوسف أن بركة الأبوين التقيين كنز ثمين، ولما كانت اليد اليمنى ترمز إلى المكانة الأولى والى القوة والمحبة أراد أن يميز بكره منسى ببركة خاصة فحاول أن ينقل يد أبيه اليمنى إلى رأسه.

١٩. غآا و آان هفك عحدؤ ئظدو عحدؤ. ه م آ ؠشئ گم م سعئ هـ ه م آ ؠشئ ؠسند نقحكبك آخئك سغند گم م آنقدطدنهمكن گم م جسهخ الكئلآ ظ.

علم يعقوب بروح النبوة أن منسى هو البكر، كما علم أن أخاه الصغير يكون أكبر منه كما كان هابيل الصغير أعظم من قايين الكبير ويعقوب نفسه أعظم من عيسو.

وقد تحققت نبوة يعقوب لأن نسل أفرايم كانوا أعظم من شعب منسى من الناحيتين العددية والاجتماعية. ففى أول احصاء عمل فى أيام موسى كان عدد المجندين من أفرايم ٤٠٥٠٠ ومن منسى ٣٢٢٠٠ (ع١: ٣٢-٣٥). وقد كان سبط أفرايم أرفع شأنا من سبط منسى فى كل الأجيال، فسكن أفرايم فى جزء متوسط غربى فلسطين بينما سكن نصف منسى شرقى الأردن والنصف الآخر غربى الأردن وكان تفرقة علة فى تفككه وضعفه، كما اختلط الذين عاشوا شرقى الأردن منه بالشعوب الوثنية فكانوا أسرع الأسباط انزلاقا نحو عبادة الأوثان (٢أى١٥: ٩،٣٠: ١) وكان يشوع بن نون من أفرايم (عد١٣: ٨) وكان لهم نشاط فى عهد القضاة فى أيام دبورة وجدعون ويفتاح، كما كان صموئيل النبى منهم (قض١،١٢،٨،٥صم١) وفى عهد الملكية كان يربعام أول ملوك المملكة الشمالية من أفرايم (١مل١١)، وكان أحيانا يرمز للمملكة الشمالية بأفرايم وكانت تسمى باسمه (أش٧: ٢٢،أر٣١: ١٨)، وقد كانت (شيلوه) إحدى مدنهم موضعا لخيمة الاجتماع وتابوت العهد فترة من الزمن (١صم١: ٣)، كما جعلت (شكيم) إحدى مدنهم أيضا عاصمة للمملكة الشمالية فى بعض العهود (١مل١٢-٢٥).

٢٠. هـ ئنكهسئ غو لكظكنلى نفئلاٍ ظيئنق ؤزيحق نفئلاٍ ؠتعكظكن كآغحظ هكضحو. قتل آغحظ عكو طحو.

أى إذا صلى إنسان من أجل أحد يطلب من الله أن يباركه كما بارك أفرايم ومنسى. وقد كان الشعب فيما بعد فى ابتهالاتهم وصلواتهم يقدمون أفرايم على منسى كما تنبأ يعقوب (مز٨: ٢).

حديث يعقوب عن مستقبل عشيرته (ع٢١-٢٢)

٢١. هفك ؤزيحقكنمز ي هئ آمئ آ ل م ة هكبكن زنگم م لعگ هإنخكك و آنص ء ئظ.

أنبأهم بأنه وان كان سيموت إلا أن الله سيكون معهم ويعيدهم إلى أرض كنعان، وفى

هذا يقول المرنم (إن أبى وأمى قد تركانى والرب يضمنى مز٢٧: ١٠).

١١. هلمئ نف همه ؤكظ زهسئ هؤتخئ غمف ؤخمظ آنثة ن لكيتئ لآ لمذإنك يحف و هفمزو.

(١) وهب يعقوب يوسف سهما فوق إخوته لأنه صار البكر بدلا من رأوبين الذى أخطأ ضد أبيه (تك ٣٥: ٣٣،١أى٥: ١) وقد كان للبكر نصيب اثنين من إخوته. وقد صار يوسف بهذا سبطين هما سبطا أفرايم ومنسى.

(٢) **(السهم)** أى النصيب، وكان هذا السهم فى أرض شكيم. وقد مر أن يعقوب اشترى حقلا من شكيم وأقام به مذبحا (ص٣٣: ١٨-٢٠).

ونرى هنا أنه ضم بعض الأراضى إليه بعد أن حارب الأموريين، وربما الذى دعاه لمحاربتهم اعتدائهم على حقله أثناء ارتحالاته فاسترد منهم حقله وأخذ منهم أجزاء أخرى من الأرض. وقد كان الاخوة يرعون عند شكيم (ص٣٧: ١٢)، وفى الحقل الذى اشتراه يعقوب دفنت عظام يوسف (يش٢٤: ٣٢)، كما ذكر القديس يوحنا الضيعة التى وهبها يعقوب ليوسف ويقصد بها الحقل الذى اشتراه والأراضى التى أخذها من الأموريين وكانت قريبة من سوخار ومن بئر يعقوب (يو٤: ٥-٦).

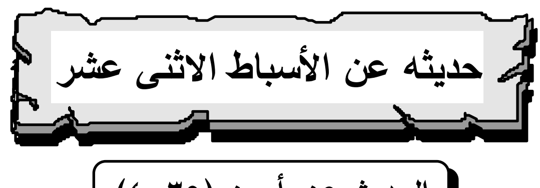
الأصحاح التاسع والأربعون

يعقوب يدعى أبناءه (ع١-٢)

١. هخ عۃ بِيِم اطىذ ذ هفكىۃ جشجۃ لآهـدظ صيدٔ ۣسنـگلـ غو ءخ دیۃ لآ لِی.
٢ .ۍ جشجۃ هۍ ۣضحۃ یطدو بیِم ا هۍ شخۃ ۣكو وۄ زیۃ ۣف آ انگلـ.

دعا يعقوب بنيه لينبئهم عما يصيب كل سبط من أسباطهم كما أرشده الروح القدس.

(فى آخر الأيام) تعبير كتابى يعنى هنا المستقبل بوجه عام، وفى بعض المواضع من الكتاب يشير إلى عهد النعمة، أو إلى نهاية العالم.



الحديث عن رأوبين (ع٣-٤)

٣ . آهـ زِكـ آمـ ۆ ۣكنظ ۣنـمۃ و هآهكـ ۣفـ تۃ و. غ ۣفـ طۃ نغ بـ هغ ۣفـ طۃ عز.

يشغل الحديث عن رأوبين العددين الثالث والرابع، ويمتدح يعقوب إبنه فى العدد الثالث بينما يندد بنقائصه فى العدد الرابع.

(أنت بكرى) راجع (ص٢٩: ٣٢). **(قوتى وأول قدرتى)** لأنه ولد فى شبابه **(فضل الرفعة وفضل العز)** أو (فاضل فى الشرف وفاضل فى العز) أى أنه نال أفضل الرفعة والعز وأوفرهما وكان رمزهما لأنه البكر فى الأسرة.

٤. ۣفـ وۃ ۣكـ صئ؟ لإۣ ۣفـ ۣفـ. لآمظ شۣ ة عۣو لـ شد تظ آ انظ ۣحنث خ حئ ن. عۣو خۃ سو شۣ.

يقص يعقوب القصة الأليمة التى أخطأ فيها رأوبين إذ اضطجع مع بلهة سرية أبيه (ص٣٥: ٢٢) ولأجلها حرم البكورية (١أى٥: ١).

(فائرا كالماء) أو (فرت كالماء) أى أنه ارتفع فى الكرامة، كبكر، ولكنه فقد رفعته سريعا لأنه لم يثبت فى كرامته بسبب خطيته، فمثله كمثل الماء الذى يفور، ولكنه يعود سريعا إلى حالته الأولى، والكلمة بالانجليزية Unstable أى غير ثابت .

(لا تتفضل) أى لم يعد لك الأفضلية على إخوتك، والانسان الذى ينهزم أمام عواطفه وميوله الرديئة يفقد كرامته ومجده.

الكلام عن شمعون ولاوى (ع٥-٧)

٥. ۣصعمـ مـ هلإمظ آ خۃ م. ءلإ ة طظ ز نـ غ ۣصئ.

(أخوان) أى متشابهان فى الخصال. و**(آلات ظلم سيوفهما)** لأنهما كانا المحرضين

على قتل حمور وشكيم ورجال المدينة كلها بدون مراعاة العدالة (ص٣٤: ٢٥)، وربما كانا أيضا المحرضين على ايذاء يوسف، ولعلهما ارتكبا أعمالا أخرى مماثلة.

٥. غو لـ تكحهىئ لإقبخ فحو. صيقسعهىئ لإمحنث كح لئو. لآمهىئ غو غ ثىهىئ فئلإيهحئمئ هغو نصئهىئ عفئ تجئ.

(فى مجلسهما لاتدخل نفسى) أى لا أشترك مع مؤامراتهما الرديئة **(بمجمعهما لاتتحد كرامتى)** أى أن اتفاقهما على الشر لا يتفق مع كرامتى.

وفعال الأبناء الأشرار تتنافى مع كرامة آبائهم، كما أن فعال الخطاة تتنافى مع كرامة الله أبينا السماوى.

(لأنهما فى غضبهما قتلا انسانا) عندما غضبا من أجل (دينة) أختهما قتلا كلا من حمور وشكيم وشعبهما، والمقصود (بالانسان) هنا الناس بوجه عام.

(وفى رضاهما عرقبا ثورا) (فى رضاهما) أى حتى فى هدوئهما، ولعله يشير بذلك إلى الحديث الهادئ إلى شكيم وحمور بشأن الختان، وكانا يضمران الشر من ورائه. وقوله (عرقبا ثورا) أى أسقطاه وأردياه قتيلا، والمقصود (بالثور) الإنسان الشجاع، ويشير بذلك إلى مقتل حمور وشكيم أيضا.والعبارة فى الانجليزية (حفرا عن السور وأسقطاه) كما يفعل رجال الحرب حينما يحفرون حول المنازل ليسقطوها على أصحابها، وربما فعل شمعون ولاوى مثل هذا تنكيلا بأهل شكيم.

٦. لكعم م غ ثىهىئ غثمنـ ستيث هزمجىهىئ غثمنـ فئ ز. آفمصهىئ غو يقم ا هآغنفهىئ غوىئزجئ.

كانا متطرفين فى غضبهما، ولم يكونا معتدلين فى معاقبة خصمهما فلعن يعقوب غضبهما.

(أقسمهما فى يعقوب وأفرقهما فى إسرائيل) هذه نبوة عن الخمول السياسى والمدنى للسبطين. ونلاحظ أن موسى لم ينطق بالبركة لشمعون كما نطق لباقى الأسباط (تث٢٣)، وكان الشمعونيون يتضاءلون بصورة ملحوظة، ففى الاحصاءين اللذين أجراهما موسى فى البرية، وبعد الوباء تضاءلوا إلى أقل من النصف بكثير خلافا للأسباط الأخرى (عد٢٦،١)، وفى تقسيم الأرض على يد يشوع لم يكن لهم نصيب خاص وإنما اعطوا بعض أجزاء من أرض يهوذا (يش١٩) أما عن سبط لاوى فلم يكن له نصيب فى منطقة معينة أيضا، وإنما كان له مدن متفرقة من كل سبط بالنسبة لتقديسه لخدمة الكهنوت (عد١٨: ٢٠،٣٥: ١,٨).

ونلاحظ أن الكهنوت تركز فيما بعد فى سبط لاوى دليلا على أن اللاويين أصلحوا سيرتهم أمام الله وأنه قبل توبتهم.

الكلام عن يهوذا (ع٨-١٢)

٧.يه هئؤ يق بثت وخ حظ.يتق عحو قهئ آ ئحظ. بحتكظطم آانظ.

(إياك يحمد إخوتك) معنى يهوذا (يحمد)، وقد استعار يعقوب هذا المعنى ليعبر عن

مركز يهوذا الممتاز بين إخوته الذين كانوا يقدرونه ويحترمونه. وقوله (يدك على قفا أعدائك) دليل على قوته ونصرته.

و**(يسجد لك بنو أبيك)** أى يكرمونك ويخضعون لك لأن الملك قد اختص بسبط يهوذا بظهور داود الملك والنبى ونسله، وقد صار له مركز البكر من انقسام المملكة، وأهم من كل ذلك مجئ السيد المسيح منه.

٨.يهوذا جرو أسد ... (نص الآية مطبوع بخط مشوّه): ***٨.يهعئ جىه آزت . لك غداإدب شعة ة ئيظدو . جبئهذ پش كآزت هلكب. لك ضه شذ .***

(يهوذا جرو أسد) جرو الأسد هو الشبل. وقد كان الرمز الذى اتخذه يهوذا على خاتمه صورة الأسد، ورأى يعقوب أن هذا الرمز ينطبق عليه، فشبهه بالأسد لأن الأسد ملك الحيوانات ومعروف بالشجاعة والقوة. وقد ظهر من يهوذا الملوك الأقوياء كداود وسليمان وغيرهما.

(من فريسة صعدت يا إبنى) أى خرجت من الهروب ظافرا بأعدائك.

(جثا وربض كأسد ولبؤة) يشير إلى غلبته واستقراره بعد المعارك والجهاد.

(من ينهضه) الاستفهام للنفى، والمعنى أنه لايمكن لأحد أن يزحزح استقراره أو يتغلب عليه.

٠ . لايزهك ةشنن الكيهعئ هلخئظ لك انك نجكذ حئو آةو سنكمهكن گمم خشظ سعم ا.

المقصود **(بالقضيب)** قضيب الملك و **(المشترع)** أو (المشرع) هو الحاكم الذى يضع القوانين **(ومن بين رجليه)** أى من نسله. ويرى البعض أن معنى (شيلون) (الذى له الكل) أو (المرسل) أو (صانع السلام والمسالم) أو (المخلص) والمقصود به السيد المسيح، وقوله **(وله يكون خضوع شعوب)** يشير إلى قبول الأمم الإيمان بالمسيح وخضوعها له.

ومعنى الآية. كما يراه معظم الآباء، ومن بينهم العلامة أوريجانوس، وكما يراه معظم المفسرين، أنه بزوال الملك من يهوذ١ ومن اليهود الذين دعوا هكذا نسبة إليه يأتى (شيلون) الذى هو المسيح. وقد تحقق هذا الأمر لأن المسيح جاء بعد أن زالت مملكة يهوذا وانتهى أمر اليهود كمملكة، وكانوا حينئذ تحت حكم الرومان ولم تكن لهم أية سلطة فعلية (يو١٨: ٣١،١٩: ١٥..الخ)، وحتى ملكهم هيردوس كان أدوميا، ومن المعروف أن المسيح الذى جاء من سبط يهوذا يملك على كل الشعوب إلى الأبد و(سلطانه أبدى ما لن يزول وملكوته مالا ينقرض)(دا٧: ١٤).

ملاحظة: يترجم البعض الآية (لا يزول قضيب من يهوذا ... حتى يأتى إلى شيلوه)، بمعنى حتى يدخل يهوذا إلى بلدة شيلوه، أو حتى يدخلها الشعب اليهودى، أو حتى يدخلوا إلى الراحة والاستقرار بعد تغربهم فى مصر وفى البرية، باعتبار أن (شيلوه) معنى رمزى للراحة. وهذه الترجمة والتفاسير خاطئة لأن شيلوه كانت من قرى أفرايم لا من قرى يهوذا،

وقد قسم فيها يشوع الأراضى على الأسباط (يش١٨: ١,٩)، وجعل فيها تابوت العهد وخيمة الاجتماع، ثم نقلت الخيمة إلى نوب ثم إلى جبعون ثم إلى أورشليم كما نقل التابوت إلى أورشليم (١صم٢،٢١أى٢،١صم٦)، وقد أعلن الله رفضه لشيلوه على لسان أرميا (ار٧: ١٢,١٤)، ولم يكن لسبط يهوذا أى فضل أو أسبقية فى دخولها لأن موسى هو الذى قاد الشعب فى مصر وفى البرية، وهو من سبط لاوى، ثم تبعه يشوع الذى من سبط أفرايم. أما بيت يهوذا فلم ياخذ الملك الا ابتداء من داود الذى ملك بعد عصر يشوع ودخول شيلوه بنحو مايقرب من أربعمائة سنة. ولم تكن أية علاقة بين دخول شيلوه واستلام يهوذا قضيب الملك أو زواله منه.فضلا عن هذا فان القرينة فى قوله (وله يكون خضوع شعوب) تبين أن المقصود بشيلون المسيح نفسه، وقد أكد علماء اليهود وكتبهم أن (شيلون) هو المسيح. وتنبأ العهد القديم عن ولادة المسيح فى بيت لحم أرض يهوذا (متى٥: ٢)، وأعلن الملاك فى بشارته للسيدة العذراء أنه يأخذ كرسى داود أبيه ويملك على بيت يعقوب إلى الأبد ولايكون لملكه إنقضاء (لو٣٣,٣٢،١)، كما أوضح سفر الرؤيا فى تعبيره عن أزلية المسيح وأبديته وملكه بأنه الأسد الذى من سبط يهوذا أصل داود (رؤ٥: ٥).

٠٠. يغضرئ إكبدابج ثخب هإكفتضدبئاك آتثمنـ. غغـ إكجدلكـئز نـ هتإلطعقب تمپنـ.

(الكرمة أو الجفنة) شجرة العنب و **(الخمر ودم العنب)** مترادفان. والآية تعبر عن الرخاء والثروة التى يتمتع بهما سبط يهوذا.

وقد كان معظم ملوك يهوذا ينعمون برغد العيش، والغنى والثروة.

١٠. لحخإكعضنك الكطإكجدد هلنـ شرئلآتضئم الكطإكك.

كناية عن وفرة محصول الحقل وكثرة المواشى واللبن، وبالجملة عن الخيرات التى ينعم بها السبط.

الكلام عن زبولون (ع١٣)

٠٢. رإكمم ضت زئغطك ثد چكك هءم ضت زئغطكفك هچفنـ ضت شتـهم.

سكن سبط زبولون غربى نهر الأردن وغربى بحر الجليل، وقد اشتغلوا بالتجارة، ويرجح أنهم استولوا على أماكن مجاورة للبحر المتوسط و**(ساحل السفن)** أى مرفأ السفن. وقوله **(وجانبه عند صيدون)** أى أن تخم أملاكه عند صيدون و(صيدون) هى مدينة (صيدا) أحدى الموانى الواقعة على البحر المتوسط جنوبى بيروت بنحو خمسة وعشرين ميلا.

الحديث عن يساكر (ع١٤-١٥)

٠٣. پحئقد حصئذ جحظ يغ ش انكطك ثطؤد.

(حمار جسيم) أى ضخم وقوى، وشبه بالحمار لاحتماله وصبره ودأبه على العمل، لأن

نسل يساكر اشتغلوا بالفلاحة وكان دأبهم الصبر.

وقوله **(رابض بين الحظائر)** أى مستقر وساكن وقد ترجمت (بين حملين) وربما يشار بذلك إلى احتمال متاعب الزراعة والجزية.

١٥. غـآظلهـدڤ آمـذ حـك هئلآنص آمـهئ مذه ب. غآضدو ڪف نكڪشف هـ شئنكك تذاٍ ب عهئ.

كانت الأرض التى سكهنا يساكر من أخصب بقاع فلسطين، فاكتفى بزراعة أرضه ولم يشترك فى الأمور السياسية إلا نادرا وكثيرا ماتعرضت أرضه لغزو القبائل الرحل، والمقصود (بالحمل) العمل الشاق و(الجزية) الضرائب المفروضة عليه سواء من حكومته المحلية أو من الغزاة، ويرجح المفسرون أن الصورة التى رسمها يساكر على خاتمه كانت صورة حمار، وكانت أوصاف هذا الحيوان الهادئ منطبقة عليه.

الحديث عن دان (ع١٦-١٨)

١٦. ڂئ مهئيك سع نـ ڪآئڪ آ زـئمر ئزهئڤ.

(يدين شعبه) أى يحكم أهل سبطه. فرغم أن (دان) ابن بلهة الجارية، إلا أنه يكون سبطا مستقلا يحكم نفسه بنفسه كسبط مساو لباقى الأسباط.

١٧. ڳمـ م ڂئ م حـذ ب عڪـو لخهيدلمِ آغعهئ عڪـو لكحقـ يڪظ غئ وظفد ز غنـقمـ خفق نڤ ولك هئ؟. ١٨. لكجلاٍ شظ ئمئظد ة يُذ ا.

(الأفعى) الحية و**(الأفعوان)** الذكر من الأفاعى ويعرف بالثعبان وشبه دان وسبطه بالأفعى للدهاء والمكر وللضرر الجسيم الذى يسببه، ويغلب أن الرمز الذى كان على خاتمه كان صورة حية.

ومن أبطال الدانيين شمشمون الذى تجلى دهاؤه فى محاربة الفلسطينيين (قض ١٤،١٥)، ومن أمثلة دهائهم ماعملوه فى جبل أفرايم مع رجل يدعى ميخا، وما عملوه فى بلدة لايش حين قضوا على سكانها الآمنين (قض ١٧،١٨).

(يكون دان حية على الطريق...) مثل الحيات السهمية التى تكون فى الطريق لتثب على فريستها.

(يلسع عقبى الفرس فيسقط راكبه إلى الوراء) وإن لم يكن الدانيون مولعين بتكوين الجيوش المنظمة التى تخوض معامع الحروب كباقى الأسباط إلا أنهم عند اللزوم يلحقون بأعدائهم أشد الهزائم والخسائر بالدهاء والمكر والشجاعة كما مر ذلك فى خبر شمشمون ولايش.

(لخلاصك انتظرت يارب) عندما شبه يعقوب إبنه بالحية. تذكر الحية التى أغوت حواء. والحية القديمة أى إبليس، ووعد الله بأن نسل المرأة يسحق رأس الحية، فشعر بالانتعاش الروحى، وأعلن فى هذه العبارة الاعتراضية إيمانه بالمسيح المنتظر، وانتظاره لخلاصه العجيب.

الحديث عن جاد (ع١٩)

٠٨. جئخي نعدن جز ز. هئضبني ذخلك خد.

(يزحمه جيش) أى يهاجمه جيش ويقاتله وقد ينتصر عليه. **(ولكنه يزحم مؤخره)** أى أنه يتتبع أعداءه وينتصر عليهم فى النهاية. وقد تحقق هذا لأن سبط جاد سكن شرقى الأردن، وتعرض لغزو الغزاة سيما العمونيين والأموريين، ولكن الجاديين كانوا يلحقون بهم ويقاتلونهم ويستردون ماكانوا ينهبونه منهم من أسلاب وغنائم. وقد قيل عن أبطال سبط جاد أن (وجوههم كوجوه الأسود وهم كالظبى على الجبال فى السرعة... صغيرهم لمائة وكبيرهم لألف (١أى ١٢:٨-١٥).

الحديث عن أشير (ع٢٠)

٢٠. آسند نخن نصنك هدم مخن ولكئ ة لكق.

تحققت هذه النبوة لأن سبطه سكن فى بقعة خصبة على ساحل البحر المتوسط وكانت أرضه تنتج الغلال بوفرة زيادة على أشجار الزيتون التى كان يستخرج منها الزيت، وقد تنبأ موسى عنه بأنه (يغمس فى الزيت رجله تث٣٣: ٢٤). قوله **(خبزه سمين)** أى غلاته متوفرة، وقيل أنه (يعطى لذات ملوك) أى يصدر خيراته الوفيرة لباقى الأسباط، فضلاً عن أن سكناه بجانب البحر مكنته من أن يستورد البضائع النادرة والنفيسة من البلاد الخارجية ويبيعها أيضا للأسباط الأخرى.

الحديث عن نفتالى (ع٢١)

١٠. فنك ولكب لحنب مخن وآنضإلا حضدب.

(الأيل ومؤنثه الأيلة) من أنواع الوعول والغزلان. و(الأيل) سريع الحركة جدا **(ومسيبة)** أى حرة طليقة. وكانت أرض نفتالى خصبة وغنية عيشة فيها حرية ورخاء. ولكنه عند الخطر كان يسارع إلى مجابهة القتال لصد أعدائه، وقوله **(يعطى أقوالا حسنة)** أى أن حياته المطمئنة تجعل العلاقات بين أفراد سبطه وبين باقى الأسباط علاقات طيبة.

الحديث عن يوسف (ع٢٢-٢٦)

١١. يمز يـ غسك سدتب لببب. غسك سدتب لببب عكو عنك. آغسئم نقئ قعو غنف حئم.

استحق يوسف بركة ممتازة، لأنه عاش أمينا لله وكانت حياته نقية طاهرة. وقد وصف بأنه **(غصن شجرة مثمرة)** أى فرع من شجرة مثمرة لأن يعقوب أباه كان مثمرا أى كثير النسل، كما وعده الله ووعد أبويه ابراهيم واسحق من قبل، وقوله **(على عين)** أى على عين

ماء والمقصود أنها دائمة الخضرة والنمو والثمر.

(أغصان قد ارتفعت فوق حائط) وصف يوسف أولا بأنه (غصن) ثم وصف بأنه (أغصان) إشارة إلى نموه وتزايد النسل الذى يتفرع منه، وقوله (ارتفعت فوق حائط) يشير إلى رفعته ورفعة نسله.

١٢. ضدتة نـ هـ ذلئـ نـ هـ عضـ ىقة نـ آ ذئِ الك حمثى.

(مررته أو أمرّته) أى ملأت حياته مرارة، و**(أرباب السهام أو أصحابها)** الذين يرمون السهام، والمقصود بهم إخوته الذين اضطهدوه، وإمرأة فوطيفار التى اتهمته زورا، وفوطيفار نفسه لأنه سجنه، وربما حساده فى مركزه الرفيع فى مصر.

١٣. هكبك بتـ ئـ ؤ صيئشـ ب فـ مز نـ هـ ةخخ ة زيخ عيت ;نـ. لكحيط عذإذ بهم ا. لك ضئق لكطحع عو شجدؤ زيخف.

رغم السهام التى صوبت نحوه، فقد ظلت قوسه متينة ونامية وساعداه قويتين، وكان ذلك بمعونة الله الذى وصفه بأنه **(عزيز يعقوب)** أى إلهه الواحد الحبيب و **(الراعى)** أى المرشد والقائد و**(الصخر)** أى المعين. وقوله (من هناك) أى من السماء من عند الله.

١٤. لكطك نـ آ انطاكث ظ بهنط هـ لكطقئخ ذ عـ و ىك سـ إيكظيئ نكظ ةآة و ا نكـ ة لك صئ؟ لك غـ ف هـ بكـ قظ ضـ دطحع ;ش ة ثؤ. ا نكـ قظبيك نك وك دظ.

أن جميع البركات تأتيه من لدن الله، وتتضمن **(بركات السماء من فوق)** أى بركات فى المطر والندى، و**(بركات الغمر الرابض تحت)** أى بركات فى مياه الأنهار والينابيع الموجودة على الأرض، و**(بركات الثديين والرحم)** ومعنى (بركات الرحم) وفرة النسل ونموه، و(بركات الثدى) اللبن الذى تقتات منه الصغار فيحيون حياة سالمة. ويغلب أن نبوته عن (بركات الثدى والرحم) تعم الناس ومواشيهم أيضا.

وقد دعا يوسف ابنه الثانى(أفرايم) أى مثمراً وقال لأن الله جعلنى مثمراً فى أرض مذلتى (ص٤١: ٥٣)، وتحققت نبوة يعقوب لأن نسل أفرايم ومنسى كان يتزايد تزايدا ملحوظا على مر الأجيال (عد١: ٢٢. ٣٥)، وقد تكلم موسى كثيرا عن البركة التى تصيب هذين السبطين (تث٣٣: ١٣,١٧)، ووصف يشوع بيت يوسف بأنه (شعب عظيم وله قوة عظيمة يش١٧: ١٧,١٨).

١٥. ا نكـ ة آانظ غئفؤ عـ و ا نكـ ة آا مظ. ك و طـ نـ بئي قلطك هداإ ب ةبم م عـ و آ زيمز يـ هـ عـ و ضـ د بـ مثي دؤخ م نـ.

(بركات أبيك فاقت بركات أبوى) أن بركته له أكثر بكثير من البركات التى بارك بها إبراهيم ابنه إسحق والتى بارك بها إسحق ابنه يعقوب.

(إلى منية الآكام الدهرية) . (المنية) فى الأصل المراد والبغية، والمقصود بها هنا أقصى حدود الآكام. و(الآكام) هى التلال العالية، و(الدهرية) أى الدائمة مدى الدهر. وهو هنا يطلب أن تحل البركات على يوسف إلى (منية الآكام) أى إلى أبعد الحدود، لتصل إلى

أعلى الحدود، وتدوم إلى أقصى الأزمان.

(على رأس يوسف على قمة نذير إخوته) الرأس والقمة هنا معناها واحد وقصده أن تحل البركات عليه وتظلله. وقد وصف يوسف بأنه (نذير إخوته) أي المفرز من بينهم والممتاز عنهم.

الحديث عن بنيامين (ع٢٧)

١٦ .طننئلنك قئ فيئد ز. غوكي سئج أقى ضخضدبهكتطهحئ؟ قىظ ملهئ.

تشير النبوة إلى شجاعة سبط بنيامين وقوته فى الحروب، وقد قيل عن أبطاله أنهم **(يرمون الحجر بالمقلاع على الشعرة ولا يخطئون)** (قض٢٠: ١٦)، وقد تحققت النبوة فى انتصاراته على باقى الأسباط حتى نصب له الأسباط كمينا وهزموه، وتحققت فى خطف رجال بنيامين فتيات لأنفسهم ليتزوجوا بهن بعد أن حلف الأسباط ألا يزوجوهم ببناتهم (ق٢١، ٢٠).

وصية يعقوب الأخيرة وموته (ع٢٨-٣٣)

١٧. جسنظلكهلإ؟ ظ آنيئم ؤزيقى ئإقتئ عخد. هثئ لئتكسئظ ين آ امظ هيئنكظ تى هئح يتنحى اىكئن يئنكظ.

(أسباط) جمع سبط أى قبيلة (وكل واحد بحسب بركته) أى كل واحد له بركته الخاصة..

١٨. هأمثئظ هفنكظ آمئ أمثظكو فملو. ؤخضمو كت ءئو غوطهغئئب طئو غو تى فيدهمكي ثبو. ٢. غوطهغئئبطئو غو تى طحكتكبكيئو آ الل طمحح غو آنص كنعئ مكيئو ئسئح مئ ئأح هظ لظلكي قى الى فيدهمكي ثبو لكظ نفد.

٢٠. ضئق خخحئ وأح هظ هزئنبئ لآةن. ضئق خخحئ وخيئم هنق بئ لآةن. هضئق خخدو كندب. ٢١. سيح أمكي قى هطغئئبطئو غنن كم الكطو حب.

أوصى يعقوب أبناءه مرة أخرى بأن يدفنوه فى كنعان، وكان قد أوصى يوسف بذلك من قبل (ص٤٧: ٢٩,٣١)، وقد مر الحديث عن مغارة المكفيلة فى (ص٢٣: ٩).

٢٢. لهسئ غدع يقىم ا الك ةمثنبطننضظ نجكنئو ويحداد هأزكلطكدهج هيمثظ كو فملن.

رغم أنه مات فى أرض غريبة فإنه **(انضم إلى قومه)** لأن روحه ذهبت حيث ذهبت أرواحهم. وهكذا طويت هذه الصحيفة المجيدة لحياة رجل بار قديس، بعد حياة طويلة محفوفة بأنواع من التجارب وصفها بأنها (قليلة وردية)، وغربت شمسه من أرض الشقاء والغرور، لتشرق من جديد فى عالم كله سعادة، وحق، وبهاء، ونور !!

الأصحاح الخمسون

دفن يعقوب (ع١-١٣)

٠. غمفظيمز يـ عجو هجز آانذ هـ گو عجنذ هنفكذ.

تم وعد الله ليعقوب بأن يوسف يحضر موته ويغمض عينيه (ص٤٦: ٤).

١. هآ لديمز يـ عيتوغآلبذ؟ آ م چشرجۃ آ ئى. غشمءلآبذ؟ؤ زيجف.

٢. هكفـك ذ آنبح م حي م لئ. لآمـذ هگئ آ ىلكهضش ذك هـ گو عجنذ لكهد سدا م ز ـعزكـي م لئ.

(١) دعى الأطباء (عبيدا) ليوسف لأنه كان السيد المتسلط فى مصر.

(٢) كانت مصر غنية بالأطباء ورجال الحكمة، وكانت كل جماعة من الأطباء تختص بنوع أو بأنواع من الأمراض، وكان هناك أطباء يختصون بالتحنيط.

(٣) كانت مدة التحنيط فى بعض الجهات أربعين يوما وفى بعضها سبعين يوما حسب الطرق الخاصة للأطباء وعادات وعناية كل جهة.

(٤) اهتم المصريون بالتحنيط لاعتقادهم بقيامة الأموات وكانوا يظنون أن الجسد إذا تلاشى لاتجد الروح مأوى لها فى الآخرة.

(٥) وكانت هناك طرق للتحنيط تتكلف مبالغ كبيرة يحنط بها الأغنياء، كما كانت هناك طرق رخيصة لتحنيط الفقراء، وفى تحنيط الأجساد كانوا يخرجون منها الأمعاء والمخ، ويغسلون داخل البطن بخمر البلح ثم يملأون داخل الجسم بأنواع من العطور والأطياب وينقعونه فى محلول النطرون لمدة تتراوح بين أربعين وسبعين يوما. ثم تلف بأشرطة طويلة من القماش المغموس فى الصمغ.

(٦) بكى المصريون على يعقوب سبعين يوما كما كان يعمل فى موت الملوك والعظماء.

٣. هـ يجلئ لـ شدؤ آ ىلى گئذ كظيمز يـ انذؤ غدعم م نؤئلإ ؤ م ضكدؤ نف هـ جي ۃ معـدبـ غـو عـنـم ظ غذئكـجۃ غـو لـحئـاظ غدعم م نؤكنك. ٤. آ ا وئ ز ئ قضدو نؤئلإ مئ آمئ آ لـ م ۃ. غـو نفـنظـلئـظ فجـد ۃ لكفـحـو غـو آنص ضكعئـم ضئق قضدو. غئـي م آ شـبج لآخك آ ا و هآ ذجظ. ٥. ىونك غدعم مؤ شـيج هـخك آ ئيق هكـئئ ز ئ فكـظ.

لم يكن مصرحا لأحد أن يمثل أمام الملك وهو بثياب الحداد أو بلحيته التى يطلقها لأجل الميت، فطلب يوسف إلى (بيت فرعون) أى أهل بيته أن يطلبوا إذنا من الملك لكى يذهب إلى كنعان ويدفن أباه، ثم يرجع لممارسة أعماله من جديد، فسمح له الملك بذلك.

٦. غـسـجي م ز يلكـتـغك آ ئى. هـ شـيج لـعـذ جـنظ عـت غدعم م سنـمح انئذ هجـنظ سنـمح لـسد. ٧ هـك انذؤيمز يـ هـيخ ۃذ هـ نؤ آ انذ. غذد آمـظ ۃ نكۃ آهلاخ ظ هضـسظ هقـ نظ غـو آنص جئ ز ئم. ٨. هـ شيج لـعـذ لـكـئ ۃ هغـذ ز ئم. غـبئـطك تـذ ز كـبـفج يجئ.

صعد يوسف ليدفن أباه ومعه إخوته وبيوتهم فيما عدا أولادهم فإنهم تركوهم فى مصر،

وصعد معهم من المصريين لمجاملتهم عبيد فرعون وشيوخ بيته من موظفى البلاط والكثيرون من شيوخ المصريين، وصحبتهم مركبات وفرسان من الحرس الملكى والجيش كمايفعل فى تشييع جنازات الملوك وعظماء الدول.

(فكان الجيش كثيرا جدا) أى موكب المشيعين من الجنود والمدنيين.

١٠. [illegible]

(البيدر) هو الجرن الذى تدرس فيه الغلال، و**(عبر الأردن)** ضفته الشرقية أو الغربية. والمقصود به هنا شرقى الأردن، وقد عمل يوسف هناك مناحة عظيمة لأبيه لمدة سبعة أيام كما كانت العادة فى الشرق، وقد شاركه فيها المصريون المشيعون.

١١. [illegible]

(آبل مصرايم) أى (مرج مصر) أو بتغيير طفيف فى النطق يعنى (مناحة مصر).

١٢. [illegible] ١٣. [illegible]

أودعوه مقره الأخير فى المكفيلة حسب وصيته.

يوسف يؤكد لاخوته صفحه عنهم (ع١٤-٢١)

١٤. [illegible]

رجع ليستأنف عمله فى خدمة البلاد.

١٥. [illegible]

لعلهم ظنوا أنه أظهر الصفح عنهم فى حياة أبية مجاملة له، وأنه سينتقم منهم بعد أن مات أبوه.

١٦. [illegible] ١٧. [illegible]

(فأوصوا إلى يوسف) ترجمت أيضا (فأمروا من قال ليوسف) أى أنهم أرسلوا إليه فى مقر عمله واحدا منهم أو وسطوا أحد المحبين ليبلغ يوسف وصية أبيه من أجل الصفح عنهم. وقد ووصفهم الرسول بأنهم (إخوته) و(عبيد إله أبيه). ومن الواجب أن نصفح عن المسيئين إلينا ليس لأنهم أيضا (عبيد إلهنا) نسامحهم من أجل خاطره، ومن أجل الإيمان

المشترك بيننا. كما أنه يجب على الاخوة أن يكرموا بعضهم بعضا ليس فى حياة والديهم فقط، بل أيضا بعد مماتهم أيضا، وفاء لوالديهم وتذكارا لهم.

نلاحظ أن يوسف **(بكى حين كلموه)** أى حين سمع رجاء إخوته وهذه صورة جميلة تؤكد نقاوة قلبه وشدة محبته التى لم تتغير.

٠٧. هلّه وؤخ ﺟﺔ ﻧ آ ﺷﺌ ﻫﻤﻔﻌﺤﻲ آ ﻟﺌﺎﻧ ﻫﻘﻜﺤﻲ ﻣﺌ ﻣ ﻨﻚ ﻋﺘﻖ.

جاءوا إليه وسجدوا أمامه، إقرارا بخضوعهم، وكانت هذه مرة أخرى تحققت فيها أحلامه.

٠٨. ﺗﻮﻳﻜﻚ ﻳﻄﻲﻣﺰ ﻳ ﻟﺈ ﺗﻤﺠﻨﻌﺤﻲ ﻵﻣﻨ ﻓﻪ آﻣﺌ ﻟﮕ ﻣﻬﻜﺪ.

طمأن يوسف قلوبهم. وقوله **(هل أنا مكان الله)** يعنى هل أنا مكانه الله لأنتقم لنفسى، وأولاد الله لا يدينون ولا ينتقمون وإنما يصفحون من عمق قلوبهم، ولله وحده أن يدين وأن ينتقم (مت٥: ١٤،٧: ٢، رو١٢: ١٩).

١. آﻣﻄ ﻓ ﺳﺘﻘﻠﻚ ﻭ ﺳﻊ آ ﻟﺌﻠﻜﺪ ﻗ ﺳﺖ ﻳ ﺧﻔﻚ ﺑﻮ ﻓﻴﻐ ﻫﻜﺌﻠﻜﺰﻟﻬﻜﺪ ﺛﻨﻮ ﺳﻌﺌ ﻛﺒﻔﺢ.

قصدوا أن يلحقوا به الضرر، ولكن الله حول هذا الشر الذى قصدوه إلى خير عام لهم ولباقى الشعوب.

١٠. ﻏﺌﻲ ﻣ ﻟﺈﺗﻤﺠﻨﻌﺤﻲ. آﻣﺌ آ ﻋﻠﻬﻂ ﻫﺂﻟﺈﺧﻜﻂ. ﻏﻌﺢ ﻇﻬﺮﺯﻨ ﺗﻜﻢ ﻳﻨﻂ.

لم يكتف بتطمين قلوبهم، بل وعدهم بأن يعولهم ويعول أولادهم.

خاتمة حياة يوسف (ع٢٢-٢٦)

١١. ﻫﺰﮔﻜﻲﻣﺰ ﻳﻐﻮ ﻟﺴﺪ ﻫﻢ ﻫﺰﯗ آﺂﻧﺬ ﻫﻌﺌﺴﻲﻣﺰ ﻳ ﻟﺪﺑﻬﻌﺨﺪ ﻗﺴﻨﻚ.

بدأ عمله فى خدمة فرعون فى الثلاثين من عمره. فكانت مدة خدمته كرئيس لمصر نحو ثمانين سنة.

١٢. ﻫﺂﻇﻲﻣﺰ ﻳ ﻵﺧﻌﻂ آﻫﻶﺧﻚ ﺗﻘﺴﻜﻠﻜﺐ. ﻫﺂﻫﻶﺧ ﻟﺌﻘﻨﺪ ﺍﻙ ﻃﺤﻮ آ ﺷﺌ ﻫﻜﺘﻬﻊ ﻋﺠﻮ ﻗﻜﺌﻮﻱﻣﺰ ﻳ.

(١) رأى يوسف أحفاد أولاد أفرايم إبنه الصغير، و**(ماكير)** معناه مبتاع وقوله عن أولاد ماكير أنهم **(ولدوا على ركبتيه)** اصطلاح كتابى يعنى أنهم ولدوا فى حياته وتبناهم وحملهم (تك٣٠: ٣).

١٣. ﻫﻔﻘﻚ ﻱﻣﺰ ﻳ ﻟﺈﺧﺠﺔ ﻧ آﻣﺌ آ ﻟﻢ ﺓ. ﻫﻜﻴﻚ ﻣﻬﻜﺪ ﺯﻗﻔﻘﻜﻂ ﻫﺎ ﺳﻌﻜﻂ ﺍﻙ ﺷﻔ ﻱﺌﻶﻧﺼﻚ ﻭﻱﺌﻶﻧﺼﻬﻜﺌﻮ ﺣﻚ ﻳ ﻟﺈﻟﺢ ﻫﻂ ﻫﺨﻴﺸﻢ ﻫﻠﻘﻢ ﺍ.

تنبأ يوسف بأن الله سيفتقدهم ويخرجهم من مصر ويعيدهم إلى كنعان، وقد تم هذا على يد موسى النبى كما هو واضح فى سفر الخروج.

(أنا أموت ولكن الله سيفتقدكم) وإن كان يوسف عائلهم يموت، فإن الله عائل الجميع حى يفتقد عبيده ويعولهم إلى الأبد.

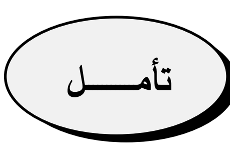
١٤. وئزئك ييمز يظدوؤزيحق فئلإكذ زفنقتكظ غئسعهم م عطئلو لكضئ.

أوصى إخوته بان يصعدوا عظامه ليدفنوها فى أرض آبائه، كما فعل يعقوب من قبل.

١٥. ظ لئ تيمز يهمهئك لدبهعخد قنك غضن هصظ غو تئام ة غو لسد.

كان التابوت يصنع من خشب الجميز أو من الحجر وأحيانا من الفخار، وكان الغطاء يصنع فى صورة الإنسان، وأحياناً كان التابوت يوضع داخل تابوت آخر ولم يقدر الاخوة أن يحملوه إلى كنعان فورا إما لعدم جرأتهم على طلب الاذن من فرعون وإما لتمسك السلطات المصرية بدفنه فى مصر بالنسبة لخدماته العظيمة ومركزه الرفيع لديهم. وقد تم نقل عظام يوسف عندما خرجوا من مصر (خر١٣: ١٩) ودفن فى شكيم على يد يشوع بن نون (يش٢٤: ٣٢). ومنذ أعوام فتح علماء الآثار القبر هناك والمعروف بقبر يوسف فعثروا فيه على جثة رجل محنطة على طريقة المصريين وبجانبها سيف من سيوف عظماء مصر مع عدة أشياء نفيسة أخرى. ويرجحون أنها جثة يوسف. ويقال أنها نقلت إلى مغارة المكفيلة.

وهكذا انتهت حياة يوسف الصديق بعد أن ترك للمؤمنين على مر الأجيال مثالا طيبا للحياة المقدسة المشرقة المملوءة بالإيمان، والأمانة، والعفة، والطهارة والتقوى والبر، ونقاوة القلب، ومخافة الرب.



يوسف كرمز إلى الرب يسوع المسيح

(١) كان يوسف الابن المحبوب لدى أبيه، والرب يسوع هو إبن الله الوحيد، قال عنه الآب (هذ هو إبنى الحبيب الذى به سررت)(مت٣: ٢٧).

(٢) كان يوسف مثال الطاعة لأبيه، والرب يسوع أطاع حتى الموت (فى٢: ٨).

(٣) خدم يوسف إخوته اذ أرسله أبوه ليفتقد سلامتهم، وربما حمل اليهم طعاما فى غربتهم. والآب أرسل إبنه إلى العالم ليفتقد سلامته، وكان الرب خادما للجميع (مت٢٠: ٨) وأعطى سلامه للمؤمنين (يو١٤: ٢٧) وحمل إلى البشرية الخيرات الروحية والسماوية.

(٤) أحب يوسف إخوته، لكنهم أبغضوه وحسدوه واضطهدوه وقد أبغضت أمة اليهود يسوع وحسدته وصلبته وتم فيها القول الإلهى (إلى خاصته جاء وخاصته لم تقبله) (يو١: ١١).

(٥) ألقى الاخوة يوسف فى البئر ليميتوه ثم أخرجوه منه حيا، ودفن الرب فى القبر، وظن الأعداء أن الموت قد انتصر عليه، لكنه قام حيا ظافرا بالموت وبالقبر.

(٦) عرى الاخوة يوسف من قميصه وغمسوه فى الدم، والصالبون عروا المخلص من ثيابه. وألبسوه ثوبا أرجوانيا، ثم سال دمه على الصليب (تك٣٧: ٣١، مت٢٧: ٢٧-٣٥).

(٧) باع الاخوة يوسف، والرب بيع أيضا إلى اليهود، وهنا يقول أحد الآباء ان يهوذا أخا يوسف هو الذى أشار ببيعه، ويهوذا الأسخريوطى هو الذى تآمر على بيع المسيح، غير أن

الأول طلب بيع أخيه لينجيه من الموت، والثانى باع معلمه ليسلمه إلى الموت (تك٣٧: ٣٦، مت٢٦: ١٤-١٥).

(٨) جرب يوسف من امرأة فوطيفار وانتصر عليها، والرب جرب من إبليس وانتصر عليه (تك٣٩، مت٤).

(٩) إتهمته المرأة زورا، واليهود عيروا المسيح واتهموه بأنه مختل العقل وأن به بعلزبول رئيس الشياطين، وأنه يفسد الأمة إلى غير ذلك (تك٣٩، مر٣: ٢١،٢٢، لو٢٣: ٢).

(١٠) ألقى يوسف فى السجن ظلما، والرب حكم عليه بالموت ظلما.

(١١) يمثل أحد الآباء يوسف إذ سجن مع شخصين، ودين أحدهما وقتل وظهرت براءة الثانى، بالرب يسوع إذ صلب معه لصان هلك أحدهما، واعترف الثانى بالرب ودخل إلى الفردوس.

(١٢) خرج يوسف من السجن ليكون سيدا على مصر، والرب قام من الموت كاسرا شوكته، وصعد إلى السموات، وملك إلى الأبد إذ هو ملك الملوك ورب الأرباب (رؤ١٩: ١٦).

(١٣) أعطى يوسف إسم (صفنات فعنيح) الذى فسر (بقوت الحياة، ومعلن الأسرار، ومخلص العالم). والرب هو قوت المؤمنين والخبز النازل من السماء (يو٥: ٣٦)، وهو أعطى تابعيه أن يعرفوا أسرار ملكوت السموات (مت١٣: ١١)، كما أنه مخلص العالم من خطاياه (مت ١: ٢١، لو ٢: ١١).

(١٤) أكرم الملك يوسف فقبل على فمه كل إنسان وقيل أمامه اركعوا (تك٤١: ٤٠-٤٤)، وقيل عن المسيح (ولتسجد له كل ملائكة الله)(عب١: ٦)، ولكى تجثو باسم يسوع كل ركبة ممن فى السماء ومن على الأرض ومن تحت الأرض (فى ٢: ١٠).

(١٥) كان يوسف عامل تعزية لكثيرين، وفاض فمه بالحكمة، وكان سبب حياة للناس اذ مدهم بالخبز، والرب يسوع راحة للمتعبين والثقيلى الأحمال (مت١١: ٢٨) وهو الذى يغمر العالم بتعزياته ونعمه الروحية والمادية، وقد أعطى المؤمنين باسمه جسده الطاهر ودمه الكريم وليمة حية محيية (مت٢٦: ٢٦-٢٨).

(١٦) ان يوسف فى عظمته لم يستح من أبيه واخوته الرعاة، والرب يسوع لا يستحى أن يدعو المؤمنين إخوة (عب٢: ١١).

(١٧) إرتاع إخوة يوسف حينما عرفهم بنفسه، وتذكروا إساءاتهم إليه. وعندما يأتى الرب مع السحاب يرتاع الأشرار (وتنظره كل عين والذين طعنوه وينوح عليه جميع قبائل الأرض) (رؤ١: ٧).

(١٨) صفح يوسف عن اخوته الذين اضطهدوه، وأحسن اليهم، والرب يسوع غفر على الصليب لصالبيه (لو٢٣: ٣٤)، وهولايزال يشفق على المعتدين، ويحب أن يرجعوا ويتوبوا، فيجعلهم من مختاريه.